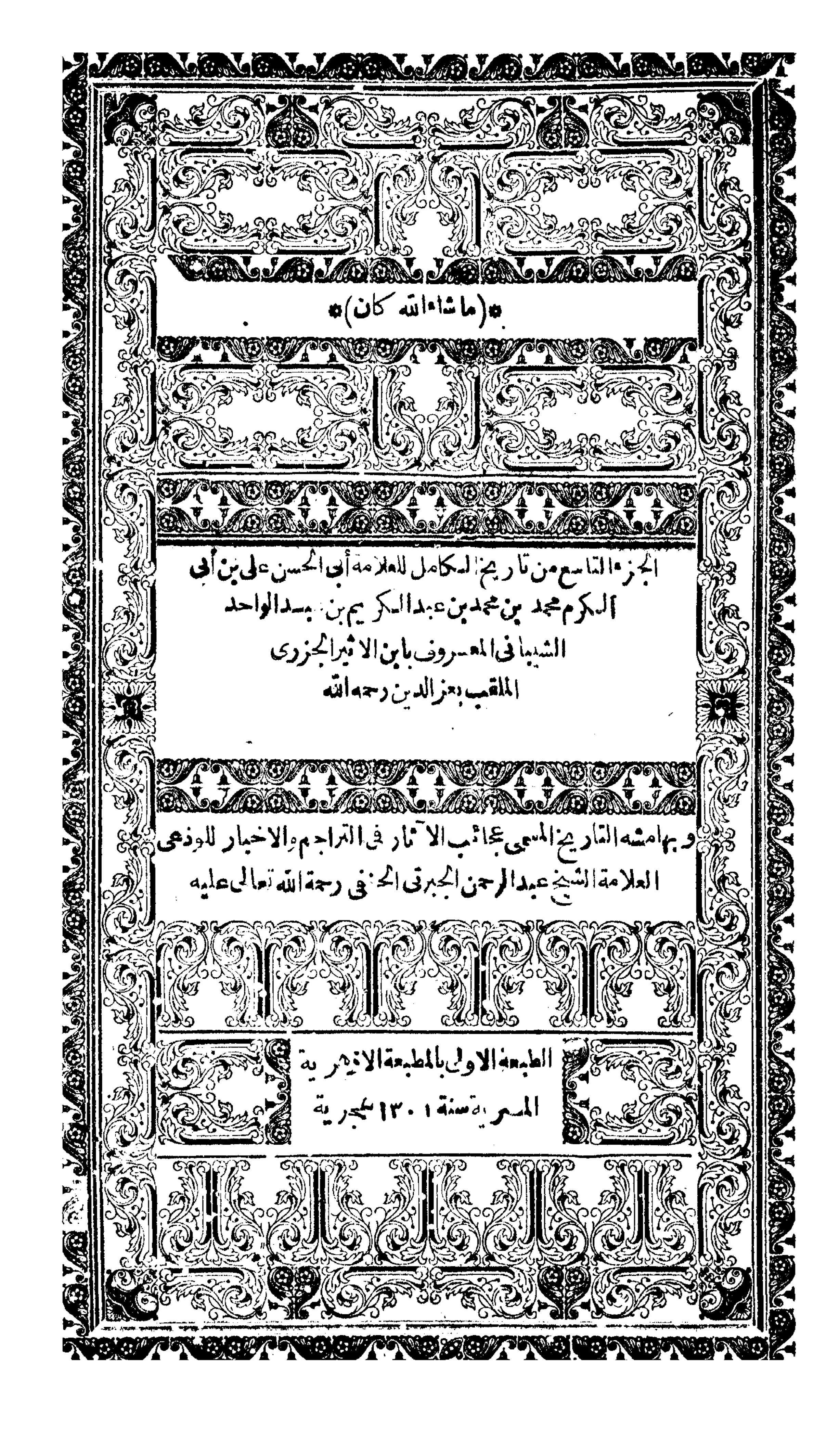


(ماشاء الله كان)

الجزء التاسع من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى
الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

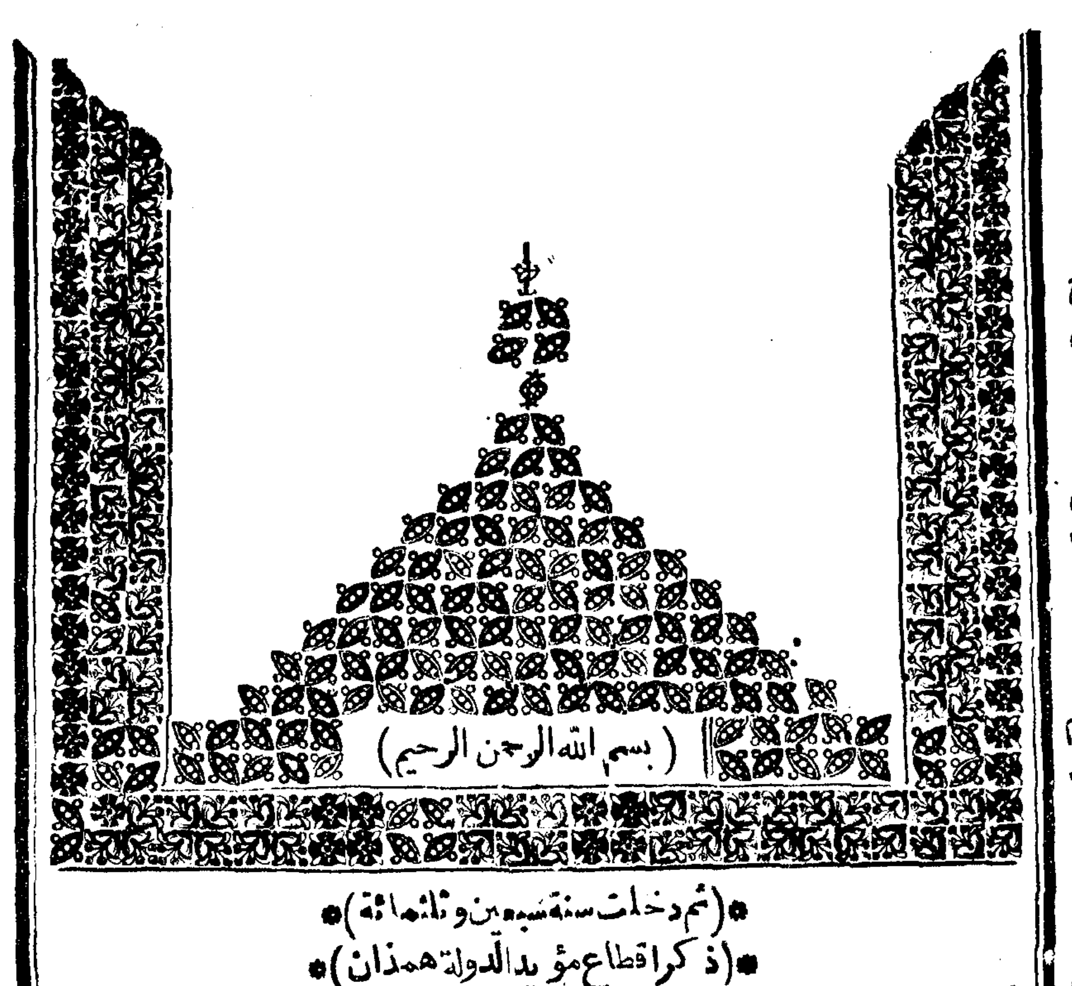
(فهرسة الجزء التاسع من تاريخ الكامل لابن الاثير)

صحيفة

(تمت)

(فهرسة الجزء التاسع من عجائب الآثار)

(تمت)



(ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة)

(ذكر اقطاع مؤيد الدولة همذان)

في هذه السنة ارسل الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد الى عضد الدولة بهمذان رسولا من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فالتقاه عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع أخاه مؤيد الدولة همذان وغيرها وأقام عند عضد الدولة الى ان عاد الى بغداد فرده الى مؤيد الدولة فاقطعه اقطاعا كثيرة وسير معه عسكرا يكونون عند مؤيد الدولة في خدمته

(ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر)

لما خلع عضد الدولة على بدر وأخر به عاصم وعبد الملك وفضل بدرا عليهما وولاه الاكراد حسده أخواه فشقا العصا وخرجا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة الاكراد المخالفين فاجتمعوا عليه فسير اليه عضد الدولة عسكرا فاوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا واسر عاصم وادخل همذان على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل اولاد حسنويه الا بدرا فانه ترك على حاله وأقر على عمله وكان عاقلا لبيبا حازما كريما حليما وسيرد من أخباره ما يعلم به ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها)

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع ابي عبد الله المري بنواحي الجبل وكان منزله بسندة وله فيها مساكن نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم

فبقوا

(وفي خامسه) نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضي وكل من بقي منهم ولم يكن معه ورقة من كبيره فدمه هدر وصار الوالي بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه واستمر يفتش عليهم ويتجسس على اماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخلفا والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم وكذلك من مرغلي المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرلية والارنؤدية لاجل تمييزهم من بعضهم وخروج غيرهم (وفيه) أطلقوا السيد علي القبطان أخا علي باشا الى القلعة (وفي سادسه) خرج البرديسي الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بك ولم ينتقل من بيته فنصب خيامه على موازاة خيام الالفي وباقي الامراء كذلك الى الجبل والارنؤدية

فبقوا كذلك الى ان أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم ابنه أبا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

(ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق)

في هذه السنة سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن جراح وسبب ذلك ان ابن جراح عظم شأنه بارض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ هو في العيث والفساد وتخريب البلاد فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القائد يلتكين التركي فسار الى الرملة واجتمع اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الترك فالتقوا ونشبت الحرب بينهما وجعل يلتكين كمينا فخرج على عسكر ابن جراح من وراء ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين ومضى ابن جراح منهزما الى انطاكية فاستجار بصاحبها فاجاره وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جراح وكاتب بكجور بحمص والتجأ اليه واما عسكر مصر فانهم نازلوا دمشق مخادعين لقسام لم يظهروا له الا انهم جاؤا لاصلاح البلد وكف الايدي المتطرقة الى الاذى وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين وهو والي البلد ولا حكم له وانما الحكم لقسام فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود فخرج الى يلتكين وهو يظن انه يريد اصلاح البلد فامره ان يخرج هو ومن معه و ينزلوا بظاهر البلد ففعلوا وحذر قسام وأمر من معه بمباشرة الحرب فقاتلوا دفعات عدة فقوي عسكر يلتكين ودخلوا اطراف البلد وملكوا الشاغور واحرقوا ونهبوا فاجتمع مشايخ البلد عند قسام وكلموه في ان يخرجوا الى يلتكين و يأخذوا أمانا لهم وله فانخذل وذل وخضع بعد تجبره وتكبره وقال افعلوا ما شئتم وعاد أصحاب قسام اليه فوجدوه خائفا ملقيا بيده فاخذ كل لنفسه وخرج شيوخ البلد الى يلتكين فطلبوا منه الامان لهم ولقسام فاجابهم اليه وقال أريد اتسلم البلد اليوم فقالوا افعل ما تؤثر فارسل واليا يقال له ابن خطلخ ومعه خيل ورجل وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرم سنة سبعين لعشر بقين منه والدخول الى البلد لثلاث بقين منه ولم يعرض لقسام ولا لاحد من أصحابه وأقام قسام في البلد يومين ثم استتر فاخذ كل ما في داره وما حولها من دور أصحابه وغيرهم ثم خرج الى الخيام فقصد حاجب يلتكين وعرفه نفسه فاخذه وحمله الى يلتكين فحمله يلتكين الى مصر فاطلقه العزيز واستراح الناس من تحكمه عليهم وتغلبه عن تبعه من الاحداث من أهل العيث والفساد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي علي بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة اذا أراد الايقاع بين الملوك أمره ان يكتب على خط بعضهم اليه في الموافقة على من يريد افساد الحال بينهما فيتوصل فيصل

الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم ان قاموا بنصرته و يحذرهم ويخوفهم أن استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين فنقل الارنؤدية ذلك الى المصرلية وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارنؤدية بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر وخرج الامراء لملاقاته والسلام عليه فيكون هو وعساكره من أمامهم والارنؤدية المصرية من خلفهم فياخذونهم مواسطة فيستأصلونهم والموعد بشلقان وسهلوا له أمر الامراء المصرلية وأنهم في قلة لا يبلغون ألفا ولو بلغوا ذلك فان المنضمين اليهم من خلاف قبيلتهم وهم أيضا معنا في الباطن ودبروا له تدبيرا ومناصحات ترجع على الابالسي منها أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفة بالسباحة والقتال في البحر ويجعلهم في السفن قبالته في البحر وان يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشرقي من مكان كذا ويجعل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكروها ولما وصل الى الرحمانية ارسل

المكتوب اليه فيفسد الحال وكان هذا الاحدب ربما ختمت يده لهذا المذهب وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف وغرق كثير من الغلات وتمردت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة واشفى اهل الجانب الغربى من بغداد على الغرق وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر ثم نقصت وفيها زفت ابنة عضد الدولة الى الخليفة الطائع ومعها من الجواهر شئ لا يحصى وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وحج بالناس أبو الفتح احمد بن محمد بن يحيى العلوى وخطب بمكة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوى وفيها توفى أبو بكر احمد بن على الرازى امام الفقهاء الحنفية فى زمانه وطلب ليلى قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخى وفيها توفى الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادى سمع البغوى وابن صاعد وسافر الى أصبهان وخراسان واذربيجان وغيرها وسمع فيها الكثير وتوفى بالموصل هذه السنة ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد المعروف بغندر توفى بمفازة بخارا وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وأبو محمد على ابن الحسن الاصبهانى والحسن بن بشر الآمدى وفيها توفى القائد أبو محمود ابراهيم بن جعفر والى دمشق للعزيز وقام بعده جيش بن الصمصامة

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة) *

(ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان)

فى هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش وكان سبب ذلك ان الامير نوح بن منصور لما ملك خراسان وما وراء النهر وهو صبى استوزر أبا الحسين العتبى فقام فى حفظ الدولة القيام المرضى وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت أيامه فيها فلا يطيع الافعال يريد فعزله أبو الحسين العتبى عنها واستعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش وسيره من بخارا الى نيسابور فى هذه السنة فاستقر بها ودبر خراسان ونظر فى أمورها واطاعه جندها

(ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير وسبب ذلك ان عضد الدولة لما استولى على بلاد اخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة ولحق بقابوس كما ذكرناه وبلغ ذلك عضد الدولة فارسل الى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلم اليه أخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب اليه فجهز عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة وسيره ومعه العساكر والاموال والعدد الى جرجان وبلغ الخبر قابوس فسار اليه فلقيه بنواحى استراباذ فاقتتلوا من بكرة الى الظهر فانهزم قابوس واصحابه فى جمادى الاولى وقصد قابوس بعض قلاعه التى فيها ذخائره وأمواله فأخذ ما اراد وسار نحو نيسابور فلما وردها

له صواب ذلك وهو يعتقد نصهم فعدى الى البر الشرقى فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع واوقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر بمن معه من الامراء المصرلية والعساكر الارنؤدية وارسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك فتأخر الى زفيتة ونزل ونصب هنالك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة تسال حسين بيك الافرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوهم الى جهة مصر واخذوهم أسرى وذهبوا بهم الى الجيزة بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر الفاريين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا اخذوه اسيرا ايضا وكان بالمراكب اناس كثيرة من التجار ومعهم بضائع واسباب رومية كان الباشا وقفهم باسكندرية فنزلوا فى المراكب ليصلوا ببضائعهم وطمعا فى عدم دفعهم الجمرك فوقعوا ايضا فى الشرك واذ تبكوا عز ارتبك ولما تأخر الباشا

لحق به فخر الدولة وانضم اليهما من تفرق من أصحابهما وكان وصولهما اليها عند ولاية حسام الدولة أبي العباس تاش خراسان فكتب حسام الدولة الى الامير أبي القاسم نوح ابن منصور يعرفه خبر وصولهما وكتبا أيضا الى نوح يعرفانه حالهما ويستنصرانه على مؤيد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره باجلالهما واكرامهما وجمع العساكر والمسير معهما واعادتهما الى ملكهما وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضا

(ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان)

فلما وردت الكتب من الامير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان بجميعها مع فخر الدولة وقابوس جمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر سدت الفضاء وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها وبها مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير الا انهم لا يقاربون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم وضاقت الميرة على اهل جرجان حتى كانوا يأكلون نخالة الشعير معجونة بالطين فلما اشتد عليهم الامر خرجوا من جرجان في شهر رمضان على عزم صدق القتال امالهم واما عليهم فلما رآهم اهل خراسان ظنوها كما تقدم من الدفعات يكون قتال ثم تحاجز فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرأوا الامر خلاف ما ظنوه وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان يسمى فائق الخاصة واطمعه ورغبه فاجابه الى الانهزام عند اللقاء وسيرد من اخبار فائق هذا ما يعرف به محله من الدولة فلما خرج مؤيد الدولة هذا اليوم حمل عسكره على فائق واصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس وثبت فخر الدولة وحسام الدولة في القلب واشتد القتال الى آخر النهار فلما رأوا تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلمه الا الله تعالى وأخذوا من الاقوات شيئا كثيرا وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الى نيسابور وكتبوا الى بخارا بالخبر فاتاهم الجواب يمنيهم ويعدهم بانفاذ العساكر والعود الى جرجان والري وامر الامير نوح سائر العساكر بالمسير الى نيسابور فاتوها من كل حدب ينسلون فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر اكثر من المرة الاولى وحسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فاتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العتبي فتفرق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير وكان سبب قتله ان ابا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله فوثبوا به فقتلوه فلما قتل كتب الرضي نوح بن منصور الى حسام الدولة يستدعيه الى بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل ابي الحسين فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة ابي الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين

(ذكر قتل الامير ابي القاسم امير صقلية وهزيمة الفرنج)

في هذه السنة في ذي القعدة سار الامير ابو القاسم امير صقلية من المدينة يريد الجهاد وسبب ذلك ان ملكا من ملوك الفرنج يقال له بردويل خرج في جموع كثيرة من الفرنج

عن منزلته واستقر ٥ باراضي زفيتة احاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ووقفوا العرضيه بالرصد فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وارسل اليه الالفي على كاشف الكبير فقال له حضرة ولدكم الالفي يسلم عليكم ويسال عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم وما الموجب لكثرتها وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين والعادة القديمة أن الولاة لا يأتون الا بأتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم وقد ذكروا لكم ذلك وانتم باسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجي وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم فقال انهم اعدوا لكم قصر العيني تقيمون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم ذلك واما العسكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم ونسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة في قحط وغلاء والعساكر العثمانية منحرفو الطباع ولا يستقيم حالهم مع الارنؤدية ويقع بينهم ما يوجب الفشل والتعب لنا ولكم فقال اذا ارحل

عليه السلام فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ولما توفي جلس ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار للعزاء فأتاه الطائع لله معزيا وكان عمر عضد الدولة سبعا وأربعين سنة وكان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس الى كرمان مالكا لها قبل أن يشتد مرضه وقيل انه لما احتضر لم ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأي محبا للفضائل وأهلها باذلا في مواضع العطاء مانعا في أماكن الحزم ناظرا في عواقب الامور قيل لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من أعيان الفضلاء فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الاسكندر وقد ذكرتها في اخباره فقال بعضهم لو قلتم انتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم فقال احدهم لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخسر روحه فيها وقال الثاني من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه وقال الثالث ما رأيت عاقلا في عقله ولا غافلا في غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غانم وقال الرابع من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها جدت له وقال الخامس ترك هذا الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة وقال السادس ان ماء اطفأ هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف وقال السابع انما سلبك من قدر عليك وقال الثامن اما انه لو كان معتبرا في حياته لما صار عبرة في مماته وقال التاسع الصاعد في درجات الدنيا الى استفال والنازل في دركاتها الى تعال وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان في ذلك لعبرة للمعتبرين وانك لآية للمستبصرين وبنى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر حسن فمن شعره لما ارسل اليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بختيار ويطلب الامان فقال عضد الدولة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه * يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلأركبن عزيمة عضدية * تاجية تدع الانوف رواغما

وقال ابياتا منها بيت لم يفلح بعده وهي هذه

ليس شرب الكاس الا في المطر * وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى * ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

وهذا البيت هو المشار اليه وحكي عنه انه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانة فامر ابا نصر خواشاذه ان يتقدم الى الخازن بان يسلم جامكية الغلمان الى نقيبهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فانسيت ذلك أربعة ايام فسألني عضد الدولة عن ذلك فقلت انسيته فاغاظ لي فقلت امس استهل الشهر والساعة نحمل المال وما ههنا ما يوجب شغل القلب فقال المصيبة بما لا تعلمه

نزل الى الشرقية وحضر عند من العربان ثم رجع مع خشداشينه مع العسكر الى شرقية بلبيس ليوصلوهم الى الصالحية والله اعلم ماذا فعل بهم وعدتهم الفان وخمسمائة وانتقل الامراء والباشا الى منية السيرج في ثامنه واشيع ركوب الباشا بالموكب الى قصر العيني على طريق بولاق يوم الاثنين عاشره وجمع المحتسب خيول الطواحين وخرج كثير من الناس في ذلك اليوم الى جهة بولاق لاجل الفرجة وانتظروا ذلك فلم يحصل وقيل انهم أخروه الى يوم الاربعاء ثاني عشره فلما كان يوم الاربعاء المذكور وصل في صبحها التنابيه لاختيارية الوجاقات بالحضور والركوب مع الباشا فلما كان وقت الضحوة الكبرى تواترت الأخبار انهم أركبوا الباشا وسفروه الى جهة بلبيس والصالحية وكان من خبره انه لما حضر الى مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بك البرديسي كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغزاوي بهدية والف نصفية فذهب وبلغه السلام ولاطفه وقال الباشا له ولمن حضر من الامراء انا عندما قلدوني ولاية مصر قلت للدولة ان أول حوائجي الى عود لرضاء الامراء المصرلية لان لهم في عنقي جميلا

من الغلط أكثر منها في التفريط ألا تعلم انا اذا أطلقنا لهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم فاذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر حضروا عند عارضهم وطالبوه فيعدهم فيحضرونه في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويبسطون ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجراءة ونكون الى الخسارة أقرب منا الى الربح وكان لا يعوّل في الامور الا على الكفاة ولا يجعل للشفاعات طريقا الى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به حكى عنه ان مقدم جيشه اسفار بن كردويه شفع في بعض ابناء العدول ليتقدم الى القاضي ليسمع تزكيته ويعدله فقال ليس هذا من اشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم واما الشهادة وقبولها فهي الى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة وكان يخرج في ابتداء كل سنة شيئا كثيرا من الاموال للصدقة والبر في سائر بلاده ويأمر بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقيه وكان يوصل الى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة الا انه احدث في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحة والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الامتعة وزاد على ما تقدم ومنع من عمل الثلج والقز وجعلهما متجرا للخاص وكان يتوصل الى أخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة قبض على نائبه ابي الريان من الغد فأخذ من كمه رقعة فيها

أيا واثقا بالدهر عند انصرافه * رويدك اني بالزمان أخو خبر
و يا شامتا مهلا فكم ذي شماتة * تكون له عقبى بقاصمة الظهر

(ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك اخيه شرف الدولة بلاد فارس)

لما توفي عضد الدولة اجتمع القوّاد والامراء على ولده أبي كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة فلما ولي خلع على أخويه أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه وأقطعهما فارس وأمرهما بالجد في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل الى شيراز فلما وصلا الى ارجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدا الى فارس فملكها وقبض على نصر بن هرون النصراني وزير أبيه وقتله لانه كان يسيء صحبته ايام أبيه وأصلح أمر البلاد وأطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوي والنقيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي والقاضي أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم وأظهر مشاققة أخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة وأقطعها

اليهم هاربا من طرابلس فأتوا وفي وأكرموني وأقمت معهم مدة طويلة في غاية الحظ والاكرام ولا انسى معروفهم فاجابوه بانهم أيضا يراعون له ذلك ولا ينسون عشرتهم معه وخصوصا صداقته لسيدهم مراد بك فانه كان معه كالاخوين ولا يأتنس الا بمجالسته وركوبه معه الى الصيد وغيره ولو وقع منه ما وقع بمكاتبة الارنؤد والعربان وغيرهم فقال هذا شئ قد كان ونحن أولاد اليوم وأقام ثلاثة أيام بالخيام التى اجلسوه بها في عرضي البرديسي ورتب له طعاما في الغداء والعشاء من طعامه ولم يجتمع به أحد من الامراء الكبار سوى عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار واحمد آغا شويكار وأرباب الخدم واما الذنب الذي نقموه عليه فهو أنهم ذكروا ان في الليلة التي بات بها في عرضي البرديسي كان خرج من خيامه فارس على فرس يعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضي وجروا خلفه فلم يلحقوه فسالوا الباشا عن ذلك فقال لعله حرامي اراد ان يسرق شيئا وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المسلحين فسال عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافرا الى قبلي زعموا انهم

أخاه أبا الحسين فبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير أبا الحسن بن دبعش حاجب عضد الدولة فجهز تاج الدولة عسكرا واستعمل عليهم الامير ابا الاعز دبيس بن عفيف الاسدى فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر دبعش فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز وأخذ ما فيها وفى رامهرمز وطمع فى الملك وكانت الوقعة فى ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

(ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين)

فى هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة وكان سبب قتله انه حسده على ولايته ومحبة الناس له فاتفق ان اختا لهما مرضت فقال أبو الفرج لاخيه الحسين أن أختنا مشفية فلو عدتها ففعل وسار اليها ورتب أبو الفرج فى الدار نفرا يساعدونه على قتله فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ودخل أبو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلا به قتله ووقعت الصيحة فصعد الى السطح وأعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكنوا وبذل لهم المال فاقروه فى الامر وكتب الى بغداد يظهر الطاعة ويطلب تقليده الولاية وكان متهورا جاهلا

(ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان)

لما عزل ابو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها أبو العباس سار ابن سيمجور الى سجستان فاقام بها فلما انهزم أبو العباس عن جرجان على ما ذكرناه ورأى الفتنة قد رفعت رأسها سار عن سجستان نحو خراسان وأقام بقهستان فلما سار أبو العباس الى بخارا وخلت منه خراسان كاتب ابن سيمجور فائقا يطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان فاجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك النواحى وبلغ الخبر الى أبى العباس فسار عن بخارا فى جمع كثير الى مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابى العباس وتكون بلخ لفائق وتكون هراة لابى على بن أبى الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى نقيب النقباء أبو تمام الزينبى وولى النقابة بعده ابنه أبو الحسن وتوفى محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة فى صفر ببغداد وتوفى فى جمادى الاولى منصور ابن أحمد بن هرون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة)

(ذكر

وتجددا معه مكاتبات من الباشا خطابا الى عثمان بك حسن بقنا يطلبه للحضور الى مصر ليكون معينا له ويعده بامارة مصر ونحو ذلك فلما كان يوم الاربعاء المذكور حضر اليه الجماعة فسلموا عليه وأذن لهم بالجلوس فجلسوا وهم سكوت ينظرون الى بعضهم فنظر لهم الباشا وقال خير افتكلم رضوان كتخدا البرديسى وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة افندينا وصفا خاطره معنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لأحد مكاتبة قبل ذلك قال لا قال لعلكم ارسلتم مكاتبة الى قبلى قال لم يكن ذلك أبدا فاخرج له مكتوبا وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا انما كنا كتبناه باسكندرية فقالوا له انا وجدناه أمس مع العربان المسافرين الى جهة القبلى قبض عليه المحافظون بتلك الجهة فى ساعته وتاريخه قريب فسكت متفكرا فقاموا على اقدامهم وقالوا بيرون يعنى تفضلوا فقال الى أين فقالوا الى غزة فانه لا أمان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه لكلام يقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه بجيء مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك واركبوه له وفى حال ركوبه رأى الامراء المستعدين للذهاب معه وقوفا فى انتظاره فقال لهم ان صحبنى احد منكم فقولوا لهم يكونون

(ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى مملكته)

في هذه السنة في شعبان توفي مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكانت علته الخوانيق وقال له الصاحب بن عباد لو عهدت الى أحد فقال أنا في شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الى احد وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة وجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد فاتاه الطائع لله معزيا فلقيه في طيارة ولما مات مؤيد الدولة تشاوروا أكابر دولته فيمن يقوم مقامه فأشار الصاحب اسمعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى مملكته اذ هو كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ولما فيه من آيات الامارة والملك فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وارسل الصاحب اليه واستخلفه لنفسه واقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة فلما وصلت الاخبار الى فخر الدولة سار الى جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس في دست ملكه في رمضان بغير منة لاحد فسبحان من اذا اراد امرا كان ولما عاد الى مملكته قال له الصاحب يا مولانا قد بلغك الله وبلغني فيك ما املته ومن حقوق خدمتي لك اجابتي الى ترك الجندية وملازمة داري والتوفر على امر الله فقال لا تقل هذا فانا ما اريد الملك الا لك ولا يستقيم لي امر الا بك واذا كرهت ملابسة الامر كرهتها أنا أيضا وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره واكرمه وعظمه وصدر عن رأيه في جليل الامور وصغيرها وسيرت الخلع من الخليفة الى فخر الدولة والعهد واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يدا واحدة

(ذكر عزل ابي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور)

لما عاد أبو العباس عن بخارا الى نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير نوح عبد الله بن عزير وكان ضدا لابي الحسين العتبي ولابي العباس فلما ولي الوزارة بدأ بعزل ابي العباس عن خراسان واعادة ابي الحسن بن سيمجور اليها فكتب من بخراسان من القواد اليه يسالونه ان يقر ابا العباس على عمله فلم يجبهم الى ذلك فكتب ابو العباس الى فخر الدولة بن بويه يستمده فامده بمال كثير وعسكر فاقاموا بنيسابور واتاهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور وكان أبو العباس حينئذ بمرو فلما سمع أبو الحسن بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة الى نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزاق واقاموا ينتظرون أبا العباس ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل أبو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الآخر وجرى بينهم حروب عدة أيام وتحصن ابن سيمجور بالبلد وانفذ فخر الدولة الى أبي العباس عسكرا آخر اكثرهم من ألفي فارس فلما رأى ابن سيمجور قوة أبي العباس انحاز عن نيسابور فسار عنها اليلا وتبعه عسكر أبي العباس فغنموا كثيرا من أموالهم ودوابهم واستولى أبو العباس على نيسابور وراسل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولج ابن عزير في عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم في دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رأيها فقال

والترحال فاجابوه الى ذلك وسار معه محمد بك المنفوخ وسليمان بك صهر ابراهيم بك على الشرط وركب اتباعه خيول الطواحين التي كانوا أعدوها للركوب وكان الطحانون ينتظرون متى ينقضي الركوب وياخذون خيولهم فلما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسي يشكون اليه عطل مطاحن البلد فقال لهم دونكم هاهي أمامكم اذهبوا انخذوها فخرجوا خلفهم وأمسك كل طحان في فرسه أو افراسه وانزل عنها راكبها واخذوها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدروا على منعهم لانهم صاروا أذلاء مقهورين وركبوا ابدالها جمالا وجر البرديسي طبلخانة الباشا ومهاترته وطقمه وغالب متاعه وأشيع ركوبه وذهابه وأصبح يوم الخميس ثالث عشره فدخل الامراء والعساكر الارنؤدية وأكابرهم وهم فرحون مسرورون وخلفهم الطبول والزمور وركب حسين بك الافرنجي المعروف باليهودي وأمامه العسكر المختصون به بطبلهم مثل طبل الفرنسيس وعلى رؤسهم برانيط من نحاس اصفر وهم نصارى وأروام وتكرور وخلف البرديسي نوبة الباشا ومهاترته بعينهم يطبلون ويزمرون ولم يدخل الالفي معهم

بعض أهل العصر في ذلك

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما * رأي النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى * وأخو الصبا يجري بغير عنان

(ذكر انهزام أبي العباس الى جرجان ووفاته)

لما انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الأمير نوحا ووزيره ابن عزير وترك اتباع ابن سيمجور وإخراجه من خراسان فتراجع الى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون وعادت قوته وانقطع الامداد من بخارا وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستمده فامده بالفي فارس مراغمة لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه قصد أبا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا الى آخر النهار فانهزم أبو العباس وأصحابه وأسر منهم جماعة كثيرة وقصد أبو العباس جرجان وبها فخر الدولة فاكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ صافية له ولمن معه وسار عنها الى الري وأرسل اليه من الأموال والآلات ما يجل عن الوصف وأقام أبو العباس بجرجان هو وأصحابه وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ثم وقع بها وباء شديد ومات فيه كثير من أصحابه ثم مات هو أيضا وكان موته سنة سبع وسبعين وقيل انه مات مسموما وكان أصحابه قد أساؤا السيرة مع أهل جرجان فلما مات ثار بهم أهلها ونهبوهم وجرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية وقتل منهم خلق كثير وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفوا عنهم وتفرق أصحابه فسار أكثرهم الى خراسان واتصلوا بابي علي بن ابي الحسن بن سيمجور وكان حينئذ صاحب الجيش مكان ابيه وكان والده قد توفي فجاة وهو يجامع بعض حظاياه فمات على صدرها فلما مات قام بالامر بعده ابنه ابو علي واجتمع اخوته على طاعته منهم اخوه ابو القاسم وغيره فنازعه فائق الولاية وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين عند ملك الترك بخارا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل ابي الفرج محمد بن عمران وملك ابي المعالي ابن اخيه الحسن)

في هذه السنة قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولي ابو المعالي ابن اخيه الحسن وسبب قتله ان ابا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل اخيه ووضع من حال مقدمي القواد فجمعهم المظفر بن علي الحاجب وهو اكبر قواد ابيه عمران واخيه الحسن وحذرهم عاقبة امرهم فاجتمعوا على قتل ابي الفرج فقتله المظفر واجلس أبا المعالي مكانه وتولى تدبيره بنفسه وقتل كل من كان يخافه من القواد ولم يترك معه الا من يثق به وكان أبو المعالي صغيرا

(ذكر استيلاء المظفر على البطيحة)

لما طالت ايام على المظفر بن علي الحاجب وقوي أمره طمع في الاستقلال بامر البطيحة فوضع كتابا عن لسان صمصام الدولة اليه يتضمن التعويل عليه في ولاية البطيحة

بل وركب من عرضيه بامرائه وكشافه فذهب الى عرب بلي بالجزيرة فطرقهم على حين غفلة وقتل منهم اناسا ونهب مواشيهم ونجعهم وضرب أيضا زفيتة واجهور ونحو عشرين بلدا وحرقوا أكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم بسبب انه لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد والعربان اغتروا به وعندما حل بالقرب منهم قبحوا في حق المصرلية وأتباعهم وطردوهم وأسمعوهم الفحش من الكلام وقامت عربان الشرقية وتعصبوا على صالح بك الالفي فاوجب تحامل المصرلية عليهم حتى جازوهم به عندما فرغوا من أمر الباشا (وفي تلك الليلة أعني ليلة الجمعة رابع عشره) حصل خسوف للقمر جزئي بعد رابع ساعة من الليل ومقدار المنخسف أربع أصابع وثلث وانجلى في سابع ساعة الا شيئا يسيرا (وفي ذلك اليوم) أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة فلاطفه ورده بلطف فرجع الى مخدومه وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر فوبخه على الرجوع من غير قضاء حاجة وأمره بالعود ثانيا فعاد اليه في خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة أخرى من العسكر فانزعجوا أهل البيت وأرسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك الى المعينين

وسلمه الى ركابي غريب وامره ان ياتيه اذا كان القواد والاجناد عنده ففعل ذلك وأتاه وعليه أثر الغبار وسلم اليه الكتاب فقبله وفتحه وقرأه بحضر من الاجناد واجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالي وجعله مع والدته واجرى عليهما جراية ثم اخرجهما الى واسط وكان يصلهما بما ينفقانه واستبد بالامر وأحسن السيرة وعدل في الناس مدة ثم انه عهد الى ابن أخته أبي الحسن علي بن نصر الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعده الى أبي الحسن علي بن جعفر وهو ابن أخته الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول وما أشبه حاله بحال باذ فانه ملك وانتقل الملك الى ابن اخته ممهد الدولة بن مروان

ذكر عصيان محمد بن غانم

وفيها عصا محمد بن غانم البرزيكاني بناحية كوردر من أعمال قم على فخر الدولة وأخذ بعض غلات السلطان وامتنع بحصن الهفتجان وجمع البرزيكاني الى نفسه فسارت اليه العساكر في شوال لقتاله فهزمها واعيدت اليه من الري مرة أخرى فهزمها فارسل فخر الدولة الى أبي النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه ويامره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلحوا اول سنة اربع وسبعين وبقي الى سنة خمس وسبعين فسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتله فاصابه طعنة واخذ اسيرا فمات من طعنته

ذكر انتقال بعض صنهاجة من أفريقية الى الاندلس وما فعلوه

في هذه السنة انتقل اولاد زيري بن مناد وهم زاوي وجلالة وماكسن اخوة بلكين الى الاندلس وسبب ذلك انهم وقع بينهم وبين أخيهم حماد حروب وقتال على بلاد بينهم فغلبهم حماد فتوجهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة فانزلهم محمد بن أبي عامر وسر بهم وأجرى عليهم الوظائف واكرمهم وسألهم عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له انما اخترناك على غيرك واحببنا ان نكون معك نجاهد في سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فاقاموا أياما ثم دخلوا عليه وسألوه اتمام ما وعدهم به من الغزو فقال انظروا ما أردتم من الجند نعطيكم فقالوا ما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا الا الذين معنا من بني عمنا وصنهاجة وموالينا فاعطاهم الخيل والسلاح والاموال وبعث معهم دليلا وكان الطريق ضيقا فاتوا أرض جليقية فدخلوها ليلا وكمنوا في بستان بالقرب من المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا اشجاره فلما اصبحوا خرج جماعة عن البلد فضربوا عليهم وأخذوهم وقتلوهم جميعهم فرجعوا وتسامع العدو فركبوا في أثرهم فلما احسوا بذلك كمنوا وراء ربوة فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا في ساقتهم وكبروا فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أن العدد كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا الى قرطبة فعظم ذلك عند ابن أبي عامر ورأى من شجاعتهم مالم يره من جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته

وأرسلت الى ابيها الان منزلها بجواره فاهتم لذلك وأرسل خليل بك الى البرديسي فكفه عن ذلك بعد علاج وسعي ورفع المعينين (وفي ليلة الخميس عشرينه) وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل ومضمون ما ذكروه في المراسلة ان الباشا أراد ان يكبسهم عن معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركي فحضر اليهم وأخبرهم فتحذروا منهم فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بك المنفوخ وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا وأصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والاجل ليس له صاحب فقضي عليه وكان ذلك قدرا مقدورا وفي الكتاب مسطورا وانكم ترسلوا لنا أمانا بالحضور الى مصر والا ذهبنا الى الصعيد هذا ما قالوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبته خمسة وأربعون نفسا الاغير والعساكر التي كانت سافرت قبله نجعت الى الصالحية اوذهبت حيث شاء الله وكان امامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرلية فلما وصلوا الى اراضي القرين ونزلوا هنالك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجنموها الى ان

ذكر غزو ابن أبي عامر الى الفرنج بالاندلس

لما رأى اهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا فى الجهاد وقالوا للمنصور بن ابى عامر لقد نشطنا هؤلاء للغزو فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد وكان رأى فى منامه تلك الليالى كأن رجلا اعطاه الاسبراج فاخذه من يده واكل منه فعبره على ابن أبى جمعة فقال له اخرج الى بلد اليون فانك ستفتحها فقال من اين أخذت هذا فقال لان الاسبراج يقال له فى المشرق الهليون فلذلك الرؤيا قال لك هاليون فخرج اليها ونازلها وهى من اعظم مدائنهم واستمد اهلها الفرنج فامدوهم بجيوش كثيرة واقتتلوا ليلا ونهارا فكثر القتل فيهم وصبرت صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله فجال بين الصفوف وطلب البراز فبرز اليه جلالة بن زيرى الصنهاجى فحمل كل واحد منهما على صاحبه فطعنه الفرنجى فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فابان عاتقه فسقط الفرنجى الى الارض وحمل المسلمون على النصارى فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى وملك المدينة وغنم ابن أبى عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلها واجتمع من السبي ثلاثون الفا وامر بالقتلى فنضد بعضها على بعض وامر مؤذنا فاذن فوق القتلى المغرب وخرب مدينة قامونة ورجع سالما هو وعساكره

ذكر وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور

فى هذه السنة لسبع بقين من ذى الحجة توفى يوسف بلكين بن زيرى صاحب أفريقية بوارقلين وسبب مضيه اليها ان خزرون الزناتى دخل سجلماسة وطرد عنها نائب يوسف بلكين ونهب ما فيها من الاموال والعدد وتغلب على فاس زيرى بن عطية الزناتى فرحل يوسف اليها فاعتل فى الطريق بقولنج وقيل خرج فى يده بثرة فمات منها فاوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة اشير فجلس للعزاء بابيه وأتاه أهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بابيه ويهنونه بالولاية فاحسن الى الناس وقال لهم ان ابى يوسف وجدى زيرى كانا يأخذان الناس بالسيف وانا لا آخذهم الا بالاحسان ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب يعنى ان الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب ثم سار الى القيروان وسكن برقادة وولى الاعمال واستعمل الامراء وارسل هدية عظيمة الى العزيز بالله بمصر قيل كانت قيمتها ألف ألف دينار ثم عاد الى اشير واستخلف على جباية الاموال بالقيروان والمهدية وجميع افريقية انسانا يقال له عبد الله بن الكاتب

ذكر امر باذ الكردى خال بنى مروان وملكه الموصل

فى هذه السنة قوى امر باذ الكردى واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية وكان ابتداء امره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلقة له باس وشدة فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما رأى عضد الدولة خافه وقال ما أظنه يبقى على فهرب حين خرج من عنده وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض

فصار بوابا السلاح فقامت الاجناد المصرلية من خلفهم فصار الباشا ومن معه فى الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه أربعة عشر نفسا الى الوادى وثلاثة عشر رموا بانفسهم فى ساقية قريبة منهم من حلاوة الروح وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فاصابته وقتل معه ابن اخته حسن بك وكتخداه وباقى الثمانية عشر فلما سقط الباشا وبه رمق رأى احد الاميرين فقال له فى عرضك يا فلان ان متى كفنا بداخل الخرج فكفنى فيه وادفنى ولا تتركنى رميا فلما انقضى ذلك اعطى ذلك الامير لبعض العرب دنانير واعطاه الكفن الذى اوصاه عليه وقال له اذهب الى مقتلهم وخذ الباشا فكفنه وادفنه فى تربة فقال أنا لا اعرفه فقال هو الذى لحيته عظيمة من دونهم ففعل كما امره وحفروا الباقيهم حفرا وواروهم فيها وانقضى امرهم هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره فلقد بلغنا انه قال لعسكره ان بلغت مرادى من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارنؤد ابحت لكم المدينة والرعية ثلاثة ايام تفعلون بها ما شئتم والدليل على ذلك ما فعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس فى اموالهم وبضائعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق وترذيله لاهل العلم واهانته لهم حتى انه كان يسمى

ليقبض عليه وقال له باس وشدة وفيه شر ولا يجوز الابقاء على مثله فاخبر بهرام به فكف عن طلبه وحصل بثغور ديار بكر واقام بها الى ان استفحل امره وقوي وملك ميافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض اصحابه الى نصيبين فاستولى عليها فجهز صمصام الدولة اليه العساكر مع ابي سعد بهرام بن اردشير فواقعه فانهزم بهرام واسر جماعة من اصحابه وقوي امر باذ فارسل صمصام الدولة اليه ابا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير فالتقوا بباجلايا على خابور الحسينية من بلد كواشى واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سعد واصحابه واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل واسر ثم قتل الاسرى صبرا وفي هذه الوقعة يقول ابو الحسين البشنوي

بباجلايا جلوناعنه غمغمة * ونحن في الروع جلاؤن للكرب

يعني باذا وسنذكر سبيه سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة ان شاء الله تعالى ولما هزم باذ الديلم وسعدا وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل وسار باذ في اثره فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فنجا منهم بنفسه ودخل باذ الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدث نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها وخرج من حد المتطرفين وصار في عداد أصحاب الاطراف فخافه صمصام الدولة وأهمه أمره وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيرها اليه فانقضت السنة وقد حدثني بعض أصدقائنا من الاكراد الحميدية ممن يعتني باخبار باذ أن باذا كنيته أبو شجاع واسمه باذ وان أبا عبد الله الحسين بن دوستك هو أخو باذ وكان ابتداء أمره انه كان يرعى الغنم وكان كريما جوادا وكان يذبح الغنم التي له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شيء أخرجه فكثر جمعه وصار يغزو ثم انه دخل ارمينية فملك مدينة أرجيش وهي أول مدينة ملكها فقوي بها ثم سار منها الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرهما من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها كما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل العزيز بالله الخليفة العلوي على دمشق واعمالها بكجور التركي مولى قرعويه أحد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان له حمص فسار منها الى دمشق وظلم أهلها وعسفهم وأساء السيرة فيهم وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين مستقصى وفيها وزر أبو محمد علي بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة وفيها في ربيع الاول انقض كوكب عظيم أضاءت له الدنيا وسمع له مثل دوي الرعد الشديد وفيها غلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد وعدمت الاقوات فمات كثير من الناس جوعا وفيها وزر أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة وفيها وردت القرامطة الى قريب بغداد وطمعوا في موت عضد الدولة فصولحوا على مال أخذوه وعادوا وفيها في جمادى الآخرة توفي سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي بنيسابور ومولده بالقيروان ودخل الشام فصحب الشيوخ منهم أبو الخير الاقطع وغيره وكان من أرباب الاحوال

الشيخ محمد المسيري الذي هو اجل مذكور في الثغر بالمزور واذا دخل عليه مع امثاله وكان جالسا اتكأ ومد رجليه قصدا لاهانتهم *(وخبر علي باشا المترجم المذكور مختصرا)* انه كان أصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره ارسله بمراسلة الى حسين قبطان باشا وكان اخوه المعروف بالسيد علي مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولي الرياله فنوه بذكره فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس واعطاه ترمانات وبرق فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخو حمودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمخامرة أهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب أخو حمودة باشا عند أخيه بتونس فلما تولى علي باشا المذكور على طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها أشنع وأقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها وأخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره ثم طالبهم بالاموال وأخذ أموال التجار وفرد على اهل البلد وأخذ أموالهم ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة وقام معه المغرضون له من أهل البلدة والمقروصون من علي باشا فلما رأى الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما معه من الاموال والذخائر وأخذ

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باذ)

لما استولى باذ الكردى على الموصل اهتم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بامره فوقع الاختيار على انفاذ زيار بن شهراكويه وهو أكبر قوادهم فامره بالمسير الى قتاله وجهزه وبالغ فى أمره وأكثر معه الرجال والعدد والاموال وسار الى باذ فخرج اليهم والقيهم فى صفر من هذه السنة فاجلت الوقعة عن هزيمة باذ وأصحابه وأسر كثير من عسكره وأهله وحملوا الى بغداد فشهروا بها وملك الديلم الموصل وأرسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب فى طلب باذ فسلكوا على جزيرة ابن عمر وأرسل عسكرا آخر الى نصيبين فاختلفوا على مقدميهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه فسير اليها جيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باذ فعادوا الى حلب وكانوا قد حصروا ميافارقين فلما شاهد سعد ذلك من عسكره اعمل الحيلة فى قتل باذ فوضع رجلا على ذلك فدخل الرجل خيمة باذ ليلا وضربه بالسيف وهو يظن انه يضرب رأسه فوقعت الضربة على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فمرض باذ من تلك الضربة واشفى على الموت وكان قد جمع معه من الرجال خلقا كثيرا فراسل زيار وسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم واصطلحوا على ان تكون ديار بكر لباذ والنصف من طور عبدين ايضا وانحدر زيار الى بغداد واقام سعد بالموصل

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قلد ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى اول امارة بنى ثمال . وفيها خطب ابو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة وخطب له ابو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ونقش اسمه على السكة وفيها خطب لصمصام الدولة بعمان وكانت لشرف الدولة ونائبه بها استاذ هرمز فصار مع صمصام الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة أرسل اليه جيشا فانهزم استاذ هرمز واخذ اسيرا وعادت عمان الى شرف الدولة وحبس استاذ هرمز فى بعض القلاع وطولب بمال كثير وفيها توفى على بن كامة مقدم عسكر ركن الدولة وفيها افرج شرف الدولة عن ابى منصور بن صالحان واستوزره وقبض على وزيره ابى محمد بن فسانجس وفيها ارسل شرف الدولة رسولا الى القرامطة فلما عاد قال ان القرامطة سالونى عن الملك فاخبرتهم بحسن سيرته فقالوا من ذلك انه استوزر ثلاثة فى سنة لغير سبب فلم يغير شرف الدولة بعد هذا على وزيره ابى منصور بن صالحان وفى هذه السنة توفى ابو الفتح محمد بن الحسين الازدى الموصلى الحافظ المشهور وقيل فى سنة تسع وستين وكان ضعيفا فى الحديث

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة)

(ذكر الفتنة ببغداد)

وهرب الى اسكندرية وحضر الى مصر والتجا الى مراد بك فاكرمه وانزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه أنه صار ممقوتا فى الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا أميرا فى ولاية ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال ثم حج المترجم فى سنة سبع ومائتين وألف من القلزم وأودع ذخائره عند رضوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم القرابة بينهما من بلادهما ولما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الى امير الحاج الشامى وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة . فأرسل معهم جماعة من اتباعه فى حصة مهملة وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحا بالغا واهانوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير الحاج ثم رجع الى مصر من البحر أيضا واقام فى منزلته عند مراد بك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس

فى هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها ان اسفار بن كردويه وهو من اكابر القواد استنفر من صمصام الدولة واستمال كثيرا من العسكر الى طاعة شرف الدولة واتفق رايهم على ان يولوا الامير بهاء الدولة ابانصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة وكان صمصام الدولة مريضا فتمكن اسفار من الذى عزم عليه واظهر ذلك وتاخر عن الدار وراسله صمصام الدولة يستميله ويسكنه فما زاده الا تماديا فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه وكان صمصام الدولة قد ابل من مرضه فامتنع الطائع من ذلك فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار وكان موافقا لاسفار الا انه كان يانف من متابعته لكبر شانه فلما راسله صمصام الدولة اجابه واستحلفه على ما اراد وخرج من عنده وقاتل اسفار فهزمه فولاذ واخذ الامير ابو نصر اسيرا واحضر عند اخيه صمصام الدولة فرق له وعلم انه لاذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة وثبت أمر صمصام الدولة وسعى اليه بابن سعدان الذى كان وزيره فعزله وقيل انه كان هواه معهم فقتل ومضى اسفار الى الاهواز واتصل بالامير أبى الحسين بن عضد الدولة وخدمه وسار باقى العسكر الى شرف الدولة

(ذكر اخبار القرامطة)

فى هذه السنة ورد اسحق وجعفر البحريان وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما فى النفوس من هيبتهم وباسهم وكان لهم من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير وكان نائبهم ببغداد الذى يعرف بابى بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما فذكرا ان قبض نائبهم هو السبب فى قصدهم بلاده وبثا أصحابهما وجبيا المال ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجامعين وهو من أكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا فعاد القرامطة وسيروا جيشا آخر فى عدد كثير وعدة فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضا فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم

(ذكر الافراج عن ورد الرومى وما صار أمره اليه ودخول الروس فى النصرانية)

فى هذه السنة افرج صمصام الدولة عن وردا لرومى وقد تقدم ذكر حبسه فلما كان الآن افرج عنه واطلقه وشرط عليه اطلاق عدد كثير من اسارى المسلمين وان يسلم اليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد الاسلام لاهو ولا أحد من أصحابه ما عاش وجهزه بما يحتاج اليه من مال وغيره فسار الى بلاد الروم واستمال

الى الديار المصرية فقاتل مع الامراء وتقرب معهم فى قبلى وغيره ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام فارسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا واخرجوه ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية واوامرها بمصر وليس بها الا طاهر باشا والارنؤد وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد للمصرلية وتمكنهم من البلدة فاراد أن يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاول ما يجنى عليه اجتهاده

وكان صفته أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما قليل الكلام بالعربى يحب اللهو والخلاعة ولما انقضى امره وارسل سليمان بك ومحمد بك مكاتبات الى شاهين بك ونظرائه بما

فى طريقه خلقا كثيرا من البوادى وغيرهم واطمعهم فى العطاء والغنيمة وسار حتى نزل بملطية فتسلمها وقوى بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورديس بن لاون فتراسلا واستقر الامر بينهما على ان تكون قسطنطينية وماجاورها من شمال الى الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لورد وتحالفا واجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه ثم انه ندم فاطلقه عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية واستنجداه وزوجاه باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها فى الدين فتنصر وكان هذا أول النصرانية بالروس وتزوجها وسار الى لقاء ورديس فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس واستقر الملكان فى ملكهما وراسلا وردا وأقراه على ما بيده فبقى مدة يسيرة ومات قيل انه مات مسموما وتقدم بسيل فى الملك وكان شجاعا عادلا حسن الراى ودام ملكه وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم واجلى كثيرا منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم

(ذكر ملك شرف الدولة الاهواز)

فى هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الاهواز وارسل الى اخيه أبى الحسين وهو بها يطيب نفسه ويعده الاحسان وان يقره على ما بيده من الاعمال واعلمه أن مقصده العراق وتخليص أخيه الامير أبى نصر من محبسه فلم يثق أبو الحسين الى قوله وعزم على منعه وتجهز لذلك فاتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى ارجان ثم الى رامهرمز فتقال اجناده الى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب أبو الحسين نحو الرى الى عمه فخر الدولة فبلغ أصبهان وأقام بها واستنصر عمه فاطلق له مالا ووعده بنصره فلما طال عليه الامر قصد التغلب على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة فثار به جندها وأخذوه أسيرا وسيروه الى الرى فحبسه عمه وبقى محبوسا الى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فلما اشتد مرضه ارسل اليه من قتله وكان يقول شعرا فمن قوله

هب الدهر ارضانى وأعتب صرفه * واعقب بالحسنى وفك من الاسر
فمن لى بايام الشباب التى مضت * ومن لى بما قد فات فى الحبس من عمرى

واما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وأرسل الى البصرة فملكها وقبض على اخيه ابى طاهر وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فراسله فى الصلح فاستقر الامر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائبا عنه ويطلق أخاه الامير بهاء الدولة أبا نصر ويسيره اليه وصلح الحال واستقام وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لاجل العود الى أوطانهم وخطب لشرف الدولة بالعراق وسيرت اليه الخلع والالقاب من الطائع لله الى ان عادت الرسل الى شرف الدولة ليحلفوه ألقت اليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها وكاتبه القواد بالطاعة فعاد عن الصلح وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك ولم يحلف لاخيه وكان معه الشريف ابو الحسن

ذكروا أن يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بك والبرديسى فكتبوا لهم امانا بعد امتناع منهما واظهار التغير والغضب والتاسف على التفريط منهما فى قتله (وفى يوم الخميس) المذكور عملوا ديوانا واحضروا صالح أغا قابجى باشا الذى حضر أولا ونزل ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وقرؤا الفرمان الذى معه وهو يتضمن ولاية على باشا والاوامر المعتادة لاغير وليس فيها ما كان ذكره على باشا من الجمارك والالتزام وغيره وتكلم الشيخ الامير فى ذلك المجلس وذكر بعض كلمات ونصائح فى اتباع العدل وترك الظلم وما يترتب عليه من الدمار والخراب وشكا الامراء المتامرون من أفعال بعضهم البعض وتعدى الكشاف النازلين فى الاقاليم وجورهم على البلاد وانه لا يتحصل لهم من التزامهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم فاتفق الحال على ارسال مكاتبات للكشاف بالحضور والكف عن البلاد واما مصطفى باشا فانهم أنزلوه فى مركب مع اتباع الباشا الذين كانوا بقصر العينى وسفروهم الى حيث شاء الله (وفيه) وصل الالفى من سرحته الى مصر القديمة فاقام فى قصره الذى عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعه بالمنهوبات من

محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق و يحثه عليه و يطمعه فيه فوافقه على ذلك وسنذكر باقي خبره سنة ست وسبعين ان شاء الله تعالى

(ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة)

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيرى الزناتيين على سجلماسة وفاس وموت يوسف بلكين لما قصدهما فلما مات تمكنا من تلك البلاد فلما استقر المنصور سير جيشا كثيفا اليهما ليردهما الى طاعته فلما صار الجيش قريب فاس خرج اليهم صاحبها زيرى ابن عطية الزناتي المعروف بالقرطاس في عساكره فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر المنصور وقتل منهم خلق كثير واسر جماعة كثيرة وثبت قدمه في ولايته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبيرا اكبر من الفيل ووقف على تل هنالك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قد قرب قد قرب ثلاثا ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ثم غاب ولم ير بعد ذلك وفيها جدد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البلد يفتتن فاعفوا من ذلك وفيها توفي ابن مؤيد الدولة بن بويه فجلس صمصام الدولة للعزاء فاتاه الطائع لله معزيا وفيها توفي ابو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الفقيه الشافعي المشهور وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي وكان رئيس أصحاب الشافعي بالعراق وتوفي في شوال وله نيف وسبعون سنة وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الفقيه المالكي ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين وسئل أن يلي قضاء القضاة فامتنع والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزني الصوفي المحدث كان من العلماء في الحقائق وله تصانيف حسنة

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة)

(ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة)

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها فارسل اليه صمصام الدولة أخاه ابا نصر يستعطفه باطلاقه وكان محبوسا عنده فلم يتعطف له واتسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الراى أننا نصعد الى عكبرا فنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا فان رأينا عدتنا كثيرة قاتلناهم واخرجنا الاموال وان عجزنا سرنا الى الموصل فهي وما اثر بلاد الجبل لنا فيقوى أمرنا والابدان الديلم والاتراك تجرى بينهم منافسة ومحاسدة و يحدث اختلال فنبلغ الغرض وقال بعضهم الراى اننا نسير الى قرميسين نكاتب عمك فخر الدولة ونستنجده ونسير على طريق خراسان واصبهان الى فارس فنتغلب عليها وعلى خزائن شرف الدولة وذخائره فما هنالك ممانع ولا مدافع فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق

الجمال والابقار والاغنام ومعهم الجمال محملة بالقمح الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم فانهم رعوا ما وجدوه في حال ذهابهم وفي رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه (وفي ثاني عشرينه) وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حمل برسيم وضربوا على بعضهم بنادق رصاص وقتل بينهم انفار واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة أيام وهم يترصدون لبعضهم في الطرقات (وفي خامس عشرينه) عملوا ديوانا وقرؤا فرمانا وصل من الدولة مع الططر خطابا لعلي باشا والامراء بتشهيل أربعة آلاف عسكري وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين وارسال ثلاثين ألف أردب غلال الى الحرمين وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر وكذلك أحمد باشا الجزار وارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك فان ذلك من اعظم ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترقق وفيه بعض القول بالحسب والمروأة بتجهيز المطلوب من الغلال وان لم تكن متيسرة عندكم فابذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات باثمانها على طرف الميري بالسعر الواقع (وفيه)

فيعود حينئذ يقع الصلح فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار في طيار الى اخيه شرف الدولة في خواصه فوصل الى أخيه شرف الدولة فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل الى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان فنزل بالشفيعي واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا

(ذكر الفتنة بين الاتراك والديلم)

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والاتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد وسببها أن الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل وكان الاتراك في ثلاثة آلاف فاستطال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم في دار واصطبل ثم صارت الى المحاربة فاستظهر الديلم لكثرتهم وارادوا اخراج صمصام الدولة واعادته الى ملكه وبلغ شرف الدولة الخبر فوكل بصمصام الدولة من يقتله ان هم الديلم باخراجه ثم ان الديلم لما استظهروا على الاتراك تبعوهم فتشوشت صفوفهم فعادت الاتراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف ودخل الاتراك البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا أموالهم وتفرق الديلم فبعضهم اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه فخرج الطائع لله ولقيه وهناه بالسلامة وقبل شرف الدولة الارض وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة اقتله والا ملكوه الامر ثم ان شرف الدولة اصلح بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعة هناك فرد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها وكان خراج أملاكه كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب أبي أحمد الموسوي أملاكه وأقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا ووزر له أبو منصور بن صالحان

(ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة)

في هذه السنة توفي المظفر بن علي وولي بعده ابن أخته أبو الحسن علي بن نصر بالعهد المذكور وكتب الى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فاجيب الى ذلك ولقب بمهذب الدولة فاحسن السيرة وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وأمن عنده الخائف وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدها واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم بره واحسانه وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وعظم شانه الى أن قصده القادر بالله فحماه وبقي عنده الى أن أتته الخلافة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي المنجم لعضد الدولة وكان مولده

ونائب القاضي و باشكاتب (وفيه) حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية وفي هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذى كان بالمنوفية وترك خيامه واثقاله واعوانه على ماهم عليه وحضر في قلة من اتباعه (وفيه) نقلوا اعسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة اخرى واخرجوا واسكانا كثيرة من دور همن جهة الناصرية وازعجوهم من مواطنهم واسكنوا بها عساكر وطجية (وفيه) انزلوا السيد على القبطان من القلعة الى بيت على بك ايوب كما كان وهذا السيد على هو اخو على باشا المقتول كما ذكر واصله مملوك وليس بشريف كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد انها وصف خاص للشريف بل هي منقولة من لغة المغاربة فانهم يعبرون عن الامير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السيادة (وفي سادس عشرينه) انزلوا المحمل الحاج من القلعة مطويا من كرهية واشيع في الناس دورانه الى بيت ابراهيم بك صحبة احد الكشاف وطائفة من المماليك واتفق الراى على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمود حاويش مستحفظان ومعه الكسوة

والصرة ونان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم

بالري سنة احدى وتسعين ومائتين وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل وهلك كثير من الناس وفيها قتل المنصور بن يوسف صاحب افريقية عبدالله الكاتب وقام على ولاية الاعمال بافريقية عوضه يوسف بن أبي محمد وكان والي قفصة قبل ذلك وفيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدته أكثر أهله وفيها توفي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي الازرق الانباري الكاتب وأحمد بن الحسين ابن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري الفقيه الحنفي تفقه ببغداد على أبي الحسن الكرخي وولي قضاء القضاة بخراسان ومات في صفر وكان عابدا مجتهدا ثقة واسحق بن المقتدر بالله أبو محمد والد القادر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وصلى عليه ابنه القادر وهو حينئذ أمير وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب الايضاح قيل كان معتزليا وقد جاوز تسعين سنة وابو احمد محمد بن احمد بن الحسين بن الغطريف الجرجاني توفي في رجب وهو عالي الاسناد في الحديث

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة)

في هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيفا مع قراتكين الجهشياري وهو مقدم عسكره وكبيرهم وامرهم بالمسير الى بدر بن حسنويه وقتاله وسبب ذلك ان شرف الدولة كان حنقا على بدر لانحرافه عنه وميله الى عمه فخر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع في امر بدر وكان قراتكين قد جاوز الحد في التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة فراى ان يخرجه في هذا الوجه فان ظفر ببدر شفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه فسار وانحو بدر وتجهز بدر وجمع العساكر والتقيا على الوادي بقرميسين فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين واصحابه انه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيامهم فلم يلبثوا الا ساعة حتى كر بدر راجعا اليهم واكب عليهم واعجلهم عن الركوب وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في عسكرهم ونجا قراتكين في نفر من غلمانه فبلغ جسر النهروان واقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر بعد ذلك على اعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته واما قراتكين فانه لما عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتجنيه واغرى العسكر بالشغب والتوثب على الوزير ابي منصور بن صالحان فاوقعوا بما يكره فلاطفهم ودفعهم واصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين وشرع في اعمال الحيلة على قراتكين فلم تمض غير ايام حتى قبض عليه وعلى جماعة من اصحابه وكتابه واخذ اموالهم وشغب الجند لاجله فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدم عليهم طغان الحاجب فصلحت طاعته

(ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة)

في هذه السنة جمع المنصور صاحب افريقية عساكره وسار الى كتامة قاصدا لحربها

بجمالهم ودوابهم بالرميلة بابخس الاثمان لعدم العلف بعد ما كلفوها بطول السنة وما قاسوه أيضا في الايام التي أقاموها بمصر في الانتظار والتوهم

(شهر ذي القعدة سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الاثنين (فيه) أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة وكانوا نحو الاربعمائة فذهبوا الى بولاق وسكنوا بها بعدما أخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ولم يبق بالقلعة من أجناسهم سوى الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية (وفيه) ألبس ابراهيم بك كتخداه رضوان خلعة وأشيع انه قلده دفتردارية مصر وذهب الى البرديسي فخلع عليه أيضا وكذلك الالفي وذلك اكراما له وتنويها بذكره جزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه (وفي ليلة الجمعة خامسه) وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسي حاكم رشيد يخبر فيها بوصول محمد بك الالفي الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه وقد طلع على أبي قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد في يوم الاربعاء المذكور وقصده الاقامة برشيد ستة أيام فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا وضربوا

وسبب ذلك أن العزيز بالله العلوي بمصر كان قد ارسل داعيا له الى كتامة يقال له ابو الفهم واسمه حسن بن نصر يدعوهم الى طاعته وغرضه ان تميل كتامة اليه ويرسل اليه جندا يقاتلون المنصور ويأخذون افريقية منه فلما رأى من قوته فدعاهم ابو الفهم فكثر تبعه وقاد الجيوش وعظم شأنه وعزم المنصور على قصده فارسل الى العزيز بمصر يعرفه الحال فارسل العزيز رسولين الى المنصور ينهاه عن التعرض لابى الفهم وكتامة وامرهما ان يسيرا الى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور فلما وصلا الى المنصور وابلغاه رسالة العزيز اغلظ القول لهما وللعزيز ايضا واغلظا له فامرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان الى كتامة وتجهز لحرب كتامة وابى الفهم وسار بعد عيد الاضحى فقصد مدينة ميلة واراد قتل اهلها وسبي نسائهم وذراريهم فخرجوا اليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم وخرب سورها وسار منها الى كتامة والرسولان معه فكان لا يمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرسي عزهم فاقتتلوا عندها قتالا عظيما فانهزمت كتامة وهرب أبو الفهم الى جبل وعر فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو ابراهيم فارسل اليهم المنصور يتهددهم ان لم يسلموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلمه ولكن أرسل أنت اليه فخذه ونحن لا نمنعه فارسل فاخذه وضربه ضربا شديدا ثم قتله وسلخه وأكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدعاة ووجوه كتامة وعاد الى أشير ورد الرسولين الى العزيز فاخبراه بما فعل بابى الفهم وقالا جئنا من عند شياطين يأكلون الناس فارسل العزيز الى المنصور يطيب قلبه وأرسل اليه هدية ولم يذكر له أبا الفهم

(ذكر معاودة باذ القتال)

في هذه السنة تجدد لباذ الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسبب ذلك ان سعدا الحاجب الذي تقدم ذكره توفي بالموصل فسير اليها شرف الدولة ابا نصر خواشاذه وجهز اليه العساكر وكتب يستمد من شرف الدولة العساكر والاموال فتأخرت الاموال عنه فاحضر العرب من بني عقيل واقطعهم البلاد ليمنعوا عنها وانحدر باذ فاستولى على طور عبدين ولم يقدر على النزول الى الصحراء وأرسل اخاه في عسكر فقاتلوا العرب فقتل اخوه وانهزم عسكره واقام بعضهم مقابل بعض فبينما هم كذلك اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه الى الموصل واظهر موته واقامت العرب بالصحراء تمنع باذا من النزول اليها وباذ بالجبل وكان خواشاذه يصلح امره ليعاود حرب باذ فاتاه ابراهيم وابو الحسين ابنا ناصر الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوسا عاما وحضره اعيان الدولة وخلع عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وفيها ولد الامير ابو علي الحسن بن فخر الدولة في رجب وفيها سار الصاحب بن عباد الى طبرستان فاصلحها ونفى المتغلبين عنها وفتح

مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة وأظهروا البشر والفرح وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقادم وأضمر والى نفوسهم السوء له ولجماعته المتآمرين حسدا لرآسته عليهم ونحو ذلك فلم يحضوره فهاجت حفائظهم وكتموا حقدهم وتناجوا فيما بينهم ودبروا أمرهم مع كبار العسكر وأرسل البرديسي كتابا الى مملوكه يحيى بك تابعه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الالفي هناك وركب هو الى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المنفوخ واسمعيل بك صهر ابراهيم بك وعمر بك الابراهيمي الى بر الجيزة ليلة الاحد ونصبوا خيامهم واستعدوا الى السفر من آخر الليل صحبة الالفي الصغير وعدى أيضا قبلهم حسين بك الوشاش الالفي ونصب خيامه بجري منهم فلما كان في خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بك يطلبونه اليهم فحضر مع مماليكه وقد رتبوا جماعة منهم تاتي بخيول ومشاعل من جهة القصر فقالوا له أين الخيول فاننا راكبون في هذا الوقت للملاقاة وها هو اخوك الالفي قد ركب وهو مقبل فنظر فرأى المشاعل والخيول فلم يشك في صحة ذلك ولم يخطر ببال خيانتهم له فامر مماليكه أن يذهبوا الى خيولهم ويركبوا

عدة حصون منها حصن قرميم وعاد في سنته وفيها عصى الامير ابو منصور بن كور يكنج صاحب قزوين على فخر الدولة فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعته وفيها في رمضان حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها مقتلة عظيمة ثم اصلح الحال بين الطائفتين وفيها تاخر المطر حتى انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقى الناس مرتين فلم يسقوا حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني وزال القنوط وتتابعت الامطار

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة)

(ذكر القبض على شكر الخادم)

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان اخص الناس عند والده عضد الدولة واقربهم اليه يرجع الى قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان ايام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه وهو الذي تولى ابعاده الى كرمان من بغداد وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة ذلك فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر فطلبه اشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشية قد تزوجها فطلبها اليه فاقامت عنده مدة تخدمه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تاخذ الماكول وغيره وتحمله الى حيث شاءت فاحس بها شكر فلم يحتملها فضربها فخرجت غضبى الى باب دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فاخذه واحضر عند شرف الدولة فاراد قتله فشفع فيه نحرير الخادم فوهبه له واستاذنه في الحج فاذن له فسار الى مكة ثم منها الى مصر فنال هناك منزلة كبيرة وسيرد خبره ان شاء الله تعالى

(ذكر عزل بكجور عن دمشق)

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه اساء السيرة في دمشق وفعل الافعال الذميمة وكان الوزير يعقوب بن كلس منحرفا عنه يسيء الراي فيه واضاف الى ذلك ما فعله باصحابه بدمشق على ما ذكرناه فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله وقبح ذكره عند العزيز بالله فاجابه الى ذلك فجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم فساروا الى الشام فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلقي العسكر المصري عند داريا وقاتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والي طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير فلما انهزم بكجور خاف ان يجيء نزال فيؤخذ فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه الى ذلك فجمع ماله جميعه وسار واخفى اثره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها وتسلم منير البلد ففرح اهله وسرهم ولايته وسنذكر سنة احدى وثمانين باقي اخباره وقتله ان شاء الله تعالى

(ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة)

في هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع

الى ذلك وبقى هو وحده ينتظر فرسه فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم وأرسلوا الى البرديسي بالخبر وكان محمد علي وأحمد بك والارنؤدية عدوا قبلي الجيزة ليلا وكمنوا بمكان ينتظرون الاشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم فلما علموا ذلك حضروا الى القصر وأحاطوا به وكان طبجى الالفي مخامرا ايضا فعطل فوالي المدافع واستمروا في ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل فحضر الى الالفي من أيقظه واعلمه بقتل حسين بك واحاطتهم بالقصر فاراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجى فلم يجده واعلموه بما فعل بالمدافع فامر بالتحميل وركب في جماعته الحاضرين وخرج من الباب الغربي وسار مقبلا فركب خلفه الامراء المذكورون وساروا مقدار منقتين حتى تعبت خيولهم ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر واشتغل أكثر اتباعهم بالنهب لانه عندما ركب الالفي وخرج من القصر دخله العسكر والاجناد ونهبوا ما فيه من الاثقال والامتعة والفرش وغيرها وكان كاتبه المعلم نمالي ساكنا بالجيزة وكذلك كثير من اتباعه ومقدميه فذهبوا الى دورهم نهبوها وأخذوا ما عند كاتبه المذكور من الاموال ثم نهبوا دوره

من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم اصحابه وقتل منهم واسر كثير وسار الاصفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة فعدل الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة

(ذكر نكتة حسنة)

فى هذه السنة اهدى الصاحب بن عباد أوّل المحرم الى فخر الدولة دينارا وزنه ألف مثقال وكان على أحد جانبيه مكتوب

واحمر يحكى الشمس شكلا وصورة * فاوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولاضربت اضرابه لسراته
فقد ابرزته دولة فلكية * اقام بها الاقبال صدر قناته
وصار الى شاهانشاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنين كوزنه * ليستبشر الدنيا بطول حياته
تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس اياديه وكافى كفاته

وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها (قوله دولة فلكية يعنى ان لقب فخر الدولة كان فلك الامة وقوله وكافى كفاته فان الصاحب كان لقبه كافى الكفاة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منه الاودية وامتلأت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأت الاقنية ماء وحجارة وانقطعت الطرق وفيها عصى نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة واجتاز به أحمد بن سعيد الشعيبى الخراسانى مقبلا من الرى ومعه عسكر من الديلم لمحاربته فلما رأى الجد فى أمره راسل فخر الدولة وعاود طاعته فاجابه الى قبول ذلك منه واقره على حاله وفيها توفى الامير أبو على بن فخر الدولة فى رجب وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدة الحر فمات خلق كثير حتى امتلأت منهم الشوارع وفى شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة بفم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبار المملوءة واحتملت زورقا منحدرا فيه دواب وعدة من السفر والقت الجميع على مسافة من موضعها وفيها توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد كان محدثا مكثرا ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين وأبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحاكم النيسابورى فى ربيع الاول وهو صاحب التصانيف المشهورة

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر عمل صمصام الدولة)

الجبرة عن آخرها ولم يتركوا بها جليلا ولا حقيرا حتى عروا ثياب النساء وفعلوا بها مثل ما فعلوا بدمياط واصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لا يعلمون شيئا من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ ببيت حسين بك جهة التبانة وقيل انه قتل ببر الجيزة فصار الناس فى تعجب وحيرة واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها وظلوا غالب اليوم لم يعلموا امر قتل حسين بك الا من صراخ أهل بيته وكل ذلك وقع وابراهيم بك جالس فى بيته ويسال من يدخل اليه عن الخبر واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وصيرفى الصرة والكتبة واشتغل معهم ذلك اليوم فى عمل مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل فاجتمع الناس للفرجة فروابه من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب واصبح يوم الاثنين ثامنه ركب ابراهيم بك وامراؤه الى قراميدان وسلم المحمل واجتمع الناس للفرجة على العادة فروابه من الشارع الاعظم الى العادلية وامامه الكسوة فى اناس قليلة وطبل وأشاير وعينوا للذهاب معه اربعمائة مغربى من الحجاج رتبوا لهم جامكية ثلاثين نفرا من عسكر الارنؤد

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل اخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن كلامه فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علته الح عليه نحرير وقال له الدولة معه على خطر فان لم تقتله فاعمله فارسل في ذلك محمدا الشيرازي الفراش فمات شرف الدولة قبل ان يصل الفراش الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله فاستشار اباالقاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك فاشار بذلك فسمله وكان صمصام الدولة يقول ما اعماني الا العلاء لانه امضى في حكم سلطان قد مات

(ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة)

في هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل ابن عضد الدولة مستسقيا وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر ولما اشتدت علته سير ولده ابا علي الى بلاد فارس واصحبه الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك فلما أيس أصحابه منه اجتمع اليه أعيانهم وسألوه ان يملك أحدا فقال أنا في شغل عما تدعوني اليه فقالوا له ليامر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه الى ان يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنة ففعل ذلك وتوقف بهاء الدولة ثم أجاب اليه فلما مات جلس بهاء الدولة في المملكة وقعد للعزاء وركب الطائع لله أمير المؤمنين الى العزاء في الزبزب فتلقاه بهاء الدولة وقبل الارض بين يديه وانحدر الطائع لله الى داره وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة واقر بهاء الدولة ابا منصور بن صالحان على وزارته

(ذكر مسير الامير ابي علي بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة)

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الامير أبا علي وسيره الى فارس ومعه والدته وجواريه وسير معه من الاموال والجواهر والسلاح أكثرها فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة فسير ما معه في البحر الى ارجان وسار هو مجدا الى ان وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وسار نحو شيراز وكاتبهم متوليها وهو ابو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول اليها ليسلمها اليهم وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام الدولة وأخوه ابو طاهر قد اطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا الى سيراف واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الامير أبو علي الى شيراز ووقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم وخرج الامير أبو علي من داره الى معسكر الاتراك فنزل معهم واجتمع الديلم وقصدوا ليأخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فرأوه قد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع ونابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال عدة أيام ثم سار أبو علي والاتراك الى فسا فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم وأخذوا أموالهم وسلاحهم فقووا بذلك وسار أبو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام

فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء ثالثه كما تقدم قابله يحيي بك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله عن مدة اقامته برشيد فقال اريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح ونزل ببيت مصطفى عبدالله التاجر ولم يكن معه الا خاصة مماليكه وجوخداره تتمة ستة عشر فاستأذنه يحيي بك في ارسال الخبر الى مصر ليأتي الامراء الى ملاقاته فلم يرض بذلك ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة وانزل امتعته في أربع مراكب من زواحل وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشي القنصل وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل وأهدى له البطروشي غرابا من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل به وسار الى مصر وكان قصده الحضور بغتة فعند ما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه في الجيزة ويأبى الله الا ما يريد فلم يسعفه الريح وكان تأخيره سببا لنجاته ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك جهز له الالفي الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها في الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه فنزلوا من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت فاجتمعوا به عند نادر نصف الليل فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف

الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى أبي علي بارجان واقاموا معه مديدة ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى أبي علي وأدى الرسالة وطيب قلبه ووعده ثم انه راسل الاتراك سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا الابي علي المسير الى بهاء الدولة فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة فانزله واكرمه وتركه عدة ايام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس

(ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم)

وفي هذه السنة ايضا وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا قوله وقتل بعض رسله ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع في الصلح ورفق بالاتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت مدة الحرب اثني عشر يوما ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف أمرهم وقويت شوكة الاتراك واشتدت حالهم

(ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه)

وفي هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الري الى همذان عازما على قصد العراق والاستيلاء عليها وكان سبب حركته ان الصاحب بن عباد كان يحب العراق لاسيما بغداد ويؤثر التقدم بها ويرصد أوقات الفرصة فلما توفي شرف الدولة علم ان الفرصة قد أمكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل امرها عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة الى أن قال له فخر الدولة ما عندك في هذا الامر فاحال على ان سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار الى همذان واتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدي فاستقر الامر على أن يسير الصاحب ابن عباد وبدر الى العراق على الجادة ويسير فخر الدولة على خوزستان فلما سار الصاحب حذر فخر الدولة من ناحيته وقيل له ربما استماله اولاد عضد الدولة فاستعاده اليه واخذه معه الى الاهواز فملكها واساء السيرة مع جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر منه ايضا عسكره وقالوا هكذا يفعل بنا اذا تمكن من ارادته فتخاذلوا وكان الصاحب قد أمسك نفسه تاثرا مما قيل عنه من اتهامه فالامور بسكوته غير مستقيمة فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم الى الاهواز سير اليهم العساكر والتقوا هم وعساكر فخر الدولة فاتفق ان دجلة الاهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا فقلق فخر الدولة من ذلك وكان قد استبد برأيه فعاد حينئذ الى رأي الصاحب فاشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له ان الرأي في مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك مضايقة الجند فان أطلقت المال ضمنت لك حصول أضعافه بعد سنة فلم يفعل ذلك

وتفرق

البواب وقابله ورجع معه الى منوف العلا فاقام هناك يوم الاحد وبات هناك ودخل الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب باللبان لمخالفة الريح فلم يزل سائرا الى الظهيرة فلاقاه عدة من عسكر الارنؤد الموجهة اليه في أربعة مراكب في مضيق الترعة فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض أتباعه بالتركي وقال لهم أين تريدون فقالوا نريد الالفي فقال لهم ها هو الالفي فسكتوا ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فاعلموهم الخبر فنقلوه الى الالفي فكذب ذلك وقال هذا شيء لا يكون ولا يصح ان اخواننا يفعلون ذلك معي وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا واعلموا حادثة بينهم وبين العسكر ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذي قدمه له البطروشي وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه واخذوا ما فيه من المتاع فاخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلون ذلك فارسل اليهم بعض من معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وامرهم ولم ينتظر رجوعه بالجواب ولكنه اخذ بالحزم ونزل في الحال الى القنجة مع المماليك وبجبته الخواجا محمود وحسن وامرهم ان يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى

وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز واتسع الخرق عليه وضاقت الامور به فعاد الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك اصحاب بهاء الدولة الاهواز

(ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة)

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله الى البطيحة فاحتمى فيها وكان سبب ذلك ان اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين القادر وبين اخت له منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما ثم ان الطائع لله مرض مرضا اشفى منه ثم ابل فسعت اليه باخيه القادر وقالت له انه شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير رايه فيه فانفذ ابا الحسن ابن النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهري فاصعدوا في الماء اليه وكان القادر قد رأى في منامه كأن رجلا يقرأ عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو يحكي هذا المنام لاهله ويقول انا خائف من طالب يطلبني ووصل اصحاب الطائع لله اليه واستدعوه فاراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النساء منهم قهرا وخرج عن داره واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة فاكرم نزله ووسع عليه وحفظه وبالغ في خدمته ولم يزل عنده الى ان اتته الخلافة فلما وليها جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل

(ذكر عود بني حمدان الى الموصل)

في هذه السنة ملك ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل وسبب ذلك انهما كانا في خدمة شرف الدولة ببغداد فلما توفي وملك بهاء الدولة استاذنا في الاصعاد الى الموصل فاذن لهما فاصعدا ثم علم القواد الغلط في ذلك فكتب بهاء الدولة الى خواشاذه وهو يتولى الموصل يامره بدفعهما عنها فارسل اليهما خواشاذه يامرهما بالعود عنه فاعادا جوابا جميلا وجدا في السير حتى نزلا بالدير الاعلى بظاهر الموصل وثار اهل الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا الى بني حمدان وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم المواصلة وبنو حمدان وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة وعزم اهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم فمنعهم بنو حمدان عن ذلك وسيروا خواشاذه ومن معه الى بغداد واقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم

(ذكر خلاف كتامة على المنصور)

وفي هذه السنة خرج انسان آخر من كتامة يقال له ابو الفرج لا يعرف من اي موضع هو وزعم ان اباه ولد القائم العلوي جد المعز لدين الله فعمل اكثر مما عمله ابو الفهم واجتمعت اليه كتامة واتخذ البنود والطبول وضرب السكة وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكره بمدينة ميلة وسطيف حروب كثيرة ووقعات متعددة فسير المنصور اليه في عساكره وزحف هو الى المنصور في عساكر كتامة فكان بينهما حرب شديدة

البحر فلاقاهم طائفة اخرى في سفينتين وفيهم قمراج باشا تابع البرديسي وكان بعيدا عنهم فاعماهم الله عنه وكانهم لم يظنوه اياه ولم يزل يجد في السير حتى وصل الى شبرا الشهابية فنظر الى رجل ساع واعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب بخبر الواقع فعند ذلك تحقق الخبر وطلع الى البر وامر بتغريق القنجة ومشى مع المماليك على اقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ناحية قرنفيل ودخل الى نجع عرب الحويطات والتجا الى امراة منهم فاجارته وابت دعونه واركبته فرسا واصحبت معه شخصين هجانين وركب معهما وسارا الى قرب الخانكة ليلا والمماليك معه مشاة فقابلهم جماعة من عرب بلي وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاحتاطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانة الى ناحية الجبل ومضى فسمع الاجناد القريبون منهم وفيهم البرديسي صوت البنادق بين العرب والمماليك فاسرعوا اليهم وسالوهم عن سيدهم فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة فامر البرديسي من معه من المماليك والاجناد ان يسرعوا خلفه ويتفرقوا في الطرق وكل من ادركه فليقتله في الحال فذهبوا اثره فلم

فانهزم أبو الفرج وكتامة وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى ابو الفرج فى غار فى جبل فوثب عليه غلامان كانا له فأخذاه وأتيا به المنصور فسره ذلك وقتله شر قتلة وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبث عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجبوا أموالها وضيقوا على أهلها ورجع المنصور الى مدينة أشير فأتاه سعيد بن خزرون الزناتى وكان أبوه قد تغلب على سجلماسة سنة خمس وستين وثلثمائة وصار فى طاعة المنصور واختص به وعلت منزلته عنده فقال له المنصور يوما يا سعيد هل تعرف أحدا أكرم منى وكان قد وصله بمال كثير فقال نعم انا أكرم منك فقال المنصور وكيف ذلك قال لانك جدت على بالمال وانا جدت عليك بنفسى فاستعمله المنصور على طبنة وزوج ابنه ببعض بنات سعيد فلامه على ذلك بعض أهله فقال كان أبى وجدى يستتبعانهم بالسيف وأما انا فن رمانى برمح رميته بكيس حتى تكون مودتهم طبعا واختيارا ورجع سعيد الى أهله وبقى الى سنة احدى وثمانين ثم عاد الى المنصور زائرا فاعتل سعيد أياما وتوفى أول رجب ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور فأحسن اليه وحمل اليه مالا كثيرا فرده الى طبنة ولاية ابيه .

(ذكر خلاف عم المنصور عليه)

وفى هذه السنة أيضا خالف أبو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين صاحب أفريقية عليه لشئ جرى عليه من المنصور ولم يحمله له لعزة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها عمه الى الغرب بمن معه من أهلها وأصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ثم طلب أهلها الامان فأمنهم ثم سار فى طلب عمه حتى جاوز تاهرت بسبع عشرة مرحلة ولقى العسكر شدة وقصد عمه زيرى بن عطية صاحب فاس فأكرمه وأعلى محله وبقى جنده يغيرون على نواحى المنصور وفى سنة احدى وثمانين وثلثمائة قصدوا النواحى المجاورة لفاس فأوقعوا بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها ثم ندم أبو البهار فسار الى المنصور معتذرا مما جرى منه فقبله المنصور وأحسن اليه وأكرمه وحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مال وغيره

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبى الحسن محمد بن عمر العلوى الكوفى وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت أمواله فلما ولى بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم اليه وأطمعه فى أمواله وملكه وعظم ذلك عنده وقبض عليه وفيها اسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعى من سائر السواد وفيها ولد الامير أبو طالب رستم ابن فخر الدولة وفيها خرج ابن الجراح الطائى على الحجاج بين سميراء وفيد ونازلهم فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم وشئ من الثياب فأخذها وانصرف وفيها بنى جامع القطيعة ببغداد وفيها توفى محمد بن أحمد بن العباس بن احمد بن جلاد أبو العباس السلمى النقاش كان من متكلمى الاشعرية وعنه أخذ أبو على بن شاذان الكلام

وكان

يعثر به احد منهم وحزم عليه سعد طريق يعرفها فرمى لهم ما معه من الذهب والجوهر والكرك الذى على ظهره فاشتغلوا به وتركهم وسار وغاب امره وفى حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين لانهم لما فعلوا فعلتهم فى الجيزة لم يبق لهم شغل الا هو واخذوا فى الاحتياط عليه ما امكن فارسلوا عسكرا فى المراكب وانبثت طوائفهم فى الجهات البحرية شرقا وغربا فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلى وذهب حسين بك ورستم بك الى صالح بك الالفى الذى بالشرقية وذهب شاهين بك الى سليمان كاشف البواب من البر الغربى ليقطع عليه الطريق وذهب على بك أيوب ومحمد على على جهة القليوبية ليلحقه بمنوف فلما وصل الى دجوة تعوق بسبب قلة المعادى فلما وصل الى منوف فوجدوه عدى الى الجهة الاخرى فاخذوا متروكاته التى تركها وهى بعض خيول وجمال ونحو خمسين زلعة سمن مسلى وحملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا وكان عندما بلغه الخبر الاجمالى لم يكذب الخبر وذلك بعد

وكان ثقة في الحديث

(ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة)

(ذكر قتل باذ)

في هذه السنة قتل باذ الكردي صاحب ديار بكر وكان سبب قتله أن أبا طاهر والحسين ابني حمدان لما ملكا بلاد الموصل طمع فيها باذ وجمع الاكراد فاكثر ومن أطاعه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك وكانوا كثيرا في ذلك يقول الحسين البشنوي الشاعر لبني مروان يعتد عليهم بنجدتهم خالهم باذا من قصيدة

البشنوية أنصار لدولتكم * وليس في ذا خفا في العجم والعرب
أنصار باذ بارجيش وشيعته * بظاهر الموصل الحدباء في العطب
بباجلايا جلوناعنه غمغمة * ونحن في الروع جلاؤن للكرب

وكاتب أهل الموصل فاستمالهم فاجابه بعضهم فسار اليهم ونزل بالجانب الشرقي فضعفا عنه وراسلا أبا الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل واستنصراه فطلب منهما جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلدا وغير ذلك فاجاباه الى ما طلب واتفقوا وسار اليه أبو عبد الله بن حمدان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذا فلما اجتمع أبو عبد الله وأبو الذواد سارا الى بلد وعبرا دجلة وصارا مع باذ على أرض واحدة وهو لا يعلم فاتاه الخبر بعبورهما وقد قاربا فاراد الانتقال الى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه فاختلط أصحابه وأدركه الحمدانية فناوشوهم القتال وأراد باذ الانتقال من فرس الى آخر فسقط واندقت ترقوته فاتاه ابن أخته أبو علي بن مروان وأراده على الركوب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه الى بني حمدان وأخذ جائزة سنية وصلبت جثته على دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غاز ولا يحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وأنزلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه

(ذكر ابتداء دولة بني مروان)

لما قتل باذ سار ابن أخته أبو علي بن مروان في طائفة من الجيش الى حصن كيفا وهو على دجلة وهو من أحصن المعاقل وكان به امرأة باذ وأهله فلما بلغ الحصن قال لزوجة خاله قد أنفذني خالي اليك في مهم فظنته حقا فلما صعد اليها أعلمها بهلاكه وأطمعها في التزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل وقصد حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله وسار الى ميافارقين وسار اليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان طمعا فيه ومعهما رأس باذ فوجدا أبا علي قد أحكم أمره فتصافوا واقتتلوا فظفر أبو علي وأسر أبا عبد الله بن حمدان فأكرمه وأحسن اليه ثم أطلقه فسار الى أخيه أبي طاهر وهو بآمد يحصرها فأشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل واضطر أبو عبد الله الى موافقته وسارا الى ابن مروان فواقعاه فهزمهما وأسر أبا عبد الله أيضا فأساء اليه وضيق عليه الى أن كاتبه صاحب مصر وشفع اليه فأطلقه ومضى الى مصر وتقلد منها ولاية حلب وأقام

الجهة الغربية بانتقاله وعساكره فوجد أمامه شاهين بك فارسل يطلب منه أمانا فاجابه الى ذلك وارسل الى مصر من يأتي بالامان واطمان شاهين بك فارتحل سليمان كاشف ليلا فلما أصبح شاهين بك وجده قد ارتحل فرجع بخفي حنين وعدى الى القليوبية فبلغه خبر الالفي وما وقع له مع العرب فطلبهم فاخبروه انه غاب عنهم في الجبل من الطريق الفلاني فقبض عليهم واحضرهم صحبته مشنوقين في عمائمهم ووجد المماليك فقبض عليهم وأرسلهم الى البرديسي وأما مراكبه فانه عندما نزل الى القنجة وفارقها أدركها العسكر الذين قابلوه في المراكب ونهبوا ما فيها وكان بها شئ كثير من الاموال وظرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر فانه لما وصل الى القرال اكرمه اكراما كثيرا وأهدى اليه تحفا غريبة وكذلك أكابرهم وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة يرسل له بها غلالا وأشياء من مصر واشترى هو لنفسه أشياء بأربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر وأرسل له بها القرال بوليصة وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك

بتلك الديار الى ان توفي واما ابو طاهر فانه لما وصل الى نصيبين قصده ابو الذواد فاسره وعليا ابنه والمزعفر امير بني نمير وقتلهم صبرا واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها واحسن الى اهلها والان جانبه لهم فطمع فيه اهل ميافارقين فاستطالوا على اصحابه فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى فلما تكاملوا في الصحراء وافى الى البلد واخذ ابا الصقر شيخ البلد فالقاه من على السور وقبض على من كان معه واخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد واغلق ابواب البلد وامر اهله ان ينصرفوا حيث شاؤا ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وكان قد تزوج ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فاتته من حلب فعزم على زفافها بآمد فخاف شيخ البلد واسمه عبد البر أن يفعل بهم مثل فعله باهل ميافارقين فاحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سره وقال لهم قد صح عزم الامير على ان يفعل بكم مثل فعله باهل ميافارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له في الدركاه وانثروا عليه هذه الدراهم ثم اعتمدوا ابها وجهه فانه سيغطيه بكمه فاضربوه بالسكاكين في مقتله ففعلوا وجرت الحال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له ابن دمنة كان فيه إقدام وجراءة فاختبط الناس وماجوا فرمي برأسه اليهم فاسرعوا السير الى ميافارقين وحدث جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد فاسترابهم مستحفظ ميافارقين لاسراعهم وقال ان كان الامير حيا فادخلوا معه وان كان قتل فاخوه مستحق لموضعه فما كان باسرع من ان وصل ممهد الدولة ابو منصور بن مروان أخو أبي على الى ميافارقين ففتح له باب البلد فدخله وملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة لما نذكره وأما عبد البر فاستولى على آمد وزوج ابن دمنة الذي قتل أبا على ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمد وعمر البلد وبنى لنفسه قصرا عند السور واصلح أمره مع ممهد الدولة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره واما ممهد الدوله فانه كان معه انسان من أصحابه يسمى شروة حاكما في مملكته وكان لشروة غلام قد ولاه الشرطة وكان ممهد الدوله يبغضه ويريد قتله ويتركه احتراما لصاحبه ففطن الغلام لذلك فافسد ما بينهما فعمل شروة طعاما بقلعة الهتاخ وهي اقطاعه ودعا اليها ممهد الدوله فلما حضر عنده قتله وذلك سنة اثنتين واربعمائة وخرج من الدار الى بني عم ممهد الدوله فقبض عليهم وقيدهم واظهر ان ممهد الدولة أمره بذلك ومضى الى ميافارقين وبين يديه المشاعل ففتحوا له ظنا منهم أنه ممهد الدولة فملكها وكتب الى أصحاب القلاع يستدعيهم وأنفذ انسانا الى ارزن ليحضر متوليها ويعرف بخواجه أبي القاسم فسار خواجه نحو ميافارقين ولم يسلم القلعة الى القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل ممهد الدولة فعاد الى ارزن وارسل الى أسعرد فاحضر ابا نصر بن مروان أخا ممهد الدولة وكان أخوه قد ابعده عنه وكان يبغضه لمنام رآه وهو انه رأى كان الشمس سقطت في حجره فنازعه أبو نصر عليها واخذها فابعده لهذا وتركه باسعرد مضيقا عليه فلما استدعاه خواجه قال له دبر تفلح قال نعم وكان شروة قد أنفذ الى أبي نصر فوجدوه قد سار الى ارزن فعلم حينئذ

وأما الالفي الصغير فانه ذهب الى جهة قبلي وفرد الفردة والكلف على البلاد ومن عصى عليه أو توانى في دفع المطلوب نهبهم وحرقهم وأما صالح بك الالفي فانه لما وصل اليه الخبر وقدوم الموجهين اليه ركب في الحال من زنكلون وترك حملته واثقاله فلم يدركوه ايضا (وفي يوم الثلاثاء) احضروا مماليك الالفي الكبير وجوخداره الى بيت البرديسي وارسل ابراهيم بك والبرديسي مكاتبات الى الامراء بقبلي وهم سليمان بك الخازندار حاكم جرجا وعثمان بك حسن بقنا ومحمد بك المعروف بالغربية الابراهيمي يوصونهم ويحذرونهم من التفريط في الالفي الصغير والكبير ان وردا عليهما وأما شاهين بك فانه عدى الى الشرقية واجتهد في التفتيش ثم رجع في يوم الثلاثاء المذكور واعلمه العرب المتهمون بانهم يعرفون طريقه وانهم أدركوه فاعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه وأحضروا صحبتهم حقا من خشب وجدوه مرميا في بعض الطرق فاحضر البرديسي مماليك الالفي وأراهم ذلك الحق فقالوا انه كان مع استاذنا وفي داخله جوهر ثمين وارسلوا عدة من المماليك والهجانة الى الطريق التي ذكرها العرب وأحضر البرديسي ابن شديد وساله

انتقاض

انتقاض أمره وكان مروان والد ممهد الدولة قد أضر وهو بارزن عند قبر ابنه أبي على هو وزوجته فاحضر خواجه أبا نصر عندهما وحلفه على القبول منه والعدل وأحضر القاضي الشهود على اليمين وملكها رزن ثم ملك سائر بلاد ديار بكر فدامت أيامه واحسن السيرة وكان مقصد العلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده وممن قصده أبو عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة الى سنة ثلاث وخمسين فتوفي فيها وكان عمره نيفا وثمانين سنة وكانت الثغور معه آمنة وسيرته في رعيته أحسن سيرة فلما مات ملك بلاده ولده

(ذكر ملك آل المسيب الموصل)

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي على بن مروان كما ذكرناه سار الى نصيبين في قلة سار من أصحابه وكانوا قد تفرقوا فطمع فيه أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل وكان صاحب نصيبين حينئذ كما ذكرناه فثار بأبي طاهر فأسره وأسر ولده وعدة من قوادهم وقتلهم وسار الى الموصل فملكها وأعمالها وكاتب بهاء الدولة يسأله ان ينفذ اليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الامور فسير اليه قائدا من قواده وكان بهاء الدولة قد سار من العراق الى الاهواز على ما نذكره ان شاء الله تعالى واقام نائب بهاء الدولة وليس له من الامر شئ ولا يحكم الا فيما يريده أبو الذواد وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه ان شاء الله تعالى

(ذكر مسير بهاء الدولة الى الاهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة)

في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد الى خوزستان عازما على قصد فارس واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه ووصل الى البصرة ودخلها وسار عنها الى خوزستان فأتاه نعي اخيه أبي طاهر فجلس للعزاء به ودخل ارجان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الاموال فكان الف الف دينار وثمانية الاف الف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يحصى فلما علم الجند بذلك شغبوا واشغبوا متتابعا فأطلقت تلك الاموال كلها لهم ولم يبق منها الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عساكر صمصام الدولة فهزمهم وبث أصحابه في نواحي فارس فسير اليهم صمصام الدولة عسكرا وعليهم فولاذ زماندار فواقعهم فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوما وكان سبب الهزيمة انه كان بين العسكرين واد وعليه قنطرة وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على اثقال الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينا عند القنطرة فلما عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مهزوما وغلت الاسعار بها ولما بلغ الخبر الى صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ وترددت الرسل في الصلح فتم على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل

فلخبره انه لم يكن حاضرا في مجمعه وان أمه أو خالته هي التي أعطته الفرس والمهانة فوبخه ولامه فقال له هذه عادة العرب من قديم الزمان يجيرون طنيبهم ولا يخفرون ذمتهم فحبسه أياما ثم أطلقه وقيل انه مر عليه على بك أيوب ومحمد على ومن معهم من العسكر وهو في خيش العرب وهو يراهم وأعماهم الله عن تفتيش النجع وعن السؤال أيضا (وفي ذلك اليوم) خرج عثمان بك يوسف وحسين بك الوالي وأحمد أغا شويكار الى جهة الشرقية ومرزوق بك الى القليوبية يفتشون على الالفي (وفيه) شرعوا في تشهيل تجريدة الى الالفي الصغير وأميرها شاهين بك وصحبته محمد بك المنفوخ وعمر بك وابراهيم كاشف (وفي يوم الجمعة ثاني عشره) سافرت قافلة الحاج بالمحمل الى السويس (وفي يوم السبت) حضر على بك أيوب ومحمد على من سرحتهما على غير طائل (وفيه) سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثة فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بك والبرديسي وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة وكلمهما كلاما كثيرا منه انه قال لهما هذا الذي فعلتماه لاجل نهب مال التسر الى ومطلوب مني أربعة آلاف كيس وهي البوليصه الموجهة

واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبي بغداد ووقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة وكثر القتل بينهم وزالت الطاعة واحرق عدة محال ونهبت الاموال واخربت المساكن ودام ذلك عدة شهور الى ان عاد بهاء الدولة الى بغداد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن اردشير قبل مسيره الى خوزستان وكان المدبر لدولة بهاء الدولة ابا الحسن بن المعلم واليه الحكم. وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الاوصاف متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددت أنك تباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها فبكى وقبل يده ووضعها على عينه وقال أما فيما يخصني فانك ارعى لحقي من أن أوصيك بمخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع منهم بالدعوة وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه والحده بيده في قصره واغلق الدواوين عدة ايام واستوزر بعده اباعبد الله الموصلي ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس النصراني فمال الى النصارى وولاهم واستناب بالشام يهوديا يعرف بمنشا ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى وجرى على المسلمين تحامل عظيم وفيها في ربيع الاول قلد الشريف ابو أحمد والد الرضي نقابة العلويين والمظالم وامارة الحج وحج بالناس أبو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله العلوي نيابة عن النقيب ابي احمد الموسوي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي يوم ولده سنة عشرين وثلثمائة وفيها توفي ابو عبدالله محمد بن عبد البر النمري بالاندلس والد الامام أبي عمر بن عبد البر

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الطائع لله)

في هذه السنة قبض الطائع لله قبضه بهاء الدولة وهو الطائع لله ابو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن ابي أحمد الموفق بن المتوكل وكان سبب ذلك أن الامير بهاء الدولة قلت عنده الاموال فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه ذلك شيئا وكان ابو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض على الطائع واطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فاقدم عليه بهاء الدولة وارسل الى الطائع وساله الاذن في الحضور في خدمته ليجدد العهد به فاذن له في ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الارض واجلس على كرسي فدخل بعض الديلم كانه يريد يقبل يد الخليفة فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون وهو يستغيث ولا يلتفت اليه وأخذ ما في دار الخليفة من الذخائر فمضوا به في الحال ونهب الناس

لا يمكن ان أقيم ببلدة هذا شأنها وطريقتنا لا نقيم الا في البلدة المستقيمة الحال ثم نزل مغضبا وسافر وأراد أيضا قنصل الفرنسيس السفر فمنعاه (وفي يوم السبت) طلب العسكر جماكيهم من الامراء وشددوا في الطلب واستقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بك وصادق اغا كلاما كثيرا فسعوا في الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء ومات بقطر الحاسب كاتب البرديسي يوم الاحد فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقة فوزعوهم على القبط باقي ألف ريال منها خمسون على غالي كاتب الالفي وثلاثون على تركة بقطر الحاسب والمائة والعشرون موزعة عليهم فسكن الاضطراب قليلا (وفي يوم ا[illegible]اء) المذكور رجع [illegible]روق بك من القليوبية (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي ابراهيم افندي الروزنامجي وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم وأرادوا أخذ القلعة فلم يتمكنوا من ذلك وقفل الناس دكاكينهم وقتلوا رجلا نصرانيا عند حارة الروم وخطفوا بعض

بعضهم بعضا وكان من جملتهم الشريف الرضى فبادر بالخروج فسلم وقال ابياتا من جملتها

من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أدنوه فى النجوى ويدنينى
أمسيت ارحم من قد كنت اغبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يا قرب ما عاد بالضراء يبكينى
هيهات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضل ولاج ابواب السلاطين

ولما حمل الطائع الى دار بهاء الدولة اشهد عليه بالخلع وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة أيام وحمل الى القادر بالله لما ولى الخلافة فبقى عنده الى ان توفى سنة ثلاث وتسعين ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان أبيض مربوعا حسن الجسم وكان انفه كبيرا جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام اسم امه عتب وعاشت الى أن ادركت ايامه ولم يكن له من الحكم فى ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته

(ذكر خلافة القادر بالله)

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر بالله وهو ابو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد اسمها دمنة وقيل تمنى وكان بالبطيحة كما ذكرناه فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه الى بغداد ليتولى الخلافة فانحدروا اليه وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكروا اسمه وأرضاهم بهاء الدولة ولما وصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكى مناما رآه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال كنت احضر عند القادر بالله كل اسبوع مرتين فكان يكرمنى فدخلت عليه يوما فوجدته قد تاهب تاهبا لم تجر به عادته ولم ار منه ما الفته من اكرامه واختلفت بى الظنون فسألته عن سبب ذلك فان كان لزلة منى اعتذرت عن نفسى فقال بل رأيت البارحة فى منامى كأن نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت على حافته متعجبا منه ورأيت قنطرة عظيمة فقلت من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتها وهى محكمة فبينما انا عليها أتعجب منها اذ رأيت شخصا قد تاملنى من ذلك الجانب فقال اتريد ان تعبر قلت نعم فمد يده حتى وصلت الى فاخذنى وعبر بى فهالنى وتعاظمنى فعله فقلت من أنت قال على بن أبى طالب وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فاحسن الى ولدى وشيعتى فما انتهى القادر الى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم فسألنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه لاصعاده ليتولى الخلافة فخاطبته بامرة المؤمنين وبايعته وقام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام وحمل اليه من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء وشيعه فسار القادر بالله الى بغداد فلما دخل

النساء وامتعة وغير ذلك وركب محمد على ونادى بالامان (وفى يوم السبت عشرينه) حضر سليمان كاشف البواب بالامان ودخل الى مصر (وفى يوم الاحد) أفرجوا عن كشاف الالفى المحبوسين (وفيه) حضر عثمان بك يوسف من ناحية الشرقية واستمر هناك حسين بك الوالى ورستم بك وذهب المنفوخ واسمعيل بك الى ناحية شرق اطفيح لانه اشيع ان الالفى ذهب عند عرب المعازة فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وأرسلوا مائة هجان الى جميع النواحى واعطوهم دراهم يفتشون على الالفى (وفيه) شرعوا فى عمل فردة على أهل البلاد وتصدى لذلك المحروقى وشرعوا فى كتب قوائم لذلك ووزعوها على الحكار والاملاك اجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستاجر والنصف الثانى يدفعه صاحب الملك (وفى يوم الاربعاء رابع عشرينه) شرع كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصقعون الاجر فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال وذلك خلاف ما قرروه على قرى الارياف فلما كان فى عصر ذلك اليوم نادى فى أفواه الناس بقولهم الفردة بطالة

جبل انحدر بهاء الدولة واعيان الناس لاستقباله وساروا فى خدمته فدخل دار الخلافة ثانى عشر رمضان وبايعه بهاء الدولة والناس وخطب له ثالث عشر رمضان وجدد أمر الخلافة وعظم ناموسها وسيرد من أخباره ان شاء الله تعالى ما يعلم به ذلك وحمل اليه بعض ما نهب من دار الخلافة وكانت مدة مقامه فى البطيحة سنتين واحد عشر شهرا ولم يخطب له فى جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطائع لله

(ذكر ملك خلف بن احمد كرمان)

فى هذه السنة أنفذ خلف بن احمد صاحب سجستان وهو ابن بانو بنت عمرو بن الليث الصفار ابنه عمرا الى كرمان فملكها وكان سبب ذلك انه كان لما قوى أمره وجمع الاموال الكثيرة حدث نفسه بملك كرمان ولم يتهيأ له ذلك لهدنة كانت بينه وبين عضد الدولة فلما مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقر أمره وانتظم وامن ملكه لم يتحرك بشئ من ذلك فلما توفى شرف الدولة واضطرب ملوك بنى بويه ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة قوى طمعه وانتهز الفرصة وجهز ولده عمرا وسيره فى عسكر كثير الى كرمان وبها قائد يقال له تمرتاش كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر تمرتاش الا وعمرو قد قاربه فلم يكن له ولمن معه حيلة الا الدخول الى بردسير وحملوا ما امكنهم حمله وغنم عمرو الباقى وملك كرمان ما عدا بردسير وصادر الناس وجبى الاموال فلما وصل الخبر الى صمصام الدولة وهو صاحب فارس جهز العساكر وسيرها الى تمرتاش وقدم عليهم قائدا يقال له ابو جعفر وامره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به لانه اتهمه بالميل الى اخيه بهاء الدولة فسار ابو جعفر فلما اجتمع بتمرتاش انزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه وقبض عليه وحمله الى شيراز فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو ابن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين واقتتلوا فانهزم أبو جعفر والديلم وعادوا على طريق جيرفت فبلغ الخبر الى صمصام الدولة وأصحابه فانزعجوا لذلك ثم اجمعوا أمرهم على انفاذ العباس بن احمد فى عسكر أكثر من الاول فسيروه فى عدد كثير وعدة ظاهرة فسار حتى بلغ عمرا فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف واسر جماعة من قواده وأصحابه وكان هذا فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وعاد عمرو الى أبيه بسجستان مهزوما فلما دخل عليه لامه ووبخه ثم حبسه أياما ثم قتله وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه فى القلعة فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته ثم ان صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليها استاذهرمز فلما وصل الى كرمان خافه خلف بن احمد فكاتبه فى تجديد الصلح واعتذر عن فعله فاستقر الصلح وانفذ خلف قاضيا كان بسجستان يعرف بأبى يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة ووضع عليه انسانا يكون معه وأمره ان يسقيه سما اذا صار عند استاذهرمز ويعود مسرعا ويشيع بان استاذهرمز قتله فسار ابو يوسف الى كرمان فصنع له استاذ هرمز طعاما فحضره واكل منه فلما عاد الى منزله سقاه ذلك الرجل سما فمات منه وركب جمازة وسار مجدا الى خلف فجمع له خلف وجوه الناس ليسمعوا له فذكر ان استاذهرمز

وباتوا على ذلك وهم ما بين مصدق ومكذب (وفى يوم الخميس) خامس عشر ينه اشيع ابطال الفردة مع شئ الكتبة والمهندسين فى التصقيع والكتابة وذهبوا الى نواحى باب الشعرية ودخلوا درب مصطفى فضج الفقراء والعامة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبايديهم دفوف يضربون عليها ويندبن وينعين ويقلن كلاما على الامراء مثل قولهن ايش تاخذ من تفليسى يابرديسى وصبغن ايديهن بالنيلة وغير ذلك فاقتدى بهن خلافهن وخرجوا أيضا ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا الدكاكين وحضر الجمع الكثير الى الجامع الازهر وذهبوا الى المشايخ فركبوا معهم الى الامراء ورجعوا ينادون بابطالها وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم وفى وقت قيام العامة كان كثير من العسكر منتشرين فى الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم نحن معكم سواسوا أنتم رعية ونحن عسكر ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا على الميرى ليست عليكم أنتم أناس فقراء فلم يتعرض لهم أحد وحضر كتخدا محمد على مرسلا من جهته الى الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادى به فى الاسواق ففرح الناس وانحرفت طباعهم عن الامراء ومالوا الى

قتل القاضي أبا يوسف و بكى خلف واظهر الجزع عليه ونادى في الناس بغزو كرمان واخذ بثار أبي يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر فوصلوا الى نرماسير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا البلد منهم ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها وجعلوا ابيردسير من يحميها وهي أصل بلاد كرمان ومصرها فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر فضاق باهلها وكتبوا الى استاذهرمز يعلمونه حالهم وانه ان لم يدركهم سلموا البلد فركب الخطر وسار مجدا في مضايق وجبال وعرة حتى أتى بردسير فلما وصل اليها رحل طاهر ومن معه عنها وعادوا الى سجستان واستقرت كرمان للديلم وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلثمائة

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله

لما وصل بكجور الى الرقة منهزما من عساكر مصر بدمشق وأقام على ما ذكرناه واستولى على الرحبة وما يجاور الرقة راسل الملك بهاء الدولة بن بويه بالانضمام اليه وكاتب أيضا باذ الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وراسل سعد الدولة ابن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بأن يعود الى طاعته على قاعدته الاولة ويقطعه منه مدينة حمص كما كانت له فليس فيهم من أجابه الى شئ مما طلب فبقي في الرقة يراسل جماعة رفقاء من مماليك سعد الدولة ويستميلهم فاجابوه الى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة وأخبروه انه مشغول بلذاته وشهواته عن تدبير الملك فارسل حينئذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يطمعه في حلب و يقول له انها دهليز العراق ومتى اخذت كان ما بعدها اسهل منها و يطلب الانجاد بالعساكر فاجابه العزيز الى ذلك وأرسل الى نزال والى طرابلس والى ولاة غيرهما من البلاد الشامية يامرهم بتجهيز العساكر مع نزال الى بكجور والتصرف على ما يامرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده وكتب عيسى بن نسطورس النصراني وزير العزيز الى نزال يامره بمدافعة بكجور واطماعه في المسير اليه فاذا تورط في قصد سعد الدولة تخلى عنه وكان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور انه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة وولي الوزارة بعد وفاة ابن كلس فكتب الى نزال ما ذكرناه فلما وصل أمر العزيز الى نزال بانجاد بكجور كتب اليه يعرفه ما أمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور مسيرك عن الرقة يوم كذا ومسيري أنا عن طرابلس يوم كذا ويكون اجتماعنا على حلب يوم كذا وتابع رسله اليه بذلك فسار مغترا بقوله الى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها وبلغ الخبر بمسير بكجور الى سعد الدولة فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى ابيه سيف الدولة وكتب الى بكجور يستميله ويدعوه الى الموافقة ورعاية حق الرق والعبودية و يبذل له ان يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل منه ذلك وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بانطاكية لملك الروم يستنجده فسير اليه جيشا كثيرا من الروم وكاتب أيضا من مع بكجور من العرب يرغبهم في الاقطاع والعطاء الكثير

العسكر وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية فان محمد علي لما حرش العساكر على محمد باشا خسرو وأزال دولته وأوقع به ما تقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والارنؤد ثم بالاتراك عليه حتى أوقع به أيضا وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر وعما أمر الاتراك لا يبقون عليه فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المصرلية واستقر معهم حتى أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيرا ثم التحيل على علي باشا الطرابلسي حتى أوقعوه في فخهم وقتلوه ونهبوه كل ذلك وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين وخصوصا البرديسي فانه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ومص من دم الآخر واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه وتحصن بعساكره واقامهم حوله في الابراج وفعل بمعونتهم ما فعله بالالفي وأتباعه وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقي وفرقهم بالنواحي في طلبهم فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم وسفهوا آراءهم واستضعفوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا بباب الشر بطلب العلوفة مع الاعجام خوفا من قيام أهل

والعفو عن مساعدتهم بكجور فمالوا اليه ووعدوه الهزيمة بين يديه فلما التقى العسكران اقتتلوا واشتد القتال فلما اختلط الناس في الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة فلما رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل وعزم على ان يقصد موقف سعد الدولة ويلقي نفسه عليه فاماله واما عليه فهرب واحد ممن حضر الحال الى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك فطلب لؤلؤ من سعد الدولة ان يتحرك من موقفه ويقف مكانه فاجابه الى ذلك بعد امتناع فحمل بكجور ومن معه فوصلوا الى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم فلما رأى لؤلؤا ألقى نفسه عليه وهو يظنه سعد الدولة وضربه على رأسه فسقط الى الارض فظهر حينئذ سعد الدولة وعاد الى موقفه ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم وأحاطوا ببكجور وصدقوا القتال فمضى منهزما هو وعامة أصحابه وتفرقوا وبقي منهم معه سبعة أنفس وكثر القتل والاسر في الباقين ولما طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار فوقف فرسه فنزل عنه وسار راجلا فلحقه نفر من العرب فاخذوا ما عليه وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرفه نفسه وضمن له حمل بعير ذهبا ليوصله الى الرقة فلم يصدقه لجذله المشهور عنه فتركه في بيته وتوجه الى سعد الدولة فعرفه ان بكجور عنده فحكمه سعد الدولة في مطالبه فطلب مائتي فدان ملكا ومائة الف درهم ومائة جمل تحمل له حنطة وخمسين قطعة ثيابا فاعطاه ذلك أجمع وزيادة وسير معه سرية فتسلموا بكجور وأحضروه عند سعد الدولة فلما رآه أمر بقتله فقتل ولقي عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه فلما قتله سعد الدولة سار الى الرقة فنازلها وبها سلامة الرشيقي ومعه أولاد بكجور وابو الحسن علي بن الحسين المغربي وزير بكجور فسلموا البلد اليه بامان وعهود أكدوها واشترطوها عليه لاولاد بكجور واموالهم وللوزير المغربي ولسلامة الرشيقي ولاموالهم فلما خرج أولاد بكجور باموالهم رأى سعد الدولة ما معهم فاستعظمه واستكثره وكان عنده القاضي ابن ابي الحصين فقال سعد الدولة ما كنت أظن ان بكجور يملك هذا جميعه فقال له القاضي لم لا تاخذه فهو ذلك لانه مملوك لا يملك شيئا ولا حرج عليك ولا حنث فلما سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربي الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام وكتب أولاد بكجور الى العزيز يسالونه الشفاعة فيهم فارسل اليه يشفع فيهم ويأمره ان يسيرهم الى مصر ويتهدده ان لم يفعل فاهان الرسول وقال له قل لصاحبك انا سائر اليه وسير مقدمته الى حمص ليلحقهم

(ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان)

فلما برز سعد الدولة ليسير الى دمشق لحقه قولنج فعاد الى حلب ليتداوى فزال ما به وعوفي وعزم على العود الى معسكره وحضر عنده احدى سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فلج وبطل نصفه فاستدعى الطبيب فقال له أعطني يدك لآخذ مجسك فاعطاه اليسرى فقال أعطني اليمين فقال لا تركت لي اليمين يمينا يعني نكثه باولاد بكجور وهو الذي أهلكه وقد ذكر ذلك وندم عليه حيث لم تنفعه الندامة وعاش بعد ذلك ثلاثة

ايام

الى عمل هذه الفردة ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ما حصل وعند ذلك تبرأ محمد على والعسكر من ذلك وساعدوهم في رفعها عنهم فالتفوا بهم اليهم ونسوا قبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية باطنا بل أظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر وخرج من بيته مغضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا الاوامر ثم اخذوا يدبرون على العسكر وارسلوا الى جماعتهم المتفرقين في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور فارسلوا الى حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية واسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومحمد بك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح والفريقان كانوا لرصد الالفي وانتظاره وارسلوا الى سليمان بك حاكم الصعيد بالحضور من اسيوط عن حوله من الكشاف والامراء والى يحيى بك حاكم رشيد وأحمد بك حاكم دمياط واصعدوا محمد باشا المحبوس الى القلعة وعلم

أيام ومات بعد أن عهد الى ولده أبي الفضائل ووصى الى لؤلؤ به وبسائر أهله فلما توفي قام أبو الفضائل وأخذ له لؤلؤ العهد على الاجناد وتراجعت العساكر الى حلب وكان الوزير أبو الحسن المغربي قد سار من مشهد علي عليه السلام الى العزيز بمصر وأطمعه في حلب فسير جيشا وعليهم منجوتكين أحد امرائه الى حلب فسار اليها في جيش كثيف فحصرها وبها أبو الفضائل ولؤلؤ فكتبا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو يقاتل البلغار فأرسل بسيل الى نائبه بانطاكية يأمره بانجاد أبي الفضائل فسار في خمسين ألفا حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصي فلما سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبي الفضائل وعبر اليهم العاصي وأوقعوا بالروم فهزموهم وولوا الادبار الى انطاكية وكثر القتل فيهم وسار منجوتكين الى انطاكية فنهب بلدها وقراها وأحرقها وأنفذ أبو الفضائل الى بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال وأحرق الباقي اضرارا بعساكر مصر وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها فأرسل لؤلؤ الى أبي الحسن المغربي وغيره وبذل لهم مالا ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلة تعذر الاقوات ففعلوا ذلك وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب فأجابهم اليه وسار الى دمشق ولما بلغ الخبر الى العزيز غضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربي وأنفذ الاقوات من مصر في البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر فنازل العسكر حلب وأقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا فقلت الاقوات بحلب وعاد الى مراسلة ملك الروم والاعتضاد به وقال له متى أخذت حلب أخذت انطاكية وعظم عليك الخطب وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد وجد في السير وكان الزمان ربيعا وعسكر مصر قد أرسل الى منجوتكين يعرفه الحال وأتته جواسيسه بمثل ذلك فأحرق ما كان بناه من سوق وحمام وغير ذلك وسار كالمنهزم عن حلب ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ وعادا الى حلب ورحل بسيل الى الشام ففتح حمص وشيزر ونهبها وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه وأقام عليها نيفا وأربعين يوما فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم ولما بلغ الخبر الى العزيز عظم عليه ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة وحدث به أمراض منعته وأدركه الموت على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل المنصور صاحب افريقية نائبه في البلاد يوسف واستعمل بعده على البلاد أبا عبد الله محمد بن أبي العرب وفيها توفي القائد جوهر بعد عزله وهذا جوهر هو الذي فتح مصر للعزيز العلوي وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالاهواز واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وفيها أيضا قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله بن طاهر بعد عوده من خوزستان وكان سبب قبضهما ان أبا نصر كان شديدا فلم يواصل ابن المعلم بخدمه وسد بابه فشرع في القبض عليه وفيها هرب فولاذ زماندار من عند صمصام الدولة الى الري وكان سبب هربه أنه تحكم على صمصام الدولة تحكما عظيما أنف منه فأراد القبض عليه فعلم به فهرب منه وفيها كتب أهل

الأرنؤودية منهم ذلك فبادروا واجتمعوا بالأزبكية في يوم الاحد ثامن عشرينه فارتاع الناس وأغلقوا الحوانيت والدروب وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بك واحتاطوا بأمهات بيته بالداودية وكذلك بيت البرديسي بالناصرية وتفرقوا على بيوت باقي الامراء والكشاف والاجناد وكان ذلك وقت العصر والبرديسي عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجماكي والعلوفات ومنهم الطبجية وغيرهم وعمر قلعة الفرنسيس التي فوق تل العقارب بالناصرية وجددها بعد تخريبها ووسعها وأنشأها أماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانة وقيد بها طبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التي أنشأها قبالة بيته بالناصرية جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك فلما علم بوصول العساكر حول دائرته وكان جالسا صحبة عثمان بك يوسف فقام وقال له كن أنت في مكاني هنا حتى أخرج وأرتب الامور وأجمع اليك وتركه وركب الى خارج فضربوا عليه بالرصاص فخرج على وجهه بخاصته وحجته ولوازمه الخفيفة وذهب الى ناحية

الرحبة الى بهاء الدولة يطلبون انفاذ من يسلمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصي الى الرحبة فتسلمها وسار منها الى الرقة وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر بها وبلغه اختلاف ببغداد فعاد فخرج عليه بعض العرب فأخذوه أسيرا ثم افتدى منهم بمال كثير وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له القادر بالوفاء والخلوص وأشهد عليه أنه قلده ما وراء بابه وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق في المحال واستمر الفساد وفيها توفي قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد ومولده سنة ست وثلثمائة وكان فاضلا عفيفا نزها وكان معتزليا ومحمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زادان أبو بكر المعروف بابن المقرى الاصبهاني وله ست وتسعون سنة وهو راوي مسند أبي يعلى الموصلي عنه

* (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة) *

* (ذكر عود الديلم الى الموصل) *

كان بهاء الدولة قد انفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز في عسكر كثير الى الموصل فملكها آخر سنة احدى وثمانين فاجتمعت عقيل وأميرهم أبو الذواد محمد بن المسيب على حربه فجرى بينهم عدة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد حتى انه كان يضع له كرسيا بين الصفين ويجلس عليه فهابه العرب واستمد من بهاء الدولة عسكرا فأمده بالوزير أبي القاسم علي بن أحمد وكان مسيره أول هذه السنة فلما وصل الى العسكر كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالقبض عليه فعلم أبو جعفر انه ان قبض عليه اختلف العسكر وظفر به العرب فتراجع في امره وكان سبب ذلك ان ابن المعلم كان عدوا له فسعى به عند بهاء الدولة فأمر بقبضه وكان بهاء الدولة اذنا يسمع ما يقال له ويفعل به وعلم الوزير الخبر فشرع في صلح أبي الذواد وأخذ رهائنه وأعود الى بغداد فأشار عليه أصحابه باللحاق بأبي الذواد فلم يفعل أنفة وحسن عهد فلما وصل الى بغداد رأى ابن المعلم قد قبض وقتل وكفي شره ولما أتاه خبر قبض ابن المعلم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه ما هذا الهم وقد كفيت شر عدوك فقال ان ملكا قرب رجلا كما قرب بهاء الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا لحقيق بأن تخاف ملابسته وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوي رسولا الى أبي الذواد فأسره العرب ثم أطلقوه فورد الى الموصل وانحدر الى بغداد

* (ذكر تسليم الطائع الى القادر وما فعله معه) *

في هذه السنة في رجب سلم بهاء الدولة الطائع لله الى القادر بالله فأنزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته وأحسن ضيافته وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيام الخلافة فيؤمر له بذلك حكى عنه ان القادر بالله أرسل اليه طيبا فقال من هذا يتطيب أبو العباس يعني القادر فقالوا نعم فقال قولوا له عني في الموضع

نقبا من الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والاجناد فقاتلوا من وجدوه واوقعوا النهب في الدار وانضم اليهم اجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بك يوسف وعلى مماليكه وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفي الرؤس وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة وذهبوا بهم الى جهة الصليبية فاودعوهم بدار هناك (وفي سابعه) ساعة من الليل ارسل محمد علي جماعة من العسكر ومعهم فرمان وصل من احمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر فذهبوا به الى القاضي واطلعوه عليه وامروه أن يجمع المشايخ في الصباح ويقرأه عليهم ليحيط علم الناس بذلك فلما أصبح أرسل اليهم فقالوا لا تجتمع الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة فارسله اليهم واطلعوا عليه واشيع ذلك بين الناس واما ابراهيم بك فانه استمر مقيما ببيته بالداودية وامر مماليكه واتباعه ان يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويلة وكذلك ناحية

الفلاني كندوج فيه مما كنت استعمله فليرسل الى بعضه ويأخذ الباقي لنفسه ففعل ذلك وأرسل اليه يوما القادر بالله عدسية فقال ماهذا فقالوا عدس وسلق فقال أوقد أكل أبو العباس من هذا قالوا نعم قال قولوا له عني لما أردت ان تأكل عدسية لم اختفيت فما كانت العدسية تعوزك ولم تقلدت هذا الامر فأمر حينئذ القادر ان يفرد له جارية من طباخاته تطبخ له ما يلتمسه كل يوم فأقام على هذا الى ان توفي

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فأساء السيرة مع الناس فشغب الجند في هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا منه تسليمه اليهم فراجعهم بهاء الدولة ووعدهم كف يده عنهم فلم يقبلوا منه فقبض عليه وعلى جميع أصحابه فظن ان الجند يرجعون فلم يرجعوا فسلمه اليهم فسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيئا فخنقوه ودفنوه وفيها في شوال تجددت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلت الاسعار ببغداد فبيع رطل الخبز بأربعين درهما وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم علي بن أحمد المذكور وكان سبب قبضه ان بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند في أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جمع بينهما في الوزارة وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز وكان غالبا على أمره وبقي محبوسا الى سنة ثلاث وثمانين فأخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه أبو القاسم المدلجي وفيها نزل ملك الروم بأرمينية وحصر خلاط وملازكرد وأرجيش فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه أبو علي الحسن بن مروان مدة عشر سنين وعاد ملك الروم وفيها في شوال ولد الامير أبو الفضل بن القادر بالله وفيها سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره الى بخارا فسير اليه الامير نوح بن منصور جيشا كثيرا ولقيهم ايلك وهزمهم فعادوا الى بخارا مفلولين وهو في أثرهم فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا انجلت المعركة عن هزيمة ايلك فعاد منهزما الى بلاساغون وهي كرسي مملكته وفيها توفي أبو عمرو محمد بن العباس بن حسنويه الخزاز ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)

(ذكر خروج أولاد بختيار)

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبسهم واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة أحسن اليهم بعد والده وأطلقهم وأنزلهم بشيراز وأقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم فأفرجوا عنهم وأنفذوا الى أهل تلك النواحي وأكثرهم رجالة فجمعوهم

تحت الربع والقربية وجهة سويقة لاجين والداودية وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد ووصل اليهم خبر خروج البرديسي فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بأرواحهم وعلم ابراهيم بك بخروج البرديسي وانه ان استمر على حاله أخذ فركب في جماعته في ثاني ساعة من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية فلم يزل سائرا حتى خرج الى الرميلة وهدم في طريقه أربعة متاريس وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين وأصيب رضوان كتخداه وطاحت روحه عند الرميلة فانزلوه عند باب العزب وأخذوا ما معه من جيوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه وقبضوا على عمر بك تابع الاشقر الابراهيمي من سبيل الدهيشة هو ومماليكه وأما الذين بالقلعة من الامراء فانهم اصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيت الارنؤد بالازبكية الى الضحوة الكبرى فلما تحققوا خروج ابراهيم بك والبرديسي من امكنه الهروب لم يسعهم الا انهم ابطلوا الرمي وتهيؤا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بك وعند نزولهم ارادوا اخذ محمد باشا وعلي باشا القبطان

تحت القلعة وعرف صمصام الدولة الحال فسير أبا علي بن استاذ هرمز في عسكر فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة وتحصن بنو بختيار وكانوا ستة ومن معهم من الديلم بالقلعة وحصرهم أبو علي وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الاحسان فأصعدهم الى القلعة سرا فملكوها وأخذوا أولاد بختيار أسرى فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم

(ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان)

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان وكان سبب نقض الصلح أن بهاء الدولة سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وتقدم اليه بأن يكون مستعدا لقصد بلاد فارس واعلمه انه يسير اليه العساكر متفرقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغتة فلا يشعر صمصام الدولة الا وهم معه في بلاده فسار أبو العلاء ولم يتهيأ لبهاء الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم الى خوزستان وكتب أبو العلاء الى بهاء الدولة بالخبر وبطلب امداده بالعساكر فسير اليه عسكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقيهم أبو العلاء فانهزم هو وأصحابه وأخذ أسيرا وحمل الى صمصام الدولة فالبس ثيابا مصبغة وطيف به وسالت فيه والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه وكانت خزانته قد خلت من الاموال فارسل وزيره أبا نصر بن سابور الى واسط ليحصل ما أمكنه وأعطاه رهونا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة صاحب البطيحة فلما وصل الى واسط تقرب منها الى مهذب الدولة وترك ما معه من الرهون بحاله وأرسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها.

(ذكر ملك الترك بخارا)

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هرون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي وكان له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين وكان سبب ذلك ان أبا الحسن بن سيمجور لما مات وولي ابنه أبو علي خراسان بعده كاتب الامير الرضي نوح ابن منصور يطلب ان يقره على ما كان أبوه يتولاه فأجيب الى ذلك وحملت اليه الخلع وهو لا يشك انها له فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل اليها وبها فائق فأوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فعلم أبو علي انهم مكروا به وان هذا دليل سوء يدبر به فلبس فائق الخلع وسار عن هراة نحو أبي علي فبلغه الخبر فسار جريدة في نخبة أصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فأوقع بفائق فيما بين بوشنج وهراة فهزم فائقا وأصحابه وقصد مرو الروذ وكتب أبو علي الى الامير نوح يجدد طلب ولاية خراسان فأجابه الى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراة لفائق فعاد أبو علي الى نيسابور ظافرا وجبى أموال خراسان فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في أرزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان المذكور

وابراهيم باشا فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من اخذهم ونهب المغاربة الضربخانه وما فيها من الذهب والفضة والسبائك حتى العدد والمطارق وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ولم تثبت المصرلية للهرب نصف يوم في القلعة ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد وما شحنوه بها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا ما بها من الصهاريج بالماء الحلو وقام احمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظان من وقت مجيئهم الى مصر متقيدين ومرتبطين بها ليلا ونهارا لا ينزلون الى بيوتهم الا ليلة في الجمعة بالنوبة اذا نزل احدهم اقام الآخران وطلع محمد علي اليها ونزل و بجانبه محمد باشا خسرو ورفقاؤه وامامهم المنادى ينادى بالامان حكم ما رسم شاه محمد علي واشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر فبادر المحروقي الى المشايخ فركبوا الى بيت محمد علي يهنون الباشا بالسلامة والولاية وقدم له المحروقي هدية واقام على ذلك بقية يوم الاثنين و يوم الثلاثاء فكان مدة حبسه ثمانية اشهر كاملة فانه حضر الى مصر بعد كسرته بدمياط في آخر ربيع الاول وهو آخر

يدعوه الى ان يقصد بخارا ويملكها على السامانية واطمعه فيهم واستقر الحال بينهما على ان يملك بغراخان ما وراء النهر كله ويملك ابو على خراسان فطمع بغراخان فى البلاد وتجدد له اليها حركة واما فائق فانه اقام بمرو الروذ حتى انجبر كسره واجتمع اليه اصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح له فسير اليه الجيوش وامرهم بمنعه فلما لقوه قاتلوه فانهزم فائق واصحابه وعاد على عقبيه وقصد ترمذ فكتب الامير نوح الى صاحب الجوزجان من قبله وهو ابو الحرث احمد بن محمد الفريغونى وامره بقصد فائق فجمع جمعا كثيرا وسار نحوه فاوقع بهم فائق فهزمهم وغنم اموالهم وكاتب ايضا بغراخان يطمعه فى البلاد فسار نحو بخارا وقصد بلاد السامانية فاستولى عليها شيئا بعد شئ فسير اليه نوح جيشا كثيرا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه انج فلقيهم بغراخان فهزمهم واسر انج وجماعة من القواد فلما ظفر بهم قوى طمعه فى البلاد وضعف نوح واصحابه وكاتب الامير نوح ابا على بن سيمجور يستنصره ويامره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه الى ذلك ولا لبى دعوته وقوى طمعه فى الاستيلاء على خراسان وسار بغراخان نحو بخارا فلقيه فائق واختص به وصار فى جملته ونازلوا بخارا فاختفى الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر الى آمل الشط واقام بها ولحق به اصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير واقاموا هناك وتابع نوح كتبه الى ابى على ورسله يستنجده ويخضع له فلم يصغ الى ذلك واما فائق فانه استأذن بغراخان فى قصد بلخ والاستيلاء عليها فامره بذلك فسار نحوها ونزلها

(ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغراخان)

لما نزل بغراخان بخارا واقام بها استوخمها فلحقه مرض ثقيل فانتقل عنها نحو بلاد الترك فلما فارقها ثار اهلها بساقة عسكره ففتكوا بهم وغنموا اموالهم ووافقهم الاتراك الغزية على النهب والقتل لعسكر بغراخان فلما سار بغراخان عن بخارا ادركه اجله فمات ولما سمع الامير نوح بمسيره عن بخارا بادر اليها فيمن معه من اصحابه فدخلها وعاد الى دار ملكه وملك آبائه وفرح اهلها به وتباشروا بقدومه واما بغراخان فانه لما مات عاد اصحابه الى بلادهم وكان دينا خيرا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء واهل الدين مكرما لهم وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى امر الترك بعده ايلك خان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير ابى نصر بن سابور واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفى واستوزر ابا القاسم على بن احمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة بعد ان اصلح الديلم وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج وقال لهم فى معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا الى صاحب خراسان فى المعنى وفيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصداق

على اسواحال من مصر ولم يأخذوا شيئا مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان فى جيوبهم او كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف ابى دياب فانه كان مقيما بقصر العينى او الغائبين منهم جهة قبلى وبحرى واما من كان داخل البلد فانه لم يخلص له سوى ما كان فى جيبه فقط ونهب العسكر اموالهم وبيوتهم وذخائرهم وامتعتهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وسحبوا من بينهم من شوورهن وتسلطوا على بعض بيوت الاعيان من الناس المجاورين لهم ومن لهم بهم ادنى نسبة او شبهة بل وبعض الرعية الا من تداركه الله برحمته او التجأ الى بعض منهم او صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ اليه منهم ووقع فى تلك الليلة واليومين بعدها ما لا يوصف من تلك الامور وخربوا اكثر البيوت واخذوا اخشابها ونهبوا ما كان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان وكان شيئا كثيرا وصاروا يبيعونه على من يشترى به من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة احد ولو رجع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم ولكن غلب

مبلغه مائة ألف دينار وكان العقد بحضرته والولي النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرضي وماتت قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلاء شديد بيعت الكارة الدقيق بمائتين وستين درهما والكر الحنطة بستة آلاف وستمائة درهم غياثية وفيها بنى أبو النصر سابور بن أردشير ببغداد دار العلم ووقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي الفقيه الشافعي شيخ أبي الطيب الطبري بنيسابور وأبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر وأبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني وهو من أولاد المأمون وكان فاضلا حسن الشعر

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاء أبي علي عنها)

في هذه السنة ولي الأمير نوح محمود بن سبكتكين خراسان وكان سبب ذلك أن نوحا لما عاد إلى بخارا على ما تقدم ذكره سقط في يد أبي علي وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه وأما فائق فإنه لما استقر نوح ببخارا حدثته نفسه بالمسير إليه والاستيلاء عليه والحكم في دولته فسار عن بلخ إلى بخارا فلما علم نوح بذلك سير إليه الجيوش لترده عن ذلك فلقوه واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم فائق وأصحابه ولحقوا بأبي علي ففرح بهم وقوي جنانه بقربهم واتفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان فلما فعلوا ذلك كتب الأمير نوح إلى سبكتكين وهو حينئذ بغزنة يعرفه الحال ويأمره بالمسير إليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت إلى ما هم فيه فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه إلى ما أراد وسار نحوه جريدة واجتمع به وقررا بينهما ما يفعلانه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما بلغ أبا علي وفائقا الخبر رجعا وراسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ويطلبان منه عسكرا فأجابهما إلى ذلك وسير إليهما عسكرا كثيرا وكان وزيره الصاحب بن عباد هو الذي قرر القاعدة في ذلك وسار سبكتكين من غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدوا أبا علي وفائقا فالتقوا بنواحي هراة واقتتلوا فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي علي إلى نوح ومعه أصحابه فانهزم أصحاب أبي علي وركبهم أصحاب سبكتكين يأسرون ويقتلون ويغنمون وعاد أبو علي وفائق نحو نيسابور وأقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور فلما علم بهم أبو علي سار هو وفائق نحو جرجان وكتبا إلى فخر الدولة يخبرهما فأرسل إليهما الهدايا والتحف والأموال وأنزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة فأحسنا السيرة وعاد نوح إلى بخارا وسبكتكين إلى هراة وأقام محمود بنيسابور

الظنون وذهبت نفختهم في الفارغ وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا ما فعلوه مع علي باشا من الحيل حتى وقع في أيديهم ثم رذلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ثم طردوه وقتلوه فإنه وإن كان خبيثا لم يعمل معهم ما يستحق ذلك كله وأعظم منه ما فعلوه مع أخيهم الألفي الكبير بعد ما سافر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم ما فيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز وغاب في البحر المحيط سنة وقاسى هول الأسفار والقرانين في البحار فجازوه بالتشتيت والنهب وقتل أتباعه وحبسهم وبلصهم واتخذوهم أعداء وأخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم إلا الحسد والحقد وحذرا من رآسته عليهم وكانت هذه الفعلة سببا لنفور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم في أعينهم فإن الألفي وأتباعه كانوا مقدار النصف منهم ونصف النصف متفرق في الأقاليم منهمكون في غفلتهم ومشتغلون بما هم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكلف فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة

(ذكر

ذكر عود الاهواز الى بهاء الدولة

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الاهواز وكان سببه أنه انفذ عسكرا اليها عدتهم سبعمائة رجل وقدم عليهم طغان التركي فلما بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة فدخلها عسكر بهاء الدولة وانتشروا في أعمال خوزستان وكان أكثرهم من الترك فعلت كلمتهم على الديلم وتوجه صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم وتميم واسد فلما بلغ تستر رحل ليلا ليكبس الاتراك من عسكر بهاء الدولة فضل الادلاء في الطريق فاصبح على بعد منهم ورآهم طلائع الاتراك فعادوا بالخبر فحذروا واجتمعوا واصطفوا وجعل مقدمهم واسمه طغان كمينا فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانوا ألوفا كثيرة استأمن منهم اكثر من الفي رجل وغنم الاتراك من اثقالهم شيئا كثيرا وضرب طغان للمستأمنة خياما يسكنونها فلما نزلوا اجتمع الاتراك وتشاوروا وقالوا هؤلاء اكثر من عدتنا ونحن نخاف ان يثوروا بنا واستقر رايهم على قتلهم فلم يشعر الديلم الا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى اتوا عليهم فقتلوا كلهم وورد الخبر على بهاء الدولة وهو بواسط قد اقترض مالا من مهذب الدولة فلما سمع ذلك سار الى الاهواز وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها واما صمصام الدولة فانه لبس السواد وسار الى شيراز فدخلها فغيرت والدته ما عليه من السواد واقام يتجهز للعود الى اخيه بهاء الدولة بخوزستان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة وللامير ابي منصور بويه ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار وفيها قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاذه وفيها عاد الحجاج من الثعلبية ولم يحج من العراق والشام احد وسبب عودهم ان الاصيفر أمير العرب اعترضهم وقال ان الدراهم التي ارسلها السلطان عام أول كانت نقرة مطلية واريد العوض فطالت المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحجاج فرجعوا وفيها توفي ابو القاسم النقيب الزينبي وولي النقابة بعده ابنه ابو الحسن وفيها ولي نقابة الطالبيين ابو الحسن النهرسابسي وعزل عنها ابو احمد الموسوي وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضي وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي الزاهد وكان من الصالحين حج من نيسابور ماشيا وبقي سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وعلي ابن الحسين بن جويه بن زيد أبو الحسين الصوفي سمع الحديث وحدث وصحب ابا الخير الاقطع وغيره وعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي المعروف بالرماني ومولده سنة ست وتسعين ومائتين روى عن ابن دريد وغيره وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن احمد بن القزاز ابو الحسن سمع الكثير وكتب الكثير وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط وابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب

حتى يستوفوا مطلوباتهم من القرى الى أن حصل ماحصل ونزل بهم ما نزل ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة وخصوصا كونها على يد هؤلاء وكانوا يرون في أنفسهم ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من العسكر وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقاليم وخصوصا عندما خرجوا من المدينة لملاقاة علي باشا واخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البحر وحصنوا ابواب البلد بمن يثقون به من اجنادهم ورسموا لهم رسوما امتثلوها فلو ارسلوا لهم بعد ايقاعهم بعلي باشا اقل اتباعهم وامروهم بالرحلة لما وسعتهم المخالفة حتى ظن كثير ممن له ادنى فطنة حصول ذلك فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بعضهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ودخولهم الى المدينة ثانيا وعند ذلك تحقق لذوي الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم وزادوا في الطنبور نغمة عما صنعوه مع الالفي فكان العسكر يهابون جانبه ويخافون اتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم داخلهم من ذلك امر عظيم استمر في اخلاطهم

والحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو علي التنوخي القاضي ومولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان فاضلا وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت به الامور وقلت عليه الاموال وفيها اشتد امر العيارين ببغداد ووقعت الفتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة واحترق كثير من المال ثم اصطلحوا

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة)

(ذكر عود ابي علي الى خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة وبقي محمود بنيسابور طمع ابو علي وفائق في خراسان فسار محمود عن جرجان الى نيسابور في ربيع الاول فلما بلغ محمودا خبرهما كتب الى ابيه بذلك وبرز ونزل بظاهر نيسابور واقام ينتظر المدد فاعجلاه فصبر لهما فقاتلاه وكان في قلة من الرجال فانهزم عنهما نحو ابيه وغنم اصحابهما منه شيئا كثيرا واشار اصحاب ابي علي عليه باتباعه واعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد فلم يفعل واقام بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستميله ويستقيل من عثرته وزلته وكذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك واحال بما جرى على فائق فلم يجيباه الى ما اراد وجمع سبكتكين العساكر فاتوه على كل صعب وذلول وسار نحو ابي علي فالتقوا بطوس في جمادى الآخرة فاقتتلوا عامة يومهم واتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم من ورائهم فانهزموا وقتل من اصحابهم خلق كثير ونجا ابو علي وفائق فقصدا ابيورد فتبعهم سبكتكين واستخلف ابنه محمودا بنيسابور فقصدا مرو ثم آمل الشط وراسلا الامير نوحا يستعطفانه فاجاب ابا علي الى ما طلب من قبول عذره ان فارق فائقا ونزل بالجرجانية ففعل ذلك فحذره فائق وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم فلم يلتفت لامر يريده الله عز وجل ففارق فائقا وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزاراسف فارسل اليه أبو عبد الله خوارزمشاه من اقام له ضيافة ووعده أنه يقصده ليجتمع به فسكن الى ذلك فلما كان الليل أرسل اليه خوارزمشاه جمعا من عسكره فاحاطوا به وأخذوه أسيرا في رمضان من هذه السنة فاعتقله في بعض دوره وطلب أصحابه فاسر اعيانهم وتفرق الباقون واما فائق فانه سار الى ايلك خان بما وراء النهر فاكرمه وعظمه ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع في فائق وان يولي سمرقند فاجابه الى ذلك واقام بها

(ذكر خلاص أبي علي وقتل خوارزمشاه)

لما أسر أبو علي بلغ خبره الى مامون بن محمد والي الجرجانية فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى كاث وهي مدينة خوارزمشاه فحصروها وقاتلوها وفتحوها عنوة وأسروا أبا عبد الله خوارزمشاه واحضروا أبا علي ففكوا عنه قيده وأخذوه وعادوا الى الجرجانية واستخلف مامون بخوارزم بعض أصحابه وصارت

يوما وليلة الى ان اجلاه البرديسي ومن معه بشؤم رايهم وفساد تدبيرهم وفرقوا جمعهم في النواحي حرصا على قتل الالفي واتباعه فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر واوقعوا بهم ما اوقعوه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله

(شهر ذي الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨)

فيه قلدوا علي أغا الشعراوي واليا على مصر (وفيه) نهبوا بيت محمد اغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه (وفي ليلة الاربعاء) انزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق وسفروهما الى بحري ومعهما جماعة من العسكر وكانت ولايته هذه الولاية الكذابة شبيهة بولاية احمد باشا الذي تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا وكان قد اعتقد في نفسه رجوعه لولاية مصر حتى انه لما نزل من القلعة الى بيت محمد علي نظر الى بيته من الشباك مهدوما مخربا فطلب في ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ويقال ان السبب في سفره اخوة طاهر باشا فانهم داخلهم غيظ شديد وراى محمد علي نفرتهم وانقباضهم من ذلك وعلم انه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر فعجل بسفره وذهابه (ومن الاتفاقات العجيبة ايضا) ان طاهر باشا

في جملة ما بيده واحضر خوارزمشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور

(ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته)

لما حصل أبو علي عند مامون بن محمد بالجرجانية كتب الى الامير نوح يشفع فيه ويسال الصفح عنه فاجيب الى ذلك وأمر اباعلي بالمسير الى بخارا فسار اليها فيمن بقي معه من أهله واصحابه فلما بلغوا بخارا لقيهم الامراء والعساكر فلما دخلوا على الامير نوح أمر بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين ان ابن عزير وزير الامير نوح يسعى في خلاص ابي علي فارسل اليه يطلب اباعلي اليه فحبسه فمات في حبسه سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان ذلك خاتمة امره وآخر حال بيت سيمجور جزاء الكفران احسان مولاهم فتبارك الحي الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه وكان ابنه ابو الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه فاحسن اليه واكرمه فسار عنه سرا الى خراسان لهوى كان له بها وظن ان امره يخفى فظهر حاله فاخذ اسيرا وسجن عند والده واما ابو القاسم اخو ابي علي فانه اقام في خدمة سبكتكين مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له ما أراد وعاد محمود بن سبكتكين اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده وسيرد باقي اخباره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة الصاحب بن عباد)

في هذه السنة مات الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالري وكان واحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي وكرما عالما بانواع العلوم عارفا بالكتابة وموادها ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى انه كان يحتاج في نقلها الى أربعمائة جمل ولما مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد ابن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي ولما حضره الموت قال لفخر الدولة قد خدمتك خدمة استفرغت فيها وسعي وسرت سيرة جلبت لك حسن الذكر فان اجريت الامور على ما كانت عليه نسب ذلك الجميل اليك وتركت انا وان عدلت عنه كنت انا المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك في دولتك فكان هذا نصحه له الى ان مات ولما توفي انفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوك هذا فعلهم مع من نصح لهم فكيف مع غيره ونقل الصاحب بعد ذلك الى اصبهان وكثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد وبين العزيز بالله العلوي مع وزيره يعقوب بن كلس وقد تقدم وكان الصاحب بن عباد قد احسن الى القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري واعمالها فلما توفي قال عبد الجبار لا ارى الترحم عليه لانه مات عن غير توبة ظهرت منه فنسب عبد الجبار الى قلة الوفاء ثم ان فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب صوف رفيع فلم لا نظر لنفسه وتاب عن اخذ مثل هذا وادخاره من غير حله ثم ان فخر الدولة قبض على اصحاب ابن عباد وابطل كل مسامحة كانت منه وقررها ووزراؤه

لما غدر بمحمد باشا اقام بعده اثنين وعشرين يوما وكذلك لما غدر المصرلية بالالفي لم يقيموا بعد ذلك الامثل ذلك (وفيه) صعد عابدي بك اخو طاهر باشا بالقلعة واقام بها (وفي ليلة الخميس ثالثه) اطلقوا عثمان بك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلي يقال انه افتدى نفسه منهم بمال واطلقوه ومعه خمسة مماليك واعطوه خمسة جمال واربعة هجن وخيلا (وفيه) افرجوا عن محمد اغا المحتسب وابقوه في الحسبة على مصلحة عملوها عليه وقام بدفعها وركب وشق في المدينة وعمل تسعيرة ونادى بها في الشوارع والاسواق واما الامراء فانهم باتوا اول ليلة جهة البساتين وفي ثاني يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم في المطرية وتركوا لهم الحملة ووصل اليهم أيضا يحيى بك من ناحية رشيد واحمد بك من دمياط وذهبوا اليهم ووصل يحيى بك من ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادي و بني علي وغيرهم ونزلوا باقليم الجيزة ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت اوائلهم بزاوية المصلوب واواخرهم بالجيزة (وفيه) كتبوا مكاتبات

المصادرات فى البلاد فاجتمع له منها شئ كثير ثم غرق بعد وفاته فى اقرب مدة وحصل بالوزروس والذكر

(ذكر ايقاع صمصام الدولة بالاتراك)

فى هذه السنة امر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا فى البلاد وانصرفوا الى كرمان ثم منها الى بلاد السند واستأذنوا ملكها فى دخول بلاده فاذن لهم وخرج الى تلقيهم ورافق اصحابه على الايقاع بهم فلما رآهم جعل اصحابه صفين فلما حصل الاتراك فى وسطهم اطبقوا عليهم وقتلوهم فلم يفلت منهم الانفر جرحى وقعوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

(ذكر وفاة خواشاذه)

فى هذه السنة توفى أبو نصر خواشاذه بالبطائح وكان قد هرب اليها بعد ان قبض وكاتبه بهاء الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريده وقال له فخر الدولة اهلك تسيء الظن بما قدمته فى خدمة عضد الدولة وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدمك ومناصحته وقد علمت ما عاملته مع الصاحب بن عباد وتركنا ما فعله معنا فعزم على قصده فادركه اجله قبل ذلك وتوفى وكان من اعيان قواد عضد الدولة

(ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز)

فى هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم الى الاهواز مع العلاء ابن الحسن واتفق ان طغان نائب بهاء الدولة بالاهواز توفى وعزم من معه من الاتراك على العود الى بغداد وكتب من هناك الى بهاء الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وازعجه فسير ابا كاليجار المرزبان بن شهفيروز الى الاهواز نائبا عنه وانفذ ابا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين وهو برامهرمز وقد عاد من بين يدى عسكر صمصام الدولة اليها يامره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى ابى محمد بن مكرم بالنظر فى الاعمال وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلاء وسلك طريق اللين والخداع ثم سار على نهر المسرقان الى ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين أبى محمد بن مكرم والفتكين وزحف الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد وانزاح عنه ابن مكرم والفتكين وكتبا الى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور اليها فتوقف عن ذلك ووعدهما به وسير اليهما ثمانين غلاما من الاتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فافرج لهم الديلم فلما توسطوا بينهم اطبقوا عليهم فقتلوهم فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فامر باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فنزل بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاجلوهم عنها فنزلوا براملان بين عسكر مكرم وتستر وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة وكان بيد الاتراك اصحاب بهاء الدولة

من

العساكر الكائنة بقبلى وان قتل منهم احد اقتصوا من حريمهم واولادهم بمصر (وفى يوم الجمعة) حضر محمد بك المبدول بامان ودخل الى مصر (وفى يوم الاحد سادسه) اصعدوا محمد بك وبقية الكشاف و بعض الاجناد المصرية الى القلعة (وفيه) عدى كثير من العسكر الى بر الجيزة ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات وقتل أناس كثيرة من الفريقين (وفى سابعه) ظهر محمد بك الالفى الكبير من اختفائه وكان متواريا بشرقية بلبيس براس الوادى عند شخص من العرب يسمى عشيبة فاقام عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال وكان البرديسى استنزل على مكانه واحضر اناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه واخذوا فى التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسى بنيته وخرج من مصر كما ذكر وكانوا فى تلك المدة يشيعون عليه اشاعات مرة بموته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك فلما حصل ما حصل وانحلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ وركب فى عدة من الهجانة وصحبته صالح بك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق اطفيح ونزل

من تستر الى رامهرمز ومع الديلم منها الى ارجان وأقاموا ستة اشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهرين ثم رحل الاتراك وتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم واقام بعسكر مكرم

(ذكر حادثة غريبة بالاندلس)

فى هذه السنة سير المنصور محمد بن ابى عامر أمير الاندلس لهشام المؤيد عسكرا الى بلاد الفرنج للغزاة فنالوا منهم وغنموا وأوغلوا فى ديارهم وأسروا غرسية وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة وكان من اعظم ملوكهم وامنعهم وكان من القدر أن شاعر المنصور يقال له أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعى قد قصده من بلاد الموصل وأقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ فلما كان الآن اهدى أبو العلاء الى المنصور أيلا وكتب معه أبياتا منها

يا حرز كل مخوف وامان كل مشرد ومعز كل مذلل
جدواك ان تخصص به فلاهله * وتعم بالاحسان كل مؤمل

يقول فيها

مولاى مؤنس غربتى متخطفى * من ظفر أيامى ممنع معقلى
عبد رفعت بضبعه وغرسته * فى نعمة اهدى اليك بايل
سميته غرسية وبعثته * فى حبله ليتاح فيه تفاؤلى
فلئن قبلت فتلك اسنى نعمة * اسدى بها ذو نعمة وتطول

فسمى هذا الشاعر الايل غرسية تفاؤلا باسر ذلك غرسية فكان أسره فى اليوم الذى اهدى فيه الايل فانظر الى هذا الاتفاق ما أعجبه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ورد الوزير ابو القاسم على بن احمد الابرقوهى من البطيحة الى بهاء الدولة بعد عوده من خوزستان وكان قد التجأ الى مهذب الدولة فارسل بهاء الدولة يطلبه يستوزره فحضر عنده فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل وزير بهاء الدولة معه بواسط فلما علم الحال استأذن فى الاصعاد الى بغداد فاذن له فاصعد فعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع اليه فغالطه ولم يعد وفى هذه السنة فى ذى الحجة توفى أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ مولده فى صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة وفيها فى ذى القعدة توفى الامام أبو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى المعروف بالدارقطنى الامام المشهور وفيها فى ربيع الاول توفى محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى من ولد على بن المهدى بالله وكان منحرفا عن على بن أبى طالب عليه السلام وكان خبيث اللسان يتقى سفهه ومن جيد شعره

فى وجه انسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن فى أحد
الوجه بدر والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

وصل احمد باشا خورشيد الى منوف فتقيد السيد أحمد المحروقى وجرجس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بك بالداودية وفرشه (وفى ليلة الاثنين رابع عشره) وصل الباشا الى ثغر بولاق فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر فى صبحها والوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة وعليه قبوط مجرور وخلفه النوبة التركية ودخل الى الدار التى أعدت له بالداودية وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) مر الوالى وأمامه المنادى وبيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء *(وفى منتصفه) حضر عبد الرحمن بك الابراهيمى وكان فى دشبيش بناحية بحرى فطلب أمانا وحضر الى مصر (وفى يوم الجمعة) تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن بيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا فركب قبل الظهر فى موكب وذهب الى المشهد الحسينى وصلى الجمعة هناك ورجع الى الازبكية (وفيه) فتحوا طلب مال الميرى

وفيها توفى يوسف بن عمر بن مسروق ابو الفتح القواس الزاهد فى ربيع الاول وله خمس وخمسون سنة

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة)

(ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب الى أن استقرار امره)

فى هذه السنة توفى العزيز أبو منصور نزار بن المعز ابى تميم معد العلوى صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية أشهر ونصف بمدينة بلبيس وكان برز اليها لغزو الروم فلحقه عدة امراض منها النقرس والحصا والقولنج فاتصلت به الى ان مات وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا ومولده بالمهدية من أفريقية وكان اسمر طويلا اصهب الشعر عريض المنكبين عارفا بالخيل والجوهر قيل انه ولى عيسى بن نسطورس النصرانى كتابته واستناب بالشام يهوديا اسمه منشا فاعتز بهما النصارى واليهود وآذوا المسلمين فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس فيها بالذى اعز اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك الا كشفت ظلامتى واقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز والرقعة بيدها فلما رآها أمر باخذها فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من قراطيس علم ما اريد بذلك فقبض عليهما وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار ومن اليهودى شيئا كثيرا وكان يحب العفو ويستعمله فمن حلمه انه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقى وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز وكاتب الانشاء من جهته أبا نصر عبد الله الحسين القيروانى فقال

قل لابى نصر صاحب القصر * والمتأتى لنقض ذا الامر *
انقض عرى الملك للوزير تفز * منه بحسن الثناء والذكر
واعط وامنع ولا تخف احدا * فصاحب القصر ليس فى القصر
* وليس يدرى ماذا يراد به * وهو اذا ما درى فما يدرى

فشكاه ابن كلس الى العزيز وانشده الشعر فقال له هذا شئ اشتركنا فيه فى الهجاء فشاركنى فى العفو عنه ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد

تنصرفا لتنصر دين حق * عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزوا وجلوا * وعطل ما سواهم فهو عطل
فيعقوب الوزير أب وهذا العزيز ابن وروح القدس فضل

فشكاه أيضا الى العزيز فامتعض منه الا انه قال اعف عنه فعفا عنه ثم دخل الوزير على العزيز فقال لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقض لهيبة الملك فانه قد ذكرك وذكرنى وذكر ابن زبارج نديمك وسبك بقوله

زبارجى نديم * وكلسى وزير * نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته ثم بدا للعزيز اطلاقه فارسل

من السنة القابلة لضرورة النفقة فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن وتوالى طلب الفرد من البلاد فلو فضل للملتزم شئ لا يصل اليه الا بغاية المشقة وركوب الضرر لوثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحى القبلية والبحرية ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ راجعوا فى ذلك فانحط الامر بعد ذلك على طلب نصف مال الميرى من سنة تسعة عشر وبواقى سنة سبعة عشر وثمانية عشر وكذلك باقى الحلوان الذى تأخر على المفلسين وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليفرض تقسيطه على المراد هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لا يجسرون على الخروج اليهم وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شئ من تلك الغلة أبدا ووصل سعر الاردب القمح ان وجد خمسة عشر ريالا (وفى يوم الاحد عشرينه) وصل عسكر الذين كانوا صحبة سليمان بك حاكم الصعيد فدخلوا الى البلدة وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت [illegible]ير القديمة بعدما أخرجوهم منها وأخذوا فرشهم ومتاعهم

اليه يستدعيه وكان للوزير عين فى القصر فاخبره بذلك فامر بقتله فقتل فلما وصل رسول العزيز فى طلبه اراه رأسه مقطوعا فعاد اليه فاخبره فاغتم له ولما مات العزيز ولى بعده ابنه أبو على المنصور ولقب الحاكم بامر الله بعهد من ابيه فولى وعمره احدى عشرة سنة وستة أشهر وأوصى العزيز الى ارجوان الخادم وكان يتولى امر داره وجعله مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بامره وبايع له وأخذ له البيعة على الناس وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها وحكم فى دولته واستولى عليها وتلقب بامين الدولة وهو أوّل من تلقب فى دولة العلويين المصريين فاشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة الى من يتعبدنا فلم يفعل احتقارا له واستصغارا لسنه وانبسطت كتامة فى البلاد وحكموا فيها ومدوا أيديهم الى أموال الرعية وحريمهم وأرجوان مقيم مع الحاكم فى القصر يحرسه واتفق معه شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره الى مصر فلما اتفقا وصارت كلمتهما واحدة وكتب أرجوان الى منجوتكين يشكو ما يتم عليه من ابن عمار فتجهز وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمار فاظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم وندب العساكر الى قتاله وسير اليه جيشا كثيرا وجعل عليهم أباتميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامى فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين واصحابه وقتل منهم ألفا رجل واسر منجوتكين وحمل الى مصر فابقى عليه ابن عمار واطلقه استمالة للمشارقة بذلك واستعمل ابن عمار على الشام أباتميم الكتامى واسمه سليمان بن جعفر فسار الى طبرية فاستعمل على دمشق اخاه عليا فامتنع أهلها عليه فكاتبهم ابوتميم يتهددهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سفهائهم واتجروا الى على فلم يعبأ بهم وركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد الى معسكره وقدم عليهم أبوتميم فاحسن اليهم وأمنهم واطلق المحبوسين ونظر فى أمر الساحل واستعمل اخاه عليا على طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة الكتامى فمضى الى مصر واجتمع مع أرجوان على الحسن بن عمار فانتهز ارجوان الفرصة ببعد كتامة عن مصر مع أبى تميم فوضع المشارقة على الفتك بمن بقى بمصر منهم وبابن عمار معهم فبلغ ذلك ابن عمار فعمل على الايقاع بارجوان وشكر العضدى فاخبرهما عيون لهما على ابن عمار بذلك فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكين وثارت الفتنة واجتمعت المشارقة ففرق فيهم المال وواقعوا ابن عمار ومن معه فانهزم واختفى فلما ظفر ارجوان اظهر الحاكم واجلسه وجدد له البيعة وكتب الى وجوه القواد والناس بدمشق بالايقاع بابى تميم فلم يشعر الا وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه فخرج هاربا وقتلوا من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم ان ارجوان أذن للحسن بن عمار فى الخروج من استتاره واجراه على اقطاعه وأمره باغلاق بابه وعصى أهل صور وأمروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة وعصى أيضا المفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث فى البلاد واتفق ان الدوقس صاحب الروم نزل على حصن أفامية فاخرج ارجوان جيش بن الصمصامة فى عسكر ضخم فسار حتى نزل بالرملة فاطاعه

وكذلك فعلوا ببولاق وبمصر عندما حضر الذين كانوا بجهة

(وفيه) قلدوا الحسبة لشخص عثمانلى من طرف الباشا وعزلوا محمد اغا المحتسب وكذلك عزلوا على اغا الشعراوى وقلدوا الزعامة لشخص آخر من اتباع الباشا وقلدوا آخر أغات مستحفظان (وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشرينه) خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربى ووقعت فى صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان وكذلك فى ثانى يوم ودخلت عساكر جرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة والمعتمدية وتترسوا بها والمصرلية والعربان يرمحون من خارج وهم لا يخرجون اليهم من المتاريس واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينه (وفى ذلك اليوم) ضربوا مدافع ورجع محمد على والكثير من العساكر واشيع ترفع المصرلية الى فوق ووقع بين العربان اختلاف واشاعوا انصرتهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك (وفى ذلك اليوم) شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالحبانية وهما من الفلاحين ولم يكن لهما ذنب قيل انه وجد معهما بارود اشترياه لمنع الصائلين عليهم من العرب فقالوا انكم تأخذونه الى المحاربين لنا وكان شيئا

واليها وظفر فيها بابي تميم فقبض عليه وسير عسكرا الى صور وعليهم أبو عبدالله الحسين
ابن ناصر الدولة بن حمدان فغزاها برا و بحرا فارسل العلاقة الى ملك الروم يستنجده
فسير اليه عدة مراكب مشحونة بالرجال فالتقوا مراكب المسلمين على صور فاقتتلوا
وظفر المسلمون وانهزم الروم وقتل منهم جمع فلما انهزموا انخذل أهل صور وضعفت
نفوسهم فملك البلد ابو عبدالله بن حمدان ونهبه وأخذت الاموال وقتل كثير من
جنده وكان اوّل فتح كان على يد ارجوان وأخذ العلاقة أسيرا فسيره الى مصر فسلخ
وصلب بها واقام بصور وسار جيش بن الصمصامة لقصد المفرج بن دغفل فهرب من
بين يديه وأرسل يطلب العفو فامنه وسار جيش أيضا الى عسكر الروم فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها مذعنين فاحسن الى رؤساء الاحداث واطلق المؤن واباح دم كل
مغربي يتعرض لاهلها فاطمأنوا اليه وسار الى افامية فصاف الروم عندها فانهزم هو
واصحابه ما عدا بشارة الاخشيذي فانه ثبت في خمسمائة فارس ونزل الروم الى سواد
المسلمين يغنمون ما فيه والدوقس واقف على رايته و بين يديه ولده وعدة غلمان
فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك من أصحاب بشارة ومعه خشت فظنه الدوقس
مستامنا فلم يحترز منه فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشت فقتله فصاح المسلمون
قتل عدو الله وعادوا ونزل النصر عليهم فانهزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار
جيش الى باب انطاكية يغنم و يسبي و يحرق وعاد الى دمشق فنزل بظاهرها وكان
الزمان شتاء فساله اهل دمشق ان يدخل البلد فلم يفعل ونزل ببيت لهيا واحسن السيرة في
أهل دمشق واستخص رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام
كل يوم لهم ولمن يجيء معهم من أصحابهم فكان يحضر كل انسان منهم في جمع من
أصحابه واشياعه وامرهم اذا فرغوا من الطعام ان يحضروا الى حجرة له يغسلون ايديهم
فيها فعبر على ذلك برهة من الزمان فامر اصحابه ان رؤساء الاحداث اذا دخلوا الحجرة
لغسل ايديهم ان يغلقوا باب الحجرة عليهم و يضعوا السيف في اصحابهم فلما كان الغد
حضروا الطعام وقام الرؤساء الى الحجرة فاغلقت الابواب عليهم وقتل من اصحابهم
نحو ثلاثة آلاف رجل ودخل دمشق فطافها فاستغاث الناس وسالوه العفو فعفا عنهم
واحضر اشراف اهلها وقتل رؤساء الاحداث بين ايديهم وسير الاشراف الى مصر واخذ
أموالهم ونعمهم ثم مرض بالبواسير وشدة الضربان فمات وولي بعده ابنه محمد وكانت
ولايته هذه تسعة اشهر ثم ان ارجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم
وهادنه عشر سنين واستقامت الامور على يد ارجوان وسير ايضا جيشا الى برقة
وطرابلس الغرب ففتحها واستعمل عليها انسا الصقلبي ونصح الحاكم و بالغ في ذلك
ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا ابيض وكان
لارجوان وزير نصراني اسمه فهد بن ابراهيم فاستوزره الحاكم ثم ان الحاكم رتب
الحسين بن جوهر موضع أرجوان ولقبه قائد القواد ثم قتل الحسين بن عمار المقدم
ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير و يقتلهم ثم جهز يارختكين

العسكر جهة قبة النوزي

قليلا (وفيه) نزل جماعة من
ومعهم نحو ثلاثين نفرا بجمالهم
فقرطوا القمح المزروع
وكان قد قرب اصلاحه فطارت
عقول الفلاحين واجتمعوا
وتكاثروا عليهم وقبضوا
على ثلاثة اشخاص منهم
وهرب الباقون فدخلوا
بهم المدينة ومعهم الاجمال
وصحبتهم طبل وأطفال ونساء
وذهبوا تحت بيت الباشا
فامر بقتل شخص منهم لانه
شامي والباقي ارنؤدي ولا
انكشاري فقتلوه بالازبكية
فوجدوا على وسطه ستمائة
بندقي ذهب وثلثمائة محبوب
ذهب والله اعلم وانقضت
السنة وما حصل بها من
الحوادث (وأما من مات فيها
ممن له ذكر) * مات الفقيه
العلامة والنحرير الفهامة
الشيخ أحمد اللعام اليونسي
المعروف بالعريشي الحنفي
حضر من بلدته خان يونس
في سنة ثمان وسبعين ومائة
وألف وحضر أشياخ الوقت
وأكب على حضور الدروس
وأخذ المعقول على مثل الشيخ
أحمد البيلي والشيخ محمد الجناجي
والصبان والفرماوي وغيرهم
وتفقه على الشيخ عبد الرحمن
العريشي ولازمه وبه تخرج
وحضر على الشيخ الوالد في
الدر المختار من أول كتاب
البيوع الى كتاب الاجارة
بقراءته وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائة والف ولم يزل

المسير

للسير الى حلب وحصرها وسير معه العساكر الكثيرة فسار عنها فخافه حسان بن المفرج الطائي فلما رحل من غزة الى عسقلان كمن له حسان ووالده وأوقعا به وبمن معه واسراه وقتلاه وقتل من العسكر يقينا قتلى كثيرة وحصروا الرملة ونهبوا النواحي وكثر جمعهما وملكوا الرملة وما والاها فعظم ذلك على الحاكم وأرسل يعاتبهما وسبق السيف العذل فارسلا الى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني أمير مكة وخاطباه بامير المؤمنين وطلباه اليهما ليبايعاه بالخلافة فحضر واستناب بمكة وخوطب بالخلافة ثم ان الحاكم راسل حسانا وأباه وضمن لهما الاقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل واستمالهما فعدلا عن أبي الفتوح وردّاه الى مكة وعادا الى طاعة الحاكم ثم ان الحاكم جهز عسكرا الى الشام واستعمل عليهم علي بن جعفر بن فلاح فلما وصل الى الرملة أزاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك الارض وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة واستولى على أمواله وذخائره وسار الى دمشق واليا عليها فوصل اليها في شوال سنة تسعين وثلثمائة وأما حسان فانه بقي شريدا نحو سنتين ثم أرسل والده الى الحاكم فامنه وأقطعه فسار حسان اليه بمصر فاكرمه وأحسن اليه وكان المفرج والد حسان قد توفي مسموما وضع الحاكم عليه من سمه فبموته ضعف أمر حسان على ما ذكرناه

(ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة)

في هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة اسمه لشكرستان الى البصرة فاجلى عنها نواب بهاء الدولة وسبب ذلك ان الاتراك لما عادوا عن العلاء كما ذكرناه كان هذا لشكرستان مع العلاء فاتاهم من الديلم الذين مع بهاء الدولة أربعمائة رجل مستامنين فاخذهم لشكرستان وسار بهم وبمن معه الى البصرة فكثر جمعه فنزلوا قريب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم بعض أهل البصرة ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وكانوا يحملون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فانفذ من يقبض عليهم فهرب كثير منهم الى لشكرستان فقوي بهم وجمعوا السفن وحملوه فيها ونزلوا الى البصرة فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها وأخرجوهم عنها وملك لشكرستان البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم وأخذ كثيرا من أموالهم فكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يقول أنت أحق بالبصرة فسير اليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجلى لشكرستان عن البصرة وقيل انه سار عن البصرة بغير حرب ودخلها ابن مرزوق وقيل انما فارقها بعد أن حاربه فيها وضعف عن المقام بين يديه وصفت البصرة لمهذب الدولة ثم ان لشكرستان عمل على العود الى البصرة فهجم عليها في السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة و يبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فاجابه مهذب الدولة الى ذلك وأخذ ابنه رهينة وكان لشكرستان يظاهر بطاعة صمصام الدولة و بهاء الدولة ومهذب الدولة وعسف أهل البصرة مدة فتفرقوا ثم انه أحسن اليهم وعدل فيهم فعادوا

لازما للشيخ عبد الرحمن ملازمة كلية وسافر بصحبته الى اسلامبول في سنة تسعين لبعض المقتضيات وقرأ هناك الشفا والحكم بقراءة المترجم وعاد بصحبته الى مصر ولم يزل ملازما له حتى حصل للعريشي ما حصل ودنت وفاته فاوصى اليه بجميع كتبه واستقر عوضه في مشيخة رواق الشوام وقرأ الدروس في محله وكان فصيحا مستحضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات وقصدته الناس في الافتاء واعتمدوا اجوبته وتداخل في القضايا والدعاوي واشتهر ذكره واشترى دارا واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعرية وتجمل بالملابس وركب البغال وصار له أتباع وخدم وهرعت الناس والعامة والخاصة في دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر اشهرا ولما حضرت الفرنساوية الى مصر وهرب القاضي الرومي بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة والبسه كلهبر سارى عسكر الفرنساوية خلعة ثمينة وركب بصحبة قائمقام في موكب الى المحكمة وفوضوا اليه أمر النواب بالاقاليم ولما قتل كلهبر انحرف عليه الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته من ذلك الى

(ذكر ولاية المقلد الموصل)

فى هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك ان اخاه أبا الذواد توفى هذه السنة فطمع المقلد فى الامارة فلم تساعده عقيل على ذلك وقلدوا اخاه عليا لانه أكبر منه فشرع المقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع ابى جعفر الحجاج بالموصل فمال اليه بعضهم وكتب الى بهاء الدولة يضمن منه البلد بالفى الف درهم كل سنة ثم حضر عند أخيه على واظهر له ان بهاء الدولة قد ولاه الموصل وساله مساعدته على أبى جعفر لانه قد منعه عنها فساروا ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم وضعف الحجاج وطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ثم انه انحدر فى السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيئا ونجا بماله منهم وسار الى بهاء الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه وبين أخيه على ان يخطب لهما ويقدم على لسكبره ويكون له معه نائب يجبى المال واشتركا فى البلد والولاية وسار على الى البر واقام المقلد وجرى الامر على ذلك مدة ثم تشاجروا واختصموا وكان ما نذكره ان شاء الله وكان المقلد يتولى حماية غربى الفرات من أرض العراق وكان له ببغداد نائب فيه تهور فجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب الى المقلد يشكو فانحدر من الموصل فى عساكره وجرى بينه وبين اصحاب بهاء الدولة حرب انهزموا فيها وكتب الى بهاء الدولة يعتذر وطلب انفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره وكان بهاء الدولة مشغولا بابن بختيار ومن عسكر أخيه فاضطر الى المغالطة ومد المقلد يده فاخذ الاموال فسير نائب بهاء الدولة ببغداد وهو حينئذ أبو على بن اسمعيل وخرج الى حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ أصحابه ليلا فاقتتلوا وعادوا الى المقلد فلما بلغ الخبر الى بهاء الدولة سير أصحاب المقلد الى بغداد انفذ أبا جعفر الحجاج الى بغداد وأمره بمصالحة المقلد والقبض على أبى على بن اسمعيل فسار الى بغداد فى آخر ذى الحجة فلما وصل اليها راسله المقلد فى الصلح فاصطلحا على ان يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ولا يأخذ من البلاد الا رسم الحماية ويخطب لابى جعفر بعد بهاء الدولة وان يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين واستقر الامر على ذلك وجلس القادر بالله له ولم يف المقلد من ذلك بشئ الا بحمل المال واستولى على البلاد ومد يده فى المال وقصده المتصرفون والاماثل وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبى على ثم هرب أبو على نائب بهاء الدولة واستتر وسار الى البطيحة مستترا ملتجئا الى مهذب الدولة

(ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس)

فى هذه السنة توفى المنصور بن يوسف بلكين أمير افريقية أوائل ربيع الاول خارج صبرة ودفن بقصره وكان ملكا كريما شجاعا حازما ولم يزل مظفرا منصورا حسن السيرة محبا للعدل والرعية أوسعهم عدلا وأسقط البقايا عن أهل افريقية وكانت مالا جليلا

ولما

ان ذتبوا الديوان فى آخر مدتهم ورسم عبد الله جلبى منو باختيار قاض بالقرعة فلم تقم الاعلى المترجم فتولاه أيضا وخلعوا عليه وركب مثل الاول الى المحكمة واستمر بها الى أن حضرت العثمانيون وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والافتاء ثم قصد الحج فى هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض فى حال رجوعه وتوفى ودفن بينبع رحمه الله

(ومات) الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ على المعروف بالخياط الشافعى حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ولما وردت ولاية جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكرله الشيخ المترجم فدعاه اليه واكرمه وواساه واحبه وأخذه صحبته الى الحجاز وتوفى هناك رحمه الله

(ومات) الرئيس المبجل المهذب صاحبنا محمد افندى باش جاجرت الروزنامه وأصله تربية محمد افندى كاتب كبير الينكجرية وتمهر فى صنعة الكتابة وقوانين الروزنامه وكان لطيف الطبع سليم الصدر محبوبا للناس مشهودا بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا فى نفسه

ولما توفى ولى بعده ابنه باديس و يكنى أبامناد فلما استقر فى الامر سار الى سردانية وأتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنئة وأراد بنوزيرى أعمام أبيه ان يخالفوا عليه فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بامر الله من مصر فقرئ العهد وبايع للحاكم هو وجماعة بنى عمه والاعيان من القواد وفيها ثار على باديس رجل صنهاجى اسمه خليفة بن مبارك فاخذ وحمل الى باديس فاركب حمارا وجعل خلفه رجل اسود يصفعه وطيف به ولم يقتل احتقارا به وسجن وفيها استعمل باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على أشير وأقطعه اياها وأعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئا كثيرا فخرج اليها وهذا حماد هو جد بنى حماد الذين كانوا ملوك افريقية والقلعة المنسوبة اليهم مشهورة بافريقية ومنهم أخذها عبد المؤمن بن على

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره وأخذ ماله واستوزر بهاء الدولة سابور بن اردشير فاقام نحو شهرين وفرق الاموال ووقع بها القواد فقصد اليضعف بهاء الدولة ثم هرب الى البطيحة وبقى منصب الوزارة فارغا واستوزر أبو العباس بن سرجس وفيها استكتب القادر بالله ابا الحسن على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وفيها توفى أحمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحق أبو حامد بن أبى اسحق المزكى النيسابورى فى شعبان وكان اماما ومولده سنة ثلاث وعشرين وفيها توفى على بن عمر بن محمد بن الحسن أبو اسحق الحميرى المعروف بالسكرى وبالحربى وبالكيال ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وفيها توفى أبو الاغر دبيس بن عفيف الاسدى بخوزستان وأبو طالب محمد بن على بن عطية المكى صاحب قوت القلوب روى انه صنف قوت القلوب وكان قوته عروق البردى

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور)

فى هذه السنة توفى الامير الرضا نوح بن منصور الساماني فى رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم أصحاب الاطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفى قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح وبايعه الامراء والقواد وسائر الناس وفرق فيهم بقايا الاموال فاتفقوا على طاعته وقام بامر دولته وتدبيرها بكتوزون ولما بلغ خبر موته الى ايلك خان سار الى سمرقند وانضم اليه فائق الخاصة فسيره جريدة الى بخارا فلما سمع بمسيره الامير منصور تحير فى أمره وأعجله عن التجهز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأظهر انه انما قصد المقام بخدمة الامير منصور ورعاية لحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم وأرسل اليه مشايخ بخارا ومقدميهم فى العود الى بلده وملكه وأعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد

متواضعا يسعى فى حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم فانعم الله مترفها فى ماكله وملبسه واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف وتجتمع ببيته الاحباب ويدير عليهم سلاف انسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفار ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها فقصد الهجرة باهله وعياله الى الحرمين وعزم على الاقامة هنالك فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين وفتن العربان فلم يستحسن الاقامة هنالك واشتاق لوطنه فعزم على العود الى مصر فمرض بالطريق وتوفى ودفن بالينبع رحمه الله

(ومات) الامير حسين بك الذى عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بك الالفى وكان يعرف أولا بكاشف الشرقية لانه كان تولى كشوفيتها وكان صعب المراس شديد الباس قوى الجنان قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لايهاب كثرة الجنود وتخشى سطوته الاسود ولما أجمعوا على خيانة الالفى وأتباعه قال لهم ابراهيم بك الكبير على ما بلغنا لا يتم رأيكم بدون البداءة بالمترجم فان امكنكم ذلك والا فلا تفعلوا

اليها ودخلها وولى فائق أمره وحكم في دولته وولي بكتوزون امرة الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه اسمعيل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسار بكتوزون الى خراسان فوليها واستقرت القواعد بها

(ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل)

وفي هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه واتراح الى هواء غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الى غزنة ودفن فيها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروأة تامة وحسن عهد ووفاء لا جرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جازت مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لاسمعيل وحلفوا له واطلق لهم الاموال وكان أصغر من أخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه

(ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك)

لما توفي سبكتكين وبلغ الخبر الى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور جلس للعزاء ثم أرسل الى أخيه اسمعيل يعزيه بأبيه ويعرفه أن أباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من تركة أبيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم تستقر القاعدة فسار محمود عن نيسابور الى هراة عازما على قصد أخيه بغزنة واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على أخيه اسمعيل وسار نحو بست وبها أخوه نصر فتبعه وأعانه وسار معه الى غزنة وبلغ الخبر الى اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق أخاه محمودا اليها وكان الامراء الذين مع اسمعيل كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه ووعدوه الميل اليه فجد في المسير والتقى هو واسمعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره أخوه محمود واستنزله بامان فلما نزل اليه أكرمه وأحسن اليه وأعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقامت الممالك له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر وهو فاضل حسن المعرفة له نظم ونثر وخطب في بعض الجمعات فكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين

(ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة)

في هذه السنة توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان وكان سبب ذلك أنه أكل لحما مشويا وأكل بعده عنبا فأخذه المغس ثم اشتد مرضه فمات منه فلما مات كانت مفاتيح الخزائن بالري عند ام ولده مجد الدولة

له خلاف ما يبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقيبه بالوشاش انه كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية فلما لاقى الحجاج وامير الحاج صالح بك رجع بصحبتهم الى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا في الجهات القبلية والشامية وانجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تأمر المترجم في سنة عشر صحبة المتأمرين وظهر شأنه واشتهر ذكره فيما بينهم ونفذت أوامره فيهم ونغص عليهم وناكدهم وعاندهم وأغار على ما بايديهم حتى ثقلت وطأته عليهم فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه في حبال صيدهم وهو لا يخطر بباله خيانتهم وغدرهم به كما ذكر *(ومات)* الامير رضوان كتخدا ابراهيم بك وهو أغنى مماليكه رباه واعتقه وجعله جوخداره وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار واستمر في الجوخدارية مدة طويلة ولما رجع مع أستاذه في أواخر سنة خمس ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بك وأتباعه الى مصر أرخى لحيته وتقلد كتخدائية أستاذه

فطلبوا

فطلبوا له كفنا فلم يجدوه وتعذر النزول الى البلد لشدة شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقي حتى انتن ثم دفنوه وحين توفي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة ابو طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامراء في الملك وجعلوا اخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق وكان المرجع الى والدة ابي طالب في تدبير الملك وعن رايها يصدر وبين يديها في مباشرة الاعمال ابو طاهر صاحب فخر الدولة وابو العباس الضبي الكافي

(ذكر وفاة مامون بن محمد وولاية ابنه علي)

وفيها توفي مامون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية فلما توفي اجتمع اصحابه على ولده علي وبايعوه واستقر له ما كان لابيه وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوجه واتفقت كلمتهما وصارا يدا واحدة الى ان مات علي وقام بعده اخوه ابو العباس مامون بن مامون واستقر في الملك فارسل الى يمين الدولة يخطب اخته ايضا فاجابه الى ذلك وزوجه فداما ايضا على الاتفاق والاتحاد مدة وسيرد من اخباره معه سنة سبع واربعمائة ان شاء الله تعالى ما نقف عليه

(ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده)

في هذه السنة توفي ابو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم وكان شهما شجاعا حسن التدبير ونفذ صمصام الدولة ابا علي بن استاذ هرمز ومعه المال ففرقه في الديلم وسار الى جنديسابور فدفع اصحاب بهاء الدولة عنها وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له وازاح الاتراك عن خوزستان وعادوا الى واسط وخلت لابي علي البلاد ورتب العمال وجبى الاموال وكاتب الاتراك بهاء الدولة واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم واستمر حال ابي علي في اعمال خوزستان ثم ان ابا محمد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعد ابو علي للحرب وجرى بينهم وقائع ولم يكن للاتراك قوة على الديلم فعزموا على العود الى واسط ثانيا واتفق مسير بهاء الدولة من البصرة الى القنطرة البيضاء وكان ما نذكره ان شاء الله

(ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان بعد ذلك)

في هذه السنة قبض المقلد على اخيه علي وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على الانتقام من اصحاب اخيه ثم خافه وعمل الحيلة في قبض اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار اخيه فنقب في الحائط ودخل اليه وهو سكران فاخذه وادخله الخزانة وقبض عليه وارسل الى زوجته يامرها باخذ ولديه قرواشا وبدران واللحاق بتكريت قبل ان يسمع اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت في الحلة التي له على اربعة فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى الحلة

وتزوج ببعض سراريه وسكن دار عبدي بك بناحية سويقة العزى ثم انتقل منها الى دار ملكه على بركة الفيل تجاه بيت شكر فره وعمرها وصارت له وجاهة بين الامراء والاعيان وباشر فصل الخصومات والدعاوي وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شانه وقصدته ارباب الحاجات واخذ الرشوات والجعالات وكان يقرأ ويكتب ويناقش ويحاجج ويباشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولا يمل منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتان في الامور واذا ظهر له الحق لا يعدل عنه وعنده دهقنة ومداهنة وقوة حزم ولما حضر علي باشا الطرابلسي على الصورة المتقدمة كان المترجم هو المتعين في الارسال اليه فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل راسه الجراب وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر واوردوه بعد الموارد وفاز بذلك منقبة بين اقرانه ونوه بعد بشانه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فاباها واستمر على حالته معدودا في ارباب الرياسة وتاتي الامراء الى داره ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء وحصروا ابراهيم بك ببيته وخرج في ثاني يوم هاربا والمترجم خلفه والرصاص ياخذهم من كل

ليقبض اولاد اخيه فلم يجدهم واقام المقلد بالموصل يستدعى رؤساء العرب ويخلع عليهم واجتمع عنده زهاء الفي فارس وسار الحسن في حال اخيه ومعه اولاد اخيه على وحرمه ويستنفرهم على المقلد واجتمع معهم نحو عشرة آلاف وراسل المقلد يؤذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقي بينهم منزل واحد ونزل بازاء العلث فحضره وجوه العرب واختلفوا عليه فمنهم من اشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن مقن ومنهم من اشار بالكف عن القتال وصلة الرحم منهم غريب بن محمد بن مقن وتنازعه واخوه فبينما هم في ذلك قيل للقلدان اختك رهيلة بنت المسيب تريد لقاءك وقد جاءتك فركب وخرج اليها فلم تزل معه حتى اطلق اخاه عليا ورد اليه ماله ومثله معه وانزله في خيم ضربها له فسر الناس بذلك وتحالفا وعاد على الى حلته وعاد المقلد الى الموصل وتجهز للسير الى ابى الحسن على بن مزيد الاسدى لانه تعصب لاخيه على وقصد ولاية المقلد بالاذى فسار اليه ولما خرج على من حبسه اجتمع العرب اليه واشاروا عليه بقصد اخيه المقلد فسار الى الموصل وبها اصحاب المقلد وامتنعوا عليه فافتتحها فسمع المقلد بذلك فعاد اليه واجتاز في طريقه بحلة اخيه الحسن فخرج اليه وراى كثرة عسكره فخاف على اخيه على منه فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى اخيه على وقال له ان الاعور يعنى المقلد قد اتاك بحده وحديده وانت غافل وامره بافساد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار مجدا الى الموصل فخرج اليه اخواه على والحسن وصالحاه ودخل الموصل وهما معه ثم خاف على فهرب من الموصل ليلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل احدهما البلد في غيبة الآخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وثمانين ومات على سنة تسعين وقام الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه فعاد ولما استقر امر المقلد بعد اخيه على سار الى بلد على بن مزيد الاسدى فدخله ثانية والتجا ابن مزيد الى مهذب الدولة فتوسط ما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا فملكها

(ذكر ملك جبرئيل دقوقا)

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا وهذا جبرئيل كان من الرجالة الفرس ببغداد وخدم مهذب الدولة بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشتروا السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث اهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا في البلد وحكما فيه واستعبدا اهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبرئيل وقالوا له انك تريد الغزو ولست تدرى اتبلغ غرضك ام لا وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا وحكم علينا فلو اقمت عندنا وكفيتنا امرهما ساعدناك على ذلك فاقام وقبض عليهما واخذ مالهما وقوى امره فملك البلد في شهر ربيع الاول وثبت قدمه واحسن معاملة اهل البلد وعدل فيهم وبقى

ناحية فاصيب في دماغه فمال عن جواده واستند على الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر فلم يزل في غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فانزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب واخذوا ما في جيوبه ثم احضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه لولا طمع فيه وقد بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا فلم ار ما يشينه في دينه عفوفا طاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الراى قليل الفضل جيد النظار *(ومات)* الاجل العمدة الشريف السيد ابراهيم افندى الروزنامجى وهو ابن اخى السيد محمد الكماخى الروزنامجى المتوفى سنة سبع وستين والف واصلهم روميون الجنس وكان في الاصل جربجيا ثم عمل كاتب كشيده وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه واستمر على ذلك خامل الذكر فلما توفي عمه السيد محمد انتبذ عثمان افندى العباسى المنفصل عن الروزنامه سابقا بمد العود اليها عن شوق وتطلع لها وظنه شغور المنصب عن المتاهل اليه سواه فلم تساعده الاقدار اشد تراسه وسال ابراهيم بك عن شخص من اهل بيت المتوفى فذكر له السيد ابراهيم

مدة على اختلاف الاحوال ثم ملكها المقلد وملكها بعده محمد بن عناز ثم أخذها بعده قرواش ثم انتقلت الى فخر الدولة أبي غالب فعاد هذا جبرئيل حينئذ الى دقوقا واجتمع مع أمير من الاكراد يقال له موصك بن جكويه ودفعا عمال فخر الدولة عنها وأخذاها فقصدها بدران بن المقلد وغلبهما وأخذها منهما

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج أبو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من بين أيديهم الى مكان لا يقدرون على الوصول اليه فيه ثم أرسل بهاء الدولة واصلح حاله معه وعاد الى طاعته وفيها توفي أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب وفيها في المحرم توفي عبيد الله بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الحنبلي وكان مولده في شوال سنة أربع وثلثمائة وكان زاهدا عابدا عالما ضعيفا في الرواية وفيها في ذي القعدة توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة وفيها تاسع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله ابن سعيد أبو أحمد العسكري الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)

(ذكر عود أبي القاسم السيمجوري الى نيسابور)

قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي علي الى جرجان ومقامه بها في ملامات فخر الدولة أقام عنده ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه وكان قد أرسل الى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغه ان أبا القاسم قد سار عنها فعاد شمس المعالي الى نيسابور فكتب فائق من بخارا الى أبي القاسم يغريه ببكتوزون ويامره بقصد خراسان واخراج بكتوزون عنها للعداوة بينهما فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سرية الى اسفراين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم واجلوهم عن اسفراين واستولى أصحاب أبي القاسم عليها وسار أبو القاسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقتل من أصحابه وأسر خلق كثير وسار أبو القاسم الى قهستان وأقام بها حتى اجتمع اليه أصحابه وسار الى بوشنج واحتوى عليها وتصرف فيها فسار اليه بكتوزون وترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الى نيسابور

(ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعودهم عنها)

لما فرغ محمود من أمر أخيه وملك غزنة وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قد ولي خراسان على ماذكرناه فارسل الى الامير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان فاعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويامره باخذ ترمذ وبلخ وماوراءها من أعمال

المرقوم وخموله وعدم تحمله لاعباء ذلك المنصب فقال لابد من ذلك قطعا اطمع المتطلعين والتزم بمراعاته ومساعدته وطلبه ونقله من حضيض الخمول الى اوج السعادة والقبول فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير الحسن واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساويه الى مصر فخرج مع من خرج هاربا الى الشام ثم رجع مع من رجع ولم يزل حتى تمرض وتوفي في يوم الاربعاء سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى

(واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالي العثملي وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فانزل شخصا من ابناء التجار المحتشمين وكان يتلو في القرآن فامر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصى من غير جرم ولا ذنب وقع منه ثم تركه وسار الى الاشرفية فانزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك فانزعج اهل الاسواق واغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالي وسمع المشايخ بذلك فركبوا ايضا الى بيت الباشا وكلموه فاظهر

بست وهراة فلم يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها فدخلها محمود وملكها فلما سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارا نحو نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم

(ذكر عود قابوس الى جرجان)

فى هذه السنة عاد شمس المعالى قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها ولما ملك فخر الدولة بن بويه جرجان والرى اراد ان يسلم جرجان الى قابوس فرده عن ذلك الصاحب ابن عباد وعظمها فى عينه فاعرض عن الذى اراده ونسى ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وانه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عقيم وقد ذكرنا كيف اخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانية الجيوش فى نصرته مرة بعد اخرى فلم يقدر الله تعالى عوده ملك اليه ولما ولى سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده ان يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض ومات فلما كانت هذه السنة بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالى قابوس الاصبهبذ شهريار بن شروين الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولى اصبهبذ على الجبل وخطب لشمس المعالى وكان باقى بن سعيد بناحية الاستنداريه وله ميل الى شمس المعالى فسار الى آمل وبها عسكر مجد الدولة فطردهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك ثم ان اهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهبذ وباقى بن سعيد الى جرجان وبها عسكر مجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها فايقنوا بالهلاك وانهزموا من اصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت فرحا على فرح ودخل شمس المعالى جرجان فى شعبان من هذه السنة وبلغ المنهزمون الرى فجهزت العساكر من الرى نحو جرجان فساروا وحصروها وغلت الاسعار بالبلد وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فتبعهم شمس المعالى فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا وانهزم عسكر الرى واسر من اعيانهم جماعة كثيرة وقتل اكثرهم فاطلق شمس المعالى الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبذ حدث نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس مغترا بما اجتمع عنده من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الرى وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا اصبهبذ واسروه ونادوا بشعار شمس المعالى لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالى بذلك وانضافت مملكة الجبل جميعها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالى ولده منوجهر ففتح الرويان وسالوس وراسل قابوس يمين الدولة محمودا وهاداه وصالحه واتفقا على ذلك

*(ذكر

قتبعهم بعض المتكلمين فى بيت الباشا وقال لهم ان الباشا يريد قتل الوالى والمناصب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا فى الوالى وارسل سعيد اغا الوكيل واحضر والده المضروب واخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالى فلم يعزل (وفيه) رجع الصرلية والعربان وانتشروا باقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابة وضربوها ونهبوها وخرج اهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقى واخذ العسكر فى اهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم (وفى يوم الجمعة ثانيه) سافر السيد على القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات فاشتروا بضائع واسبابا ومتاجر ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر فركب محمد على الى وداع السيد على المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر (وفى سادسه) خرج محمد على واكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى بر انبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها

(ذكر مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان منه)

فى هذه السنة عاد ابو على بن اسمعيل الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط فوزرله ودبر أمره واشار عليه بالمسير الى أبى محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل ذلك وسار على كره وضيق فنزل بالقنطرة البيضاء وثبت أبو على بن استاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقائع كثيرة وضاق الامر ببهاء الدولة وتعذرت عليه الاقوات فاستمد بدر بن حسنويه فانفذ اليه شيئا قام ببعض ما يريده واشرف بهاء الدولة على الخطر وسعى اعداء أبى على بن اسمعيل به حتى كاد يبطش به فتجدد من أمر ابى بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتى ذكره وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصلح أمر أبى على عنده واجتمعت الكلمة عليه وسيأتى شرح ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل صمصام الدولة)

فى هذه السنة فى ذى الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه أمر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار الف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون واتفق أن أبا القاسم وأبا نصر ابنى عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما فى القلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فاتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر وتحير صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره وكان أبو جعفر استاذ هرمز مقيما بنسا فاشار عليه بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال فى الرجال والمسير الى صمصام الدولة وأخذه الى عسكره بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك فشح بالمال فثار به الجند ونهبوا داره وهربوا فاختفى فاخذ وأتى به الى ابنى بختيار فحبس ثم احتال فنجا واما صمصام الدولة فانه اشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التى على باب شيراز والامتناع بها الى أن يأتى عسكره ومن يمنعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثمائة رجل فقالوا له الرأى أننا نأخذك ووالدتك ونسير الى أبى على بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد وأخذهم والتقوى بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزائنه وامواله فنهبوه وأرادوا اخذه فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدولة فاخذه وأتاه ابو نصر ابن بختيار وأخذه منه فقتله فى ذى الحجة فلما حمل رأسه اليه قال هذه سنة سنها أبوك يعنى ما كان من قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلاثين سنة وسبعة اشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام وكان كريما حليما وأما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة فى داره فلما ملك بهاء الدولة فارس اخرجها ودفنها فى تربة بنى بويه

(ذكر هرب ابن الوثاب)

المدافع واستعدوا للحرب فلما كان يوم الاحد حادى عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متاريس حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقى وألقوا بانفسهم فى البحر فاستعد من كان بالمتاريس الاخر وتابعوا رمى المدافع وخرجوا للحرب ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم وفى وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤس من الذين قتلوا من المصرلية فى المعركة وشقوا بهم المدينة ثم علقوهم بباب زويلة وفيهم رأس حسين بك الوالى وكاشفين ومنهم محسن كاشف الساكن بحارة عابدين ومملوكان وعلقوا عند رأس حسين بك الوالى المذكور صليبا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومات بعد ذلك ودفن بالى صير (وفى ثانى عشره) حصلت اعجوبة بيت بالقربية به بغلة تدور بالطاحون فزنقوها بالادارة فاستطت حملا ليس فيه روح فوضعوه فى مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى بيت القاضى وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه (وفى يوم السبت سابع عشره) حضر على كاشف المعروف بالشغب

في هذه السنة هرب ابو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة فارسل القادر بالله في أمره فاخرجه فسار الى المدائن وأتى خبره الى القادر فاخذه وحبسه فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر من امور الخلافة ما كان يعرفه وزوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وشد منه واقام له الدعوة واطاعه أهل نواح أخر وأدوا اليه العشر على عادتهم وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على ايديهم كتبا في المعنى فلم يقدح ذلك فيه وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي ابي القاسم بن كج فكوتب من بغداد في المعنى فكشف لهم الامر فاخرجوا أبا عبد الله عنهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنويه وعلا شانه ولقب من ديوان الخليفة ناصر الدين والدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن اذى الحجاج ومنع اصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره وفيها نظر أبو علي بن ابي الريان في الوزارة بواسط وفيها مات ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكار

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك اخيه عبد الملك)

في هذه السنة قبض على الامير منصور بن نوح بن منصور الساماني صاحب بخارا وماوراء النهر وملك أخوه عبد الملك وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور الى مرو الروذ فلما نزلها سار بكتوزون الى الامير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يؤمله فشكا ذلك الى فائق فقابله فائق باضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامة اخيه مقامه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من أمر محمود فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وأمر بكتوزون من سمله فاعماه ولم يراقب الله ولا احسانه واليه واقاموا أخاه عبد الملك مقامه في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة أشهر وماج الناس بعضهم في بعض وارسل محمود الى فائق و بكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار عنهما عازما على القتال

(ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان)

لما قبض الامير منصور سار محمود نحو فائق و بكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلما سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو آخر جمادى الاولى واقتتلوا أشد قتال رآه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفائق ومن معهما فاما عبد الملك وفائق فانهما لحقا ببخارا

وقصد

رسولا من جهة الالفي ووصل الى جهة البساتين وارسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فاذن بحضوره فحضر ليلا ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوي فلما أصبح النهار اشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده على كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلى به الباشا حصة وقابله بالبشر ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وأمامه جملة من العسكر مشاة وقدم له محمد على أيضا حصانا (وفيه) شرعوا في عمل شركفلك للحرب بالازبكية (وفي يوم الاثنين تاسع عشره). ورد ططري وعلى يده بشارة للباشا بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذي معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وطوخان لمحمد علي وحسن بك أخي طاهر باشا واحمد بك فضربوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة (وفي يوم الثلاثاء) قتل الباشا ثلاثة اشخاص أحدهم رجل سروجي وسبب ذلك ان الرجل السروجي

وقصد بكتوزون نيسابور وقصد ابو القاسم بن سيمجور قهستان فرأى محمود أن يقصد بكتوزون وأبا القاسم ويعجلهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحي جرجان فارسل محمود خلفه اكبر قواده وأمرائه وهو ارسلان الجاذب فى عسكر جرار فاتبعه حتى ألحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فملكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقر ملك محمود بخراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انما كان يخطب للطائع لله واستقل بملكها منفردا وتلك سنة الله تعالى يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانية وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دار ملك واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون أصحاب الجوزجان ونحن نذكرهم ان شاء الله تعالى وكالشار الشاه صاحب غرشتان ونحن نذكر ههنا اخباره هذا الشار فاعلم ان هذا اللقب وهو الشار لقب كل من يملك بلاد غرشتان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وكان الشار ابو نصر قد اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لوثة وهوج واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء ولما عصا ابو على بن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرشتان من حصرها واجلى عنها الشاه الشار ووالده ابا نصر فقصدا حصنا منيعا فى آخر ولايتهما فتحصنا به الى ان جاء سبكتكين الى نصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على ابى على وعادا الى ملكهما فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان اطاعاه وخطبا له ثم ان يمين الدولة بعد هذا أراد الغزوة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصى فلما فرغ من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الامان فاجيب الى ذلك وحمل الى يمين الدولة فاكرمه واعتذر ابو نصر بعقوق ولده وخلافه عليه فامره بالمقام بهراة متوسعا عليه الى ان مات سنة اثنتين واربعمائة واما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن الذى احتمى به على ابى على فاقام به ومعه أمواله وأصحابه فحصره عسكر يمين الدولة فى حصنه ونصبوا عليه المجانيق والحوا عليه بالقتال ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق العسكر اليه فلما ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله فلم يزل كذلك حتى أخذ أسيرا وحمل الى يمين الدولة فضرب تاديباله ثم اودع السجن الى ان مات وكان موته قبل موت والده ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للازهرى فى اللغة بخطه وعليه ما هذه نسخته يقول محمد بن احمد الازهرى قرأ على الشار ابو نصر هذا الجزء من اوله الى آخره وكتبه بيده صح فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية فان من يصحب مثل الازهرى ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلا

(ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر)

له أخ اجير عند بعض الاجناد المصرلية فارسل لاخيه فاشترى له بعض ثياب ونعالات وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فاخبرهم فاحضروا ذلك الرجل السروجى واحضروا أيضا رجلا بيطارا متوجها الى بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه انه يعدى الى البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات للخيل فامر الباشا بقتله وقتل السروجى والرجل الذى معه الثياب فقتلوهم ظلما (وفى يوم الاربعاء) حضر القابجى الذى على يده البشرى وهو خازندار الباشا وكان ارسله حين كان بسكندرية ويصحبتها المجددة ولم يحضر معه اطواخ ولا غير ذلك فضربوا المشنكا ومدافع (وفيه) خلع الباشا على السيد أحمد المحروقى فروة سمور وأقره على ما هو عليه أمين الضربخانه وشاه بندر وكذلك خلع على جرجس الجوهرى واقره باش مباشر الاقباط على ما هو عليه (وفيه) رجع على كاشف الشعب بجواب الرسالة الى الالفى (وفيه) تحقق الخبر بموت يحيى بك وكان مجروحا من المعركة السابقة (وفى يوم الخميس) عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرؤا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه اننا كنا صفحنا ورضينا عن

في هذه السنة انقرضت دولة آل سامان على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركي واسمه ابو نصر احمد بن علي ولقبه شمس الدولة فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرناه وبقي بيد عبد الملك بن نوح ماوراء النهر فلما انهزم من محمود قصد بخارا واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الامراء والاكابر فقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتفق ان مات فائق وكان موته في شعبان من هذه السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت قوتهم فانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالي نوح بن نصر وبلغ خبرهم الى ايلك الخان فسار في جمع الاتراك الى بخارا واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية له فظنوه صادقا ولم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فلما اجتمعوا قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة عدده فاختفى ونزل ايلك الخان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد الملك حتى ظفر به فاودعه باوزكند فمات بها وكان آخر ملوك السامانية وانقضت دولتهم على يده كأن لم تغن بالامس كداب الدول قبلها ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وحبس معه اخوه ابو الحرث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله واخواه ابو ابراهيم اسمعيل وابو يعقوب ابنا نوح واعمامه ابو زكريا وابو سليمان وغيرهم من آل سامان وافرد كل واحد منهم في حجرة وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك بما وراء النهر وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكورا في هذا النسب عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل اخيه منصور بن نوح المذكور وكان منهم ايضا منصور بن نوح بن منصور اخو عبد الملك هذا الاخير الذي زال الملك في ولايته ولي قبله

(ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان)

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع ابي علي بن استاذ هرمز بالاهواز في طاعة بهاء الدولة وكان سبب ذلك ان ابني بختيار لما قتلا صمصام الدولة كما تقدم وملكا بلاد فارس كتبا الى ابي علي بن استاذ هرمز بالخبر ويذكران تعويلهما عليه واعتضادهما به ويامرانه باخذ العين لهما على من معه من الديلم والمقام بمكانه والجد بمحاربة بهاء الدولة فخافهما ابو علي لما كان اسلفه اليهما من قتل اخويهما واسرهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فاشاروا بطاعة ابني بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى ان يراسل بهاء الدولة ويستميله ويحلفه فقالوا انا نخاف الاتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا وراسله بهاء الدولة يستميله ويبذل له وللديلم الامان والاحسان وترددت الرسل وقال بهاء الدولة ان ثاري وثاركم عند من قتل اخي فلا عذر لكم في التخلف عن الاخذ بثاره واستمال الديلم

فاجابوه

الامراء المصرلية على موجب الشروط التي شرطناها عليهم بشفاعة على باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا على باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا امواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر في ثمانين مركبا بحرية وكذلك احمد باشا الجزار بعساكر برية للانتقام منهم ومن العسكر الموالين لهم فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم فعند ذلك رضينا عن العسكر لجبر ما وقع منهم من الخلل الاول وصفحنا عنهم صفحا كليا واطلقنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا واينما ارادوا من غير حرج عليهم ووليناحضرة احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمنا فيه من حسن التدبير والسياسة ووفور العقل والرآسة الى غير ذلك وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالازبكية ثلاث ليال ومدافع تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغيرها (وفيه) تواترت الاخبار بان الامراء القبالي عملوا وحسات وقصدهم التعدية الى البر الشرقي (وفي يوم الاحد خامس عشرينه) عدى الكثير منهم على جهة حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر

فاجابوه الى الدخول فى طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة فحلفوه واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء الدولة من الغد الى باب السوس رجاء ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه فى السلاح وقاتلوه قتالا شديدا المرء قاتلوا مثله فضاق صدره فقيل له ان هذه عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند الصلح لئلا يظن بهم ثم كفوا عن القتال وارسلوا من يحلفهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر أبو على بن اسمعيل أمورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى أرجان وغيرها من بلاد خوزستان وسار ابو على بن اسمعيل الى شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار فى أصحابهما فحاربوه فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما اليه ودخل بعض أصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة وكان النقيب ابو أحمد الموسوى بشيراز قد وردها رسولا من بهاء الدولة الى صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن ان الفتح قد تم فقصد الجامع وكان يوم الجمعة وأقام الخطبة لبهاء الدولة ثم عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما أصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحمل فى سلة الى أبى على بن اسمعيل ثم ان أصحاب ابنى بختيار قصدوا أبا على وأطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا بختيار فاما أبو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الثانى وهو أبو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة ولما ملك أبو على شيراز كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليها ونزلها فلما استقر بها أمر بنهب قرية الدودمان واحراقها وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم واخرج اخاه صمصام الدولة وجدد أكفانه وحمل الى التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكرا مع أبى الفتح استاذ هرمز الى كرمان فملكها واقام بها نائبا عن بهاء الدولة الى ههنا آخر ما فى ذيل الوزير أبى شجاع رحمه الله

(ذكر مسير باديس الى زناتة)

فى هذه السنة منتصف صفر أمر باديس بن المنصور صاحب أفريقية نائبه محمد بن أبى العرب بالتجهز والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الى زناتة وسبب ذلك ان عمه يطوفت كتب اليه يعلمه أن زيرى بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه بتاهرت محاربا فامر محمدا بالتجهز اليه فسار فى عساكر كثيرة حتى وصل الى أشير وبها حماد بن يوسف عم باديس كان قد أقطعه اياها باديس فرحل حماد معه فوصل الى تاهرت واجتمعا بيطوفت وبينهم وبين زيرى بن عطية مرحلتان فزحفوا اليه فكانت بينهما حروب عظيمة وكان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلة عطائه فلما اشتد القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر فاراد محمد بن أبى العرب أن يرد الناس فلم يقدر على ذلك وتمت الهزيمة وملك زيرى بن عطية مالهم وعددهم ورجعت العساكر الى أشير وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل فلما قارب طبنة بعث فى طلب فلفل بن سعيد

مصر تخاف أهل المطرية وغيرها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبالى (وفى يوم الخميس حادى عشرينه) سافر الشيخ الشرقاوى الى مولد سيدى أحمد البدوى واقتدى به كثير من العامة وسخاف العقول وكان المحروقى وجرجس الجوهرى مسافرين ايضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فاذن لهم فلما تبين لهم تعدية المصرلية الى الجهة الشرقية امتنعوا من السفر ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه (وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه) وصل فريق منهم الى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج وباب الفتوح ونواحى الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلى وما جاوره وعبروا الدور وعروا النساء واخذوا مواشيهم وغلالهم وزروعهم وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالى وقصاع ودخل الكثير منهم الى مصر (وفى يوم الاربعاء) جمع الباشا ومحمد على العسكر واتفقوا على الخروج والمحاربة وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا فى عمل متاريس وفى آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا فى اقليم الشرقية

نخاف فارسل يعتذر اليه وطلب عهدا باقطاع مدينة طبنة فكتب له وسار باديس فلما ابعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب على ما حولها وقصد باغاية فحصرها وباديس سائر الى أشير فلما سمع زيري بن عطية بانه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده باديس فسار زيري الى الغرب فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه يطوفت على أشير واعطاه اموالا وعددا وعاد الى أشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه العساكر وبقي يطوفت ومعه اعمامه واولاد اعمامه فلما ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم ماكسن وزاوي وغيرهما وقبضوا على يطوفت واخذوا جميع ما معه من المال فهرب من ايديهم وعاد الى باديس وأما فلفل بن سعيد فانه لما وصل اليه العسكر المسير الى قتاله لقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان فسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه أهلها فعرفوه ما قاسوه من قتال فلفل وأنه حصرهم خمسة واربعين يوما فشكرهم ووعدهم الاحسان وسار يطلب فلفلا فوصل الى مرمجنة وسار فلفل اليه في جمع كثير من البربر وزناتة ومعه كل من في نفسه حقد على باديس وأهل بيته فالتقوا بوادي اغلان وكان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجة وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فابعد في الهزيمة وقتل من زويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر وعاد باديس الى قصره وفرح أهل القيروان لانهم خافوا أن يأتيهم فلفل ثم ان عمومة باديس اتصلوا بفلفل وصاروا معه على باديس فلما سمع باديس بذلك سار اليهم فلما وصل قصر الافريقي وصله ان عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه سوى ماكسن بن زيري وذلك أول سنة تسعين وثلثمائة

(ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس)

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بامر الله بمصر وطلب ان يسلم اليه طرابلس ويلتحق به فارسل اليه الحاكم يانس الصقلي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس واقام بها وذلك سنة تسعين فارسل باديس الى يانس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فارسل الي العهد لاقف عليه فقال يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتيج الى ومثلي لا يطالب منه عهد بولاية لمحلي من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فحصنوا بها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وأرسلوا الى الحاكم يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيى بن علي الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطلق لهم مالا على برقة فلم يجد يحيى فيها مالا فاختلت حاله فسار الى فلفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاث وتسعين وفي سنة احدى وتسعين سار ماكسن بن زيري عم ابي باديس الى

فاوجدوه مدروسا من البيادر أخذوه أو قائما على ساقه رعوه اوغير مدروس أحرقوه أو كان من المتاع نهبوه أو من المواشي ذبحوه أكلوه وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر واخذوه اسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر ابو طويلة شيخ العائذ عند الامراء ولامهم وكلهم على هذا النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذي زرعه الفلاح في بلاد الشرق شركة مع العرب وان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال في ذلك فكلفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم واما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من المنادي وغيرهم قوله هبود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العرب منافسة واختلاف وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه فقر بمن بقي معه الى البحر ونزل في قارب وحضر الى مصر واخذوا احماله ومتاعه

أشيرو بها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ماكسن وأولاده محسن وباديس وحباسة وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ماكسن بتسعة أيام

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاشر ربيع الأول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحا كثيرا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء وسبب ذلك أن الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم والنوح وإظهار الحزن ما هو مشهور فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية أيام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسي المقرى الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي إسحق المروزي وله رواية للحديث أيضا وكان شيخ خراسان في زمانه وقرأ القرآن على ابن مجاهد والأدب على ابن الأنباري ومات وله ست وتسعون سنة وعبد الله ابن محمد بن إسحق بن سليمان أبو القاسم البزاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة في زمانه

(ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة)

(ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان)

في هذه السنة خرج أبو إبراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه وكان قد حبسه إيلك الخان لما ملك بخارا مع جماعة من أهله وسبب خلاصه أنه كان تأتيه جارية تخدمه وتتعرف أحواله فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارا فلما سكن الطلب عنه سار من بخارا إلى خوارزم وتلقب المنتصر واجتمع إليه بقايا القواد السامانية والأجناد فكثر جمعه وسير قائدا من أصحابه في عسكر إلى بخارا فبيت من بها من أصحاب إيلك الخان فهزمهم وقتل منهم وأسر جماعة من أعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمين نحو إيلك الخان إلى حدود سمرقند فلقي هناك عسكرا جرارا جعلهم إيلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف إليهم المنهزمون ولقوا عسكر المنتصر فانهزم أيضا عسكر إيلك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا أثقالهم فصلحت أحوالهم بها وعادوا إلى بخارا فاستبشر أهلها بعود السامانية ثم إن إيلك جمع الترك وقصد بخارا فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر إلى آمل الشط فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصر نحو أبيورد فملكها وجبوا أموالها وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نائبا عن أخيه محمود فالتقوا بقرب نيسابور في ربيع الآخر فاقتتلوا فانهزم منصور وأصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور

وجبنائه وطلبوا مشايخ النواحي مثل شيخ الزوامل والعائذ وقليوب والزموهم بالكاف وفردوا على القرى الفرد والكاف الشاقة مثل ألف ريال وألفين وثلاثة وعينوا بطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق خلاف المقرر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيئا من ذلك أو عصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهم وقل الواردون إلى المدينة بالغلال وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها واحتاج العسكر إلى الغلال لأخبازهم لأنهم لم يكن عندهم شيء مدخر فأخذوا ما وجدوه في العرصات فزاد الكرب ومنعوا من يشتري زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه إلا بعد مشقة بستين نصفا وإذا حضر للبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنه إيصالها إلى داره إلا بالتحوق والمصانعة والمغرم لقلقات الأبواب وأتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بأنهم يريدون وضعها في العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم (وفي أواخره) طلبوا جملة أكياس لنفقة العسكر فوزعوا

وكثر جمعه وبلغ يمين الدولة الخبر فسار مجدا نحو نيسابور فلما قارب بها سار عنها المنتصر الى اسفراين فلما ازعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس بن وشمكير ملتجئا اليه ومتكثرا به فاكرم مورده وحمل اليه شيئا كثيرا وأشار على المنتصر بقصد الرى اذ كانت ايسر بها من يذب عنها الاشتغال اصحابها باختلافهم ووعده بان يحده بعسكر جرار مع أولاده فقبل مشورته وسار نحو الرى فنازلها فضعف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد منه ودسوا الى أعيان عسكره كأبي القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا أمر الرى عنده وحسنوا له العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور فى آخر شوال سنة أحدى وتسعين وثلثمائة فجبى له الاموال بها فارسل اليه يمين الدولة جيشا فلقوه فانهزم المنتصر وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالى عنها فقصد سرخس وجبى أموالها وسكنها فسار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر واصحابه وأسر أبو القاسم على بن محمد بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره وحملوا الى المنصور فسيرهم الى غزنة وذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسار المنتصر تائها حتى وافى الاتراك الغزية ولهم ميل الى آل سامان فحركتهم الحمية واجتمعوا معه وساربهم نحو ايلك الخان وكان ذلك فى شوال سنة ثلاث وتسعين فلقيهم ايلك بنواحى سمرقند فهزموه واستولوا على أمواله وسواده وأسروا جماعة من قواده وعادوا الى أوطانهم واجتمعوا على اطلاق الاسرى تقربا الى ايلك الخان بذلك فعلم المنتصر فاختار من أصحابه جماعة يثق بهم وساربهم فعبر النهر ونزل بآمل الشط فلم يقبله مكان وكلما قصد مكانا رده اهله خوفا من معرته فعاد وعبر النهر الى بخارا وطلب واليها لايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسية وجمع بها ثم عاودهم فهزمهم وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا فى جملته وحمل له اهلها مالا وغيره والآلات والثياب والدواب وغير ذلك فلما سمع ايلك الخان بحاله جمع الاتراك وسار اليه فى قضه وقضيضه والتقوا بنواحى سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهزم ايلك الخان وكان ذلك فى شعبان سنة اربع وتسعين وغنموا أمواله ودوابه وعاد ايلك الخان الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزية الذين كانوا مع المنتصر الى اوطانهم وقد زحف جمعه فاقتتلوا بنواحى اسروشنة فانهزم المنتصر واكثر الترك فى اصحابه القتل وسار المنتصر منهزما حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب أموالها وسار يطلب مرو فسير يمين الدولة العساكر ففارق مكانه وساروهم فى اثره حتى أتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرا ازعجه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاد الى ماوراء النهر فعبر أصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك الخان فاعلموهم بمكانه فلم يشعر المنتصر الا وقد أحاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدبر وسار فنزل بحلة من العرب فى طاعة يمين الدولة وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه فلما رأوه أمهلوه حتى أظلم الليل

بجملة أكياس على الاقباط والسيد احمد المحروقي وتجار البهار ومياسير التجار والملتزمين وطلبوا ايضا مال الجهات والتحرير وباقى مسميات المظالم عن سنة تاريخه معجلة (وفى يوم الخميس تاسع عشرينه) خرج الكثير من العسكر ورتبوا انفسهم ثلاث فرق فى ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين

●(شهر صفر الخير سنة ١٢١٩)●

استهل بيوم الجمعة (فيه) نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر وكل من وجد بعد ثلاثة ايام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذى يجرى عليه (وفى ثانيه) طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم فى عمل المتاريس وجر المدافع (وفى خامسه) قبض الوالى على شخص يشترى طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين واتهمه انه يشترى الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما (وفى سابعه) نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا لطلوعه عدة مدافع ورجع الى داره آخر النهار (وفيه) أشيع قدوم سليمان بك شاكرجا ووصوله الى بنى سويف وفى

ثم وثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة أمره وانما أوردت حادثته هذه السنة لترد متتابعة فانها لو تفرقت في السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها

﴿ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان﴾

في هذه السنة سار يمين الدولة الى سجستان وصاحبها خلف بن احمد فحصره بها وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سير خلف بن احمد ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم سار منها الى بوشنج فملكها وكانت هي وهراة لبغراجق عم يمين الدولة فلما فرغ يمين الدولة من تلك الحروب استاذنه عمه في اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له في ذلك فسار اليه فلقيه طاهر بنواحي بوشنج فاقتتلوا فانهزم طاهر وتبع بغراجق في طلبه فعطف عليه طاهر فقتله ونزل اليه واخذ رأسه فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن احمد فتحصن منه خلف بحصن اصبهبذ وهو حصن يناطح النجوم علوا وارتفاعا فحصره فيه وضيق عليه فذل وخضع وبذل أموالا جليلة لينفس عن خناقه فاجابه يمين الدولة الى ذلك وأخذ رهنه على المال

﴿ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل الامير ابو نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على بلاد فارس وسبب قتله انه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار الى بلاد الديلم وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم وكاتبوه واستدعوه فسار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط والديلم والاتراك وتردد في تلك النواحي ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها وكان المقدم عليهم ابو جعفر بن استاذهرمز فجمع وقصد ابا جعفر فالتقيا فانهزم ابو جعفر الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك اكثر كرمان فعظم الامر على بهاء الدولة فسير اليه الموفق علي بن اسمعيل في جيش كثير وسار مجدا حتى اطل على جيرفت فاستامن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها فانكر عليه من معه من القواد سرعة سيره وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم وسال عن حال ابن بختيار فاخبر انه على ثمانية فراسخ من جيرفت فاختار ثلثمائة رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودل عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين فسار ليلا وقدر وصوله اليه عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق في نفر من غلمانه فاتى ابن بختيار من ورائه فانهزم ابن بختيار واصحابه ووضع فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير وقصد ابن بختيار بعض اصحابه وضربه بلت فالقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فرآه وقد قتله غيره وحمل رأسه الى الموفق واكثر الموفق القتل في اصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل وعاد الى بهاء الدولة فخرج بنفسه ولقيه واكرمه

عقيبه الالفى الصغير أيضا (وفيه) هجم طائفة من الخيالة في طلوع القمر على المذبح السلطاني واخذوا ثورين احدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون (وفي يوم السبت تاسعه) طلع الباشا الى القلعة وسكن بها واضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه ببلبيس ومعه اثنان وقد أفرج عنهم الامراء المصرلية وأطلقوهم فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوي جبرا لخاطرهم (وفيه) وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عدة جرحى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا أهل تلك القرى وخرجوا منها وحضروا الى مصر باولادهم وقصاعهم فلم يجدوا لهم ماوى ونزل الكثير منهم بالرميلة (وفيه) حضر اناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوي وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا في البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيين وحصل لهم ما لا خير فيه واما الشيخ الشرقاوي فانه ذهب الى المحلة الكبيرة وأقام بها أياما ثم ذهب شرقا الى بلده القرين (وفيه) حضر مصطفى اغا الارنؤدي هجانا برسالة

وعظمه ثم قبض عليه بعد أيام ومن أعجب ما يذكر أن الموفق اخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم قد بقي خمسة ايام وليس لنا علم به فقال له المنجم ان لم تقتله فاقتلني عوضه والا فاحسن الي فلما كان يوم الاثنين ادركه وقتله واحسن الى المنجم احسانا كثيرا

(ذكر القبض على الموفق ابي علي بن اسمعيل)

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار وقتله ابن بختيار فلما عاد اكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه فاستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه بهاء الدولة فالح كل واحد منهما فاشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة واخذ امواله وكتب الى وزيره سابور ببغداد بالقبض على انساب الموفق فعرفهم ذلك سرا فاحتالوا لنفوسهم وهربوا واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عمان ثم ان بهاء الدولة قتل الموفق سنة أربع وتسعين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل بهاء الدولة اباعلي الحسن بن استاذهرمز على خوزستان وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابي جعفر الحجاج لها ومصادرته لاهلها فعمرها ابو علي ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش وحمل الى بهاء الدولة منها اموالا جليلة مع حسن سيرة في اهلها وعدل وفيها ظهر في سجستان معدن الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر وفيها توفي الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي ودفن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنة وهو مشهور بكثرة المال والعقار والقاضي أبو الحسن ابن قاضي القضاة ابي محمد بن معروف والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار الجريري بفتح الجيم منسوب الى محمد بن جرير الطبري لانه كان يتفقه على مذهبه وكان عالما بفنون العلوم كثير الرواية والتصنيف فيها

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة)

(ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش)

في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب قتله ان هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع وأعاد الباقين فخافوه على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار وكان قد عظم أمره وراسل وجوه العساكر ببغداد وأراد التغلب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعر ولما قتل كان ولده الاكبر قرواش غائبا وكانت أمواله وخزائنه بالانبار فخاف نائبه عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند فراسل أبا منصور بن قراد اللديد وكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له انا اجعل بينك وبين قرواش عهدا وازوجه ابنتك وتقاسمك على ما خلفه أبوه وتساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وحمى الخزائن والبلد وأرسل عبد الله الى قرواش يحثه على الوصول فوصل

وقاسمه

لهم في الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية (وفيه) ورد الخبر بتوجه سليمان بك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحري وانه وصل الى بني سويف وان الالفي الصغير في اثره بحري منية ابن خصيب والالفي الكبير مستقر باسيوط يقبض في الاموال الديوانية والغلال وأشيع صلحه مع عشيرته سرا وتظاهر خلاف ذلك مع العثمانية (وفي يوم الاحد عاشره) أحضروا الجماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا فلما استقروا في الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وحددوا رضوان كاشف الذي بساحل الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا وكذلك طلبوا من باقي الاعيان مثل مصطفى أغا الوكيل وحسن أغا محرم ومحمد افندي سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك وفردوا على البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر واحضر الباشا الروزنامجي واتهمه في التقصير (وفي يوم الاثنين)

وقاسمه على المال واقام قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكا قرواشا اليهم وما صنع مع قراد فقالوا له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على ان يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا التقى بعضهم ببعض عادوا جميعا على قراد فاخذوه فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءى الجمعان جاء بعض اصحاب قراد اليه فاعلمه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قراد فاخذ ما فيه من الاموال التي اخذها من قرواش وهي بحالها وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا هنالك حتى احضرهم ابو جعفر الحجاج على ما نذكره ان شاء الله

(ذكر البيعة لولي العهد)

في هذه السنة في ربيع الاول امر القادر بالله بالبيعة لولده ابي الفضل بولاية العهد واحضر حجاج خراسان واعلمهم ذلك ولقبه الغالب بالله وكان سبب البيعة له ان ابا عبد الله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق بالله امير المؤمنين كان من اهل نصيبين فقصد بغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغراخاقان وصحبه الفقيه ابو الفضل التميمي واظهر انه رسول من الخليفة الى هرون يامره بالبيعة لهذا الواثقي فانه ولي عهد فاجابه خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه وبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل خاقان في معناه فلم يصغ الى رسالته فلما توفي هرون خاقان وولي بعده احمد قراخاقان كاتبه الخليفة في معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد واما الواثقي فانه خرج من عند احمد قراخاقان وقصد بغداد فعرف بها وطلب فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما اراد وراسل الخليفة الملوك يطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم واقام بها ثم فارقها فاخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه في قلعة الى ان توفي بها

(ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها)

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن احمد صاحب سجستان الى كرمان طالبا لملكها وكان سبب مسيره اليها انه كان قد خرج عن طاعة ابيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عساكر بهاء الدولة وهي له على ما نذكره فاجتمع من بها من العساكر الى المقدم عليهم ومتولي امر البلد وهو ابو موسى سياهجيل فقالوا له ان هذا الرجل قد وصل وهو ضعيف والرأي ان نبادره قبل ان يقوى امره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان به فكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوي فنزل الى جيرفت فملكها وملك غيرها وقوي طمعه في الباقي فقصده ابو موسى والديلم فهزمهم واخذ بعض ما بقي

ارسل الباشا الوالي والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بهن الى القلعة وكذلك ارسلوا بالتفتيش على باقي نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها واجلها ثم امرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جاريتك بنور تتكلم مع صادق اغا وتقول له يسعى في امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فاجابته ان ثبت ان جاريتي قالت ذلك فانا الماخوذة به دونها فاخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه واشار الى الورقة فقالت وما هذه الورقة ارنيها فاني اعرف ان اقرأ لانظر ما هي فادخلها ثانيا في جيبه ثم قالت له انا بطول ما عشت بمصر وقدري معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوني اكثر من معرفتي بك ولقد درت بنا دولة الفرنسيس الذين هم اعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدي محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدري ولم نر منه الا المعروف واما انت فلم تراع فعلك فعل اهل دولتك ولا غيرهم فقال ولكن ايضا لا نفعل غير

بايديهم فكاتبوا بهاء الدولة فسير اليهم جيشا عليهم ابو جعفر بن استاذ هرمز فسار الى كرمان وقصدهم وبها طاهر فجرى بين طلائع العسكرين حرب وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان اطلق الماسورين ودعاهم الى قتال ابيه معه وحلف لهم انهم اذا نصروه وقاتلوا معه اطلقهم ففعلوا ذلك وقاتل اباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل ابوه الى حصن له منيع فاحتمى به واحب الناس طاهرا لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثم ان اباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ويستميله بانه ليس له ولد غيره وانه يخاف ان يموت فيملك بلاده غير ولده ثم استدعاه اليه جريدة ليجتمع به ويعرفه احواله فتواعدا تحت قلعة خلف فاتاه ابنه جريدة ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب منه كمينا فلما لقيه اعتنقه وبكى خلف وصاح في بكائه فخرج الكمين وأسروا طاهرا فقتله أبوه بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع الناس في خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينئذ محمود بن سبكتكين فملك بلاده على مانذكره واما العتبي فذكر في سبب قتلها غير هذا وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد بنائب السلطان وهو أبو نصر سابور فهرب منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من أهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيرة ثم ان اهل السنة من أهل بغداد ساعدوا الاتراك على اهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف في اصلاح الحال فسكنت الفتنة وفيها ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر وهو القائم بامر الله وفيها في ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي ابن عيسى وكان فاضلا عالما بعلوم الاسلام وبالمنطق وكان يجلس للتحديث وروى الناس عنه وفيها توفي القاضي أبو الحسن الجزري وكان على مذهب داود الظاهري وكان يصحب عضد الدولة قديما وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وحمل الى بغداد وديوانه مشهور وفيها توفي بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة الوزير ومولده سنة ثمان وثلثمائة وكان سار الى مصر فولي وزارة كافور وروى حديثا كثيرا

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة)

(ذكر وقعة يمين الدولة بالهند)

في هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة وسبب ذلك انه لما اشتغل بامر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك أحب ان يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال

المسلمين

المناسب فقالت له وأي مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي مثل ارباب الجرائم فقال انا ارسلته لكونه اكبر اتباعي فارساله من باب التعظيم ثم اعتذر اليها وامرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمي بالقلعة واجلسوها عنده بجماعة من العسكر واصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس لذلك وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه في أمرها فقال لا باس عليها واني انزلتها ببيت الشيخ السحيمي مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها ما يوجب الحجر عليها فقالوا نريد بيان الذنب وبعد ذلك اما العفو أو الانتقام فقال انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوفة فينبغي انها تدفع العلوفة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تامرون به فيحتاج ان تفحص على ذلك فقام اليها الفيومي والمهدي وخاطباها في ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لي في المصرلية زوج حتى اني اخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتي فلم يبق عندي شئ وعلى ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه وراددهم فقال

المسلمين فثنى عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور فاتاه عدو الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة فاختار يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفا وسار نحوه فالتقوا في المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان فلما انتصف النهار انهزم الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة وأسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته وغنم المسلمون منهم أموالا جليلة وجواهر نفيسة وأخذ من عنق عدو الله جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمائتي ألف دينار وأصيب أمثالها في اعناق مقدمي الاسرى وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة فلما فرغ من غزواته احب ان يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار الذل فاطلقه بمال قرره عليه فادى المال ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم في ايدى المسلمين اسيرا لم ينعقد له بعدها رياسة فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ثم ألقى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة

(ذكر غزوة اخرى الى الهند ايضا)

فلما فرغ يمين الدولة من امر جيبال راى ان يغزو غزوة اخرى فسار نحو ويهند فاقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا وبلغه ان جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسير اليهم طائفة من عسكره فاوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا الشريد الفريد وعاد الى غزنة سالما ظافرا

(ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة)

في هذه السنة سير قرواش بن المقلد جمعا من عقيل الى المدائن فحصروها فسير اليهم ابو جعفر نائب بهاء الدولة جيشا فازالوهم عنها فاجتمعت عقيل وابو الحسن مزيد في بني اسد وقويت شوكتهم فخرج الحجاج اليهم واستنجد خفاجة واحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحي باكرم في رمضان فانهزمت الديلم والاتراك واسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم فجمع ابو جعفر من عنده من العسكر وخرج الى بني عقيل وابن مزيد فالتقوا بنواحي الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مزيد وقتل من أصحابهم خلق كثير وأسر مثلهم وسار الى حلل ابن مزيد فاوقع بمن فيها فانهزموا أيضا فنهبت الحلل والبيوت والاموال ورأوا فيها من العين والمصاغ والثياب مالا يقدر قدره ولما سار ابو جعفر عن بغداد اختلت الاحوال بها وعاد أمر العيارين ظهر واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الاموال واحرقت المساكن فبلغ ذلك بهاء الدولة فسير الى العراق لحفظها ابا على بن ابي جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش وارسل الى ابي جعفر الحجاج وطيب قلبه ووصل ابو على الى بغداد فاقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وأمن الناس وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر ابو بكر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة)

لا فندينا هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فامسكه مصطفى أغا الوكيل وخلافه وكلموا الباشا في اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضي بذلك وانزلوها ببيت الشيخ السادات وكانت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك عندما وصلها الخبر ذهبت الى بيتها ايضا (وفيه) شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية شكا منه أهل حارته وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشره) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب ميري سنة تاريخه المعجلة بالكامل وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ثم اضطرهم الحال بطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس استقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس (وفيه) خطف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء (وفيه) وصل

(ذكر ملك يمين الدولة سجستان)

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن احمد قال العتبي وكان سبب اخذها ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا محبا للعلماء وكان قصده ان يوهم يمين الدولة انه ترك الملك واقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده فلما استقر طاهر في الملك عق أباه واهمل امره فلاطفه ابوه ورفق به ثم انه تمارض في حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصي اليه فحضر عنده غير محتاط ونسي اساءته فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقي في السجن الى ان مات فيه واظهر عنه انه قتل نفسه ولما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته واظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وارسلوا اليه يطلبون من يتسلم المدينة ففعل وملكها واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خلف وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره فسار اليه وهو في حصن الطاق وله سبعة اسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فامر بطم الخندق ليمكن العبور اليه فقطعت الاخشاب وطم بها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس ومعهم الفيول واشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم أعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابيه والقاه وملكه أصحاب يمين الدولة وتأخر أصحاب خلف الى السور الثاني فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور وسور فلما رأى خلف اشتداد الحرب وان أسواره تملك عليه وان اصحابه قد عجزوا وان الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدولة الى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده اكرمه واحترمه وأمره بالمقام في أي البلاد شاء فاختار أرض الجوزجان فسير اليها في هيئة حسنة فاقام بها نحو أربع سنين ونقل الى يمين الدولة عنه انه يراسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة فنقله الى جردين واحتاط عليه هنالك الى ان ادركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه الى ولده أبي حفص وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلماء وله كتاب صنفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب

(ذكر الحرب بين عميد الجيوش ابي علي وبين ابي جعفر الحجاج)

في هذه السنة كانت الحرب بين ابي علي بن ابي جعفر استاذ هرمز وبين ابي جعفر الحجاج وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق فجمع وغزا واستناب بعده عميد الجيوش ابا علي فاقام ابو جعفر بنواحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين ابي علي صلح وكان ابو جعفر قد جمع جمعا من الديلم والاتراك وخفاجة فجمع ابو علي ايضا جمعا كثيرا وساروا اليه والتقوا بنواحي النعمانية فاقتتلوا قتالا عظيما وارسل ابو علي بعض

عسكره

سليمان بك الخازندار ووصل الى جهة طرابلس فخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هنالك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصد المرور من خلف الجبل والطوق بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ بمن معه على حماية وقتلوا منه مملوكا واحدا وحضروا برأسه الى تحت القلعة (وفيه) رجع الكثير من عسكر الارنؤد وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون العلوفة واستمر من بقي منهم ببهتيم وبلقس ومسطرد وقد أخرجوا أهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأتبان وغير ذلك وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم في اسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن انفسهم واستمروا على ذلك (وفيه) وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز وأخبروا بان الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا

عسكره فاتوا أباجعفر من ورائه فانهزم ابوجعفر ومضى منهزما فلما أمن ابوعلى سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان و بلغ السوس وأتاه الخبران اباجعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه و بين ابى جعفر منازعات ومراجعات الى ان آل الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بنى عقيل وبنى خفاجة و بنى أسد فبينماهم كذلك ارسل بهاء الدولة الى عميد الجيوش ابى على يستدعيه فسار اليه الى خوزستان لاجل أبى العباس بن واصل صاحب البطيحة

(ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية)

لما سار يمين الدولة عن سجستان عاد عنها واستخلف عليها اميرا كبيرا من أصحابه يعرف بقنجى الحاجب فاحسن السيرة فى اهلها ثم ان طوائف من اهل العيث والفساد قدموا عليهم رجلا يجمعهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم فى حصن أرك ونشبت الحرب فى ذى الحجة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم وأكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسير فى آثارهم من يطلبهم فادركوهم فاكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه فاقطعها أخاه نصرا مضافة الى نيسابور

(ذكر وفاة الطائع لله)

فى هذه السنة فى شوال منها توفى الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وتكلمت العامة فى ذلك فقيل ان هذا مما يفعل بالخلفاء وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورثاه الشريف الرضى فقال

ما بعد يومك ما يسلو به السالى * ومثل يومك لم يخطر على بالى

وهى طويلة

(ذكر وفاة المنصور بن أبى عامر)

فى هذه السنة توفى أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى الملقب بالمنصور أمير الاندلس مع المؤيد هشام بن الحكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له همة فتعلق بوالدة المؤيد فى حياة أبيه المستنصر فلما ولى هشام كان صغيرا فتكفل المنصور لوالدته القيام بامره واخماد الفتن الثائرة عليه واقرار الملك عليه فولته امره وكان شهما شجاعا قوى النفس حسن التدبير فاستمال العساكر وأحسن اليهم فقوى امره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شئ وكان عالما محبا للعلماء يكثر مجالستهم ويناظرهم وقد اكثر العلماء ذكر مناقبه وصنفوا لها تصانيف كثيرة ولما مرض كان متوجها الى الغزو فلم يرجع ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد وهو مثقل فتوفى بمدينة سالم وكان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه فى غزواته شيئا

الى رحمة الله تعالى وكان من خيار دولة العثمانيين ووردت أخبار أيضا من البلاد الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار فى سادس عشرين المحرم (وفى يوم السبت سادس عشره) ارسلوا تنابيه الى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج الناس وتكدروا مع ما هم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار فى كل شئ واصبحوا على ذلك يوم الاحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ومر الاغا والوالى ينادون بالامان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم الا القليل (وفيه) سرح سليم كاشف المحرجى الى جهة بحرى واشيع وصول الالفى الصغير الى المنية وأصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعدوا الى المنارات يصرخون ويطبلون وتحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون يالطيف وأغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبر الى الباشا بل سمعهم من القلعة فارسل قاصدا الى

صالحا فامر أن يجعل فى كفنه تبركا به وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلا كانت أيامه أعيادا لنضارتها وامن الناس فيها رحمه الله وله شعر جيد وكانت امه تميمية ولما مات ولى بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك فجرى مجرى أبيه

(ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه)

فى هذه السنة سار يحيى بن على الاندلسى وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس فى عسكر كثير فحصروها ثم رجعوا الى طرابلس ولما رأى يحيى بن على ماهو عليه من قلة المال واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد أن أخذ فلفل واصحابه خيوله وما اختاروه من عدده من بين الشراء والغصب فاراد الحاكم قتله ثم عفا عنه وأقام فلفل بطرابلس الى سنة اربعمائة فمرض وتوفى وولى اخوه ورو فاطاعته زناتة واستقام امره فرحل باديس الى طرابلس لحرب زناتة فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس ففرح اهلها وارسل ورو اخو فلفل الى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زناتة فى امانه ويدخلون فى طاعته ويجعلهم عمالا كسائر عماله فامنهم واحسن اليهم واعطاهم نفزاوة وقسطيلة على ان يرحلوا من اعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خزرون بن سعيد اخا ورو جاء الى باديس ودخل فى طاعته وفارق اخاه فاكرمه باديس واحسن اليه ثم ان اخاه خالف على باديس وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزرون ليمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث واربعمائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى رمضان طلع كوكب كبير له ذؤابة وفى ذى القعدة انقض كوكب كبير ايضا كضوء القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقى جرمه يتموج وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش ابا على بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر امره فوصل الى بغداد فزينت له وقمع المفسدين ومنع السنية والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية فاستقام البلد وفيها فى ذى الحجة ولد الامير أبو على الحسن بن بهاء الدولة وهو الذى ملك الامر وتلقب بشرف الدولة وفيها هرب الوزير أبو العباس الضبى وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الرى الى بدر بن حسنويه فاكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير أبو على وفيها ولى الحاكم بامر الله على دمشق وقيادة العساكر الشامية أبا محمد الاسود واسمه تمضولت فقدم اليها ونزل فى قصر الامارة فاقام واليا عليها سنة وشهرين ومن اعماله فيها أنه اطاف انسانا مغربيا وشهره ونادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ثم اخرجه عنها وفيها توفى عثمان بن جنى النحوى مصنف اللمع وغيرها ببغداد وله شعر بارد والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسى الفقيه المالكى وهو محدث مشهور وفيها توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى ومن شعره يصف الدرع وهى هذه الابيات

ان هؤلاء الناس وارباب الحرف والصنائع كلهم فقراء وما كفاهم ماهم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم مغارم لجوامك العسكر وما علاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك وحضر الاغا ومعه عدة من العسكر وجلس بالغورية وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف فلم يحضر أحد ولم يسمعوا لقوله وفى وقت العصر رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين ونادى المنادى بذلك فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم وخرج الاطفال يرمحون ويصرخون ويفرحون (وفى ذلك اليوم) عدى محمد على وجمع كثير من العسكر والمغاربة الى بر الجيزة وبرزوا الى خارج فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم رأس من العرب ومع المغاربة قتيل لهم فى تابوت بهم يقولون طاردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام فى طريقهم من الرعيان فقتلوهم واخذوها منهم (وفى تاسع عشره) احضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة فرق بن فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك فقال إنما نأخذها باثمانها فقال له

يارب سابغة حبتني نعمة * كافاتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي * وظللت أبذلها لكل مهند

وله من احسن المديح في عضد الدولة

وكنت وعزمي والظلام وصارمي * ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالديين من الشعراء منهم ابو الفرج الببغاء وأبو الحسين التلعفري فامتحنوه وكان صبيا فبرز عند الامتحان وفيها توفي محمد بن العباس الخوارزمي الاديب الشاعر وكان فاضلا وتوفي بنيسابور وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن ابن زكريا أبو طاهر المخلص المحدث المشهور وأول سماعه سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة)

في هذه السنة في شعبان غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة واخرج منها مهذب الدولة وكان ابتداء حال أبي العباس انه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجهبذة وارتفع معه ثم اشفق منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس الى الاهواز بحال سيئة فخدم فيها ثم اصعد الى بغداد فضاق الامر عليه فخرج منها وخدم ابا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره الى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى الى سيراف واخذ ما بها لابي محمد بن مكرم من سفن ومال واتى أسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فارسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة فغرق بعضها واخذ ابو العباس ما بقي منها وعدل الى الابلة فهزم ابا سعد بن ماكولا وهو يصحب لشكرستان فانهزم ايضا لشكرستان من بين يديه واستولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة وا من الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فاعاده الى قتال ابي العباس في جيش فلقيه ابو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولى ابو العباس على ثقله وامواله واصعد الى البطيحة وارسل الى مهذب الدولة يقول له قد هزمت جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك فسار مهذب الدولة الى بشامني وصار عند ابي شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة فغدرا به واخذا امواله فاضطر الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على اقبح صورة فخرج اليه اهلها فلقوه واصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة الى بغداد واصعد مهذب الدولة اليها فلم يمكن من الوصول اليها واما ابن واصل فانه استولى على أموال مهذب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها ثم جمع كل ما فيها وارسله الى ابيها واضطرب عليه اهل البطائح واختلفوا فسير خمسمائة فارس الى الجازرة لاصلاحها فقاتلهم اهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا فيهم كثيرا وانتشر

وقد عرفتك أن هذا القدر لا يوجد وان أردت فارسل معي من تريد ونكشف على حواصل التجار والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل فلم يجدوا الاسبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشترواتهم فرجعوا من غير شئ ثم نودى في اثر ذلك بالامان (وفيه) وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يحشرون في أيام الاسواق في الدلالين والباعة ويطلبون عليهم دلالاتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ففزع الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاة والتوارى ووافق مرور أغات الانكشارية في ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه وطلب الهرب ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله في تابوت ونادى بالامان (وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه) قبل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وكذلك في صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر ودلالات بريةتارة وبحرية أخرى (وفيه) أشيع وقوع

الامر على ابي العباس بن واصل فعادا الى البصرة خوفا ان ينتشر الامر عليه بها وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها ولما سمع بهاء الدولة بحال ابي العباس وقوته خافه على البلاد فسار من فارس الى الاهواز ليتلافى امره واحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم الى ابي العباس فاتى الى واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطائح وفرق جنده في البلاد لتقرير قواعدها وسمع ابو العباس بسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وارسل يقول له ما احوجك تتكلف الانحدار وقد اتيتك فخذ لنفسك ووصل الى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقي عميد الجيوش شدة الى ان وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه فاخبره خازنه انه قد دفن في الخيمة ثلاثين الف دينار وخمسين الف درهم فانفذ احضرها فقوي بها ونذكر باقي خبر البطائح سنة خمس وتسعين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب أبا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقب الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه وفيها خرج الاصيفر المنتفيقي على الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على أخذهم وكان فيهم أبو الحسن الرفاء وأبو عبد الله الدجاجي وكانا يقرآن القرآن باصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرآ القرآن فترك الحاج وعاد وقال لهما قد تركت لكما الف ألف دينار

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة)

(ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة)

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبي العباس بن واصل فلما انهزم اقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود الى البطائح وكان أبو العباس قد ترك بها نائبا له فلم يتمكن من المقام بها ففارقها الى صاحبه فارسل عميد الجيوش اليها نائبا من أهل البطائح فضعف الناس وأخذ الاموال ولم يلتفت الى عميد الجيوش فارسل الى بغداد واحضر مهذب الدولة وسير معه العساكر في السفن الى البطيحة فلما وصلها لقيه أهل البلاد وسروا بقدومه وحملوا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة كل سنة خمسون الف دينار ولم يعرض اليه ابن واصل فاشتغل عنه بالتجهيز الى خوزستان وحفر نهرا الى جانب النهر العضدي بين البصرة والاهواز وكثر ماؤه وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وأنواع الاجناد ولما كثر ماله وذخائره وما استولى عليه من البطيحة فقوي طمعه في الملك وسار هو وعسكره الى الاهواز في ذي القعدة فجهز اليه بهاء الدولة جيشا في الماء فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وقاتلهم أبو العباس وسار الى الاهواز

بالقبس ومدافع ووصل منهم جرحى دخلوا البلد وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على السفار في البحر وأخذوا مركبين وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ووصل بعض مراكب من المعوقين (وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه) أرسل الباشا الى المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم في خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية فلم يصوبوا رأيه في ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل (وفي أواخره يوم الاربعاء ويوم الخميس) وقع بينهم مناجلات ومحاربات ومغالبات واحترقت جبخانة العثمانيين وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح والجرح عابدي بك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من الطبجية ودخل سلحدار الباشا والوالي وأمامهما رأس واحدة بشوارب كأنه من المماليك

وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الاهواز وانضاف الى عسكر بهاء الدولة العساكر التي بالاهواز فاستظهر أبو العباس عليهم ورحل بهاء الدولة الى قنطرة اربق عازما على المسير الى فارس ودخل أبو العباس الى دار المملكة واخذ ما فيها من الامتعة والآلات المتخلف عن بهاء الدولة الا انه لم يمكنه المقام لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكرا ليسير في البحر الى البصرة فخاف ابو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد في اقطاعه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصرة وحمل معه كل ما اخذه من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

(ذكر غزوة بهاطية)

في هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من اعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف ببجيرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة ايام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو واصحابه فسبقهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم واخذتهم السيوف من بين ايديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسبيت الذرية واخذت الاموال واما بجيرا فانه لما عاين الهلاك اخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسير اليه يمين الدولة سرية فلم يشعر بهم بجيرا الا وقد احاطوا به وحكموا السيوف في أصحابه فلما أيقن بالعطب اخذ خنجرا معه فقتل به نفسه واقام يمين الدولة ببهاطية حتى اصلح امرها ورتب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخلف بها من يعلم من اسلم من اهلها ما يجب عليهم تعلمه ولقي في عوده شدة شديدة من الامطار وكثرتها وزيادة الانهار وغرق منه ومن عسكره شئ عظيم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخابز والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثر الوباء فكان يموت كل يوم ما بين خمسمائة الى سبعمائة وفيها وصل قرواش وابو جعفر الحجاج الى الكوفة فقبضا على ابي علي عمر ابن محمد بن عمر العلوي واخذ منه قرواش مائة الف دينار وحمله معه الى الانبار وفيها توفي اسحق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح ابو ابراهيم المهلبي وفيها توفي محمد بن علي ابن الحسين بن الحسن بن ابي اسمعيل العلوي الهمذاني الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة)

(ذكر غزوة المولتان)

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان وكان سبب ذلك ان واليها أبا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده ونسب الى الالحاد وانه قد دعا أهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه فرأى يمين الدولة أن يجاهده ويستنزله عما هو عليه فسار نحوه فرأى الانهار التي في طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المد وخاصة سيحون فانه منع جانبه من العبور فارسل

(وفي صبيحة ذلك اليوم) أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانه أيضا محملة على نيف وثلاثين جملا (وفيه) ضيقوا على نساء الامراء في طلب الغرامة وألزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بك فوزعتاها بمعرفتهما على باقي النساء وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن فلم يجدن من يشتري لعموم المضايقة والكساد وانقضى هذا الشهر والحال على ما هو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القائمين المتأمرين بطرائق سياسة الاقليم ولا يعرفون من الاحكام الا أخذ الدراهم بأي وجه كان وتمادي قبائح العسكر مما لا تحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعجات ورجفات وكرشات في غالب الجهات اما لاجل امرأة أو امرد أو خطف شئ أو تنازع وطلب شر بادني سبب مع العامة والباعة أو مشاحنة

الى اندبال يطلب اليه أن يأذن له فى العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدأ به قبل المولتان وقال نجمع بين غزوتين لانه لا غزو الا التعقيب فدخل بلاده وجاسها وأكثر القتل فيها والنهب لاموال اهلها والاحراق لابنيتها ففر اندبال من بين يديه وهو فى اثره كالشهاب فى اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى قشمير ولما سمع أبو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل أمواله الى سرنديب واخلى المولتان فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا اهلها فى ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى افتتحها عنوة والزم اهلها عشرين ألف درهم عقوبة لعصيانهم

(ذكر غزوة كوا كير)

ثم سار منها الى قلعة كواكير وكان صاحبها يعرف ببيدا وكان بها ستمائة صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف انسان وفيه خمسمائة فيل وعشرون الف دابة وفى الحصن ما يكفى الجميع مدة فلما قاربها يمين الدولة وبقى بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة من سلوك الطريق ما لا حد عليه فامر بقطعها ورأى فى الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطم منه مقدار ما يسع عشرين فارسا فطموه بالجلود المملوءة ترابا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة واربعين يوما وراسله صاحبها فى الصلح فلم يجبه ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف منا فضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شد المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدولة الى ذلك فشد المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح ما اختلف فيها وكان عازما على الوغول فى بلاد الهند

(ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان)

كان يمين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان ما وراء النهر قد راسله ووافقه وتزوج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى افسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان ما فى نفسه فلما سار يمين الدولة الى المولتان اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباشى تكين صاحب جيشه فى هذه السنة الى خراسان فى معظم جنده وسير أخاه جعفر تكين الى بلخ فى عدة من الامراء وكان يمين الدولة قد جعل بهراة اميرا من اكابر امرائه يقال له ارسلان الجاذب فامره اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشى تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشى هراة واقام بها وأرسل الى نيسابور من استولى عليها واتصلت الاخبار بيمين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لا يلوى على دار ولا يركن الى قرار فلما بلغها فرق فى عساكره الاموال وقوّاهم واصلح ما أراد اصلاحه واستمد الاتراك الخلجية فجاءه منهم خلق

كثير

مع السوقة والمتسببين بسبب بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة أو غير ذلك وتعطل أسباب المعايش وغلو الاسعار فى كل شئ وقلة المجلوب ومنع السبل ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك لقلته وعزته واذا حضر منه شئ أخذوه لاحتياج العلايق قهرا بأبخس الثمن عند وصوله المامن وأجرة طحين الويبة من القمح ستة وأربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرته ومكسه وكلفته وطحينه وخبيزه الى ان يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا فسبحان اللطيف الخبير المدبر ومن خفى لطفه كثرة الخبز وأصناف الكعك والفطير فى الاسواق وسعر الرطل من اللحم الجفيط بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف والجاموسى سبعة أنصاف الرطل والراوية الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بالفين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانية عشر نصفا الرطل وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها

كثير وسار بهم نحو بلخ وبها جعفرتكين أخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ ونزل يمين الدولة ببلخ وسير العساكر الى سباشي تكين بهراة فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه التركمان الغزية فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد لتعذر العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدولة كلما رحل نزلوا حتى ساقه الخوف من الطلب الى جرجان فاخرج منها ثم عاد الى خراسان فعارضه يمين الدولة فمنعه عن مقصده واسر أخو سباشي تكين وجماعة من قواده ونجا هو في خف من أصحابه فعبر النهر وكان ايلك الخان قد عبر اخاه جعفرتكين الى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشي فلم يرجع وجعل دابه اخراج سباشي من خراسان فلما اخرجه منها عاد الى بلخ فانهزم من كان بها مع جعفرتكين وسلمت خراسان ليمين الدولة

(ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد)

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنيجين وجعل المقدم عليهم قائدا كبيرا من الديلم فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد رحالهم ودوابهم وجردوا المقدم عليهم من ثيابه فاخذ قيصا من رجل سوادي وعاد راجلا حافيا ولم يكن مقامهم غير أيام قليلة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد الشريف الرضي نقابة الطالبيين بالعراق ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك بهاء الدولة وفيها توفي أبو احمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان الاصبهاني قاضي خراسان وكان اليه أمر البيمارستان ببغداد وفيها مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقي الى منتصف ذي القعدة وغاب وفيها توفي أبو سعد اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسمعيلي الامام الفقيه الشافعي بجرجان في ربيع الآخر ومحمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الحافظ الاصبهاني المشهور له التصانيف المعروفة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر هزيمة ايلك الخان)

لما اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختل لقرابة بينهما وذكر له حاله واستعان به واستنصره واستنفر الترك من اقاصي بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان فعبرا النهر وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان فسار وسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزية والخلج والهند والافغانية والغزنوية وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب وتقدم ايلك الخان وقدرخان في عساكرهما فنزلوا بازائه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل يمين الدولة الى

يرى من وقت طلوعها الى أن بلغت حد الكثرة بثمانية انصاف كل رطل والرطل قباني اثنتا عشرة أوقية وعز وجود البن وغلا سعره حتى بلغ في هذا الشهر الرطل سبعين نصفا والسكر العادة الصعيدي خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحد والعسل الابيض الغير الجيد ثلاثون نصفا والعسل الاسود خمسة عشر نصفا والعسل القطر عشرون نصفا الرطل والصابون أربعة وعشرون نصفا كل ذلك بالرطل القباني الذي عمله محمد باشا فلا جزاه الله خيرا والشيرج بالفين فضة القنطار وورد الكثير من الحطب الرومي ورخص سعره الى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف وأما انواع البطيخ والعبدلاوي فلم يشتره اكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فانه بيعت الواحدة بعشرين نصفا فاقل فاكثر والخيار بخمسة انصاف الرطل من وقت طلوعه الى أن بلغ حد الكثرة وبقي بحال لا تقبله الطبيعة البشرية فعند ذلك بيع بنصفين وأما الفاكهة فلا يشتريها الا الافراد الاغنياء أو مريض يشتهيها أو امرأة وحمى لغلوها فان رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس على ذلك وذلك لقلة

نشز مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وساله النصر والظفر ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون و ياسرون و يغنمون الى ان عبروا بهم النهر وا كثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح

(ذكر غزوة الى الهند)

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة وسبب ذلك ان بعض أولاد ملوك الهند يعرف بنواسه شاه كان قد أسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الاسلام ومالأ أهل الكفر والطغيان فسار اليه مجدا فحين قاربه فر الهندي من بين يديه واستعاد يمين الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد الى غزنة

(ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد)

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وأمده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر بغداد وسبب ذلك ان أبا جعفر كان نازلا على قلج حامي طريق خراسان وكان قلج مباينا لعميد الجيوش فاجتمعا لذلك فتوفي قلج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عناز وكان عدوا لبدر بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعى أبا جعفر الحجاج وجمع له جمعا كثيرا منهم الامير هندي بن سعدي وأبو عيسى شاذي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم وسيرهم الى بغداد وكان الامير أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال أبي العباس بن واصل فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها واقاموا شهرا وببغداد جمع من الاتراك ومعهم أبو الفتح بن عناز فحفظوا البلد فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبي العباس وقوة بهاء الدولة ففت ذلك في اعضاد أبي جعفر ومن معه فتفرقوا وعاد ابن مزيد الى بلده وسار أبو جعفر وأبو عيسى الى حلوان وراسل أبو جعفر في أصلاح حاله مع بهاء الدولة فاجابه الى ذلك فحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه لئلا يستوحش عميد الجيوش

(ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن)

كان أبو الفتح بن عناز التجأ الى رافع بن محمد بن مقن ونزل عليه حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين فارسل بدر الى رافع يذكر مودة أبيه وحقوقه عليه و يعتب عليه حيث آوى خصمه ويطلب اليه أن يبعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فارسل بدر جيشا الى اعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبها وقصد داره بالمطيرة فنهبوها واحرقوها وساروا الى قلعة البردان وهي لرافع أيضا ففتحوها قهرا واحرقوا ما كان بها من الغلات وطم بئرها فسار أبو الفتح الى عميد الجيوش ببغداد فخلع

عليه

المجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهائم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم وما يدينون واما الاتبان فانها كثرت وانحل سعرها عما كانت

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩)

استهل بيوم السبت (فيه) وقع هرج ومرج واشاعات ثم تبين ان طائفة من العربان والمماليك وصلوا الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الخليج ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحي وحالوا بين العسكر الخارجين و بين عرضيهم واخذوا ما معهم من الجراية والعليق والجبخانه فنزل الباشا ومعه عساكره وذهب الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوي وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه (وفي رابعه) حضر الشيخ عبد الله الشرقاوي من غيبته بالقرين بعد ذهابه الى الهلة من طندتاء (وفي يوم الخميس سادسه) حضر هجانة بمكاتبة من عند الالفي الكبير خطابا للباشا وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو

عليه وأكرمه ووعده نصره

(ذكر قتل أبي العباس بن واصل)

في هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتفاعه واستيلائه على البطيحة وما أخذه من الأموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس الى الأهواز ليحفظ خوزستان منه وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الأهواز وبها بهاء الدولة فملكها على ما ذكرناه وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة الى البصرة وقد ذكرناه أيضا ثم تجدد ما أوجب عوده الى الأهواز فعاد اليها في جيشه وبهاء الدولة مقيم بها فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها الى قلعة عسكره وتفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة اربق وبقي النهر يحجز بين الفريقين فاستولى أبو العباس على الأهواز وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس فقوي بهم وعزم بهاء الدولة على العود الى فارس فمنعه أصحابه فأصلح أبو العباس القنطرة وجرى بين العسكرين قتال شديد دام الى العصر ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها والتقى العسكران واشتد القتال فانهزم أبو العباس وقتل من أصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلثمائة فلما عاد منهزما جهز بهاء الدولة اليه العساكر مع وزيره أبي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا له وجرى بين العسكرين القتال وضاق الأمر على الوزير وقل المال عنده واستمده بهاء الدولة فلم يمده ثم ان أبا العباس جمع سفنه وعساكره وأصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتم على الهزيمة فاستوقفه بعض الديلم وثبته وحملوا على أبي العباس فانهزم هو وأصحابه وأخذ الوزير سفنه فاستأمن اليه كثير من أصحابه ومضى أبو العباس منهزما وركب مع حسان ابن ثمال الخفاجي هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى بهاء الدولة بالفتح ثم ان أبا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فأنزله وأكرمه وأشار عليه بالمسير في وقته وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطلب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى أبي الفتح بن عناز وهو في طاعة بهاء الدولة وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين وهو بها فحصره وأخذه وسار به الى بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقيهم في الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمره بقتله فقتل وحمل رأسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان بواسط عاشر صفر

(ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه)

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العباس بن واصل فلما قتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير الى بلاده وأعطاه مالا أنفقه في الجند فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل جنديسابور

ان يخلوا له الجيزة وقصر العيني لينظر في هذا الأمر والفساد الواقع بمصر فكتب له الباشا جوابا ملخصه لما نقل الينا أنك في السابق عرفتنا أنك مذعن للطاعة وأرسلنا لك بالإذن والإقامة بجرجا وما عرفنا موجب هذا الحضور فإن كنت طائعا وممتثلا فارجع الى جرجا موضع ما كنت ولك الولاية والحكم بالإقليم القبلي وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام وسافروا بالجواب يوم السبت ثامنه (وفيه) ترفع الأمراء المصرلية الى ناحية مشتهر وبنها وانتقلوا من منزلتهم واشاع العسكر ذهابهم وهروبهم (وفيه) وردت مكاتبات من الحجاز وأخبروا فيها بموت محمود جاويش الذي سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صيرفي الصرة وأن طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ولم يملكوها وان ببلاد الحجاز غلاء شديدا لمنع الوارد عنهم والأردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا عنها من الفضة العددية خمسة آلاف وأربعمائة (وفي يوم السبت ثامنه) أرسلوا فعلة وعمالا لعمل متاريس وأبنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وأرسلوا هناك مراكب حربية يسمونها الشلنبات

فارسل اليه بدران انك لم تقدر على ان تاخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من اعمالكم و بينهم و بين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على اخذ بلادى وحصونى منى ومعى من الاموال ما ليس معك مثلها وانا معك بين امرين ان حاربتك فالحرب سجال ولا نعلم لمن العاقبة فان انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لانى أحتمى بقلاعى ومعاقلى وانفق أموالى واذا عجزت فانا رجل صحراوى صاحب عمد أبعد ثم اقرب وان انهزمت أنت لم تجتمع وتلقى من صاحبك العسف والرأى ان احمل اليك مالا ترضى به صاحبك وتصطلح فاجابه الى ذلك وصالحه واخذ منه ما كان اخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه

(ذكر الحرب بين قرواش وأبى على بن ثمال الخفاجى)

فى المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة ابى المنيع قرواش بن المقلد العقيلى وبين ابى على ابن ثمال الخفاجى وكان سببها ان قرواش جمع جمعا كثيرا وسار الى الكوفة وأبو على غائب عنها فدخلها ونزل بها وعرف ابو على الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار منهزما وملك ابو على الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم

(ذكر خروج أبى ركوة على الحاكم بمصر)

فى هذه السنة ظفر الحاكم بابى ركوة ونحن نذكر ههنا خبره اجمع كان ابو ركوة اسمه الوليد وانما كنى ابا ركوة لركوة كان يحملها فى اسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ويقرب فى النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الاموى صاحب الاندلس وان المنصور بن ابى عامر لما استولى على المؤيد واخفاه عن الناس تتبع أهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه فقتل البعض وهرب البعض وكان ابو ركوة ممن هرب وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن وعاد الى مصر ودعا بها الى القائم فاجابه بنو قرة وغيرهم وسبب استجابتهم أن الحاكم بامر الله كان قد اسرف فى مصر فى قتل القواد وحبسهم واخذ اموالهم وسائر القبائل معه فى ضنك وضيق ويودون خروج الملك عن يده وكان الحاكم فى الوقت الذى دعا ابو ركوة بنى قرة قد آذاهم وحبس منهم جماعة من اعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم ابو ركوة انقادوا له وكان بين بنى قرة وبين زناتة حروب ودماء فاتفقوا على الصلح ومنع انفسهم من الحاكم فقصد بنى قرة وفتح مكتبا يعلم الصبيان الخط وتظاهر بالدين والنسك وامهم فى صلواتهم فشرع فى دعوتهم الى ما يريد فاجابوه وبايعوه واتفقوا عليه وعرفهم حينئذ نفسه وذكر لهم ان عندهم فى الكتب انه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فاجتمعت بنو قرة وزناتة على بيعته وخاطبوه بالامامة وكانوا بناحية برقة فلما سمع الوالى ببرقة خبره كتب الى الحاكم ينهيه اليه ويستأذنه فى قصدهم واصلاحهم فامره بالكف عنهم واطراحهم ثم ان ابا ركوة جمعهم وسار الى برقة واستقر بينهم ان يكون الثلث من الغنائم له والثلثان لبنى قرة وزناتة فلما قاربها خرج اليه والى برقة فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك ابو ركوة

(وفى يوم الثلاثاء) خرج محمد على وحسن بك اخو طاهر باشا الى جهة القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات وعدى طائفة من الامراء الى بر المنوفية وهرب حاكم المنوفية من منوف (وفى ثالث عشره) ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى السويس وفيها الحجاج والحمل واخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة وان اكثر اهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا وجد والاردب الارز بمائة فرانسا وقس على ذلك (وفى خامس عشره يوم السبت) وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون محاربة الافرنج واشاعوا انهم خمسة آلاف وعشرة آلاف ووصل صحبتهم الاغا الذى كان حضر بالجدة والبشارة للباشا بالتقليد والاطواخ ورجع الى اسكندرية فحضر ايضا وضربوا لوصوله مدافع وشنكا جهة بولاق وارسلوا له خيولا وبرقا وطبلخانات وأركبوه من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه وخلفه أتباع الباشا والوالى والجنبيات وعسكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا المذكور ومعه أوراق فى أكياس حرير ملون وخلفه آخر

برقة وقوي هو ومن معه بما اخذوا من الاموال والسلاح وغيره ونادي بالكف عن الرعية والنهب واظهر العدل وامر بالمعروف فلما وصل المنهزمون الى الحاكم عظم عليه الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان الى الناس والكف عن اذاهم وندب عسكرا نحو خمسة آلاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل وسيره فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلتقي السالك الماء الا في آبار عميقة بصعوبة وشدة فسير ابو ركوة قائدا في الف فارس وامرهم بالمسير الى ينال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين وامرهم اذا عادوا أن يغوروا الآبار ففعلوا ذلك وعادوا فحينئذ سار ابو ركوة في عساكره والتقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحمل ينال على عسكر ابي ركوة فقتل منهم خلقا كثيرا وابو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستأمن اليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقي من اصحابهم ولحقهم الباقون فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم فانهزمت واسر ينال وقتل واسر اكثر عسكره وقتل منهم خلق كثير وعاد الى برقة وقد امتلأت ايديهم من الغنائم وانتشر ذكره وعظمت هيبته واقام ببرقة وترددت سراياه الى الصعيد وارض مصر وقام الحاكم من ذلك وقعد وسقط في يده وندم على ما فرط وفرح جند مصر واعيانها وعلم الحاكم ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذي فعله وكتب الناس الى ابي ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقائد القواد فسار حينئذ عن برقة الى الصعيد وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع عساكره واستشارهم وكتب الى الشام يستدعي العساكر وفتح خزائنه وفرق الاموال والدواب والسلاح وسيرهم وهم اثنا عشر الف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله فلما قاربوا أبا ركوة لقيهم في عساكره ودام مناجزة المصريين والفضل يحاجزه ويدافع ويراسل اصحاب ابي ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب فاجابه قائد كبير من بني قرة يعرف بالماضي وكان يطالعه باخبار القوم وما هم عازمون فيدبر الفضل امره على حسب ما يعلمه منه وضاقت الميرة على العساكر فاضطر الفضل الى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة وراى الفضل من جمع ابي ركوة ما هاله وخاف المناجزة فعاد الى عسكره وراسل بنو قرة العرب الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم اليهم ويذكرونهم اعمال الحاكم بهم فاجابوهم واستقر الامر أن يكون الشام للعرب ومصر لابي ركوة ومن معه مصر وتواعدوا ليلة يسير فيها ابو ركوة الى الفضل فاذا وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب الماضي الى الفضل بذلك فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده واظهر انه صائم وطاولهم الحديث وتركهم في خيمة واعتزلهم ووصى اصحابه بالحذر ورام العرب العود الى خيامهم فعللهم وطاولهم ثم احضر الطعام واحضرهم فاكلوا وتحدثوا وسير الفضل سرية الى طريق ابي ركوة فلقوا العسكر الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الى العسكر وارتج

راكب ومعه بقجة يقال ان بداخلها خلعة برسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة وخلفهم الطبلخانات فلما وصلوا الى القلعة ضربوا لوصولهم مدافع كثيرة من القلعة وعمل الباشا ديوانا في ذلك الوقت بعد العصر وقرؤا التقليد المذكور (وفي ذلك اليوم) وصلت طائفة من العربان الى جهة بولاق وجزيرة بدران وناحية المذبح وخطفوا ما خطفوه وذهبوا بما اخذوه (وفيه) ورد الخبر بوصول الالفي الكبير الى ناحية بني سويف وعثمان بك حسن في مقابلته بالبر الشرقي (وفي يوم الاثنين) وصل قاصد من الالفي بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء مضمونه انه لا يخفاكم اننا كنا سافرنا بقصد راحتنا وراحة البلاد ورجعنا باوامر وحصل لنا ما حصل ثم توجهنا الى جهة قبلي واستقر بنا باسيوط بعد حصول الحادث بين اخواننا الامراء والعسكر وخروجهم من مصر وارسلنا الى افندينا الباشا بذلك فانعم علينا بولاية جرجا ونكون تحت الطاعة فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الامر فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم بما لا يليق من الغرائم وتسليط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثنينا العزم

الاحوال فان التعرض للحريم
والعرض لاترضيه النفوس
وكلام كثير من هذا المعنى
فلما وصلتهم المكاتبة
أخذوها الى الباشا واطلعوه
عليها فقال فى الجواب انه
تقدم انهم تركوا انساءهم
للفرنسيس واخذوا منهم
اموالا وانى كنت اعطيت
لجرجا ولعثمان بك قنا وما
فوق ذلك من البلاد وكان
فى عزمى ان أكاتب الدولة
واطلب لهم اوامر ومراسيم
بما فعلته لهم وبراحتهم فحيث
انهم لم يرضوا بفعلى وغرتهم
امانيهم فليأخذوا على
نواصيهم (وفيه) شرعوا فى حفر
خندق قبلى الامام الليث بن
سعد ومتاريس (وفى ذلك
اليوم) أرسل محمد على الى
مصطفى آغا الوكيل وعلى
كاشف الصابونجى فلما
حضرا اليه عوقهما الى الليل
ثم ارسلهما الى القلعة بعد
العشاء ماشيين ومعهما عدة
من العسكر يحرسانهما (وفى
يوم الخميس عشرينه) عمل
الباشا ديوانا وحضر المشايخ
والوجاقلية وأظهر زينته
وتفاخره فى ذلك الديوان
وأوقف خيوله المسومة
بالحوش وخيول شهر الدر
واصطفت العساكر بالابواب
والحوش والديوان ووقفت
اصناف الديوان باختلاف أشكالهم والسعاة بالطاسات

وأراد العرب الركوب فمنعهم وارسل الى أصحابهم من العرب فامرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم فركبوا واشتد القتال ورأى بنو قرة الامر على خلاف ما قرروه ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب وقد فاتهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب وغاصوا فيها وورد أبو ركوة بدد اصحابه فلما رآه الفضل رد أصحابه وعاد الى المدافعة وجهز الحاكم عسكرا آخر بعدة آلاف فارس وعبروا الى الجيزة فسمع أبو ركوة بهم فسار مجدا فى عسكره ليوافقهم عند مصر وضبط الطرق الثلاث مع الفضل ولم يمكن الماضى ان يكاتبه فساروا وأرسل اليه من الطريق يعرفه الخبر وقطع أبو ركوة مسيرة خمس ليال فى ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو ألف فارس وخاف اهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره وأمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور الى الجيزة ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحاكم الى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه ان أبا ركوة انهزم من عساكرنا ليقرأه على القواد وكتب اليه سرا يعلمه الحال فاظهر الفضل البشارة بانهزام أبى ركوة تسكينا للناس ثم سار أبو ركوة الى موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكمن أبو ركوة بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبى ركوة ظنوها الهزيمة لاشك فيها فولوا يتبعونهم وركبهم أصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقتل منهم ألوف كثيرة وانهزم أبو ركوة ومعه بنو قرة وساروا الى حللهم فلما بلغوها ثبطهم الماضى عنه فقالوا له قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك وانج فسار الى بلاد النوبة فلما بلغ الى حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة أظهر انه رسول من الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك عليل ولابد من استخراج أمره فى مسيرك اليه وبلغ الفضل الخبر فارسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكل به من يحفظه وارسل الى الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفى وملك ولده فامر بان يسلم الى نائب الحاكم فتسلمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل وأكرمه وأنزله فى مضاربه وحمله الى مصر فاشهر بها وطيف به وكتب أبو ركوة الى الحاكم رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها عفوك والدماء حرام مالم يحللها سخطك وقد احسنت واسأت وما ظلمت الا نفسى وسوء عملى أوبقنى وأقول

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن * مع الله لم يعجزه فى الارض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة * سوى فزع الموت الذى أنا شارب
وقد قادنى جرمى اليك برمتى * كما خر ميت فى رحا الموت سارب
وأجمع كل الناس أنك قاتلى * فيارب ظن ربه فيك كاذب
وما هو الا انتقام وينتهى * وأخذك منه واجب لك واجب

ولما طيف به ألبس طرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلما بذلك ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفى قبل وصوله فقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم فى اكرام الفضل الى حد أنه عاده فى مرضة مرضها دفعتين فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل فى قتل

الفضل لما عوفي فقتله

(ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه)

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل عليه وكان سبب ذلك ان الحكم كان اليها في جميع أعمال ابنها فلما وزر له الخطير أبو علي ابن علي بن القاسم استمال الامراء ووضعهم عليها والشكوى عليها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه فخرجت من الري الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدر بن حسنويه واستعانت به في ردها الى الري وجاءها ولدها شمس الدولة وعساكر همذان وسار معها بدر الى الري فحصروها وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ثم استظهر بدر ودخل البلد وأسر مجد الدولة فقيدته والدته وسجنته بالقلعة وأجلست أخاه شمس الدولة في الملك وصار الامراء اليها وعاد بدر الى بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرأت والدته منه تنكرا وتغيرا وأن أخاه مجد الدولة ألين عريكة وأسلم جانبا فاعادته الى الملك وسار شمس الدولة الى همذان وكره بدر هذه الحالة الا أنه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها وصارت هي تدبر الامور وتسمع رسائل الملوك وتعطي الاجوبة وأرسل شمس الدولة الى بدر يستمده فسير اليه جندا فأخذهم وسار بهم الى قم فحصروها فمنعها أهلها ثم ان العساكر دخلوا اطرافها واشتغلوا بالنهب فأكب عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل وانهزم الباقون الى معسكرهم ثم قبض هلال بن بدر على أبيه فتفرق ذلك الجمع كله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشتد الغلاء بالعراق فضج العامة وشغب الجند وكانت فتنة وفيها توفي عبد الصمد الزاهد ودفن عند قبر أحمد وكان غاية في الزهد والورع وفيها هب على الحاج ريح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا وأصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح الطائي من المسير ليأخذ منهم مالا فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا وفيها مات علي بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي المعروف بابن القصاب

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة)

(ذكر غزوة بهيم نغر)

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد الى غزنة واستراح هو وعسكره استعد لغزوة أخرى فسار في ربيع الآخر من هذه السنة فانتهى الى شاطئ نهر هندمند فلاقاه هنالك ابرهمن بال بن اندبال في جيوش الهند فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم ان الله تعالى نصر عليهم فظفر بهم المسلمون فانهزموا على أعقابهم وأخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال حتى بلغ قلعة بهيم نغر وهي على جبل عال وكان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم فينقلون اليها أنواع الذخائر

المذهبة على رؤسهم وخرج الباشا بالشعار والهيبة وعلى رأسه الطلخان بالطراز الى الديوان الكبير المعروف بديوان الغوري وقد اعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر وبساط مفروشا خلاف الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية وأحضر التقليد فقرأه ديوان افندي بحضور الجمع الكبير ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون أحدهما أكثر كلاما من الثاني ملخصه الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية علي باشا وشفاعته في الامراء المصرية بشرط توبتهم ورجوعهم ثم عودهم الى البغي والفجور وغدرهم علي باشا المذكور وظلمهم الرعية بمعونة العسكر ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم وأمرناهم بان يلازموا الطاعة ويكونوا مع أحمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد اهل الفساد والمعتدين وطردهم وتسهيل لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ولما انقضى امر قراءة الاوراق قام الباشا الى مجلسه الداخل ودخل اليه المشايخ

قرنا بعد قرن واعلاق الجواهر وهم يعتقدون ذلك دينا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان مالم يسمع بمثله فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم فلما راى الهنود كثرة جمعه وحرصهم على القتال وزحفهم اليهم مرة بعد اخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة وصعد يمين الدولة اليها في خواص اصحابه وثقاته فاخذ منها من الجواهر مالا يحد ومن الدراهم تسعين الف الف درهم شاهية ومن الاواني الذهبيات والفضيات سبعمائة الف واربعمائة منا وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا الى غير ذلك من الامتعة وعاد الى غزنة بهذه الغنائم ففرش تلك الجواهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فادخلهم اليه فراوا مالم يسمعوا بمثله

(ذكر حال ابي جعفر بن كاكويه)

هو ابو جعفر بن دشمنزيار وانما قيل له كاكويه لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسية وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على اصبهان فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة واقام عنده مدة ثم عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالري فهرب ابو جعفر وسار اليها فاعادته الى اصبهان واستقر فيها وقدمه واعظم شانه وسياتي من اخباره مايعلم به صحة ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع ثلج كثير ببغداد وواسط والكوفة والبطائح الى عبادان وكان ببغداد نحو ذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان اولها ان بعض الهاشميين من باب البصرة اتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فآذاه ونال منه فثار به اصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا وقصدوا ابا حامد الاسفرايني وابن الاكفاني فسبوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل ابو حامد الاسفرايني الى دار القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان اخذ جماعة وسجنهم فسكنوا وعاد ابو حامد الى مسجده واخرج ابن المعلم من بغداد فشفع فيه علي بن مزيد فاعيد وفيها وقع الغلاء بمصر واشتد وعظم الامر وعدمت الاقوات ثم تعقبه وباء كثير افنى كثيرا من اهلها وفيها زلزلت الدينور زلزلة شديدة خربت المساكن وهلك خلق كثير من اهلها وكان الذين دفنوا ستة عشر الفا سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهد وفيها امر الحاكم بامر الله صاحب مصر بهدم بيعة قمامة وهي بالبيت المقدس وتسميها العامة القيامة وفيها الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام فيما يزعمه النصارى واليها يحجون من اقطار الارض وامر بهدم البيع في جميع مملكته فهدمت وامر اليهود والنصارى اما ان يسلموا او يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا الغيار فاسلم كثير منهم ثم امر بعمارة البيع ومن اختار العود الى دينه عاد فارتد كثير من النصارى وفيها توفي

ابو

نخلع عليهم فراوى سمور وكذلك الوجاقلية والكتبة والسيد احمد المحروقي ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا واحضر في ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ولم تجر عادة باحضارهم نخلع عليهم ايضا ثم نزلوا الى بيت المحروقي فتغدوا عنده ثم عوقهم الى العصر ثم طلبهم الباشا الى القلعة فحبسهم تلك الليلة واستمروا في الترسيم وطلب منهم الف كيس (وفي يوم السبت ثاني عشرينه) افرجوا عن مصطفى اغا الوكيلي وعلى كاشف الصابونجي على ثلثمائة كيس (وفيه) حضر محمد علي وحسن بك اخو طاهر باشا وطلعا الى القلعة نخلع عليهما الباشا وهنأه بالولاية واستقر محمد علي والي جرجا وحسن بك والي الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الازبكية وجهة الموسكي والحال انهم لا يقدرون ان يتعدوا ابرالجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر الالفي وصلوا الى برالجيزة واخذوا منها الكلف والامراء البحرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية (وفيه) هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس اغا كان بجماعته جهة برشوم التين فركب الى المصرلية ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو

المائة وخمسين شخصا (وفيه) أرسل الباشا أغاة الانكشارية

أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد الدولة ببروجرد وكان سبب مجيئه اليها أن ام مجد الدولة بن بويه اتهمته انه سم اخاه فمات فلما توفي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتمه فلم يعطها فاخرجته فقصد بروجرد وهي من أعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مائتي الف دينار ليعود الى عمله فلم يقبل منه فاقام بها الى ان توفي وأوصى ان يدفن بمشهد الحسين عليه السلام فقيل للشريف أبي احمد والد الشريف الرضي ان يبيعه بخمسمائة دينار موضع قبره فقال من يرتجوار جدي لا يباع وأمران يعمل له قبر وسيرمعه من اصحابه خمسين رجلا فدفنه بالمشهد وتوفي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد وأبو عبد الله الجرجاني الحنفي بعد أن فلج وابو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر وديوانه مشهور والقاضي أبو عبد الله الضبي بالبصرة والبديع أبو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني صاحب المقامات المشهورة وله شعر حسن وقرأ الادب على ابي الحسين بن فارس مصنف المجمل وتوفي أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الهمذاني بنواحي عكا بالشام كان انتقل الى هناك

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس)

لما قتل عيسى بن خلاط أبا علي بن ثمال بالرحبة وملكها اقام فيها مدة ثم قصده بدران ابن المقلد العقيلي فاخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فامر الحاكم بامر الله نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير اليها فقصد الرقة أولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج الى من يجعله ظهره ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابي فقدم عليه واقام عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان ودخل صالح البلد الا انه كان أكثر مقامه بالحلة ثم ان ابن محكان راسل أهل عانة فاطاعوه ونقل أهله وماله اليهم وأخذ رهائنهم ثم خرجوا عن طاعته واخذ وامالة واستعادوا رهائنهم وردوا أولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسارا اليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها وأخذ اموال ابن محكان واحسن الى الرعية واستمر على ذلك الا ان الدعوة للمصريين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل ابو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم بامر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ثم ملكها بعده غيره فصار أمرها الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وفيها صرف ابو محمد ابن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده في رواية السنن لابي داود السجستاني ومن طريقه سمعناه وولي القضاء بعده أبو الحسن بن ابي الشوارب

ليقبض على علي كاشف من اتباع الالفي من بيته بسوق الاغاطيين فارسل الى الارنؤد فارسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده فارسل الباشا من طرفه جماعة اقاموا محافظين عليه في بيته ثم ان سليمان اغا كبير الارنؤد الذي التجأ اليهم المذكور حضر اليه وأخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى البردقجي الالفي أيضا (وفي يوم الاثنين) وصل شخص رومي بمراسلة من عند الالفي الى الباشا فعندما قرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك بمراسلة من عند عثمان بك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفي وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده اوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ثم ظهر انه لم يكن بيده شئ وان عثمان بك ممتثل لما يامره به الباشا وأمثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) افرجوا عن النصارى الاقباط بعد ماقرروا عليهم ألف كيس خلاف البراني وقدره مائتان وخمسون كيسا ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة

فقال العصفري الشاعر
عندي حديث طريف * بمثله يتغنى * من قاضيين يعزى * هذا وهذا ابنا
فذا يقول اكرهونا * وذا يقول استرحنا * ويكذبان ونهذي * فمن يصدق منا
وفيها توفي أبو داود بن سيار بن باجعفر ودفن عند قبر النذور بنهر المعلى وقبته مشهورة وابو محمد النامي الفقيه الشافعي وهو القائل
ياذا الذي قاسمني في البلا * فاختار أن يسكنه أولا
ماوطنت نفسي ولكنها * تسرى اليكم منزلا منزلا

(ثم دخلت سنة اربعمائة)
(ذكر وقعة ناردين بالهند)

في هذه السنة تجهز يمين الدولة الى الهند عازما على غزوها فسار اليها واخترقها واستباحها وكسر اصنامها فلما رأى ملك الهند انه لاقوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته الفا فارس لا يزالون فقبض منه مابذله وعاد عنه الى غزنة

(ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال)

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي و بين ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما أن أم هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها أبوه عند ولادته فنشأ هلال مبعدا منه لايميل اليه وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع أبيه متصيدا فرأيا سبعا وكان بدر اذا رأى سبعا قتله بيده فتقدم هلال الى الاسد بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال كانك قد فتحت فتحا واى فرق بين السبع والكلب ورأى ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصامغان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه فاول مافعله انه اساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان بدر موافقا لابيه فنهى بدر ابنه هلالا عن معارضته فلم يسمع قوله وأرسل الى ابن الماضي يتهدده فاعاد بدر مراسلة ابنه في معناه وتهدده ان تعرض لشئ هوله فكان جواب نهيه أنه جمع عسكره وحصر شهرزور وفتحها وقتل ابن الماضي وأهله وأخذ أموالهم فورد على بدر من ذلك ما ازعجه واقلقه واظهر السخط على هلال وشرع هلال يفسد جند أبيه و يستميلهم و يبذل لهم فكثر أصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم وأعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما تراءى الجمعان انحازت الاكراد الى هلال فاخذ بدر أسيرا وحمل الى ابنه فاشير على هلال بقتله وقالوا لايجوز ان تستبقيه بعد ما أوحشته فقال مابلغ من عقوقي له أن أقتله وحضر عند أبيه وقال له أنت الامير وأنا مدبر جيشك فخادعه ابوه بأن قال له لا يسمعن هذا منك أحد فيكون هلاك كنا جميعا وهذه القلعة لك واعلامة في تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذي بها فانك الامير مادام الناس يظنون بقاءك

في الفوانيس (وفيه) وصل الى برانبابة فرموا عليهم مدافع من المراكب و بولاق ورفعوا الغلة من الرقع وأشيع أن الالفي الكبير وصل الى الشو يك وعثمان بك حسن وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بك والبرديسي و باقي الامراء الى ناحية بنها بعد ماطافوا المنوفية والغربية وقبضوا الكلف والفرد وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وماوازاها الى الشرق وخرج أيضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة (وفيه) أرسل الالفي الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف كان من اتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور اليه و يعده بالاكرام وان يكون كما كان في منزلته عنده فاخذ الورقة والرسول الى الباشا فامر بقتل المرسال وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة وأنعم على مقطوع الانف بعشرين الف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بايام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكرون الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر واختلفت الروايات في عدتهم فالمكثر من كذابي العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان او ثلاثة (وفي يوم الاربعاء) تواترت الاخبار بقربهم من

الصالحية وانتقل الامراء البحرية الى بلبيس وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين وخرج محمد علي وحسن بك في جمع كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية ببلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من اثقالهم الى المدينة (وفي يوم الخميس) احضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمروا في الحبس (وفيه) رجع الالفي الصغير من ناحية انبابة الى الجهة الشرقية باستدعاء من سيده وأشاع العثمانية انهم ذهبوا ورجعوا من حيث أتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم وكان في ظنهم امور لاتم لهم كما ظنوا ولحقتهم جميع العساكر من الجهة الشامية (وفيه) ارسلوا ملاقاة للعساكر الواردين وفيها قومانية وجبخانه ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة فعندما توسطوا البرية احاط بهم العربان واخذوهم (وفيه) تسحب أشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الى المصريين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلي ومنهم من ذهب الى بحري (وفيه) عدى الالفي الكبير والصغير الى البر الشرقي عند عثمان بك وترفعت مراكبهم الى قبلي (وفيه) حضر عابدي بك وحسن بك من البحر الى بولاق

وأراد ان تفرد لي قلعة اتفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وارسل ابا الفتح بن عناز وابا عيسى شاذى بن محمد وهو باساداباذ يقول لكل واحد منهما ليقصد اعمال هلال ويشعثها فسار ابو الفتح الى قرميسين فملكها وسار ابو عيسى الى سابور خواست فنهب حلل هلال ومضى الى نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فاتبعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم فقتل منهم اربعمائة نفس منهم تسعون اميرا واسلم ابن رافع ابا عيسى الى هلال فعفا عنه ولم يؤاخذه على فعله واخذه معه وارسل بدر الى الملك بهاء الدولة يستنجده فجهز فخر الملك ابا غالب في جيش وسيره الى بدر فسار حتى وصل الى سابور خواست فقال هلال لابي عيسى شاذى قد جاءت عساكر بهاء الدولة فما الراى قال الراى ان تتوقف عن لقائهم وتبذل لبهاء الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك فضيق عليهم وانصرف بين ايديهم فانهم لا يستطيعون المطاولة ولا تلق هذا العسكر لكن لقيته بباب نهاوند فان اولئك ذللهم ابوك على مر السنين فقال غششتني ولم تنصحني وأردت بالمطاولة ان يقوى أبي واضعف انا وقتله وسار ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك في العساكر وجعل عند اثقالهم من يحميها وتقدم الى قتال هلال فلما راى هلال صعوبة الامر ندم وعلم ان أبا عيسى بن شاذى نصحه فندم على قتله ثم ارسل الى فخر الملك يقول له انني ما جئت لقتال وحرب انما جئت لاكون قريبا منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فانني ادخل في الطاعة فمال فخر الملك الى هذا القول وارسل الرسول الى بدر ليخبره بما جاء به فلما راى بدر الرسول سبه وطرده وارسل الى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما راى ضعفه والراى ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدرا بالميل الى ابنه وتقدم الى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن باسرع من ان اتى بهلال اسيرا فقبل الارض وطلب ان لا يسلمه الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته بتسليم القلعة فاعطاهم العلامة فامتنعت امه ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الملك وصعد القلعة ومعه اصحابه ثم نزل منها وسلمها الى بدر واخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة بدرة ذهبا سوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك واكثر الشعراء من ذكر هذا فمن قال مهيار

فظنوك تعبا بحمل العراق * كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تكن في العلو السماء * لما كان غنمك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار * له ولبدر ابيه كمالا

وهي كثيرة

(ذكر عود المؤيد الى امارة الاندلس وما كان منه)

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنة اعيد الى خلافته واسمه هشام

وانتقل محمد على الى طنطا جهة وقعت بينهم و بين المصرلية وانهزموا وذهبوا الى تلك الجهة (وفى يوم الاحد غايته) افرجوا عن طائفة اليهود بعد أن قرروا عليهم مائتى كيس خلاف البرانى (وفيه) حضر خازندار الباشا من الديار الرومية الى ساحل بولاق وصحبته أمتعة ولوازم للباشا واشياء فى صناديق

●(استهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين سنة ١٢١٩) فيه ركب الخازندار المذكور وطلع الى القلعة من وسط المدينة ونزل لملاقاته اغوات الباشا والجاويشية والشفاسية وحضر صحبته نحو خمسين عسكريا و مشوا امامه وخلفه والصناديق التى حضرت معه خلفه محملة على الجمال والجاويشية امامه يضربون على طبلات حكم العادة فى ركوباتهم ومعه عدة كبيرة من اتباع الباشا وامامه الجنيبات والخيول (وفيه) وصلت مراكب من الديار الحجازية الى السويس وفيها حجاج ومغاربة ولم يصل منهم الا القليل واكثرهم قتله العسكر الذى بقى بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من اجناسهم وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى فى داخل الحرم لان الشريف غالب باشا ضمهم اليه

ابن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذى الحجة وكان الحكم فى دولة هذه الى واضح العامرى وادخل اهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفاء ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك فامر اجناده واهل قرطبة بالحذر والاحتياط فاحبه الناس ثم نقل اليه ان نفرا من الامويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة فى السابع والعشرين من ذى الحجة ليسلموا اليه البلد فاخذهم وحبسهم فلما كان الميعاد قدم البربر الى قرطبة فركب الجند واهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر وتبعهم عساكره فلم يلحقوهم وتردد الرسل بينهم فلم يتفقوا على شئ ثم ان سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدونه وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبى عامر قد فتحها منهم فارسل ملك الفرنج الى المؤيد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد سليمان بالعساكر فاستشار أهل قرطبة فى ذلك فاشاروا بتسليمها اليه خوفا من ان يجدوا سليمان واستقر الصلح فى المحرم سنة احدى واربعمائة فلما أيس البربر من انجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبة فى صفر سنة احدى وأربعمائة وحملت خيلهم تغير يمينا وشمالا وخربوا البلاد وعمل المؤيد وواضح العامرى سورا وخندقا على قرطبة أمام السور الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة وأربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهراء وحصرها وقاتل من بها ثلاثة أيام ثم ان بعض الموكلين بحفظه سلم اليه الباب الذى هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى ازالوهم وملكوا البلد عنوة وقتل أكثر من به من الجند وصعد أهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فاخذهم البربر وذبحوهم حتى النساء والصبيان والقوا النار فى الجامع والقصر والديار فاحترق أكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه أنه يريد الانتقال عن قرطبة سرا ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها ونما الخبر الى المؤيد فقبض عليه وقتله واشتد الامر بقرطبة وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر أقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجلا اهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال الى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وفى مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه أهلها فسير اليهم المؤيد جيشا فحصروهم فعادوا الى الطاعة وأخذ عبيد الله اسيرا وقتل فى شعبان سنة احدى وأربعمائة ثم ان أهل قرطبة قاتلوا فى بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق فى النهر مثلهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية فحصروها فارسل المؤيد اليها جيشا فحماها ودفع البربر عنها وراسل سليمان نائب المؤيد بسرقسطة وغيرها يدعوهم اليه فاجابوه واطاعوه فسار البربر وسليمان عن اشبيلية الى قلعة رباح فملكوها وغنموا ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وقد خرج كثير من أهلها وعسا كرها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرا وقتلوا من وجدوا فى الطرق ونهبوا البلد واحرقوه فلم تحص القتلى لكثرتهم ونزل

البربر

البربر في الدور التي لم تحرق فنال أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله واخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان ودخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة وبويع له بها ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة ثم خرج الى شرق الاندلس من عنده وكان ممن قتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أرسل الحاكم بامر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق واخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير وفيها نقص الماء بدجلة حتى أصلحت ما بين اوانا وقريب بغداد حتى جرت السفن فيها وفيها مرض أبو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر ان عوفي بنى سورا على مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فعوفي فامر ببناء سور عليه فبني في هذه السنة تولى بناءه أبو اسحق الارجاني وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي وفيها توفي النقيب أبو احمد الموسوي والد الرضي بعد ان أضر ووقف بعض أملاكه على البر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودفن بداره ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنة أربع وثلثمائة وفيها توفي ايضا أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز وعمدة الدولة أبو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتد مرضه فارجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب فدخل اليه أبو حامد الاسفرايني فقال لابن حاجب النعمان اسأل أمير المؤمنين ان يقرأ شيئا من القرآن ليسمع الناس قراءته فقرأ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم الآيات الثلاث وفيها توفي أبو العباس النامي الشاعر وأبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس فمن شعره

يا أيها السائل عن مذهبي * لتقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى * فهل لمنهاجي من هاجي

(ثم دخلت سنة احدى واربعمائة) *

(ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها)

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغورية يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سبكتكين ان يكون مثل اولئك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس وهما اكبر امرائه فسار الغوريون معهما حتى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان وسمع يمين الدولة الحال فجد في السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سوري فانتهوا الى مدينته التي تدعى أهنكران فبرز من المدينة

ورتب لهم جامكية واستمروا معه على هذا الحال الفظيع (وفيه) انهم امر العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن اخبارهم فمنهم من قال ان المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأسا منهم الى بلبيس (وفي يوم الاربعاء) خرج الوالي بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانه واستقر بزاوية الدمرداش (وفي يوم الخميس رابعه) هجم الامراء القبالي وهم الالفي واتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذي من ناحية الجبل بعد ما ضربوا عليه من أعلى الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا انفارا قليلة ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على الخدار ثم ركب في عدة من الشفاسية وخرج اليهم فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعد ما سقط منهم أنفار (وفيه) وصل جواب من الامراء القبالي الى

في عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى أن انتصف النهار فرأوا أشجع الناس وأقواهم على القتال فأمر يمين الدولة أن يولوهم الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما رأى الغور ية ذلك ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى ابعدوا عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلا واسرا وكان في الاسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها فلما عاين ابن سوري ما فعل المسلمون بهم شرب سما كان معه فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واظهر يمين الدولة في تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد ثم سار الى طائفة اخرى من الكفار فقطع عليهم مفازة من رمل ولحق عسكره عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وأرسل عليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم السير في الرمل فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستمائة فيل فقاتلهم أشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض ثم ان الله نصر المسلمين وهزم الكفار وأخذ غنائمهم وعاد سالما مظفرا منصورا

(ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه)

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش قاصدا قتال أخيه طغان خان فلما بلغ اوزكند سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده أن أخاه أرسل الى يمين الدولة يعتذر ويتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول انني ما رضيت ذلك منه ويلزم أخاه وحده الذنب وتبرأ هو منه فلما علم اخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده

(ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل)

في هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بأمر الله العلوي صاحب مصر باعماله كلها وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات العصب وانهدت بقدرته أركان النصب واطلع بنوره شمس الحق من العرب فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضي أبا بكر بن الباقلاني الى بهاء الدولة يعرفه ذلك وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر وكتب الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر وخلع على القاضي أبي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فأرسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله

(ذكر الحرب بين بني مزيد وبين بني دبيس)

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خوزستان لمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنائم احد وجوههم ولحق باخيه ابي الحسن علي بن مزيد

الحرب وصلحه معهم فان ذلك اصلح له ويكونون معه على ما يحب وما يأمر به ويرتاح من علوفة العسكر التي اوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقاليم وأن يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر يأمر الباقي بالسفر الى بلادهم فلما خاطبوه بذلك واطلعوه على المكاتبة أبى وقال ليس لهم عندي الا الحرب (وفي يوم الجمعة) حصلت ايضا بينهم محاربة واصيب من المراكب الحربية التي يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما واحرقت الثانية واتهم الباشا الطبجية فقتل منهم نحو اثنان بالقلعة وثلاثة بالرميلة (وفي يوم السبت) حضر محمد علي من بحري وذهب الى جهة القرافة فاقام بمقام عقبة بن عامر الجهني ووقع في ذلك اليوم محاربات أيضا (وفي يوم الاحد) اشيع حضور الامراء القبالي الى ناحية بهتيم وانهم ارسلوا الى المطرية بالجلاء عنها ورمحت العرب بنواحي بولاق والجهات البرانية وضربوا عليهم مدافع وفي ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر الى جهة البساتين فلم يروا احدا من المصرلية فركب محمد علي واخذ معه عدة وافرة وذهبوا الى تلك الجهة فلم يروا

وتبعوه فلم يدركوه وانحدر اليهم سند الدولة ابو الحسن بن مزيد فى الف فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه على فى زبزبة فى ثلاثين ديلميا وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم واقتتلوا فقتل أبو الغنائم وانهزم أبو الحسن بن مزيد ووصل الخبر بزبزبة الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد

(ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق)

فى هذه السنة توفى عميد الجيوش أبو على بن استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا وأربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضى دفنه بمقابر قريش ورثاه الرضى وغيره وكان أبوه ابو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة وجعل عضد الدولة عميد الجيوش فى خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون وانحلت الامور بها أرسله اليها فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب فاصعد الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد وأعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد فى ذى الحجة ومدحه مهيار وغيره من الشعراء ومن محاسن اعمال عميد الجيوش انه حمل اليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك الى ان يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء اخ للميت بكتاب من مصر بانه مستحق للتركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فرآه يصلى على روشن داره فظنه بعض الحجاب فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فلما علم التاجر أن الذى أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الامر عنده فاظهر ذلك فاستحسنه الناس ولما وصل التاجر الى مصر اظهر الدعاء له فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغه الخبر فسره ذلك

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت حتى اكل الناس بعضهم بعضا فكان الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها مات ابو الفتح محمد بن عناز بحلوان وكانت امارته عشرين سنة وقام بعده ابنه ابو الشوك فسيرت اليه العساكر من بغداد لقتاله واقيهم ابو الشوك وقاتلهم قتالا شديدا وانهزم أبو الشوك الى حلوان واقام بها الى أن اصلح حاله مع الوزير أبى غالب لما قدم العراق وفيها توفى ابو عبد الله محمد بن مقن بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيا العقيلى وفى مقلد يجتمع آل المسيب وآل مقن وكان عمره مائة وعشر سنين وكان بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الاسود وفيها توفى الامير ابو نصر احمد ابن ابى الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان صهر يمين الدولة على اخته وكان هو وابوه قبله يحبون العلماء ويحسنون اليهم وفيها انقض كوكب كبير لم يرا كبر منه وفيها زادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق

امامهم احدا فلم يروا سائرين واذا بكمين خرج عليهم من جانب الجبل فاوقع معهم وقعة قوية حتى اثخنوهم وقتل منهم من قتل حتى لحقوا بالمشاة الرجالة فضربوا عليهم طلقا وولوا مدبرين فصار محمد على يستحثهم ويزدهم ويحرضهم فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة طلعوا بطائفة منهم الى القلعة ودخل الباقون الى المدينة وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعة واخذوا فى ذلك اليوم برج الدير الذى كان بايدى العسكر جهة البحر بطرا وقتلوا من به من العسكر واعطوا لمن بقى الامان وهم نحو الثلاثين شخصا (وفى يوم الاثنين ثامنه) وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ووصلت مقدماتهم الى جهة العادلية وناحية الشيخ قربل وعند الكيمان خارج باب النصر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعدوى وهربت سكان الحسينية وحصلت كرشة بالجمالية ولم يخرج اليهم أحد من العسكر بل أخذوا يضربون المدافع من أعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ الى الحسينية وجلس بمسجد البيومى وانتشر المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوى واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ثم ان

وتفجرت البثوق ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن عبيد ابو مسعود الدمشقى الحافظ سافر الكثير فى طلب الحديث وله عناية بصحيحى البخارى ومسلم. وتوفى أيضا خلف بن محمد بن على بن حمدون ابو محمد الواسطى كان فاضلا وله اطراف الصحيحين أيضا

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعمائة)

(ذكر ملك يمين الدولة قصدار)

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده وكثرة المضايق فى الطريق واحتمى بايلك الخان وكان يمين الدولة يريد قصدها فيتقى ناحية ايلك الخان فلما فسد ذات بينهما صمم العزم وقصدها وتجهز واظهر انه يريد هراة فسار من غزنة فى جمادى الاولى فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق والجبل فلم يشعر صاحبها الا وعسكر يمين الدولة قد احاط به ليلا فطلب الامان فاجابه وأخذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد

(ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك اولاده)

فى هذه السنه كانت وقعة بين أبى نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فقوى على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع ثم انهم اجتمعوا هذه السنة فى خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين واطلق من لم يفكر به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرة وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها الى ابن اخوتها وكانوا فى حبسه فذكروا له ان صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم أطلقهم وبقى صالح بن مرداس فى الحبس فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة الى تلها واختفى فى مسيل ماء ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لؤلؤ الخيل فى طلبه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنة حديد فى رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية فرأى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الى أهله بمرج دابق فجمع ألفى فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذى كان فى رجله ولبنته وكان لابن لؤلؤ أخ فنجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على ان يطلقه فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه واطلقه فقالت أم صالح لابنها قد اعطاك الله مالا كنت تؤمله فان رأيت ان تتم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان اراد الغدر بك لا يمنعه من عندك

فاطلقهم

المصرلية ترفعوا من الحسينية الى البشبكية فبطل الرمى ودخل الوالى وامامه ثلاثة رؤس تبين أنها رؤس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهرة (وفيه) طلب جماعة من المماليك السيد بدرا المقدسى فخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فاخذوه عند البرديسى وابراهيم بك فاسر اليه ابراهيم بك بان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح معهم وانه لا يستقيم حاله مع العسكر ولا يرتاح معهم وليعتبرونا فعلوه مع محمد باشا وأما نحن فنكون معه على ما ينبغى من الطاعة والخدمة وحضر فى. أواخر النهار فلما أصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن. يرجع اليهم بالجواب فقال انا فحقدها عليه ثم قام من عنده فارسل خلفه وعوقه عند الخازندار فذهب اليه. فى ثانى يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا فى اطلاقه فامتنع وقال انا أخاف عليه أن يقتله العسكر ولا باس عليه ولا يصلح اطلاقه فى هذا الوقت وبعد خمسة. أيام يكون خيرا فانه مقيم عند الخازندار فى اكرام وفى مكان أحسن من داره وهذا رجل اختيار يفعل هذه الفعال

فاطلقهم فلما دخل البلد حمل ابن لؤلؤ اليها كثيرا مما استقر وكان قد تقرر عليه مائتا الف دينار ومائة ثوب واطلاق كل اسير عنده من بنى كلاب فلما انفصل الحال ورحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان دزدارا القلعة لانه اتهمه بالممالاة على الهزيمة وكان خلاف ظنه فاطلع على ذلك غلاما له اسمه سرور وأراد ان يجعله مكان فتح فاعلم سرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا الى سرور ذلك فقال له سيكون امر تامن معه فسأله فكتمه ولم يزل يخدعه حتى اعلمه الخبر وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود الى القلعة بحجة افتقاد الخزائن فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل الى فتح يعلمه انه يريد افتقاد الخزائن ويامره بفتح الابواب فقال فتح انني قد شربت اليوم دواء واسال تأخير الصعود فى هذا اليوم فانى لا اثق فى فتح الابواب لغيرى وقال للرسول اذا لقيته فارده فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته الى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت اليها اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت على ابنها بترك مماحقته ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يرسله فسكت على مضض لعلمه ان المماحقة لا تفيد لحصانة القلعة واشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعى فتحا لينزل اليه ليجعله وصيا فاذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل فتح واعتذر وكاتب الحاكم واظهر طاعته وخطب له واظهر العصيان على استاذه وأخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما فى حلب من الاموال وخرج ابن لؤلؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قد مالأ فتحا على ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه وتركهن بمنبج وتسلم حلب نواب الحاكم وتنقلت بايديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب فلما قتل الحاكم وولى الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك أخت الحاكم فراشا له على قتله فقتله وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين البربرى وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان أمير بنى طى وصالح بن مرداس أمير بنى كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر لحسان ودمشق لسنان فسار حسان الى الرملة فحصرها وبها انوشتكين فسار عنها الى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعمائة أيام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر وقصد صالح حلب وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فاما اهل البلد فسلموه الى صالح لاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريين معهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذى بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع عشرة وملك من بعلبك الى عانة واقام بحلب ست سنين فلما كانت

ويرجع من عندهم بكلام ثم يطلب العود اليهم ثانيا (وفى ليلة الثلاثاء المذكور) حضر محمد على عند الباشا بعد الغروب وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا فى تلك الليلة على حين غفلة وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وامثال ذلك وفى ظن أولئك صدقه وعدم قدرتهم على مقاومتهم وملاقاتهم فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد على فى نحو اربعة آلاف فرسانا ورجالا فلما قربوا من الحرس فى آخر السادسة ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثة طوابير ذهب قسم منهم جهة الدير والثانى جهة المتاريس والثالث جهة الخيل والجماعة وهم صالح بك الالفى ومن معه فى غفلتهم ونومهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظ القوم وبادروا الى الهرب والنجاة فملكوا منهم الدير وابراج طرا وكان بها عسكر العثمانيين الى هذا الوقت محصورين وقد أشرفوا على طلب الامان واخذوا مدفعين كانا بالمتاريس وبعض امتعة وثمان هجن وثلاثة

شنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم الى الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر أنوشتكين البربرى فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ رأسهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر بن صالح فجاء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانطاكية الحال تجهزوا الى حلب فى عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الى انطاكية وبقى شبل الدولة مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربعمائة فاوسل اليه الدزبرى العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فلقيهم عند حماة فقتل فى شعبان وملك الدزبرى حلب فى رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر ماله وارسل يستدعى الجند الاتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه انه عازم على العصيان فتقدموا الى اهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فسار عنها نحو حلب فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وتوفى بعد ذلك بشهر واحد وكان ابو علوان ثمال بن صالح ابن مرداس الملقب معز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبرى جاء الى حلب فملكها تسليما من اهلها وحصر امرأة الدزبرى واصحابه بالقلعة احد عشر شهرا وملكها فى صفر سنة اربع وثلاثين فبقى فيها الى سنة أربعين فانفذ المصريون الى محاربته اباعبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب الى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر واصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم واثقالهم فانفذ المصريون الى قتال معز الدولة خادما يعرف برفق فخرج اليه فى اهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدى واربعين فى ربيع الاول ثم ان معز الدولة بعد ذلك ارسل الهدايا الى المصريين واصلح امره معهم ونزل لهم عن حلب فانفذوا اليها اباعلى الحسن بن على بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من ثمال فى ذى القعدة سنة تسع واربعين وسار ثمال الى مصر فى ذى الحجة وسار اخوه ابوذؤابة عطية بن صالح الى الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة فخاف فجلس يبكى وكان يقول لكل من سأله عن بكائه ان أصحابنا الذين أخذوا قد قتلوا وانا خائف على الباقين فاجتمع اهل البلد واشتدوا وراسلوا محمودا واوقفهم على مسير يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصر معهم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ووصلت الاخبار الى مصر فسيروا ناصر الدولة اباعلى بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب الى البرية واختفى الاحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد وقد كره فعل محمود ابن اخيه وقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد وأخذ اموال الناس

عشر فرسا وقتل بينهم بعض اشخاص وانجرح كذلك وجمع محمد على والعسكر على الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤس فيها رأس واحدة لم يعلم رأس من هى والباقى رؤس عربان أوسياس اوغير ذلك وزعموا ان تلك الرأس هى رأس صالح بك وارسلوا المبشرين آخر الليل الى الاعيان ليأخذوا البقاشيش واشاعوا انهم قبضوا على الالفى الصغير واحضروه معهم حيا والباقى رموا بانفسهم الى البحر ولما طلع محمد على الى الباشا خلع عليه الفروة التى حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤس على السبيل بالرميلة وضربوا شنكا من القلعة ومدافع واظهروا السرور ودازوا بالاسواق يضربون بالطنابير وشحذ المقرضون بانافهم على المقرضين للصرايلية ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وان تلك الرأس رأس بعض الاجناد ولم يمسك الالفى كما قالوا (وفى يوم الاربعاء عاشره) وصل من بحرى ثلاث شلنبات كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف فعندما وصلوا الى جهة بأسوس وهنالك مركز للصرايلية على جرف عال اقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من فى المراكب الحربية ايضا على من فى البر فكان ضرب من فى البر يصيب من فى البحر

وأماناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه وسار فى طلب محمود فالتقيا بالغنيدق فى رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو وجرح وحمل الى محمود أسيرا فاخذه وسار الى حلب فملكها وملك القلعة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة واطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح الى ابن اخيه فحصره فى حلب فى ذى الحجة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميرى صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ ثمالا مجيئه سار عن حلب الى البرية فى المحرم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود ابن اخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى الى أخواله بنى نمير بحران وتسلم ثمال حلب فى ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فغزاهم ثم توفى بحلب فى ذى القعدة سنة اربع وخمسين وكان كريما حليما وأوصى بحلب لاخيه عطية بن صالح فملكها ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركمانى فقوى بهم فاشار اصحابه بقتلهم فامر اهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها فى رمضان سنة أربع وخمسين وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى اخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية الى بلد الروم فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين وارسل محمود التركمان مع اميرهم ابن خان الى ارتاح فحصرها واخذها من الروم سنة ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها واخذ من اهلها مالا وعاد وارسله محمود فى رسالة الى السلطان ألب أرسلان ومات محمود فى حلب سنة ثمان وستين فى ذى الحجة ووصى بها بعده لابنه شبيب فلم ينفذ اصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الى ولده الاكبر واسمه نصر وجده لامه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك العراق وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا أباه البلد وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم واراد قتلهم فرماه احدهم بنشابة فقتله وملك أخوه سابق وهو الذى كان أبوه اوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعى احمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه واحسن اليه وبقى فيها الى سنة اثنتين وسبعين فقصده تتش بن ألب أرسلان فحصره بحلب اربعة اشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف الدولة فاخذ البلد منه على ماند كره ان شاء الله تعالى فهذه جميع اخبار بنى مرداس اتيت بها متتابعة لئلا تجهل اذا تفرقت

•(ذكر قتل جماعة من خفاجة)•

لما فتح الملك فخر الدولة دير العاقول أتاه سلطان وعلوان ورجب اولاد ثمال الخفاجى ومعهم اعيان عشائرهم وضمنوا حماية سقى الفرات ودفع عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فاكرمهم وخلع عليهم وأمرهم بالمسير مع ذى السعادتين الحسن بن منصور الى الانبار فساروا فلما صاروا بنواحى الانبار أفسدوا وعاثوا فقبض ذو السعادتين على

وضربهم لايصيبهم لعلو الجرف عليهم فاحترقت جبخانة احدى الشلنبات واحترق مافيها بها وغرقت الثانية ويقال ان الثالثة لم تمكن من المراكب الحربية بل هى مركب معاش وكان حضر فى خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال فاخذوا مافيها فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ما كان موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بتسعين نصفا وقل وجود الخبز من الاسواق وخطف بعض العسكر ماوجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الاكل والعليق لدوابهم وفى يوم الخميس والجمعة اشتد الحال وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بالفين وأربعمائة نصف وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها وكانوا شرعوا فى عمارة ماتهدم من ابراجها ونقلوا

نفر منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الاذى فاشار كاتب نصرانى من أهل دقوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذى السعادتين وان يظهر أن عقيلا قد أغاروا فاذا خرج عسكر ذى السعادتين انفرد به فاخذه فوصل الى ذى السعادتين الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول له ان عقيلا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ العسكر فقال ذو السعادتين انا أركب وآخذ العساكر ثم دافعه الى ان فات وقت السير فانتقض على سلطان ما دبره فارسل يقول قد اخذت جماعة من عقيل ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانى وجماعة من أعيان خفاجة فامر اصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فاطلقوا وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة

(ذكر القدح فى نسب العلويين المصريين)

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح فى نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه المرتضى وأخوه الراضى وابن البطحاوى العلوى وابن الازرق الموسوى والزكى أبو يعلى عمر بن محمد ومن القضاة والعلماء ابن الاكفانى وابن الخرزى وأبو العباس الابيوردى وأبو حامد الاسفرايني والكشفلى والقدورى والصيمرى وأبو عبد الله بن البيضاوى وأبو الفضل النسوى وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وتسعين ومائتين

(ذكر اخذ بنى خفاجة الحجاج)

فى هذه السنة سارت خفاجة الى واقصة ونزحوا ماء البركى والريان والقوا فيهما الحنظل ووصل الحجاج من مكة الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل وأخذوا الاموال ولم يسلم من الحجاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر فى اثرهم وكتب الى ابى الحسن على بن مزيد يامره بطلب العرب والاخذ منهم بثار الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فاوقع بهم فقتل منهم وأسر جمعا كثيرا واخذ من أموال الحاج ما رآه وكان الباقى قد اخذه العرب وتفرقوا وأرسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى أبو الحسن بن اللبان الفرضى فى ربيع الاول وتوفى فى شهر رمضان عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلانى العابد وكان مجاب الدعوة رحمة الله عليه

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة)

(ذكر قتل قابوس)

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة

فضائله

اليها الذخيرة والقومانية والجبخانه والعسكر وأخذوا جمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذى ببرج طراود ار الاغا والوالى على المخازن ببولاق ومصر واخذوا منها ما وجدوه من الغلة وامروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع وأخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول (وفى يوم السبت) قلدوا حسن اغا نجبا فى الحسبة فخافته السوقة واجتهدوا فى تكثير العيش والكعك والمأكولات بقدر امكانهم واجتهد هو ايضا فى الفحص على الغلال المخزونة وبيعها للخبازين واما اللحم الضانى فانه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام (وفيه) شح ورود الغلة فى العرصات وذهب اناس الى برانبابة فاشتروا الربيع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك والفول بمائة وعشرين وسلق اكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من اصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس واما غيرهم فاقتصروا على التبن واما العنب والتين فى وقت وفرتهما فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب باربعة عشر نصفا والتين بسبعة انصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشى السفن (وفى يوم الاحد رابع عشره) اجتمعت العساكر الكثيرة للعرب

فضائله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا أيامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غائبا عن جرجان فخفى عليه الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التى كان بها وانتهبوا أمواله ودوابه وأرادوا استنزاله من الحصن فقاتلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا الى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه أمرهم فاسرع السير نحوهم خوفا من خروج الامر عنه فاتقوا واتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فاجابهم الى ذلك على كره وكان أبوه شمس المعالى قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه فاخذوا منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل الى ابيه اذن له وحده دون غيره فدخل عليه وعنده جمع من اصحابه المحامين عنه فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه وعرض عليه منوجهر أن يكون بين يديه فى قتال أولئك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فرأى شمس المعالى ضد ذلك وسهل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الى ان ياتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته وسار منوجهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه ودارى أولئك الاجناد وهم نافرون خائفون من شمس المعالى ما دام حيا فازالوا يحتالون ويجيلون الرأى حتى دخلوا الى منوجهر وخوفوه من ابيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع ابيه وقالوا انه مهما كان والدك فى الحياة لا نامن نحن ولا انت واستاذنوه فى قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الى الدار التى هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فاخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتاء وكان يستغيث أعطونى ولو جل دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده للعزاء ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالى ثم ان منوجهر راسل يمين الدولة ودخل فى طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه ان يزوجه بعض بناته ففعل فقوى جنانه وشرع فى التدبير على اولئك الذين قتلوا أباه فابادهم بالقتل والتشريد وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسائل وشعر حسن وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم فمن شعره

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ٭ هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يطفو فوقه جيف ٭ وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدى الخطوب بنا ٭ ومسنا من توالى صرفها ضرر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد ٭ وليس يكسف الا الشمس والقمر

٭(ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طغان خان)٭

فى هذه السنة توفى ايلك الخان وهو يتجهز للعود الى خراسان لياخذ بثاره من يمين الدولة

عند شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النهار ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما الى بعد منتصف النهار وصبر الفريقان وقتل بينهما عدة كبيرة من العسكر الارنؤد وطائفة المماليك والعربان فقتل من أكابر العسكر اربعة أو خمسة ودخلوا بهم المدينة وانكف الفئتان وانحازا الى معسكرهما وبعد هجعة من الليل اجتمع العسكر من الانكشارية والارنؤدية وغيرهم وكبسوا على متاريس شبرا وبها حسين بك المعروف بالافرنجى وعلى بك أيوب ومعهما عسكر من الارنؤد الذين انضموا اليهما ومنهم الرماة والطبجية فاجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم ووقع بينهم قتلى كثيرة وقتل من عسكر حسين بك المذكور نحو مائة وستين نفرا وعدة من مماليك على بك ايوب خلاف الجرحى وزحفوا على باقى المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان وباسوس وانهزم المصرلية الى جهة الشرق بالخانكة وأبى زعبل وقيل ان العسكر المنضمين اليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا من المتاريس حتى كانوا هم السبب فى هزيمتهم فلما اصبح النهار حضروا بسبعة رؤس فيها ثلاثة

وكاتب قدرخان وطغان خان ليساعده على ذلك فلما توفى ولى بعده اخوه طغان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل أنت بغزو الهند واشتغل انا بغزو الترك وان يترك بعضنا بعضا فوافق ذلك هواه فاجابه اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار وكان ايلك الخان خيرا عادلا حسن السيرة محبا للدين وأهله معظما للعلم وأهله محسنا اليهم

(ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة)

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه وكان موته بارجان وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفا وملكه أربعا وعشرين سنة ولما توفى ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة وأخاه أبا الفوارس كرمان

(ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية)

في هذه السنة ملك سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموى ولقب المستعين وهذه غير ولايته منتصف شوال على ما ذكرناه سنة أربعمائة وبايعه الناس وخرج أهل قرطبة اليه يسلمون عليه فانشد متمثلا

اذا ما رأوني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني

يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا * ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا واريق في أيامه دماء كثيرة لا تحصى وقد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمائة وكان البربر هم الحاكمون في دولته لا يقدر على خلافهم لانهم كانوا عامة جنده وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على ابى الحسن على بن مزيد الاسدى وهو أول من تقدم من أهل بيته وفيها قلد الرضى الموسوى صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه سوادا وهو أول طالبي خلع عليه السواد وفيها توفى ابو بكر الخوارزمى واسمه محمد بن موسى الفقيه الحنفى وابو الحرث محمد بن محمد بن عمر العلوى نقيب الكوفة وكان يسير بالحاج عشر سنين وابو عبد الله الحسن بن حامد بن على بن مروان الفقيه الحنبلى وله تصانيف في الفقه والقاضى ابو بكر محمد بن الطيب المتكلم الاشعرى وكان مالكي المذهب رثاه بعضهم فقال

انظر الى جبل تمشى الرجال به * وانظر الى القبر ما يحوى من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام منغمدا * وانظر الى درة الاسلام في الصدف

وفيها قتل ابو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضى الاندلسى بقرطبة قتله البربر

(ثم

بباب زويلة ومن الثلاثة اجناد راس له لحية طويلة شائبة شبيهة بلحية ابراهيم بك الكبير فقال بعض الناس هذه راس ابراهيم بك بلاشك واشيع ذلك بينهم فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ووصل الخبر الى الباشا فاحضر عبد الرحمن بك والمزين الذى كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطلب الراس فاحضروها وتاملوها فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من انكرها العلامات يعرفها به وهى الصلع وسقوط بعض الاسنان ثم اعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ثم انهم عملوا شنكا ومدافع لذلك ثم طلبها محمد على ايضا وفعل مثل ذلك وردها ايضا ثم رفعوها في الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر حتى وردت خدم من معسكرهم واخبروا بحياة ابراهيم بك وانه بوطاقه جهة الشرق فزال الشك وارسل المصريون الى بيوتهم اوراقا (وفى ليلة الاثنين المذكور) وقع خسوف قمرى وطلع من المشرق منخسفا آخذا في الانجلاء ومقدار المنخسف منه عشرة اصابع وتم انجلاؤه في ثانى ساعة من الليل وكان باول برج الدلو (وفى ليلة الخميس) وصل

(ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة)

(ذكر فتح يمين الدولة ناردين)

في هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من الهند فسار شهورا حتى قارب مقصده ورتب أصحابه وعساكره فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده من قواده وأصحابه وبرز الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسالك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا فلما تكاملت عدته نزل من الجبل وتصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم ان الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم وأكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك ووجد في بيت بد عظيم حجرا منقورا دلت كتابته على انه مبني منذ أربعين ألف سنة فعجب الناس لقلة عقولهم فلما فرغ من غزوته عاد الى غزنة وأرسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له ذلك ولقب نظام الدين

(ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى)

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال واستشفع بأبي الحسن بن مزيد الى فخر الملك ليرضى عنه فاجابه الى ذلك فاخذ عليه العهود بلزوم ما يحدد أمره فلما سار الحج وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفة وقتلوا طائفة من الجند وأتى أهل الكوفة مستغيثين فسير فخر الملك اليهم عسكرا وكتب الى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم فساروا اليهم وأوقعوا بهم بنهر الرمان وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه ونجا سلطان وأدخل الاسرى الى بغداد مشهرين وحبسوا وهب على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارة فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل وأفلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا من الحجاج وكانوا يرعون ابلهم وغنمهم فعادوا الى بغداد فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن واقتسمت تركاتهم

(ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور)

قد ذكرنا حال شهرزور وان بدر بن حسنويه سلمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عسكر فخر الملك وأخذها منهم في رجب فلما سمع الوزير الخبر أرسل الى طاهر يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل ولم تزل شهرزور بيد طاهر الى ان قتله أبو الشوك وأخذها منه وجعلها لأخيه مهلهل

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي الى أبي الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوج ابنه أبو الاغر دبيس بن علي باخت أبي الشوك وفيها توفي القاضي أبو الحسن علي بن سعيد الاصطخري وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهور بهم وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة وله تصانيف في الرد على الباطنية

امير اخور الصغير من الديار الرومية وطلع الى بولاق في صبحها وركب الى القلعة فانزله الباشا ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك بدرب الجماميز ولم يعلم ما بيده من الاوامر ثم تبين ان من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الى ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانه (وفي يوم الثلاثاء) قرؤا تلك الاوامر وفيها انه تعيين محمد باشا ابو مرق بعساكر الشام الى الحجاز فاحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر وقال لهم انه ورد لي اذن عام في تقليد من اقلده فمن احب منكم قلدته امرية طوخ او طوخين فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لانخرج من مصر ولا نتقلد منصبا خارجا عنها ووصلت الاخبار في هذه الايام ان الوهابيين ملكوا الينبع (وفيه) وردت الاخبار بان الالفي عدى الى البر الشرقي وكان قبل ذلك عدى الى البر الغربي وانتشرت عساكره الى الجسر الاسود ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقي (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) ركب الامراء المصرا[ية] وانتقلوا من الخانكة و...

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ذكر غزوة تانيشر

قد ذكر يمين الدولة ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة فى الحرب وان صاحبها غال فى الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه فى عقر داره وان يذيقه شربة من كأس قتاله فسار فى الجنود والعساكر والمتطوعة فلقى فى طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاقطار والاطراف بعيدة الاكناف والماء بها قليل فلقوا شدة وقاسوا مشقة الى ان قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديد الجرية صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التى كان يدل بها فامر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقى العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر فى المخاضات وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى آخر النهار فانهزم الهنود وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من أموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفورين ظافرين

ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله

فى هذه السنة قتل بدر بن حسنويه أمير الجبل وكان سبب قتله انه سار الى الحسين بن مسعود الكردى ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجد فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء فعزموا على قتله فاتاه بعض خواصه وعرفه ذلك فقال فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك وابعدهم فعاد اليه فلم يأذن له فقال من وراء الخركاه الذى اعلمتك قد قوى العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج فجلس على تل فثاروا به فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الارض فامر بتجهيزه وحمله الى مشهد على عليه السلام ليدفن فيه ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمة ولما قتل هرب الجورقان الى شمس الدولة ابى طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا فى طاعته وكان طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحى شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فأسر طاهر وحبس وأخذ ما كان قد جمعه بعد أن ملك ما تباعا عن أبيه هلال وكان عظيما وحمله الى همذان وسار اللرية والشاذنجان الى أبى الشوك فدخلوا فى طاعته وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا فلما قتل بدر واستولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالا وجهزه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاده فسار الى شمس الدولة فالتقيا فى ذى القعدة واقتتل العسكران فانهزم أصحاب هلال وأسر هو فقتل ايضا وعادت العساكر التى كانت معه الى بغداد على اسوأ حال وكان ممن أسر معه أبو المظفر انوشتكين الاعرابى وكان فى مملكة بدر سابور خواست

من خلاف الجبل بحملاتهم واثقالهم وذهبوا الى جهة قبلى وخاب سعيهم ولم ينالوا غرضهم وكان فى ظنهم انهم اذا حصلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين اتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند اكابرهم وذهابهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بمطلوبات الى اسيادهم خفية وليلا حتى استقر فى اذهان كثير من العقلاء ممالآت كثير من البنباشيات ورؤساء العسكر مع المصرلية وعندما تحقق العسكر ذهابهم دخلوا الى المدينة باثقالهم وحمولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المعوقة وتواجدت الغلال بالرقع وتخلف عنهم اناس كانوا منضمين اليهم طلبوا امانا بعد ذلك وحضروا بعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر ودلاة فى المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها اهلها وسكنوها واذا سكنوا دارا اخربوها وكسروا اخشابها واحرقوها لوقودهم فاذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دابهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحى وخصوصا بيوت الامراء والاعيان وبواقى دور بركة

والدينور وبروجرد ونهاوند واسداباذ وقطعة من أعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات

(ذكر الحرب بين علي بن مزيد و بين بني دبيس)

في هذه السنة في المحرم كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مزيد الاسدي و بين مضر ونبهان وحسان وطراد بني دبيس وسببها أنهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزيد أخا أبي الحسن في حرب بينهم وقد تقدم ذكرها وطالت الايام بينه و بين الاخذ بثاره فلما كان الآن تجهز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان والجوانية وغيرهما من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت أخاها مضر بن دبيس ليلا وقالت له قد أتاكم ابن مزيد فما الاقبل لكم به وهو يقنع منكم بابعاد نبهان قاتل اخيه فابعدوه وقد تفرقت هذه العساكر فاجابها أخوها مضر الى ذلك وامتنع اخوه حسان فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته انكره وأراد طلاقها فقالت له خفت ان أكون في هذه الحرب بين فقد اخ حميم أو زوج كريم ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح فزال ما عنده منها وتقدم اليهم وتقدموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال لما بين الفريقين من الذحول فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان ونبهان ابني دبيس واستولى على البيوت والاموال ولحق من سلم من الهزيمة بالحويزة ولما ظفر بهم راى عندهم مكاتبات فخر الملك يامرهم بالجد في امره ويعدهم النصرة فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفرة ودعت فخر الملك الضرورة الى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبيسية واستثنى مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما و بقي ابو الحسن هنالك الى جمادى الاولى ثم ان مضر بن دبيس جمع جمعا وكبس ابا الحسن ليلا فهرب في نفر يسير واستولى مضر على حلله وامواله وكل ماله ولحق ابو الحسن ببلد النيل منهزما

(ذكر ملك شمس الدولة الري وعوده عنها)

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويه واخذ ما في قلاعه من الاموال عظم شانه واتسع ملكه فسار الى الري وبها اخوه مجد الدولة فرحل عن الري ومعه والدته الى دنباوند وخرجت عساكر الري الى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الري وملكها وخرج منها يطلب اخاه ووالدته فشغب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه مطالبات اتسع الخرق بها فعاد الى همذان وارسل الى اخيه ووالدته يامرهما بالعود الى الري فعادا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شعبان توفي ابو الحسن احمد بن علي البتي الكاتب الشاعر ومن شعره في تسكة

لم لا تيه ومضجعي ✽ بين الروادف والخصور
واذا نسجت فانني ✽ بين الترائب والنحور

يضرب باد ناها المثل وفي ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار واما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل واورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكر ماسلف من مباهجها حزنا طويلا تبدلت مغردات اطيارها بنواعب الغربان ومحاسن غزلانها بكل علج تقذى به العينان ومشيد قصورها بخرائب وتلال واكابر امرائها بصعاليك وارذال ولقد تذكرت ماضي عيش بها سلف ومعهد انس كان الكآبة بعده خلف فقلت متذكرا اولئك الايام التي مرت كاضغاث احلام (شعر)

علاني بذكر خشف رخيم ✽ واسقياني في الروض بنت الكروم
وصفا لي زمان انس صفا لي ✽ بحبيب غض وراح قديم
حيثما الدهر طوعنا والاماني ✽ في قياد والوهم في تنويم
والربا في نضارة وزهو ✽ حل فيه من الغمام السجيم
خائضات به الغصون رؤسا ✽ مثقلات من در طل نظيم
واصفو الغدير فيها ولوع ✽ يرقب الوصل من مرور النسيم
وترى الورد كالمليك لديه ✽ كل غصن بهوى بقد قويم
بسط الروض نحوه وشي بسط ✽ حاكها الطل في ابتداع وسيم

واقد نشأت صغيرة * بأكف ربات الخدور

وله نوادر كثيرة منها انه شرب فقاعا في دار فخر الملك فلم يستطبه فجلس مفكرا فقال له الفقاعي في اى شئ تفكر فقال في دقة صنعتك كيف امكنك الخراء في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان منها قتل القاضي ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الفقيه وكان من أئمة أصحاب الشافعي وكان قاضي الدينور وقتله طائفة من عامتها وفيها توفي ابو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعدي الشاعر والقاضي ابو محمد بن الاكفاني قاضي بغداد وولي بعده قضاء القضاة ابو الحسن بن ابي الشوارب البصري وتوفي ابو احمد عبد السلام بن الحسن البصري الاديب وابو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بالبطيحة وهو من الكتاب المفلقين ومكاتباته مشهورة وكان ممدحا وممن مدحه ابن الحجاج وتوفي أيضا عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس أبو سعيد الادريسي الاستراباذي الحافظ نزيل سمرقند وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفي أيضا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف الحسنة المشهورة وأبو الحسن بن عياض وكان يلقب الناصر وكان يتولى الاهواز وقام ولده بشكير مقامه وأبو علي الحسين بن الحسين بن حمكان الهمذاني الفقيه الشافعي وكان اماما عالما

(ثم دخلت سنة ست وأربعمائة)

(ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد)

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقية وعمه حماد حتى آل الامر بينهما الى الحرب التي لا بقيا بعدها وسبب ذلك ان باديس أبلغ عن عمه حماد قوارص وأمورا أنكرها فاغضى عليها حتى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور وأراد ان يقدمه ويجعله ولي عهده فارسل الى عمه حماد يقول له بان يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي أقطعها الى نائب ابنه المنصور وهي مدينة تيجس وقصر الافريقي وقسنطينة وسير الى تسلم ذلك هاشم بن جعفر وهو من كبار قوادهم وسير معه عمه ابراهيم ليمنع أخاه حمادا من أمر ان أراده فسارا الى ان قاربا حمادا ففارق ابراهيم هاشما وتقدم الى أخيه حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة وأظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين ألف مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حماد وأخوه ابراهيم الى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة شقنباريه فكان بينهم حرب انهزم ابن جعفر ولجأ الى باجة وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد فأتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد ووصلت كتب حماد وابراهيم الى باديس أنهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة فكذبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الزروع والمساكن وسبي النساء ووصل حماد الى باجة فطلب أهلها منه الامان فامنهم واطمأنوا الى عهده فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان في صفر سنة ست وأربعمائة

ووصل

تلبيتي النهور فيها طراز ولدر الزهور رقش الرسوم
وبكاء الحمام هيج عندي
فرط شوق الى الزمان القديم
زمن بالسرور لم يك الا
حلما مر وتقاضى حالم
فيه كانت تجلى بدور رجال
اشرقت عن نجوم ليل بهيم
من بني الترك ذي الجمال المفدى
ايضاهي في الحسن ريم الروم
كل ظبي تراه يزهو ويرنو
بقوام القنا وطرف الريم
برهة باجتلاء المدام يحييك
ويحييك بعد بالتكليم
اسروني واطلقوا دمع جفني
وأثاروا في القلب نار الجحيم
يا زمانا تبركه الفيل ولى
فيه قد كنت ثاويا في نعيم
لا عدمناك من زمان تقضى
بين ساق وشادن ونديم

قلت وهكذا الدنيا طبعت على هذا الشأن من سره زمان ساءته ازمان وللعاقل في تقلبات الايام عبر ما شوهد منها وما غبر (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا في السيد بدر المقدسي فاطلقه ونزل الى داره (وفي يوم الخميس خامس عشرينه) قلدوا على اغا الوالي على العسكر المعين الى الينبع اميرا وضربوا له مدافع وفرح الناس بعزله من الولاية فانه كان اخبث من تقلد الولاية من العثمانية وكان الباشا يراعي خاطره ولا يقبل فيه شكوى وتعين

ووصل حماد الى مدينة أشير وهى له وفيها نائبه واسمه خلف الحميرى فمنعه خلف من دخولها وصار فى طاعة باديس فسقط فى يد حماد فانها كانت معوّله لحصانتها وقوّتها ووصل باديس الى مدينة المسيلة ولقيه أهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة التى أحدثها حماد فخربوها الا انهم لم يأخذوا مال أحد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التى له وفيها أخوه ابراهيم فاخذ ابراهيم أبناءهم وذبحهم على صدور أمهاتهم فقيل انه ذبح بيده منهم ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وحماد والتقوا مستهل جمادى الاولى واقتتلوا أشد قتال وأعظمه ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم انهزم حماد وعسكره لا يلوى على شئ وغنم عسكر باديس أثقاله وأمواله وفى جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط ولولا اشتغال العسكر بالنهب لاخذ حماد أسيرا وسار حتى وصل الى قلعته تاسع جمادى الاولى وجاء الى مدينة دكمة فتجنى على أهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثلثمائة رجل فخرج اليه فقيه منها وقال له يا حماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا قادمتك الجموع فررت وانما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك فقتله وحمل جميع ما فى المدينة من طعام وملح وذخيرة الى القلعة التى له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وأمر بالبناء وبذل الاموال لرجاله فاشتد ذلك على حماد وأنكر رجاله وضعفت نفسه وتفرق منه أصحابه ثم مات ورو بن سعيد الزناتى المتغلب على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فمالت فرقة مع أخيه خزرون وفرقة مع ابن ورو فاشتد ذلك أيضا على حماد وكان يطمع ان زناتة تغلب على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم

(ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز)

لما كان يوم الثلاثاء سلخ ذى القعدة سنة ست وأربعمائة امر باديس بعرض العساكر فرأى ما سره وركب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من اصحابه ففارقوه الى خيامهم فلما كان نصف الليل توفى وخرج الخادم فى الوقت الى حبيب بن ابى سعيد وباديس بن ابى حمامة وايوب بن يطوفت وهم اكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس ابن حمامة عداوة فخرج حبيب مسرعا الى باديس وخرج باديس اليه ايضا فالتقيا فى الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه قد عرفت الذى بيننا والاولى ان نتفق على اصلاح هذا الخلل فاذا انقضى رجعنا الى المنافسة فاجتمعا مع أيوب وقالوا ان العدو قريب منا وصاحبنا بعيد عنا ومتى لم نقدم رأسا نرجع اليه فى امورنا لم نأمن العدو ونحن نعلم ميل صنهاجة الى المعز وغيرهم الى كرامت بن المنصور اخى باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولوا المعز بن باديس وينقطع الشر فاحضروا كرامت وبايعوه وولوه فى الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا ان يقولوا للناس بكرة ان باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا اغلق

اروام وخلافهم (وفيه) قلد وامناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية (وفى ثامن عشرينه) تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوى عند حارة الافرنج بالموسكى فاراد العسكرى قتل الفرنساوى فعاجله الفرنساوى فضربه فقتله وفر هاربا فاجتمع العسكر وارادوا نهب الحارة فوصل الخبر الى محمد على فركب فى الوقت ومنع العسكر من النهب واغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية واخذه معه وحبسه عنده حتى سكن العسكر (وفى تلك الليلة ايضا) مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فارادوا أخذ قنديل من قناديل السوق فقام عليهم الخفير يريد منعهم فذبحوه وأخذوا القنديل فاصبح الناس فرأوا الخفير مذبوحا وسمعوا القصة من سكان الدور بالخطة ووجدوا ايضا عسكريا مقتولا جهة الموسكى وغير ذلك حوادث كثيرة فى كل يوم من اخذ النساء والمردان والامتعة والمبيعات من غير ثمن وانقضى الشهر (وفيه) استقر الامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وماقابلهما من البر الغربى واستمر عثمان بك حسن والبرديسى

أهل مدينة المهدية ابوابها وكانوا ينادي فيهم بموت باديس فشاع الخبر وخاف الناس خوفا عظيما واضطربوا لموته واظهروا ولاية كرامت فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم انكروه فخالفوا حبيب باكابرهم وعرفهم الحال فسكنوا ومضى كرامت الى مدينة أشير اجتمع صنهاجة وتلكاتة وغيرهم واعطوهم من الخزائن مائة ألف دينار وأما المعز فانه كان عمره ثمان سنين وستة اشهر وأياما تقريبا لان مولده كان في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ولما وصل اليه الخبر بموت ابيه اجلسه من عنده للعزاء ثم ركب في الموكب وبايعه الناس فكان يركب كل يوم ويطعم الناس كل يوم بين يديه واما العساكر فانهم رحلوا من مدينة المحمدية الى المعز وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر والطبول والبنود على رأسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصورية رابع المحرم سنة سبع وأربعمائة ووصلوا الى المهدية والمعز بها ثامن المحرم فركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له أسماءهم ويعرفه بقوادهم وأكابرهم فرحل المعز من المهدية فوصل الى المنصورية منتصف المحرم وهذا المعز أول من حمل الناس بافريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب أبي حنيفة وأما كرامت فانه لما وصل الى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم فأتاه حماد في ألف وخمسمائة فارس فتقدم اليه كرامت بسبعة آلاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرجع بعض أصحاب كرامت الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فاقتحمت الهزيمة عليه وعلى أصحابه ووصل الى مدينة اشير فاشار عليه قاضيها واعيان اهلها بالمقام ومنع حماد عنها ففعل ونازلهم حماد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالا واذن له في المسير الى المعز وقتل حماد من اهل اشير كثيرا حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه ووصل كرامت الى المعز في المحرم هذه السنة فاكرمه واحسن اليه وفي آخر ذي الحجة سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ولم يذكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق وسار المعز الى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان واربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد فانه كان يحاصر باغاية وغيرها فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا آخر ربيع الاول فاقتتلوا قتالا كان الاساءة حتى انهزم حماد وأصحابه ووضع اصحاب المعز فيهم السيف وغنموا اموالهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز من أتى برأس فله اربعة دنانير فاتي بشئ كثير وأسر ابراهيم اخو حماد ونجا حماد وقد اصابته جراحة وتفرق عنه أصحابه ورجع المعز وورد رسول من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطا ويسال العفو فاجابه المعز ان كنت على ما قلته فارسل ولدك القائد الينا واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لابراهيم عمه كرامت فعاد جواب حماد انه اذا وصله كتاب اخيه ابراهيم بالعلامات التي بينهم انه قد أخذ له عهد المعز بعث ولده القائد أو حضر هو بنفسه فخضر ابراهيم واخذ العهود على المعز وارسل اليه يعرفه ذلك ويشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى قصره آخر جمادى الاولى ولما وصل اطلق عمه ابراهيم وخلع

وقلاع بساحل البحرين الجهتين وارسل الباشا الى جهة دمياط ورشيد يطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد في ملء صهاريج القلعة وطلبوا السقائين والزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة وغلا سعره لذلك واغلوا العلايق حتى بلغ ثمن الراوية أربعين نصفا بعد المشقة في تحصيله لانه لم يبق الا الروايا الملاكي لاكابر الناس فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ويدفعون ثمنها بالزيادة واتفق شدة الحر وتوالي هبوب الرياح الحارة وجفاف الجو وتأخير زيادة النيل

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الثلاثاء (في ذلك اليوم) كان مولد المشهد الحسيني ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ولم يقع في ليالي المولد حظ للناس ولا انشراح صدور كالعادة بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم في الحوانيت والاسواق حتى انهم في آخر الليلة التي كان من عادتهم يسهر ونهارها مع ليالها قبلها الى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفؤا

عليه واعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع حماد ذلك ارسل ولده القائد الى المعز وكان وصوله للنصف من شعبان فاكرمه واعطاه شيئا كثيرا واقطعه المسيلة وطبنة وغيرهما وعاد الى ابيه فى شهر رمضان ورضى الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهما وتصاهرا وزوج المعز اخته بعبدالله بن حماد فازدادوا اتفاقا وامنا وكان بافريقية والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبائل من البربر وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدماء مسفوكة فلما رأوا عساكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحرب ومن أبى قوتل فقتل المفسدون وأصلح ما بين القبائل ووصل من جزيرة الاندلس زاوى بن زيرى بن مناد عم ابى المعز واهله وولده وحشمه وكان قد أقام بالاندلس مدة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملك بالاندلس غرناطة وقاسى حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شئ كثير لا يحد فاكرمهم المعز وحمل لهم شيئا عظيما واقامات زائدة واقاموا عنده كان ينبغى ان يكتب وفاة باديس وما بعده سنة سبع واربعمائة وانما اتبعنا بعض اخبارهم بعضا

(ذكر غزوة محمود الى الهند)

فى هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل ادلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص وعاد الى خراسان

(ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان)

وفيها قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبى غالب وقتل سلخ ربيع الاول وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكان نظره بالعراق خمس سنين واربعة شهور واثنى عشر يوما وكان كافيا حسن الولاية والآثار ووجد له ألف ألف دينار عينا سوى ما نهب وسوى الاعراض وكان قبضه بالاهواز ونقل الى مشهد امير المؤمنين على عليه السلام فدفن هناك قيل كان ابن علمكار وهو من كبار قوادهم قد قتل انسانا ببغداد فكانت زوجته تكتب الى فخر الملك أبى غالب تتظلم منه ولا يلتفت اليها فلقيته يوما فقالت له تلك الرقاع التى كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المرأة ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان فلقب عميد اصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز فى شعبان سنة احدى وستين وثلثمائة

(ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر)

فى هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستحلفه على الطاعة له واجتمع معه طوائف فقوى بهم وحارب ابا الشوك فهزمه

القناديل من بعد اذان العشاء وذهبوا الى دورهم (وفيه) قرروا فردة غلال على البلاد قمح وشعير وتبن أعلى واوسط وادنى الاعلى خمسة عشر اردبا وخمسة عشر حمل تبن والاوسط عشرة والادنى خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقى خراب ليس فيها ديار ولا نافخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب خلاف التبن وذلك برسم ترحيلة على باشا الى الينبع ثم قرروا فردة أخرى كذلك أيضا وقدرها الف وخمسمائة كيس رومية (وفى يوم الجمعة رابعه) جمع الباشا المشايخ فى ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هذه العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كملوا خرابه وهتكوه بافاعيلهم وظلمهم وفسقهم وطلب العلوفات التى لا يفى ببعضها خراج الاقليم واما نحن فاننا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلى نتعيش فيها وان ارادوا الحرب فليخرجوا التابعين داعن الابنية ويحاربونا فى الميدان والله يعطى النصر لمن يشاء

وقتل سعدى اخو ابى الشوك ثم انهزم ابو الشوك منه مرة ثانية ومضى منهزما الى حلوان وبذل له ابو الحسن بن مزيد الاسدى المعاونة فلم يكن فيه معاودة الحرب واقام طاهر بالنهروان وصالح ابا الشوك وتزوج اخته فلما امنه طاهر وثب عليه ابو الشوك فقتله بثار اخيه سعدى وحمله اصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفى الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو الحسن صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها اخوه لانه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فاقام بالمشهد الى ان اعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعراء منهم اخوه المرتضى فقال

يالل رجال لفجعة جذمت يدى * ووددتها ذهبت على براسى
مازلت آبى وردها حتى اتت * فحسوتها فى بعض ما انا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت * لم يثنها مطلى وطول مكاسى
لاتنكروا من فيض دمعى عبرة * فالدمع خير مساعد ومواسى
واها لعمرك من قصير طاهر * ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفى ابو طالب احمد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الايضاح وابو احمد عبد السلام بن ابى مسلم الفرضى والامام ابو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسفراينى امام اصحاب الشافعى وكان يحضر درسه اربعمائة متفقه وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا وفيها توفى ابو جعفر استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز وكان عمره مائة وخمس سنين وتوفى شهاب الدولة ابو درع رافع بن محمد بن مقرن وله شعر حسن منه

مازلت ابكى فى الديار تاسفا * لبين خليل او فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك أنه * هو الربع فاضت مقلتى بغروب
وجربت دهرى ناسيا فوجدته * اخا غير لاتنقضى وخطوب
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد * من الناس خدنا حافظا لمغيب
ولم يبق منهم حافظ لذمامه * ولا ناصر يرعى جوار قريب

وفيها توفى الشار ابو نصر الذى كان صاحب غرشستان من خراسان فى قبض يمين الدولة وقد ذكرنا سبب ذلك وفيها فى صفر قلد الشريف المرتضى ابو القاسم أخو الرضى نقابة العلويين والحج والمظالم بعد موت أخيه الرضى وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ وبين أهل باب الشعير ونهبوا القلائين فانكر فخر الملك على أهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز الحفارون عن حفر القبور وفيها فى حزيران جاء مطر شديد فى بلاد العراق وكثير من البلاد

الى آخر ماقالوه فقال الباشا للمشايخ اكتبوا لهم ما اخذوا جهة اسنا ومقبلا فقالوا نحن لانكتب شيئا اكتبوا لهم مثل ماتعرفون وانفض المجلس (وفيه) عزم جماعة من اكابر العسكر على السفر الى بلادهم وهم احمد بيك رفيق محمد على وصادق اغا وخلافهما واخذوا فى تشهيل انفسهم وبيع متاعهم ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ونزل محمد على لوداعهم ببيت عمر اغا فاجتمع العسكر واحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم اعطونا علوفاتنا المنكسرة والا عطلناكم ولا ندعكم تسافرون باموال مصر ومنهوباتها فاخذوا خواطرهم ووعدوهم على ايام وامتنعوا من السفر (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) تقلد شخص من العثمانيين الزعامة عوضا عن على اغا الذى تولى باشة السفر للينبع (وفى عاشره) اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للارنؤد جامكية شهر (وفى ليلة الجمعة حادى عشر جمادى الاولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى) اوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت بحضر الباشا والقاضى ومحمد على وباقى كبار العسكر وجميع العسكر وكان جمعا مهولا

(ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة)

(ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش)

في هذه السنة قتل خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون وملك يمين الدولة خوارزم وسبب ذلك ان أبا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب الى يمين الدولة فزوجه أخته ثم ان يمين الدولة أرسل اليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ماشاهده ثم ان أمراءه خافوه حيث ردوا امره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله وأجلسوا مكانه أحد اولاده وعلموا ان يمين الدولة يسوءه ذلك وربما طالبهم بثأره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخاري وامرهم بالخروج الى لقاء مقدمة يمين الدولة والايقاع بمن فيها من الاجناد فساروا ومعه وقاتلوا مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بيمين الدولة فتقدم نحوهم في سائر جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبت الخوارزمية الى أن انتصف النهار وأحسنوا القتال ثم انهم انهزموا وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ولم يسلم الا القليل ثم ان البتكين ركب سفينة ليعبر فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فقاموا عليه وأوثقوه وردوا السفينة الى ناحية يمين الدولة وسلموه اليه فأخذه وسائر القواد المأسورين معه وصلبهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه وأخذ الباقين من الاسرى فسيرهم الى غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم وأجرى لهم الارزاق وسيرهم الى أطراف بلاده من ارض الهند يحمونها من الاعداء ويحفظونها من اهل الفساد واخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش

(ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما)

في هذه السنة غزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند عازما على غزو قشمير اذ كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين قشمير وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل مما وراء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما وعبر نهر سيحون وجيلوم وهما نهران عميقان شديدا الجرية فوطئ أرض الهند وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها واسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماجون في العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتى بلغ حصن هودب وهو آخر ملوك الهند فنظر هودب من اعلى حصنه فرأى من العساكر ما هاله وأرعبه وعلم أنه لا ينجيه الا الاسلام فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقبله يمين الدولة وسار عنه الى قلعة كلجند وهو من أعيان الهند وشياطينهم

وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت وكان الموسم خاصا بهم دون اولاد البلد وخلافهم وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ومات في ذلك اليوم عدة اشخاص نساء ورجالا اصيبوا من بنادقهم ومما وقع انه اصيب شخص من اولاد البلد برصاصة منهم ومات وحضر أهله يصرخون وارادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالي وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على الف وخمسمائة وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت اذن لهم في اخذه ومواراته ونظر بعضهم الى اعلى بيوت الخليج فرأى امرأة جالسة في الطاقة فضربها برصاصة فاصابتها في دماغها وماتت من ساعتها وغير ذلك مما لم تتحقق اخباره (وفي يوم الاحد ثالث عشره) خرج علي باشا الوالي المسافر الى الينبع خارج البلد واقام جهة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكري لاغير وذهب الى جهة السويس (وفيه) ارسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية وتكلم معهم في توزيع فردة على اهل مصر لعلائق جامكية

وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلجند عساكره وفيوله الى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فاترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرة الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف فانهزموا وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا بين أيديهم فاقتحموه فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين الفا وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو من مهرة الهند وهو من أحصن الابنية على نهر ولهم به من الاصنام كثير منها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر وكان فيها من الذهب ستمائة الف وتسعون الفا وثلثمائة مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم فاخذ يمين الدولة ذلك جميعه واحرق الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها راجيال فوصل اليها في شعبان فرأى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمى كنك وهو ماء شريف عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الآثام فاخذها يمين الدولة واخذ قلاعها واعمالها وهي سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم يذكرون انها عملت من مائتي الف سنة الى ثلثمائة الف كذبا منهم وزورا ولما فتحها اباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلوه وثبتوا فلما عضهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف وقتلوا ولم ينج منهم الا الشريد ثم سار نحو قلعة آسي وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال واخذ يمين الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة شروه وصاحبها جندرآي فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها وعمى خبره فلم يدر اين هو فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه وسار في طلب جندرآي جريدة وقد بلغه خبره فلحق به في آخر شعبان فقاتله فقتل أكثر جند جندرآي وأسر كثيرا منهم وغنم ما معه من مال وفيل وهرب جندرآي في نفر من اصحابه فنجا وكان السبي في هذه الغزوة كثيرا حتى ان احدهم كان يباع باقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرا ولما عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة فبني بناء لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وانفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه

(ذكر حال ابن فولاذ)

في هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شانه وكان ابتداء أمره انه كان وضيعا فصحب في دولة بني بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال فلما كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه من الرجال فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد أطراف ولاية الري وأظهر العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع السبيل وملك ما يليه من القرى فعجزا عنه فاستعانا باصبهبذ المقيم بفريم فاتاهما في رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب وجرح ابن فولاذ وولى منهزما حتى بلغ الدامغان

العسكر فدافعوا بما امكنهم من المدافعة فقال هذا الذي نطلبه انما ناخذه على سبيل القرض ثم نرده اليهم فقالوا له لم يبق بايدي الناس ما يقرضونه ويكفي الناس ما هم فيه من الغلاء ووقف الحال وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية وقال كيف يكون العمل فقال أيوب كتخدا نعمل جمعية مع السيد أحمد المحروقي ويحصل خير فركن الباشا على ذلك ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ولا بشاعة وهي انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس وكتبوا بها تنابيه باسماء أشخاص منها ما جعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة واقل واكثر وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلي ومغاربة الغورية وأهل الغورية وخلافهم ومن تراخى في الدفع قبضوا عليه واودعوه في أضيق الحبوس ووضعوا الحديد في يديه ورجليه ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف وأرسلوا العسكر الى بيوتهم يجلسوا بها ياكلون ويسكرون ويطلبون من النساء المصروف خلاف الاكل الذي يطلبونه ويشتهونه وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهة بل ويأتون بالقحاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول

فقام حتى عاد أصحابه اليه وجمع اصبهبذ الى بلاده وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب أن ينفذ له عسكر الملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له الفي رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر الري واعاد الاغارة ومنع الميرة عنها فضاقت الاقوات بها فاضطر مجد الدولة ووالدته الى مداراته واعطائه ما يلتمسه فاستقر بينهم أن يسلما اليه مدينة اصبهان فسار اليها وأعاد عسكر منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدولة

(ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمان)

وفي هذه السنة ولي الاندلس علي بن حمود بن ابي العيش بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل في نسبه غير ذلك مع اتفاق على صحة نسبه الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان سبب ذلك ان الفتى خيران العامري لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحاكم الاموي لانه كان من اصحاب المؤيد على ماذكرناه قبل فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريين فتبعهم البربر واقعهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك على انه ميت فلما فارقوه قام يمشي فاخذه رجل من البربر الى داره بقرطبة وعالجه فبرأ وأعطاه مالا وخرج منها سرا الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع اليه الاجناد وأزال البربر عن البلاد المجاورة له فعظم أمره وعظم شأنه وكان علي ابن حمود بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز مالكا لها وكان اخوه القاسم ابن حمود بالجزيرة الخضراء مستوليا عليها وبينهما المجاز وسبب ملكهما انهما كانا من جملة اصحاب سليمان بن الحاكم فقودهما على المغاربة ثم ولاهما هذه البلاد وكان خيران يميل الى دولة المؤيد ويرغب فيها ويخطب له على منابر بلاده التي استولى عليها لانه كان يظن حياته حيث فقد من القصر فحدث لعلي بن حمود طمع في ملك الاندلس لما رأى من الاختلاف فكتب الى خيران يذكر له ان المؤيد كان كتب له بولاية العهد والاخذ بثاره ان هو قتل فدعا الى علي بن حمود بولاية العهد وكان خيران يكاتب الناس ويأمرهم بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد وهو بمالقة وكاتبوا علي بن حمود وهو بسبتة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا الى قرطبة فعبر الى مالقة في سنة خمس واربعمائة فخرج عنها عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعا بولاية العهد وسار خيران ومن اجابه اليه فاجتمعوا بالمنكب وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست واربعمائة وقرروا ما يفعلونه وعادوا يتجهزون لقصد قرطبة فتجهزوا وجمعوا من وافقهم وساروا الى قرطبة وبايعوا عليا على طاعة المؤيد الاموي فلما بلغوا غرناطة وافقهم اميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير

الليل والنهار وأمثال ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشرينه) أرسل الباشا عسكرا فقبض على الامير علي المدني صهر ابن الشيخ الجوهري وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه في شأنه وقالوا انه رجل وجاقلي من خيار الناس وما السبب في القبض عليه وما ذنبه الموجب لذلك فقال انه رجل قبيح ولي عليه دعوة شرعية واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لاي شيء يعمل كتخدا عند صالح بك الالفي وانه عند هروب مخدومه من الشرقية اخذ ما كان معه من المال على أربعة جمال ودخل بها الى داره وعندي بينة تشهد عليه بذلك فانا أطالبه بالمال الذي عنده وقاموا ونزلوا من غير طائل (وفي يوم السبت سادس عشرينه) توفي الشيخ موسى الشرقاوي الشافعي وكان من أعيان العلماء الشافعية (وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه) أحضروا الجمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والاغا والوالي وأكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر (وفي أواخره) وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطى أصحاب البن ثلث ثمن البن لاجل ووكل في بيعه ووصل به العسكر يأخذونه من أصل

وأخذ سليمان اسيرا فحمل الى على بن حمود ومعه اخوه وابوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودخل على بن حمود قرطبة فى المحرم سنة سبع ودخل خيران وغيره الى القصر طمعا فى ان يجدوا المؤيد حيا فلم يجدوه ورأوا شخصا مدفونا فنبشوه وجمعوا له الناس واحضروا بعض فتيانه الذين رباهم وعرضوه عليه ففتشه وفتش أسنانه لانه كان له سن سوداء كان يعرفها ذلك الفتى فاجمع هو وغيره على انه المؤيد خوفا على انفسهم من على فاخبروا خيران انه المؤيد وكان ذلك الفتى يعلم ان المؤيد حى فاخذ على بن حمود سليمان وقتله سابع المحرم سنة سبع وقتل اباه واخاه ولما حضر ابوه بين يدى على ابن حمود قال له ياشيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه وانه لحى فحينئذ اسرع فى قتله وكان شيخا صالحا منقبضا لم يتدنس بشئ من احوال ابنه واستولى على بن حمود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله ثم ان خيران اظهر الخلاف عليه لاشياء منها انه كان طامعا ان يجد المؤيد فلم يجده ومنها انه نقل اليه ان عليا يريد قتله فخرج عن قرطبة واظهر الخلاف عليه

(ذكر ظهور عبد الرحمن الاموى)

لما خالف خيران عليا ارسل يسأل عن بنى امية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان قد خرج من قرطبة مستخفيا ونزل بجيان وكان اصلح من بقى من بنى امية فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى وراسل خيران منذر بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبونت فاجابوا كلهم الى بيعته والخلاف على على بن حمود فاتفق عليه أكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين فى الاضحى سنة ثمان واربعمائة ومعهم الفقهاء والشيوخ وجعلوا الخلافة شورى واصفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة واقبل المرتضى على اهل بلنسية وشاطبة واظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التجيبى ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوها اياما قتالا شديدا فغلبهم اهل غرناطة وأميرهم زاوى بن زيرى الصنهاجى وانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجة يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى فى هذه الهزيمة وعمره اربعون سنة وهو أصغر من أخيه هشام وسار اخوه هشام الى البونت واقام بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل على بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريين مرة بعد اخرى

(ذكر قتل على بن حمود العلوى)

فلما كان فى ذى القعدة سنة ثمان واربعمائة تجهز على بن حمود للمسير الى جيان لقتال من بها من عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوه فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن امره فدخلوا عليه فرأوه مقتولا فعاد العسكر الى

البلد

علوفاتهم فبلغ ثمن المعوز تسعمائة كيس واهمل المشترون على الشراء ومنعوا القبانية من الوزن الا بحضور المقيدين بذلك وانقضى هذا الشهر وحوادثه وما وقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه وتواطئهم على ذلك فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس انه غصبه فى مدة سابقة قبل ذلك وطلق منه زوجته قهرا بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة فى المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامة الباشا ويأخذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيحضرون المدعى عليه الى المحكمة فلا يثبت عليه ذلك فيكتب له القاضى اعلاما بعدم صحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على الاعلام بحضرة الخصم وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة فيقول الكتخدا للغصم أعط المباشرين خدمتهم خمسة أكياس وازهب وامثال ذلك من الالقاب و جدشافعا اومغيثا توسط له او تشفع فى تخفيف ذلك قليلا اوضمنه اودفع عنه وانقذه والاحبس كغيره وذاق

البلد وكان لقبه المتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وكان اسمر اعين اكحل خفيف الجسم طويل القامة حازما عازما عادلا حسن السيرة وكان قد عزم على اعادة اموال اهل قرطبة اليهم التى اخذها البربر فلم تطل ايامه وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه ثم ولى بعده أخوه القاسم وهو أكبر من على بعشرة أعوام وكان عمر على ثمانيا واربعين سنة بنوه يحيى وادريس وامه قرشية وكنيته أبو الحسن وكانت ولايته سنة وتسعة اشهر .

(ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوى بقرطبة)

قد ذكرنا قتل أخيه على بن حمود سنة سبع واربعمائة فلما قتل بايع الناس أخاه القاسم ولقب المأمون فلما ولى واستقر ملكه كاتب العامريين واستمالهم واقطع زهيرا جيان وقلعة رباح وبياسة وكاتب خيران واستعطفه فلجا اليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المرية وبقى القاسم مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشرة واربعمائة وكان وادعا لينا يحب العافية فامن الناس معه وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيئا من ذلك فسار عن قرطبة الى أشبيلية فخالفه يحيى ابن اخيه فيها

(ذكر دولة يحيى بن على بن حمود وما كان منه ومن عمه)

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن اخيه يحيى بن على من مالقة الى قرطبة فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى الاولى من سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ولقب بالمعتلى وبقى بقرطبة يدعى له بالخلافة وعمه القاسم باشبيلية يدعى له بالخلافة الى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة واربعمائة فسار يحيى عن قرطبة الى مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد فى السير ليلا ونهارا الى ان وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد استمال العساكر من البربر وقوى بهم وبقى القاسم بقرطبة شهورا ثم اضطرب أمره بها وسار ابن اخيه يحيى بن على الى الجزيرة الخضراء وغلب عليها وبها اهل عمه وماله وغلب اخوه ادريس بن على صاحب سبتة على طنجة وهى كانت عدة القاسم التى يلجأ اليها ان رأى ما يخاف بالاندلس فلما ملك ابنا اخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على قرطبة فاخذوا اموالهم فاجتمع اهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى الاولى سنة اربع عشرة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم سكنت الحرب وأمن بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الاولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وانه معهم وباطنه مع البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنها القاسم واجتمع معه البربر وقاتلوا أهل البلد وضيقوا عليهم وكانوا أكثر من اهله فبقوا كذلك نيفا وخمسين يوما والقتال متصل فخاف أهل قرطبة وسألوا البربر فى ان يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على انفسهم واهليهم فابوا الا ان يقتلوهم فصبروا حينئذ على القتال وخرجوا من البلد ثانى عشر شعبان وقاتلوهم

في الحبس أنواع العذاب حتى يدفع ما قرره عليه الكتخدا واتفق ان جماعة من سكان المحجر شكوا انظار جامع وسبيل ومدرسة متخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والايراد فامر الكتخدا باحضار النظار وهم ناس فقراء وعواجز وسألهم فاخبروا بتعطيل الايراد فاحضروا مباشرين الاوقاف فحاسبوهم فلم يطلع عليهم شئ فقال الكتخدا اعطوا المباشرين خدمتهم فلما فرغوا من ذلك بعد مشقة عظيمة قالوا هاتوا محصول الخزينة فقالوا وما يكون محصول الخزينة قالوا ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة اكياس فبهت الجماعة وتحيروا فى امرهم ولم يعلموا ما يقولون وفى الحال جذبوهم الى الحبس وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لا يقدر على القيام فسعى عليه حريمه وجشداشينه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه وأما الاثنان الآخران فاستمرا فى الحبس والحديد مدة طويلة وامثال ذلك (وفى أواخره) افرجوا عن السيد على المدنى بعد ماقرروا عليه أربعة آلاف ريال خلاف البرانى وأمثال ذلك كثير

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩)

١٥	يخ	مل	سع	استهل بيوم الخميس

فيه حضر القاضى الجديد الى

وقتال مستقتل فنصرهم الله على البربر ومن بغى عليه لينصرنه الله وانهزم البربر هزيمة عظيمة ولحق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه واما القاسم بن حمود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى اهلها فى اخلاء الف دار ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم وكان بها ابناه محمد والحسن فثار بهما اهلها فاخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد وقدموا على انفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضى ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى ومحمد بن يريم الالهانى ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدى وكانوا يدبرون امر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم والزبيدى وسالوا ابن عباد ان ينفرد بتدبير امورهم فامتنع والحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعه اجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما رأى القاسم ذلك سار فى تلك البلاد ثم انه نزل بشريش فزحف اليه يحيى ابن اخيه على ومعه جمع من البربر فحصروه ثم اخذوه اسيرا فحبسه يحيى فبقى فى حبسه الى ان توفى يحيى وملك اخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء فدفنه وكانت مدة ولاية القاسم بقرطبة مذ تسمى بالخلافة الى ان اسره ابن اخيه ستة اعوام وبقى محبوسا ست عشرة سنة الى ان قتل سنة احدى وثلاثين واربعمائة وكان له ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن امهما اميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقنون ابن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ابن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب عليه السلام وكان اسمر اعين اكحل مصفر اللون طويلا خفيف العارضين

(ذكر عود بنى امية الى قرطبة وولاية المستظهر)

لما انهزم البربر والقاسم بن على من اهل قرطبة على ما ذكرناه اتفق رأى اهل قرطبة على رد بنى امية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموى فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة اربع عشرة واربعمائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة وتلقب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وقتل وكان سبب قتله انه اخذ جماعة من اعيان قرطبة فسجنهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر واخذ اموالهم فسعوا عليه من السجن والبوا الناس فاجابهم صاحب الشرطة وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن فاخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموى فى جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه فى ذى القعدة ولم يعقب وكنيته ابو المطرف وامه ام ولد وكان ابيض اشقر اعين شثن الكفين رحب الصدر وكان اديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر جيد وكان وزيره ابا محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة ايام

(ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن)

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر

وكنيته

بجهة بولاق وركب فى يوم الجمعة فطلع الى القلعة وسلم على الباشا ورجع الى المحكمة وكان عندما وصل الى رشيد أرسل الى الباشا يامره بعمارة المحكمة فالزم الباشا اصحابها بالعمارة وامرهم بالاجتهاد فى ذلك (وفيه) فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل واما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلى وقلة المرعى بالجهة البحرية واستقر الالفى الكبير جهة اللاهون وبقية الجماعة جهة المنية واسيوط وعثمان بك حسن بجبل الطير بالبر الشرقى (وفى خامسه) أشيع سفر محمد على الى بلاده وكذلك احمد بك وغيرهم من اكابرهم وشرعوا فى بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم واغلق اهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية (وفى يوم الثلاثاء سادسه) مر محمد على وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على اقدامه وكذلك حسن بك اخو طاهر باشا وعابدى بك واغات الانكشارية والوالى وجلس منهم جماعة جهة الغورية وخان الخليلى ساعة ثم ذهبوا وكانهم يطمنون الناس وامام بعضهم المناداة

وكنيته أبو عبد الرحمن الاموي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة وخطبوا له بالخلافة ولقبوه المستكفي بالله وكان همه لا يعدو فرجه وبطنه وليس له هم ولا فكر في سواهما وبقي بها ستة عشر شهرا واياما وثار عليه اهل قرطبة في ربيع الاول سنة ست عشرة واربعمائة فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه حتى صار الى أعمال مدينة سالم فضجر منه بعض اصحابه فشوى له دجاجة وجعل فيها شيئا من البيش فاكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة وكان في غاية التخلف وله أخبار يقبح ذكرها وكان ربعة أشقر ازرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنة ولما توفي اعاد اهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها

(ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله)

لما مات ابو عبد الرحمن الاموي وصح عند أهل قرطبة خبر موته سعى معهم بعض اهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيدوه الى الخلافة وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له في رمضان سنة ست عشرة وأربعمائة فاجابهم الى ذلك وأرسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرني واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقي عبد الرحمن فيها الى محرم سنة سبع عشرة فسار اليه مجاهد وخيران العامريان في ربيع الاول منها في جيش كثير فلما قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فاخرجوه وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر ثم اختلفا فخاف كل واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة الى المرية وبقي بها الى سنة ثمان عشرة وتوفي وقيل سنة تسع عشرة وصارت المرية بعده لصاحبه زهير العامري فخالف حبوس بن ماكسن الصنهاجي البربري وأخوه على طاعة يحيى بن علي العلوي وبقي مجاهد مدة ثم سار الى دانية وقطعت خطبة يحيى منها واعيدت خطبة الاموي بن علي ما نذكره فيما بعد ان شاء الله وبقي يتردد عليها بالعساكر واتفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بايديهم من الحصون والمدن فقوي وعظم شانه وبقي كذلك مدة ثم سار الى قرمونة فاقام بها محاصرا لاشبيلية طامعا في اخذها فاتاه الخبر يوما ان خيلا لاهل اشبيلية قد اخرجها القاضي ابو القاسم بن عباد الى نواحي قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن باسرع من ان قتل وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وخلف من الولد الحسن وادريس لامهات اولاد وكان اسمر اعين اكحل طويل الظهر قصير الساقين وقورا هينا لينا وكان عمره اثنتين واربعين سنة وامه بربرية

(ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد اخيه وغيرهم وقتل ابن عمار)

نذكر ههنا ما كان من اخبار أولاده وأولاد اخيه وغيرهم من العلويين متتابعا لئلا ينقطع الكلام وليأخذ بعضه ببعض لما قتل يحيى بن علي رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقية ونجا الخادم الصقلبي وهما مدبرا دولة العلويين فاتيا

بالتركي بالامن والامان وفتح الدكاكين وكل من تعرض لكم اقتلوه وفي اثر مرورهم وقع الخطف والتعرية (وفي ذلك اليوم) أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر ارنؤد بالخليج المرخم ومعهم امرأة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت الجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة وهرب من نجا وعرف العوم فتحزب الارنؤد وجاء منهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به احدا فارسل محمد علي الى حسن بك وتكلم معه في شان ذلك (وفي صبحها يوم الاربعاء) قتلوا ثلاثة وقيل خمسة ناحية الموسكي يقال انه بسبب تلك الحادثة وقيل بسبب آخر (وفيه) سافر جماعة من العسكر واخذوا المراكب وارسلوا الى الاسكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواح والمجيء وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم وكذلك باقي الاسباب والماكولات زيادة عن الواقع واذا وصلت مراكب نزل في المركب الكبيرة الخمسة انفار او العشرة والحال انها تسع المائة وساروا ينهبون في طريقهم ما يصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكلف

والمآكل وغير ذلك (وفي يوم السبت سابع عشره)
سافر احمد بك وعلى بك اخو
طاهر باشا (وفيه) قلد الباشا
سلحداره ولاية جرجا وبرز
خيامه جهة دير العدوية
(وفي يوم الخميس ثاني
عشرينه) وصلت مراكب
من الشلنبات الحربية فضربوا
لها مدافع من القلعة (وفي
يوم الاحد) تعدى جماعة من
العسكر وخطفوا عمائم الناس
واتفق ان الشيخ ابراهيم
السجيني مر من جهة الداودية
وهو راكب بهيئته فاخذوا
طيلسانه من على كتفه
وعمامة تابعه وقتلوا من
بعضهم انفارا (وفي يوم
الاثنين) نزل الاغا ونادى
على العسكر بالخروج والسفر
الى التجريدة وكل من كان
مسافرا الى بلاده فليسافر
(وفيه) هربت زوجة
عثمان بك البرديسي مع
العرب الى زوجها بقبلي فلما
بلغ الخبر الباشا احضر اخاها
والمحروقي وسالهما عنها فقالا
لم نعلم بهروبها فعوق اخاها
عنده ثم اطلقه بشفاعة
المحروقي

*(شهر رجب الفرد سنة
١٢١٩)*

استهل بيوم السبت فيه انتقل
العسكر المسافرون من دير
العدوية الحنامدية طراوسافر
منهم عدة مراكب وسافر
قبل ذلك بايام كاشف بني سويف ويقال له محمد افندي

مالقة وهي دار مملكتهم فخاطبا اخاه ادريس بن علي وكان له سبتة وطنجة وطلباه فاتى الى مالقة وبايعاه بالخلافة على ان يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة فاجابهما الى ذلك فبايعاه وسار حسن بن يحيى ونجا الى سبتة وطنجة وتلقب ادريس بالمتأيد بالله فبقي كذلك الى سنة ثلاثين او احدى وثلاثين واربعمائة فسير القاضي ابو القاسم بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فاخذ قرمونة واخذ ايضا اشبونة واستجة فارسل صاحبها الى ادريس والى باديس بن حبوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب صنهاجة بنفسه وامده ادريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته فلم يجسروا على اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل مجدا ليأخذ على صنهاجة الطريق فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك بساعة فارسلت صنهاجة من ردهم فعادوا وقاتلوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث اصحابه ان انهزموا واسلموه فقتل وحمل راسه الى ادريس وكان ادريس قد ايقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل يحتمي به وهو مريض فلما اتاه الراس عاش بعده يومين ومات وترك من الولد يحيى ومحمدا وحسنا وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس ابني عمه محمدا والحسن ابني القاسم بن حمود بالجزيرة فلما مات ادريس اخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل ابيهما اليهم فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة واما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج وكان ابن بقية قد اقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليه نجا الصقلبي من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية ودخلها الحسن ونجا فاستمالا ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى ابن ادريس وبايعه الناس بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبتة وترك مع الحسن المستنصر نائبا له يعرف بالشطيفي فبقي حسن كذلك نحوا من سنتين ثم مات سنة اربع وثلاثين واربعمائة فقيل ان زوجته ابنة عمه ادريس سمته اسفا على اخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس بن يحيى وسار نجا من سبتة الى مالقة وعزم على محو امر العلويين وان يضبط البلاد لنفسه واظهر البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفي واخرجوا ادريس بن يحيى وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالي وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسمائة دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم املاكهم وكان متادبا حسن اللقاء له شعر جيد الا انه كان يصحب الارذال ولا يحجب نساءه عنهم وكل من طلب منهم حصنا من بلاده اعطاه فاخذ منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا وزيره ومدبر امره صاحب ابيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني عمه محمدا والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ايرش فلما راي ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس ابن علي وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجاء اليهم فسلم اليه ادريس الامر وبايع له سنة ثمان وثلاثين واربعمائة فاعتقله محمد وتلقب بالمهدي وولى اخاه الحسن عهده ولقبه السامي وظهرت من المهدي شجاعة وجراءة

فهابه

فهابه البربر وخافوه فراسلوا الموكل بادريس بن يحيي فاجابهم الى اخراجه واخرجه وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة وبقي الى ان توفي سنة ست واربعين ثم ان المهدي راى من اخيه السامي ما انكره فنفاه عنه فسار الى العدوة الى جبال غمارة واهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم فبايعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة وتسمى بالمهدي ايضا فصار الامر في غاية الاخلوقة والفضيحة اربعة كلهم يسمى امير المؤمنين في رقعة من الارض مقدارها ثلاثون فرسخا فرجعت البربر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد ايام فولي الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسم بالخلافة وبقي محمد بن ادريس بمالقة الى ان مات سنة خمس واربعين وكان ادريس بن يحيي المعروف بالعالى عند بني يفرن بتاكرنا فلما توفي محمد ابن ادريس بن علي قصد ادريس بن يحيي مالقة فملكها ثم انتقلت الى صنهاجة

(ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة)

لما قطعت دعوة يحيي بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة واربعمائة على ما ذكرناه قبل اجمع اهلها على خلع العلويين لميلهم الى البربر واعادة الخلافة بالاندلس الى بني امية. وكان راسهم في ذلك ابا الحزم جهور بن محمد بن جهور فراسلوا اهل الثغور والمتغلبين هنالك في هذا فاتفقوا معهم فبايعوا ابا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مقيما بالبنت مذ قتل اخوه المرتضى فبايعوه في ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتلقب بالمعتد بالله وكان اسن من المرتضى ونهض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هنالك فتن واضطراب شديد من الرؤساء الى ان اتفق امرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذي الحجة سنة عشرين وبقي بها حتى خلع ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وكان سبب خلعه ان وزيره اباعاصم سعيدا القزاز لم يكن له قديم رياسة وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب الى اخذ اموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم فنفر عنه اهل قرطبة فوضعوا عليه من قتله فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه فلما خلع هشام قام امية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه فبايعه من سواد الناس كثير فقال له بعض اهل قرطبة نخشى عليك ان تقتل في هذه الفتنة فان السعادة قد ولت عنكم فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فنفذ اهل قرطبة واعيانهم اليه والى المعتد بالله يامرونهما بالخروج عن قرطبة فودع المعتد اهله وخرج الى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة فبقي معه الى ان غدر اهل الحصن بمحمد بن الشور فقتلوه واخرجوا المعتد الى حصن آخر حبسوه فيه فاحتال في الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود الجذامي فاكرمه وبقي عنده الى ان مات في صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بناحية لاردة وهو آخر ملوك بني امية بالاندلس واما امية فانه اختفى بقرطبة فنادى اهل قرطبة بالاسواق والارباض ان لا يبقى احد من بني امية بها ولا يتركهم عنده احد

(وفي يومي الاثنين والثلاثاء) نادى الاغاوات التبديل بخروج العسكر المسافرين وكثر اذى العسكر للناس وخطفوا الحمير وتعطلت اشغال الناس في السعي الى مصالحهم ونقل بضائعهم (وفي يوم الاربعاء) سافرت التجريدة براو بحرا وتاخر محمد علي عن السفر الى بلاده كما كان أشيع ذلك واشتهر انه مسافر الى جهة قبلي وورد الخبر باستقرار كاشف بني سويف بها ولم يكن بها احد من المصرلية (وفي يوم الاحد تاسعه) نزل الباشا الى وليمة عرس مدعوا ببيت السيد محمد بن الدواخلي بحارة الجعيدية وكفر الطماعين ونزل في حال مروره ببيت السيد عمر افندي نقيب الاشراف فجلس عنده ساعة وقدم له حصانين (وفي حادي عشره) نزل الباشا في التبديل ومر من سوق السكرية فراى عسكريا يشتري كوز صفيح فاعطاه خمسة انصاف فابى السكري الا بعشرة فابى ولم يدفع له الا خمسة فرآه الباشا فقال له اعطه ثمنه فقال له وايش علاقتك وهو لم يعرفه فقال له اما تخاف من الباشا فقال الباشا على زبي فضربه الباشا وقتله ومضى (وفي يوم الاثنين سابع عشره) احضروا اربعة رؤس ووضعوها تجاه باب زويله واشاعوا انهم من مقتلة وقعت بينهم وبين

ووصل ايضا جملة اسرى طلعوا بهم الى القلعة (وفي يوم الاربعاء) طلع محمد على الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره الى قبلي وبرز بوطاقه الى خارج (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) اتهموا قادري اغا بانه يكاتب الامراء المصرلية القبلي ومنعوه من السفر الى قبلي وامروه بان يسافر الى بلاده فركب في عسكره وذهب الى بولاق وفتح وكالة على بك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر فحضر اليه محمد على وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا وقالوا لانسافر ولانذهب الا ان اردنا واعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لايبيعون عليهم الخبز ولا الماكولات فارسل قادري اغا الى المحتسب وقال له نحن ناخذ العيش بثمنه فان منعوه من الاسواق طلعنا الى البيوت واخذنا مافيها من الخبز ويترتب على ذلك مايترتب من الافساد فاخبروا الباشا بذلك فاطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك اياما (وفيه) شرعوا في تحرير فردة على البلاد وكتبوا دفاترها الاعلى ثمانون الف فضة ودون ذلك ويبيعها على كل بلد جلاب وسمن واغنام وقمح

فخرج امية فيمن خرج وانقطع خبره مدة ثم اراد العود اليها فعاد طمعا في ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبة من منعه عنها وقيل قتل وغيب وذلك في جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين ثم انحل عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد على مانذكره

(ذكر تفرق ممالك الاندلس)

ثم ان الاندلس اقتسمه اصحاب الاطراف والرؤساء فتغلب كل انسان على شيء منه فصاروا وامثال ملوك الطوائف وكان ذلك أضر شيء على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر فخذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى ان ملكه امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على مانذكره ان شاء الله فاما قرطبة فاستولى عليها ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره وكان من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء والعقل ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا بل كان يتصاون عنها فلما خلا له الجو وامكنته الفرصة وثب عليها فتولى امرها وقام بحمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه واظهر انه حام للبلد الى ان يجيء من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على ابواب قصور الامارة ولم يتحول هو من داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير اهل الاسواق جندا وجعل ارزاقهم رؤوس اموال تكون بايديهم دينا عليهم فيحكون الربح لهم ورأس المال باق عليهم وكان يتعهدهم في الاوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم فكان احدهم لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره ان احتاج اليه وكان جهور يشهد الجنائز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك وكان مأمون الجانب وأمن الناس في أيامه وبقي كذلك الى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير الى أن مات فغلب عليها الامير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة فدبرها الى ان مات بها وأما اشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان ابن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن علي بن حمود قبل هذا وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها الى المرية فخافه صاحبها زهير العامري فاخرجه منها فقصد قلعة رباح فاطاعه أهلها فسار اليهم صاحبه اسمعيل بن ذي النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية وأذاع أمره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس في طاعته فاجابه الى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة واقروا بالخلافة وخطبوا له وجددت بيعته بقرطبة في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم ان ابن عباد سير جيشا الى زهير العامري لانه لم يخطب للمؤيد فاستنجد زهير حبوس بن ماكسن

الصنهاجي صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال وأقام زهير في بياسة وعاد حبوس الى مالقة فمات في رمضان من هذه السنة وولي بعده ابنه باديس واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبوس فلم تستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من أصحابه أواخر سنة تسع وعشرين ثم في سنة احدى وثلاثين التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه اسمعيل مع باديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوي على ماذكرناه عند أخبار العلويين فيما تقدم الا انهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل ثم مات بعده أبوه القاضي ابو القاسم سنة ثلاث وثلاثين وولي بعده ابنه أبو عمرو عباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فضبط ما ولي واظهر قضاة المؤيد هذا قول ابن أبي الفياض في المؤيد وقال غيره ان المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول علي بن حمود اليها وقتله سليمان وانما كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره والعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق الناس ابن عباد فيما أخبر به من حياته أن انسانا حضر بالظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادعى انه المؤيد فبويع بالخلافة وخطب له على منابر جميع بلاد الاندلس في أوقات متفرقة وسفكت الدماء بسببه واجتمعت العساكر في أمره ولما اظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واستقل بامر اشبيلية وما اضاف اليها بقي كذلك الى ان مات من ذبحة لحقته لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ابن القاضي أبي القاسم ولقب بالمعتمد على الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة أيضا وولى عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة فحسده عليها فضمن له حرير بن عكاشة أن يحصل ملكها له وسار الى قرطبة وأقام بها يسعى في ذلك وهو ينتهز الفرصة فاتفق ان في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار حرير فيمن معه ووصل الى قصر الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر واعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عثر في بعض كراته فسقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد وأهل البلد الا والقصر قد ملك وتلاحق بحرير أصحابه وأشياعه وترك الظافر ملقى على الارض عريانا فمر عليه بعض أهل قرطبة فأبصره على تلك الحال فنزع رداءه وألقاه عليه وكان أبوه اذا ذكره يتمثل

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * على انه قد سل عن ماجد محض

ولم يزل المعتمد يسعى في اخذها حتى عاد ملكها وترك ولده المأمون فيها فأقام بها حتى اخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى سنة أربع وثمانين واخذت اشبيلية من أبيه المعتمد في السنة المذكورة وبقي محبوسا في اغمات الى ان مات بها رحمه الله وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد والمأمون والراضي والمعتمد وأبوه وجده علماء فضلاء شعراء واما بطليوس

وتبن وشعير (وفي اواخره) حصلت نوة وتتابع مرور الغيوم وحصل رعد هائل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر ثم حضر اناس بعد ايام من جهة شرقية بلبيس واخبروا انه نزل بناحية مشتول صواعق اهلكت نحو العشرين من بني آدم وابقارا واغناما وعميت اعين اشخاص من الناس (وفي هذا الشهر) شرعوا في عمل كسوة الكعبة ببيت السيد احمد المحروقي فقيد بها وكيله بذلك وشرعوا في عملها في بيت الملا بحارة المقاصيص

(شهر شعبان سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد في رابعه حضر لحسن بك طوخان وطلع الى القلعة ونزل الى الباشا والبس خلعة من خلع الباشا وقاووقا وركب ونزل من القلعة وأمامه الجاويشية والسعاة والملازمون وضربت له النوبة بمعنى انه صار عوضا عن اخيه (وفي يوم الخميس) نزل قادري اغا ومن معه من العسكر في المراكب وسافر جهة بحري وسافر خلفهم عدة من الدلاة (وفيه) اشيع ابطال الفردة في هذا الوقت ثم قرروا مطلوبات دون ذلك (وفي يوم الخميس ثاني عشره) نودي بخروج العسكر الى السفر لجهة قبلي ولا يتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا في الخروج وقضاء حوائجهم وصاروا يخطفون حمير الناس

فقام بها ابو الفتى العامري وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكنه ولد ابوه بالاندلس ونشؤا بها وتخلقوا باخلاق اهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك فلما توفي صارت بعده الى ابنه ابي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى اقصى المغرب وقتل صبرا مع ولدين له عند تغلب امير المسلمين على الاندلس واما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش فلم تطل مدته وصارت رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون ولقبه الظافر بحول الله واصله من البربر وولد بالاندلس وتادب باداب اهلها وكان مولد اسمعيل سنة تسعين وثلثمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان عالما بالادب وله شعر جيد وصنف كتابا في الآداب والاخبار وولي بعده ابنه يحيي فاشتغل بالخلاعة والمجون واكثر مهاداة الافرنج ومصانعتهم ليتلذذ باللعب وامتدت يده الى اموال الرعية ولم تزل الفرنج تاخذ حصونه شيئا بعد شيء حتى اخذت طليطلة في سنة سبع وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية واقام بها الى ان قتله القاضي ابن جحاف الاحنف وفيه يقول الرئيس ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

ايها الاحنف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيي * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لا تجد فيه محيصا

واما سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيي التجيبي ثم توفي وولي بعده ابنه يحيي ثم صارت بعده لسليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالافرنج بطليطلة سنة اربع وثلاثين واربعمائة ثم توفي وولي بعده ابنه المقتدر بالله وولي بعده ابنه يوسف بن احمد المؤتمن ثم ولي بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ولي بعده ابنه المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعها الابن تاشفين ورايت بعض اولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وهو فقير جدا وهو قيم الربوة فسبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور واما طرطوشة فوليها لبيب الفتى العامري واما بلنسية فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر المعافري ثم انضاف اليه المرية وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى ان غدر به صهره المامون بن اسمعيل بن ذي النون واخذ منه رياسة بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعمائة فانتزح الى المرية واقام بها الى ان خلع على ما نذكره ان شاء الله تعالى واما السهلة فملكها عبود بن رزين واصله بربري ومولده بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك وكان اديبا شاعرا ثم ولي بعده ابنه عز الدولة ومنه ملكها الملثمون واما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق ابي الحسن مجاهد العامري وسار اليه من قرطبة الفقيه ابو محمد عبد الله المعيطي ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفة يصدر عن رأيه وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمس

واربعمائة

والجمال (وفي يوم الجمعة) وصل قاصد من الديار الرومية ومعه بيده فرمان جواب عن مراسلة للباشا بارسال باشة الينبع لمحافظتها من الوهابيين وانه اعطاه ذخيرة شهرين وبان يرسل اليه ما يحتاجه من الذخيرة وكذلك محمد باشا والي جدة يعطي له ما يحتاجه من الذخيرة لاجل حفظ الحرمين والوصية بمصر ودفع المخالفين وامثال ذلك فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرؤا الفرمان وضربوا عدة مدافع (وفيه) مات الشيخ جاب (وفي يوم السبت رابع عشره) سافر محمد علي (وفيه) هرب علي كاشف السلحدار الالفي ومن بمصر من جماعته فلما وصل الخبر الى الباشا ارسل الى بيوتهم فلم يجدوا احدا فسمروها وقبضوا على الجيران ونهبوا بعض البيوت (وفي سابع عشره) سافر حسن باشا ايضا ونادوا على العسكر بالخروج (وفي تاسع عشره) حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا فانزلهم الباشا بقصر العيني (وفي يوم الثلاثاء المذكور سادس عشره) عمل السيد احمد المحروقي وليمة ودعا الباشا الى داره فنزل اليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فارسل المحروقي خلفه هدية عظيمة وهي بقج قماش هندي وتفاصيل ومصوفات

واربعمائة فاقام المعيطي بدانية مع مجاهد ومن انضم اليه نحو خمسة أشهر ثم سار هو ومجاهد في البحر الى الجزائر التي في البحر وهي ميورقة بالياء ومنورقة بالنون ويابسة ثم بعث المعيطي بعد ذلك مجاهدا الى سردانية في مائة وعشرين مركبا بين كبير وصغير ومعه ألف فرس ففتحها في ربيع الاول سنة ست واربعين واربعمائة وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبي مثلهم فسار اليها الفرنج والروم من البر في آخر هذه السنة فاخرجوه منها ورجع الى الاندلس والمعيطي قد توفي فغاص مجاهد في تلك الفتن الى أن توفي وولي بعده ابنه علي بن مجاهد وكانا جميعا من أهل العلم والمحبة لاهله والاحسان اليهم وجلبهم من اقاصي البلاد وادانيها ثم مات ابنه علي فولي بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل أبيه وجده ثم ان دانية وسائر بلاد بني مجاهد صارت الى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربعمائة واما مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها لابي عبد الرحمن منهم المدعو بالرئيس ودامت رياسته الى ان اخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبي بكر بن عمار المهري فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا مقدمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها فلما دخلها القشيري عصى فيها ايضا على المعتمد الى ان دخل في طاعة الملثمين وبقي أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية الى ان مات بها سنة سبع وخمسمائة ودفن بمرسية وقد نيف على تسعين سنة وأما المرية فملكها خيران العامري وتوفي كما ذكرنا ووليها بعده زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاورها وحمل طليطلة ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت مملكته الى المنصور ابي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر فولي بعده ابنه محمد فلما توفي عبد العزيز ببلنسية اقام ابنه محمد بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهز الفرصة فيها المامون يحيى بن ذي النون واخذها منه وبقي بالمرية الى ان اخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الاحوص المعتصم معن بن صمادح التجيبي ودانت له لورقة وبياسة وجيان وغيرها الى ان توفي سنة ثلاث واربعين وولي بعده ابنه أبو يحيى محمد ابن معن وهو ابن أربع عشرة سنة فكفله عمه ابو عتبة بن محمد الى ان توفي سنة ست واربعين فبقي ابو يحيى مستضعفا لصغره واخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية وما يجاورها فلما كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام بها الى ان نازله جيش الملثمين فمرض في اثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وجلبة فقال نغص علينا كل شئ حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة ودخل أولاده وأهله البحر في مركب الى بجاية قاعدة مملكة بني حماد من افريقية وملك الملثمون المرية وما معها واما مالقة فملكها بنو علي بن حمود فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها الى ان اخذها منهم ادريس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع وأربعين وانقضى أمر العلويين بالاندلس واما غرناطة فملكها

مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وقحائف وخيول له والكبار اتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم الباشا فراوي سمور (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) توفي السيد احمد المحروقي فجاة وكان جالسا مع اصحابه حصة من الليل فاخذته رعدة فدثروه ومات في الحال في سادس ساعة من الليل فسبحان الحي الذي لا يموت وركب ابنه وطلع الى الباشا فوعده الباشا بخير وارسل القاضي وديوان افندي وختم على بيته وحواصله ثم حضروا في ثاني يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها في دفاتر واودعوها في مكان وختموا عليها وارسلوا علم ذلك الى الدولة صحبة صالح افندي وكان على اهبة السفر فعوقوه حتى حرروا ذلك وسافر في يوم الجمعة سابع عشرينه (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) احضروا احدى وعشرين راسا لا يعلم ماهي وهي متغيرة محشوة بالتبن واشاعوا انها من ناحية المنية وانهم حاربوا عليها وملكوها ولم يظهر لذلك اثر بين (وفي يوم السبت ثامن عشرينه) البس الباشا ابن السيد احمد المحروقي فروة سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ما كان ابوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضي الى

حبوس بن ماكسن الصنهاجي ثم مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولى بعده ابنه باديس فلما توفى ولى بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين وبقى الى أن ملكها منه الملثمون فى رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة وانقرضت دول جميعهم وصارت الاندلس جميعها للملثمين وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واتصلت مملكته من المغرب الاقصى الى آخر بلاد المسلمين بالاندلس (نعود الى سنة سبع وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس)

قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس ابن بهاء الدولة كرمان فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه فتجهز وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل أبو الفوارس الى شيراز فجمع عساكره وسار اليه فحاربه فانهزم أبو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين وهو ببست فأكرمه وعظمه وحمل اليه شيئا كثيرا وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير فقال دارا نحن أعظم محلا منهم لان أباه وأعمامه خدموا آبائي فقال محمود لكنهم أخذوا الملك بالسيف أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية ووعد محمود أن ينصره ثم ان أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار فاشتراهما محمود وحملهما اليه وقال له من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتهما ستون ألف دينار ثم ان محمودا سير جيشا مع أبي الفوارس الى كرمان مقدمهم أبو سعد الطائي وهو من أعيان قواده فسار الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة الى بغداد فدخل شيراز فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم أبو الفوارس وقتل كثير من أصحابه وعاد باسوأ الحال وملك سلطان الدولة بلاد فارس وهرب أبو الفوارس سنة ثمان وأربعمائة الى كرمان فسير سلطان الدولة الجيوش فى اثره فأخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود الى يمين الدولة لانه أساء السيرة مع أبي سعد الطائي ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وأنزله داره وأنفذ اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وترددت الرسل بينه وبين سلطان الدولة فأعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقاليد بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها

(ذكر قتل الشيعة بافريقية)

فى هذه السنة فى المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك ان المعز ابن باديس ركب ومشى فى القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر فقال رضى الله عن أبي بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها الى درب المقلى من القيروان وهو تجتمع به الشيعة فقتلوا

منهم

وقع ربع بجوار حمام المصبغة جهة الكعكيين على الحمام فهدم ليوان المسلخ هات من به من النساء والاطفال والبنات ثلاثة عشر وخرج الاحياء من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الاتربة والموت وحضر الاغا والوالى ومنعوا من رفع القتلى الا بدراهم ونهبوا متاع النساء وقبضوا على الشيخ محمد الهمى مباشر وقف الغورى ليلا وازعجوه لان ثلث الحمام جار فى الوقف والحال ان الحمام لم يسقط وانما هدمه ماسقط عليه وكذلك طلبوا ملاك الربع وهم الشيخ عمر الغريانى وشركاؤه فذهبوا الى بيت الشيخ الشرقاوى والتجؤا اليه ثم ان القاضى كلم الباشا فى امر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين على اهاليهم والتمس منه ابطال ذلك الامر فكتب فرمانا بمنع ذلك ونودى به فى البلدة وسجل (وفى ليلة الاثنين) عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة من بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليلة ونودى انه من شعبان وانقضى شهر شعبان وقادرى اغا

غاص جهة شابور فى قرية وصالح اغا ومن معهم

منهم وكان ذلك شهوة العسكر واتباعهم طمعا في النهب وانبسطت ايدي العامة في الشيعة وأغراهم عامل القيروان وحرضهم وسبب ذلك انه كان قد اصلح امور البلد فبلغه ان المعز بن باديس يريد عزله فاراد فساده فقتل من الشيعة خلق كثير واحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا في جميع أفريقية واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ولجأ من كان منهم بالمهدية الى الجامع فقتلوا كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى ابي عبد الله الشيعي وكان من المشرق واكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرح مسرور ومن باك حزين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول احترقت قبة مشهد الحسين والاروقة وكان سببه انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل على التأزير فاحترق وتعدت النار وفيه أيضا احترق نهر طابق ودار القطن وكثير من باب البصرة واحترق جامع سر من رأى وفيها تشعث الركن اليماني من البيت الحرام وسقط حائط بين يدي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت فتنة كبيرة بين اهل السنة والشيعة بواسط فانتصر اهل السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين الى علي بن مزيد فاستنصروه وفيها في رجب مات محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي وكان من اعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي ولي قضاء نيسابور

(ثم دخلت سنة ثمان واربعمائة)

(ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان)

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلثمائة الف خركاه من اجناس الترك منهم الخطائية الذين ملكوا ما وراء النهر وسيرد خبر ملكهم ان شاء الله تعالى وكان سبب خروجهم ان طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام فلما بلغه الخبر كان بها مريضا فسال الله تعالى ان يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمي البلاد منهم ثم يفعل به بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الى سائر بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع اليه من المتطوعة مائة الف وعشرون الفا فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة اشهر حتى ادركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي الف رجل وأسر نحو مائة

العساكر مستمرون على حصاره وصحبتهم اخلاط من العربان وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصي منهم والطائع فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها واذا مرت بهم مركب نهبوها واخذوا ما فيها فامتنع وورود المراكب وزاد الغلاء وامتنع وجود السمن واذا وجد بيع العشرة ارطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ولا يوجد وبيع الرطل من البصل في بعض الايام بثمانية انصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح بستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن باربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا واما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك

(شهر رمضان سنة ١٢١٩) استهل بيوم الثلاثاء في ثانيه حضر صالح اغا الذي كان يحاصر قادري اغا وحضر بواله مدافع وتحقق ان قادري طلب امانا فارسلوه مع من معه الى دمياط وذلك بعد ان ضيقوا عليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى وفرغت ذخيرته فعند ذلك أرسل الى كاشف البحيرة فامنه (وفي سابعه) وصل جماعة من الانكليز الى مصر وهم نحو سبعة عشر

الف وغنم من الدواب والخركاهات وغير ذلك من الاوانى الذهبية والفضية ومعمول الصين مالا عهد لاحد بمثله وعادا الى بلاساغون فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل الى اهل الدين ويصلهم ويقربهم وما اشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصارى وقد تقدمت فى غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع احمد بن على قراخان اخى طغان خان وانها كانت سنة ثلاث واربعمائة

(ذكر ملك اخيه ارسلان خان)

لما مات طغان خان ملك بعده اخوه ابو المظفر ارسلان خان ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذى ملك بخارا وقد تقدم ذكره وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده على ارسلان خان فعقد على جيحون جسرا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا واعانه على ارسلان خان ثم ان يمين الدولة خافه فعاد الى بلاده فاصطلح قدرخان وارسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها وسارا الى بلخ وبلغ الخبر الى يمين الدولة فقصدهما واقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم الترك وعبروا جيحون فكان من غرق منهم اكثر ممن نجا وورد رسول متولى خوارزم الى يمين الدولة يهنئه بالفتح عقيب الوقعة فقال له من اين علمتم فقال من كثرة القلانس التى جاءت على الماء وعبر يمين الدولة فشكا اهل تلك البلاد الى قدرخان ما يلقون من عسكر يمين الدولة فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا نمنعنا عنكم وان ظفر عدونا فقد استرحتم منا ثم اجتمع هو وقدرخان واصطلحا وكان قدرخان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد فمن فتوحه ختن وهى بلاد بين الصين وتركستان وهى كثيرة العلماء والفضلاء وبقى كذلك الى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة فتوفى فيها وكان يديم الصلاة فى الجماعة ولما توفى خلف ثلاث بنين منهم ابو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر وختن وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قط وكان دينا مكرما للعلماء واهل الدين فقصدوه من كل ناحية فوصلهم واحسن اليهم وخلف ايضا بغراخان بن قدرخان وكان له طراز واسبيجاب فقصد اخوه ارسلان واخذ مملكته فتحاربا فانهزم ارسلان خان واخذ اسيرا فاودعه الحبس وملك بلاده ثم ان بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جغرى تكين وجعله ولى عهده وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فعمدت اليه وسمته فمات هو وعدة من اهله وخنقت اخاه ارسلان خان بن قدرخان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين واربعمائة وقتلت وجوه اصحابه وملكت ابنها واسمه ابراهيم وسيرته فى جيش الى مدينة تعرف ببرسخان وصاحبها يعرف بينال تكين فظفر به ينال تكين وقتله وانهزم عسكره الى امه واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند

(ذكر ملك طفغاج خان وولده)

وكان

شخصا وفيهم قسيال كبير وآخر كان بصحبة على باشا الطرابلسى (وفى عاشره) سافر صالح اغا الى جهة بحرى قيل ليأتى بحسانم افندى الدفتردار فانه لم يزل عاصيا عن الحضور الى مصر (وفيه) ركب الباشا فى التبديل ونزل من جهة التبانة فوجد فى طريقه عسكريا ياخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فاغلظ فى الجواب فقتله ثم نزل الى جهة باب الشعرية وخرج على ناحية قناطر الاوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح وهو يصيح فادركهم وهم سبعة وفيهم شخص ابن بلد امرد لابس ملابس العسكر فامر بقتلهم فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قنطرة الدكة وقتل شخصين ايضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل فى ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا واراد بذلك الاخافة فانكف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد السمن وبعض الاشياء مع غلو الثمن (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين فى المنية وقتل من الامراء صالح بك الالفى ومراد بك من الصناجق الجدد المقلدين الامارة خارج مصر وهو زوج امرأة قاسم بك وخازندار

وكان طفغاج خان ابو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة وكان ابوه زاهدا متعبدا وهو الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده وكان طفغاج متدينا لا ياخذ مالا حتى يستفتي الفقهاء فورد عليه ابو شجاع العلوي الواعظ وكان زاهدا فوعظه وقال له انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا قد اخطأ هذا والقيام بامورنا متعين عليك فعند ذلك فتح بابه ومات سنة ستين واربعمائة وكان السلطان ألب ارسلان قد قصد بلاده وهو بها أيام عمه طغرلبك فلم يقابل الشر بمثله وارسل رسولا الى القائم بامر الله سنة ثلاث وخمسين يهنئه بعوده الى مستقره وسأل التقدم الى ألب ارسلان بالكف عن بلاده فاجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب ثم فلج سنة ستين وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك فقصده اخوه طغان خان بن طفغاج وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا له قد خرب اخوك ضياعنا وأفسدها ولو كان غيره لساعدناك ولكنه اخوك فلا ندخل بينكما فوعدهم المناجزة وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام معدين وكبس أخاه وهو غير محتاط فظفر به فهزمه وكان هذا وأبوهما حي ثم قصده هرون بن بغراخان بن يوسف قدرخان وطغرل قراخان وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما وقارباسمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه وعادا فصارت الاعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك وأعمال الخاهر في أيديهما والحد بينهما خجندة وكان السلطان ألب ارسلان قد تزوج ابنة قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الملك ابنة ألب ارسلان وزوج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهي خاتون الجلالية أم الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد أبيه وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى ثم اختلف ألب ارسلان وشمس الملك وسنذكره سنة خمس وستين عند قتل ألب ارسلان ثم مات شمس الملك فولي بعده اخوه خضرخان ثم مات فولي ابنه أحمدخان وهو الذي قبض عليه ملكشاه ثم أطلقه وأعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين وسنذكره هنالك ان شاء الله تعالى ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمودخان وكان جده من ملوكهم وكان أصم فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند أبا المعالي محمد بن زيد العلوي البغدادي فولي ثلاث سنين ثم عصى عليه فحصره طغان خان واخذه وقتله وقتل خلقا كثيرا معه ثم خرج طغان خان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت اعمال ماوراء النهر له فاستناب بها محمدخان بن كمشتكين بن ابراهيم ابن طفغاج خان فاخذها منه عمرخان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولي سمرقند محمدخان وولي بخارا محمد تكين بن طغا تكين

(ذكر كاشغر وتركستان)

واما كاشغر وهي مدينة تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما

ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين وارسلوا بطلب ذخيرة وعلوفة فارسلوا لهم بقسماطا وغيره (وفي عشرينه) حضر الى الباشا بعض الرواد واخبره أن طائفة من عرب أولاد علي نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلي فركب في عسكره اليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هنالك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هنالك وهم جماعة مرابطون من خيار العرب لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم واغنامهم واحضر صحبته عدة اشخاص منهم وعدى الى مصر بمنهوباتهم وقد باع الاغنام والمعز للجزارين قهرا وكذلك الجمال باعوا منها جملة بالرميلة (وفي سادس عشرينه) نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهي نيف واربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش وأصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت اموالهم واصبحوا لا يملكون شيئا (وفيه) حضر صالح اغا وصحبته جانم افندي الدفتردار فاسكنه الباشا بالقلعة وذكر جانم افندي المذكور ومن معه للباشا انهم رأوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية ذلك اليوم

ذكرنا ثم صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرا ثم مات فولي بعده طغرلخان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه بست عشرة سنة ثم توفي وملك ابنه طغرلتكين وأقام شهرين ثم أتى هرون بغراخان أخو يوسف طغرلخان بن طفغاج بغراخان وعسكر كاشغر وقبض على هرون وأطاعه عسكره وملك كاشغر وختن وما يتصل به الى بلاساغون وأقام مالكا تسعا وعشرين سنة وتوفي سنة ست وتسعين وأربعمائة فولي ابنه احمد بن ارسلان خان وارسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ماطلب ولقبه نور الدولة

(ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده)

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة ولده ابي الحسين احمد مقامه فبلغ ابن أخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله بن بني فاستدعى الديلم والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على ابي الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه فمضوا اليه ليلا وقالوا له انت ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو وقفت معنا في دار الامارة ليظهر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى ابي محمد فسمعت والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اي شئ اقدر اعمل وانا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي الامر ابو محمد وتسلم الاموال والبلد وامر بضرب ابي الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدا توفي منه بعد ثلاثة ايام من موت أبيه وبقي ابو محمد اميرا الى منتصف شعبان وتوفي بالذبحة وكان قد قال قبل موته رأيت مهذب الدولة في المنام وقد امسك حلقي ليخنقني و يقول قتلت ابني احمد وقابلت نعمتي عليك بذلك فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثلاثة اشهر فلما توفي اتفق الجماعة على تأمير ابي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة فصار امير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فاقره عليها وبقي الى سنة عشر واربعمائة فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري فملك البطيحة واسر اباعبد الله الشرابي فبقي عنده اسيرا الى ان توفي صدقة وخلص على مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة ابنه دبيس)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي وقام بعده ابنه نور الدولة ابو الاغر دبيس وكان ابوه قد جعله ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة واذن في ولايته فلما توفي والده اختلفت العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلد بن ابي الحسن على الامارة وسار الى بغداد وبذل للاتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه فسار معه

وكذلك صاموه في رشيد وقوة وغالب بلاد بحري وحضر ايضا الشيخ سليمان الفيومي قبل ذلك بايام وحكى ذلك فلم يعمل به القاضي وقال ان رؤي الهلال ليلة الاربعاء افطرنا وان لم ير فهو من رمضان فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر وذهب جماعة الى القاضي وسألوه فقال لا علم لي بذلك وارسل في المساء جماعة من اتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه وأخبروا القاضي بذلك فامر بالصوم ونادوا به واوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فارسل القاضي ينادي بالصوم وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المنية وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقي وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالي ينادي بالفطر والعيد فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ الى القاضي وسأله فاخبر انه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان

منهم جمع كثير وكبسوا ديالا النعمانية ونهبوا حلته فانهزم الى نواحى واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثير الخادم بامر بديس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد أخوه الى بنى عقيل ونذكر باقى اخباره موضعها ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا الاموال وفيها توفى الحاجب ابو طاهر سباشى المشطب وكان كثير المعروف وابو الحسن الهمانى وكان متولى البصرة وغيرها وهو الذى مدحه مهيار بقوله * استنجدا اصبر فيكم وهو مغلوب * وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل فى اوقات الصلوات الخمس ولم تجر به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك فى اوقات ثلاث صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت واقام عند قرواش وولى سلطان الدولة موضعه ابا القاسم جعفر بن ابى الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من اهل السنة اشتدت وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من ارباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة فى شئ منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب

(ثم دخلت سنة تسع واربعمائة)

(ذكر ولاية ابن سهلان العراق)

فى هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجى ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان وانا اخلفه ههنا فولاه سلطان الدولة العراق فى المحرم فسار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريدة فى خمسمائة فارس مع طراد بن دبيس الاسدى يطلب مهارش ومضرا ابنى دبيس وكان مضر قد قبض قديما عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان ياخذ جزيرة بنى اسد منه ويسلمها الى طراد فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المذار فتبعهما والحر شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان من لطف الله به ان بنى اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقى الحسن بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حرمهم ونساءهم فلما نزل فى خيمته قال الآن ولدتنى امى وبذل الامان لمهارش ومضر واهلهما واشرك بينهما وبين طراد فى الجزيرة ورحل وانكر على سلطان الدولة فعله ذلك ووصل الى واسط والفتن بها قائمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها والجرش بربيع الآخر فهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى ابا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل

غدا من رمضان خرجوا من عنده يقولون ذلك للناس ويامرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحرون على العادة فلما كان فى سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضى وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحرى وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الاثنين وهم نحو العشرين شخصا فلما وسع القاضى الا قبول شهادتهم وخصوصا لكونهم أتراكا ونزل القاضى ينادى بالفطر ويامر بطفى القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لا علم له بما حصل آخرا فى جوف الليل وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا اصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم وانقضى شهر رمضان وكان لا باس به فى قصر النهار لانه كان فى غاية الانقلاب الشتوى والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من المكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار فى كل شئ كما تقدم ذكر ذلك فى شعبان

(شهر شوال سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاربعاء (فى ثالثه) سافر السيد محمد بن المحروقى وبرجس الجوهرى ومعهما جملة من العسكر

الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق بابه عليه خوفا منهم فلما كان اول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد الرجوع الى بيته فاكرهوه على الدخول معهم الى دار نزلوها والزموه بشرب الخمر فامتنع فصبوها فى فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه المراة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت فى الدار واعطاها دراهم وقال هذا أول يوم فى رمضان والمعصية فيه تتضاعف وأحب ان تخبريهم انى قد فعلت فقالت لا كرامة ولا عزازة أنت تصون دينك من الزنا وانا أريد ان اصون امانتى فى هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكاية سائرة فى بغداد ثم ان أبا محمد بن سهلان أفسد الاتراك والعامة فانحدر الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدولة ابن سهلان فخافه ومضى الى بنى خفاجة ثم أصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار ومنها الى البطيحة فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابى فلم يسلمه فسير اليها عسكرا فانهزم الشرابى وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاتصل بالملك جلال الدولة وكان الرخجى قد خرج مع ابن سهلان الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

(ذكر غزوة يمين الدولة الى الهند والافغانية)

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد واعدا اكثر مما تقدم وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منه ويلقب رآى قنوج ومعنى رآى هو لقب الملك كقيصر وكسرى فلما عاد الى غزنة ارسل بيدا اللعين وهو أعظم ملوك الهند مملكة وأكثرهم جيشا وتسمى مملكته كجوراهة رسلا الى رآى قنوج واسمه راجيبال يوبخه على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما وآل أمرهما الى الاختلاف وتاهب كل واحد منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل راجيبال واتى القتل على أكثر جنوده فازداد بيدا بما اتفق له شرا وعتوا وبعد صيت فى الهند وعلوا وقصده بعض ملوك الهند الذى ملك يمين الدولة بلاده وهزمه واباد اجناده وصار فى جملته وخدمه والتجا اليه فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ ضالته عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الانداء فنمت هذه الاخبار الى يمين الدولة فازعجته وتجهز للغزو وقصد بيدا واخذ ملكه منه وسار عن غزنة وابتدأ فى طريقه بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون فى الارض ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها وغنم أموالهم وأكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من أموالهم الكثير ثم استقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جازه رأى قفلا قد بلغت عدة أحمالهم الف عدد فغنمها وهى من العود والامتعة الفائقة وجد به السير فاتاه فى الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له بروجيبال قد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمى

الى جهة القليوبية بسبب القافلة طلبوا المال الميرى عن سنة عشر بن محمد على بسبب تسهيل الحج وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهى الملتزمون بذلك مع ان أكثرهم افلس و باق عليهم بواق من سنة تاريخه وما قبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعايين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحى وتعطيل المراكب من السفر لعدم الامن وغصبهم ما يردمن السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانه معونة للمحاربين على المنية (وفى عاشره) طلبوا طائفة من المزينين وارسلوهم الى قبلى لمداواة الجرحى (وفيه) تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر وملكوا جهة منها وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء اواخر رمضان كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم حتى هزموهم واجلوهم عن ذلك وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة فى سابع ساعة بثبوت العيد وافطار

به عليه فطوى المراحل فلحق بروجيبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقى العسكر اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم وانهزم بروجيبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر واسلموا أموالهم واهاليهم فغنمها المسلمون واخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ ما يزيد على مائتى فيل وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم جريحا وتحير فى أمره وارسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عساكره ما لا يحصى وسار بروجيبال ليلحق بيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله فلما راى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والاتاوة وسار يمين الدولة بعد الوقعة الى مدينة بارى وهى من أحصن القلاع والبلاد وأقواها فرآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسار يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل منه اذا أراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف واربعة وثمانين الف راجل وسبعمائة وستة واربعين فيلا فارسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا امثالهم ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب والطعان فادركهم الليل وحجز بينهم فلما كان الغد بكر يمين الدولة اليهم فرأى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا الطريق الاخرى ووجد خزائن الاموال والسلاح بحالها فغنموا الجميع واقتفى آثار المنهزمين فلحقوهم فى الغياض والآجام واكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد يمين الدولة الى غزنة منصورا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخوته وولى وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وفيها توفى الغالب بالله ولى عهد أبيه القادر بالله فى شهر رمضان وتوفى أيضا أبو احمد عبد الله بن محمد بن ابى علان قاضى الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزليا وفى هذه السنة مات عبد الغنى بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصرى صاحب المؤتلف والمختلف ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفى رجاء بن عيسى بن محمد ابو العباس الانصناوى وانصنا من قرى مصر وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكثير

(ثم دخلت سنة عشر واربعمائة)

فى هذه السنة قبض الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره ابى سعد عبد الواحد بن على بن ماكولا وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتبا فاضلا وكان يعرض الديلم لعضد الدولة ولابى سعد شعر منه

الناس ذلك اليوم (وفى يوم السبت ثامن عشره) نزل الباشا الى قراميدان وحضر القاضى والدفتردار وامير الحاج فسلمه الباشا المحمل ونزلوا بقطع الكسوة امام امير الحاج وركب امامه الاغا والوالى والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة من غير نظام ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل على جمل صغير اعرج (وفيه) ارسل العسكر يطلبون العلوفة او المعونة فعمل الباشا فردة على الاعيان وعلى اتباعه وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح اغا وعدة عساكر وجبخانه وذخيرة (وفى عشرينه) رجع ابن المحروقى وجرجس الجوهرى واحضرا معهما بعض احمال قليلة بعدما صرفا اضعافها فى مصالح وكساوى للعرب وغير ذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو احمد افندى الذى كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس فى ايام محمد باشا وشريف افندى فكتب الباشا عرضا للدولة بانهم راضون على حاتم افندى الدفتردار وان اهل البلد ارتاحوا اليه وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضى والمشايخ والاختيارية وبعثوه الى الدولة وارسلوا الى الدفتردار الواصل بعدم المجىء ويذهب الى قبرص حتى يرجع

بان جماعة من الامراء القبالى ومن معهم من العرب بان حضروا الى ناحية الفشن وحضر ايضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاة فى هيئة مشوهة وتتابع ورود كثير من افراد العسكر الى مصر واشيع انتقالهم من امام المنية الى البر الشرقى بعد وقائع كثيرة ومحاربات (وفى يوم الخميس غايته) برز امير الحاج المسافر بالمحمل وخرج الى خارج ومعه الصرة اوماتيسر منها وعين للسفر معه عثمان اغا الذى كان كتخدا محمد باشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الى السويس ويسافر من القلزم بدل بحام اول (وفيه) ورد الخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحسانى وتلف بها كثير من اموال التجار وصرالنقود وكان بها قاضى المدينة احمد افندى المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطاعت اولاده ورجعوا الى مصر بعد ايام وسافروا الى بلادهم (وورد) الخبر بان القبليين قتلوا حسين بك المعروف باليهودى بعد ان تحققوا خيانته ومخامرته وانقضى هذا الشهر

(شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩)

وان لقائى للشجاع لهين * ولكن حمل الضيم منه شديد
اذا كان قلب القرن يذبو عن الوغى * فان جنانى جلمد وحديد

وفيها توفى ثابت بن سابق النميرى صاحب حران وأبوالحسن بن أسد الكاتب وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمى القاضى بالبصرة وأبوالفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمى الفقيه الحنبلى البغدادى عم أبى محمد قال أبوالفضل سمعت أباالحسن بن القصاب الصوفى قال دخلت أنا وجماعة الى البيمارستان ببغداد فرأينا شابا مجنونا شديد الهوس فولعنا به فرد بفصاحة وقال انظروا الى شعور مطررة واجساد معطرة وقد جعلوا اللهو صناعة واللعب بضاعة وجانبوا العلم رأسافقلت أتعرف شيئا من العلم فنسالك قال نعم ان عندى علما جافاسالونى فقال بعضنا من الكريم فى الحقيقة قال من رزق أمثالكم وانتم لاتساوون ثومة فاضحكنا فقال آخر من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فابكانا بعدان اضحكنا فقلنا ما الظرف قال خلاف ماانتم عليه ثم قال اللهم ان لم ترد عقلى فرديدى لاصفع كل واحد منهم صفعة فتركناه وانصرفنا وفيها مات الاصيفر المنتفقى الذى كان يؤذى الحاج فى طريقهم وأبو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ الاصبهانى وعبد الصمد بن بابك ابو القاسم الشاعر قدم على الصاحب بن عباد فقال أنت ابن بابك فقال انا ابن بابك فاستحسن قوله

(ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعمائة)

(ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر)

فى هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله أبو على المنصور ابن العزيز بالله نزار بن المعز العلوى صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه واصبح عند قبر الفقاعى وتوجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب الى بيت المال وامرلهم بجائزة ثم عاد الركابى الآخر وذكر انه خلفه عند العين والمقصبة وبقى الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوال فلما كان ثالث ذى القعدة خرج مظفر الصقلى صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضى فبلغوا حلوان ودخلوا فى الجبل فبصروا بالحمار الذى كان عليه راكبا وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهوا به الى البركة التى شرقى حلوان فرأوا ثيابه وهى سبع قطع صوف وهى مزررة بحالها لم تحل وفيها اثر السكاكين فعادوا ولم يشكوا فى قتله وقيل كان سبب قتله ان اهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه والدعاء عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة فلما رآها ظن انها امرأة تشتكى فامر باخذ الرقعة منها فقرأها وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فامر بطلب المرأة

فقيل انها من قراطيس فامر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل اهلها اشد قتال وانضاف اليهم في اليوم الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسالونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا الى التهديد فلما رأى قوتهم امر بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبع المصريون من أخذ نساءهم وابناءهم فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهن فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه ثم انه أوحش اخته وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغني ان الرجال يدخلون اليك وتهددها بالقتل فارسلت الى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دواس وكان ايضا يخاف الحاكم تقول له اني أريد ان القاك فحضرت عنده وقالت له قد جئت اليك في أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقي عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة فاجابها الى ما تريد فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غلام الا الركابي وصبي وينفرد بنفسه فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون أنت مدبر الدولة وأزيد في اقطاعك مائة ألف دينار فاقام رجلين واعطتهما هي ألف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه فقتلاه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل دولته وغيرهم فكانت سيرته عجيبة منها انه أمر في صدر خلافته بسب الصحابة رضي الله عنهم وان تكتب على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلثمائة ثم امر بعد ذلك بمدة بالكف عن السب وتاديب من يسبهم اويذكرهم بسوء ثم امر في سنة تسع وتسعين بترك صلاة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلى بهم امام جميع رمضان فاخذه وقتله ولم يصل احد التراويح الى سنة ثمان وأربعمائة فرجع عن ذلك وأمر باقامتها على العادة وبنى الجامع براشدة واخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف والستور والحصر ما لم ير الناس مثله وحمل اهل الذمة على الاسلام او المسير الى مامنهم او لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له اني اريد العود الى ديني فياذن له ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لا قيم لها يقوم بامرها فامر الناس ان يحملوا كل ما يباع في الاسواق الى الدروب ويبيعوه على النساء وأمر من يبيع ان يكون معه شبه المغرفة بساعد طويل يمده الى المرأة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة وأخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة ولما فقد الحاكم ولي الامر بعده ابنه أبو الحسن علي ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وأخذت له البيعة ورد النظر في الامور جميعها الى الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي

(ذكر ملك مشرف الدولة العراق)

(فيه) قرر الباشا فردة على البلاد فجعل على كل بلد من البلاد العال مائة الف فضة والدون ستين الفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفي على الغربية وعلى كاشف الصابونجي على المنوفية وحسن اغا نجاتي المحتسب على الدقهلية وذلك خلاف ما تقرر على البنادر من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة واقل واكثر (وفي ليلة الجمعة ثامنه) حضروا بعلي اغا يحيي المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط وقد كانوا ارسلوه ليكون كتخدا لحسن بك اخي طاهر باشا وكان المحروقي ارسله الى بشبيش فتوعك هنالك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا لحسن بك فاداروا عليه بعلي اغا هذا فطلبه من المحروقي فارسل باحضاره فحضر في اليوم الذي مات فيه المحروقي وسافر بعد أيام الى قبلي فزاد به المرض هنالك ومات بسملوط فاحضروه الى مصر بعد موته بخمسة أيام وخرجوا بجنازته في يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقي وصلوا عليه بالازهر ودفن الى رحمة الله تعالى (وفي ثاني عشره) علقوا ثلاثة رؤس بباب زويلة لا يدرى أحد منهم (وفي خامس عشره) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالي وملك العسكر جهة من المنية

فى هذه السنة فى ذى الحجة عظم أمر أبى على مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخوطب بامير الامراء ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة وكان سببه ان الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وارادترتيب اخيه مشرف الدولة فى الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك وأراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند اماان تجعل عندنا ولدك اوأخاك مشرف الدولة فراسل أخاه بذلك فامتنع ثم أجاب بعد معاودة ثم انهما اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما انهمالا يستخدمان ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم اتراك واسط وأبو الاغر دبيس بن على ابن مزيد ولقى ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلت الاسعار حتى بلغ الكر من الطعام ألف دينار قاسانية وأكل الناس الدواب حتى الكلاب فلما رأى ابن سهلان ادبار أموره سلم البلد واستحلف مشرف الدولة وخرج اليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك فى آخر ذى الحجة ومضت الديلم الذين كانوا بواسط فى خدمته وساروا معه فحلف لهم واقطعهم واتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الاهواز الى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لاخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقبض على ابن سهلان وكحل ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز فى أربعمائة فارس فقلت عليهم الميرة فنهبوا السواد فى طريقهم فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا

(ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله)

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقى الجند خمسة ايام ثم اجتمعوا الى أخته واسمها ست الملك وقالوا قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت قد جاءتنى رقعته بانه يأتى بعد غد فتفرقوا وبعثت الاموال الى القواد على يد ابن دوّاس فلما كان اليوم السابع البست أبا الحسن على ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد فلم يرعهم الا وقد أخرج أبو الحسن وهو صبى والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه فقبل ابن دوّاس الارض والقواد الذين أرسلت اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكبا الى الظهر فنزل ودعا الناس من الغد فبايعوه ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وكتبت الكتب الى البلاد بمصر والشام باخذ البيعة له وجمعت أخت الحاكم الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتبت الامور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دوّاس

بعدما اصطدموا عليهما من البر والبحر فوصل الاخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس وأجلوهم وقتل من قتل بين الفريقين واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر ومافيها من المتاع والجبخانه وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه وثياب وغير ذلك وانتشر عسكر القبليين الى جهة بحرى حتى وصلوا الى زاوية المصلوب وحاصروا من في بوش والفشن وبنى سويف وكذلك من بالفيوم وشرع الباشا واجتهد فى تجهيز المطلوبات وتشهيل الاحتياجات (وفيه) حضرت سعاة من ثغر سكندرية وأخبروا بورود عدة مراكب انكليزية الى المينا وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا (وفى ليلة الاربعاء رابع عشره) وقعت حادثة وهو ان كاشفا من أكابر الارنؤد سكن ببيت ابن السكرى الذى بالقرب من الحلوجى ويتردد عليه رجل من المنتسبين الى الفقهاء يسمى الشيخ أحمد البرانى خبيث الافعال يصلى اماما بالمذكور فرأى ما رابه منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه وأخرجه أتباعه وحملوه الى منزله فى خامس ساعة من الليل وبه بعض رمق ومات بعد ذلك وأخبر المشايخ بذلك

وقالت له انما نريد ان نرد جميع أحوال المملكة اليك ونزيد فى اقطاعك ونشرفك بالخلع فاختر يوما يكون لذلك فقبل الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم احضرته واحضرت القواد معه واغلقت ابواب القصر وارسلت اليه خادما وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يختلف رجلان وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم اربع سنين وماتت

(ذكر الفتنة بين الاتراك والاكراد بهمذان)

فى هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوى طمعهم فزادوا فى التوثب والشغب وارادوا اخراج القواد القوهية من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير امره فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك ابى نصر بن بهرام الى قلعة برجين فسار الاتراك اليهم فحصروهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة فكتب الوزير الى ابى جعفر بن كاكويه صاحب اصبهان يستنجده وعين له ليلة يكون قدوم العساكر اليه فيها بغتة ليخرج هو ايضا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك ففعل ابو جعفر ذلك وسير الى فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك سحرا على غفلة ونزل الوزير والقوهية من القلعة فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذوا المال ومن سلم من الاتراك نجا فقيرا وفعل شمس الدولة بمن عنده فى همذان كذلك واخرجهم فمضى ثلثمائة منهم الى كرمان وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها

(ذكر القبض على ابى القاسم المغربى وابن فهد)

فى هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابى القاسم المغربى وعلى ابى القاسم سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب فى حداثته بين يدى الصابى وخدم المقلد بن المسيب واصعدا الى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر فيها لقرواش فظلم اهلها وصادرهم ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطالب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل واما المغربى فانه خدع قرواشا ووعده بمال له فى الكوفة وبغداد فامر بحمله وترك وفى قرواش وابن فهد والبرقعيدى وابى جابر يقول الشاعر وهو ابن الزمكدم مادحا لابن قرواش هاجيا للباقين

واليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه * ابو جابر فى خطبه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات قد اجمع اهل البيان على انها غاية فى الجودة لم يقل خير منها فى معناها .

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن)

والتدريس بسبب ذلك وبسبب اولاد سعد الخادم خدمة ضريح سيدى احمد البدوى وقد كانوا شكوا بعضهم بعضا وتعين بسبب ذلك كاشف على احمد بن الخادم وهجم داره وقبض على بناته ونسائه ونبشوا داره وحفروا أرضها للتفتيش على المال وطالت قصتهم من اواخر الشهر الماضى لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا فى أمرهم وهو يغالط طمعا فى المال وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال وان محمد باشا خسرو اخذ منهم سابقا فى ايام ولايته مائة وخمسة وثمانين الف ريال خلاف حق الطريق وذلك من مصطفى الخادم وهو الذى يشكو الآن قسيمه ويقول انه هو الذى شكانى وتسبب فى مصادرتى وهو مثلى فى الايراد وعنده مثل ما عندى فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساءه واتباعه فلم يظهر له شئ فادرجوا هذه القضية فى دعوة المقتول وامتنعوا من حضورهم الازهر وأشيع امتناعهم من التدريس والافتاء فحضر اليهم سعيد اغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكين هذه الفتنة وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال على ذلك الى يوم الثلاثاء تاسع عشره فحضر

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمع غريب بن معن ونور الدولة دبيس بن على بن مزيد الاسدى واتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من راى فانهزم قرواش ومن معه واسر في المعركة ونهبت خزائنه واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة ايام ثم ان قرواشا خلص وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال امير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش وانهزم ثانيا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم غربي الفرات ولما انهزم قرواش مد نواب السلطان ايديهم الى اعماله فارسل يسال الصفح عنه ويبذل الطاعة

(ذكر عدة حوادث)

فيها اغارت زناتة بافريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد فاخذوها فخرج اليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم وفيها في ربيع الآخر نشات سحابة بافريقية ايضا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كبيرة ما راى الناس اكبر منها فاهلكت كل من اصابه شئ منها وفيها توفي ابو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله

ذنبي الى الدهر أني لم امد يدي * في الراغبين ولم اطلب ولم اسل
وأنني كلما نابت نوائبه * ألفيتني بالرزايا غير محتفل

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة واربعمائة)

(ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره ابي غالب)

في هذه السنة في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة فطلب الديلم من مشرف الدولة ان ينحدروا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فقال له اني ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن ابذلها في خدمتك ثم انحدر في العساكر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدى بالجزيرة التي لبني دبيس ولم يقدروا ان يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستين سنة وخمسة أشهر فاخذ ولده ابو العباس وصودر على ثلاثين الف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمان وقويت نفسه وكان قد خافه وانفذ ابنه ابا كاليجار الى الاهواز فملكها

(ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة)

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها ابو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليملكها وكان ابو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر وتارة عند بدر ابن حسنويه وتارة بينهما فلما ولي الوزير ابو غالب انفق عليه لادب كان فيه فكاتبه بعض اهل البطيحة ليسلم اليه فسار اليهم فسمع به صدقة قبل موته بيومين فسير اليه جيشا فقاتلوه فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيرا فاراد استبقاءه فمنعه سابور بن المرزبان بن

كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالح أغا الى بيت الشيخ الشرقاوي واجتمع هنالك الكثير من المتعممين وتكلموا كثيرا وزحموا المراتب وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الى الشرع ورفع الظلم عن اولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك وهم يقولون في الجواب سمعا وطاعة في كل ما تامرون به وانقضى المجلس على ذلك وذهبوا حيث اتوا فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد اغا وصحبته القاتل الى المحكمة وأرسلوا الى المشايخ فحضروا بالمجلس واقيمت الدعوى وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه وذكر أنه أخبر قبل خروج روحه أن القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فانكر ذلك وقال انه كان اماما عنده يصلي به الاوقات وانه لم يات الينا تلك الليلة التي حصل له فيها هذا الحادث فطلب القاضي من ابن المقتول بينة تشهد بقول أبيه فلم يجدوا الا اشخاصا سمع من المقتول ذلك القول وافتى المالكي انه يعتبر قول المقتول في مثل ذلك لانه في حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ولا بد من بينة تشهد على قوله فطلب القاضي الشطر الثاني فلم يوجد على أن هنالك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثة

مروان وقتله بيده ثم توفى صدقة بعد قتله فى صفر فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور ابن المرزبان فوليهم وكتب الى مشرف الدولة يطلب ان يقرر عليه ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فاجابه الى ذلك وزاد فى القرار عليه واستقر فى الامر ثم ان ابانصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد فى المقاطعة فلم يدخل سابور فى الزيادة فولى ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الى جزيرة بنى دبيس واستقر ابو نصر فى الولاية وأمنت به الطرق

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار أحمد بن حنبل وكان يقص بجامع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة واربعمائة وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وسنة احدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود ابن سبكتكين وقالوا له أنت أعظم ملوك الاسلام واثرك فى الجهاد مشهور والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان بدر بن حسنويه وفى أصحابك كثير اعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك فتقدم الى أبى محمد الناصحى قاضى قضاة بلاده بان يسير بالحاج وأعطاه ثلاثين الف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة فى الصدقات ونادى فى خراسان بالتاهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم ابو الحسن الاقساسى فلما بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحى خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحاج وكان مقدمهم رجلا يقال له حمار بن عدى بضم العين من بنى نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمى فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفيها قلد ابو جعفر السمنانى الحسبة والمواريث ببغداد والموتى وتوفى هذه السنة ابو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المالينى الصوفى بمصر فى شوال وهو من المكثرين فى الحديث ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابى بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان فقيها شافعيا وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى النيسابورى صاحب طبقات الصوفية وأبو على الحسن بن على الدقاق النيسابورى الصوفى شيخ ابى القاسم القشيرى وأبو الفتح بن ابى الفوارس

*(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعمائة)

(ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة)

فى هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكان الصلح بسعى من ابى محمد بن مكرم ومؤيد الملك الرخجى وزير مشرف الدولة على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة

وكتم الشهادة خوفا على نفسه وانفض المجلس واهمل الامر حتى ياتوا بالبينة (وفى يوم الاحد) عزم على السفر محمد افندى حاكم اسنا سابقا براكب الذخيرة والجبخانه واللوازم وصحبته عدة من العساكر لخفارتها

(شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد (فى سابعه) وردت اخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو ان العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة فى غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغزو والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخرجوهم منها وأجلوهم عنها ثانيا وذلك فى سابع عشرين القعدة (وفى يوم الاحد ثامنه) طلع يوسف افندى الذى كان تولى نقابة الاشراف فى ايام محمد باشا ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح اغا قوش وضربه ضربا مبرحا وأهانه اهانة زائدة وانزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندى النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فافرجوا عنه تلك الليلة وذهب الى داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما فى حق الباشا فحقدوا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم ينتطح فيها عنزان (وفى ثالث عشره) طلع المشايخ

ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه

في هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب افريقية وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك انه أقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الاموال شيئا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله بكثرة اتباعه ولان اخاه عبد الله بطرابلس الغرب يجاور زناتة وهم أعداء دولة المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله الا و يكاتب أبو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على المعز فقتله (يحكى عن أبي عبد الله) انه قال سهرت ليلة أفكر في شئ أحدثه في الناس واخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزير ابن باديس والد هذا المعز وكان عظيم القدر والمحل وهو يقول لي اتق الله أبا عبد الله في الناس كافة وفي نفسك خاصة فقد اسهرت عينيك وابرمت حافظيك وقد بدا اليك منك ما خفي عليك وعن قليل ترد على ما وردنا وتقدم على ما قدمنا فاكتب عني ما اقول فاني لا اقول الا حقا فاملى علي هذه الابيات

وليت وقد رأيت مصير قوم * هم كانوا السماء وكنت أرضا
سموا درج العلا حتى اطمأنوا * وهدبهم فعاد الرفع خفضا
وأعظم أسوة لك بي لاني * ملكت ولم اعش طولا وعرضا
فلا تغتر بالدنيا وأقصر * فان اوان أمرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا ورسخت الابيات في حفظي فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل ولما وصل خبر قتله الى اخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناتة فعاهدهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش وأخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك أخذ اولاد عبد الله ونفرا من اهله فحبسهم ثم قتلهم بعد أيام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز في قتلهم فقتلهم

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بافريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذر الاقوات الا انه لم يمت فيها احد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها في شهر رمضان استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الملك وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى مارستانا بواسط وأكثر فيه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة وكان يعرض عليه الوزارة فيأباها فلما قتل أبو غالب الزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة ومولده ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقلاني وانما سمي شاعر السنة لانه اكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشيعة وفيها توفي ابو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي وأخذ السلطان ماله جميعه وفيها توفي ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية

الى الباشا يهنؤنه بالعيد فاخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد أفندى حاكم اسنا سابقا الذى سافر بالذخيرة آنفا واستمر ببنى سويف ولم يقدر على الذهاب الى قبلي ومضمون تلك الورقة ان البرديسي قتل الالفي غيلة ولم يكن لهذا الكلام صحة (وفيه) وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوا في عددهم فيقولون اثنا عشر ألفا وأكثر وانهم وصلوا الى الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا في تشهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا في جمعها (وفيه) وصلت طائفة من القبالي والعرب الى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ومن عصى عليهم من البلاد ضربوه. وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة وشرعوا في تحصينها وعملوا بها متاريس وتردد الكتخدا في النزول والتعدية الى هناك والرجوع ثم انه عدى في رابع عشره وأقام هناك واحضروا ثلاثة رؤس من العرب في ذلك اليوم وفي يوم الجمعة رجع الكتخدا واشيع رجوع المذكورين (وفيه) قرروا فردة اخرى على البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين إردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين

ورثاه المرتضى

(ثم دخلت سنة اربع عشرة واربعمائة)

(ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان)

في هذه السنة استولى ابو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها وسبب ذلك ان فرهاذ بن مرداويج الديلمي مقطع بروجرد قصده سماء الدولة ابو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همذان وحصره فالتجا فرهاذ الى علاء الدولة فحماه ومنع عنه وسارا جميعا الى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل علاء الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد فسار اليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همذان فحصره بها فصانع علاء الدولة الاكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فخلص من الحصار وشرع يتجهز ليعاود حصار همذان فاكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ومضى تاج الملك الى قلعة فاحتمى بها وتقدم علاء الدولة الى سماء الدولة فترجل له وخدمه واخذه وانزله في خيمته وحمل اليه المال وما يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة فطلب تاج الملك الامان فامنه فنزل اليه ودخل معه همذان ولما ملك علاء الدولة همذان سار الى الدينور فملكها ثم الى سابور خواست فملكها أيضا وجمع تلك الاعمال وقبض على أمراء الديلم الذين بهمذان وسجنهم بقلعة عند أصبهان واخذ أموالهم وأقطاعهم وأبعد كل من فيه شر من الديلم وترك عنده من يعلم انه لا شر فيه وأكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة وقصد حسام الدولة أبا الشوك فارسل اليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه

*(ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة)

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان وكانت وزارته سنتين وثلاثة أيام وكان سبب عزله ان الاثير الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة ألف دينار وكان متعلقا بالاثير فسعى وعزله واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار الى مصر فتولى بها فقتله الحاكم فهرب ولده أبو القاسم الى الشام وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائي وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له ان يبايع أبا الفتوح الحسن ابن جعفر العلوي أمير مكة فاجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخوطب بامير المؤمنين فانفذ الحاكم الى حسان مالا جليلا وأفسد معه حال أبي الفتوح فاعاده حسان الى وادي القرى وسار أبو الفتوح منه الى مكة ثم قصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لانه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشا بالموصل فكتب

رطل بن وعشرة قناطير قيش وزبع اردب وسدس ارز أبيض ومثله برغل وكلفة المطبخ ألف فضة وذلك خلاف حق الطريق والاستعمالات المتتابعة وكلها مقررات وحق طرقات (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) حضر ططري من ناحية قبلي وأخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا وأظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكانهم ما صدقوا ما لطة وبالغوا في الاخبار والروايات الكذب في القتلى وغير ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزحوها ولم يبقوا بها ما ينقره الطير ولم يقع بينهم كبير قتال بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخرى فتضاربوا مع من بها وهزموهم فولى أصحابهم وتركوهم بالبلدة فدخلوها فلم يجدوا بها شيئا (وفي يوم الخميس) وصل أغات المقرر وهو عبد أسود وطلع الى القلعة بموكب وعملوا له شنكا ومدافع وقرؤا المقرر في ذلك اليوم بحضرة الجمع (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة فوصل الخبر الى الكاشف الذي بها وهو دملي عثمان كاشف الذي قبل الشيخ أحمد

له ثم عاد عنه وتنقلت به الحال الى ان وزر بعد موت يد الملك الرخجي وكان خبيثا محتالا حسودا اذا دخل عليه ذو فضيلة ساله عن غيرها ليظهر للناس جهله وفيها في المحرم قدم مشرف الدولة الى بغداد ولقيه القادر بالله في الطيار وعليه السواد ولم يلق قبله احدا منه من ملوك بني بويه وفيها قتل أبو محمد بن سهلان قتله نبكير بن عياض عند ايذج

(ذكر الفتنة بمكة)

في هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم الجمعة فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول وفي الاخرى دبوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود كأنه يستلمه فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال الى متى يعبد الحجر الاسود ومحمد وعلي فليمنعني مانع من هذا فاني أريد أن أهدم البيت فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس وأحرقوه وقتل ممن اتهم بصاحبته جماعة وأحرقوا وثارت الفتنة وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم والح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فضربت اعناق هؤلاء الاربعة وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات فاخذ ذلك الفتات وعجن بلك واعيد الى موضعه

(ذكر فتح قلعة من الهند)

في هذه السنة اوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة على راس جبل منيع ليس له مصعد الا من موضع واحد وهي كبيرة تسع خلقا وبها خمسمائة فيل وفي راس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج الناس اليه فحصرهم يمين الدولة وأدام الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير فلما راوا ما حل بهم اذعنوا له وطلبوا الامان فامنهم واقر ملكهم فيها على خراج ياخذه منه واهدى له هدايا كثيرة منها طائر على هيئة القمري من خاصيته اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك وجعل على الجراحات الواسعة الحمها

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره وكان موته بمدينة الري وقد جاوز تسعين سنة وابو عبد الله الكشفلي الفقيه الشافعي وابو جعفر محمد بن احمد الفقيه الحنفي النسفي وكان زاهدا مصنفا وهلال ابن محمد بن جعفر ابو الفتح الحفار ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان عالما بالحديث عالي الاسناد

(ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة)

البراني المتقدم ذكره فانه بعد ثلاث الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة وذهب اليها وأقام بها فلما بلغه ذلك ركب على الفور في نحو خمسة وعشرين خيالا وحملوا عليهم فانهزموا امامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه وقطعوا رأسه وستة أنفار معه وذهبوا برؤسهم على مزاريق واقتص الله منه فكان بينه وبين قتيله المذكور دون أشهر وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام (وفيه) اجتهدوا في تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانه وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة في يوم الاثنين ثالث عشر بؤنه (وفي يوم الاربعاء خامس عشر بؤنه) وصل الدلاة الى الخانكه فحضر منهم طائفة ودخلوا الى مصر فردوهم الى اصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم في الدخول (وفي يوم الخميس) نزل كتخدا الباشا وصالح اغاقوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كور عبد الله (وفي يوم الجمعة) دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح اغاقوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الالفين وخمسمائة اجناس مختلفة واشكال مجتمعة

ذكر

(ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربي)

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الاتراك فاستأذن الاثير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يامنان فيه على انفسهما فقال انا اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش فانزلهم ثم ساروا كلهم الى أوانا فلما علم الاتراك ذلك عظم عليهم وانزعجوا منه وارسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الاتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكتب اليهم أبو القاسم المغربي انني تاملت مالكم من الجامكيات فاذا هي ستمائة ألف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو أربعمائة ألف دينار فان اسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام فلما بعد خرج الاتراك فسالوا الملك والاثير الانحدار معهم فاجابهم الى ذلك وانحدروا جميعهم

(ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة ابي القاسم المغربي لابن مروان)

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين وسببها ان المختار أبا علي ابن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي أبي علي النهرسابسي وبين أبي الحسن علي ابن أبي طالب بن عمر مباينة فاعتضد المختار بالعباسيين فساروا الى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي فتقدم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاة لابي القاسم الوزير المغربي لان النهرسابسي كان صديقه وابن أبي طالب كان صهره فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة فجرى بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن أبي العباس العلوي وقالوا ان أخاه كان في جملة الفتكة بالكوفة فبرز أمر الخليفة الى المرتضى بامره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة وردها الى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل وكان عند قرواش بسر من رأى فاعترض ارحاء كانت للخليفة بدرزيجان فارسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني في رسالة الى قرواش بامره بابعاد المغربي عنه ففعل فسار المغربي الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهرسابسي وبقي تحت السخط الى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فشفع فيه الاتراك وغيرهم فرضي عنه وحلفه على الطاعة فخالف

(ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده ابي كاليجار وقتل ابن مكرم)

في هذه السنة في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بشيراز وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان ابنه أبو كاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمد بن مكرم ليملك بعد أبيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمه أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم أيضا

فذهبوا بهم الى ناحية مصر القديمة وتولى الآغات وانقضت السنة وما حصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد على البلاد واحداث الباشاله مرتبات وشهريات على جميع البلاد والقبض على افراد الناس بادنى شبهة وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلا ثمن كل شئ ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضي وبطول هذه السنة وامتنع الوارد من الجهة القبلية وبطلت وقل ٢ وجودها وغلا ثمنها ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شانه ولم يقع قحط ولا موت من الجوع كما راينا في الغلوات السابقة من عدم الخبز في الاسواق وخطف اطباق العيش والكعك واكل القشور وما يتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك وكان النيل من المعتاد وكثرة مجيء الغلال من جميع النواحي حتى من الشام والروم بخلاف هذه السنة الشراقي في السنة

٢ هكذا بياض بالاصل في جميع النسخ التي بايدينا وهكذا في المحلات الآتية هكذا بهامش النسخة المطبوعة

فتأخر ابو كاليجار عنها فسبقه عمه أبو الفوارس اليها فملكها وكان أبو المكارم بن أبي محمد ابن مكرم قد أشار على أبيه لما رأى الاختلاف ان يسير الى مكان يأمن فيه على نفسه فلم يقبل قوله فسار وتركه وقصد البصرة فندم أبوه حيث لم يكن معه فقال له العادل أبو منصور بن مافنة المصلحة ان تقصد سيراف وتكون مالك أمرك وابنك أبو القاسم بعمان فتحتاج الملوك اليك فركب سفينة ليمضي اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وأرسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحضار أبي الفوارس فسار اليه العادل وأبلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم يلقى أبا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فأحالهم على ابن مكرم فتضجر ابن مكرم فقال له العادل الرأى ان تبذل مالك وأموالنا حتى تمشي الامور فانتهره فسكت وتلوم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى أبي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنة فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبي كاليجار واطاعه وتجهز أبو كاليجار وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه وسار وأبا العساكر الى فارس فسير عمه أبو الفوارس عسكرا مع وزيره أبي منصور الحسن بن علي الفسوي لقتاله فوصل أبو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فاتوه وهو نائم وقد تفرق عسكره في البلد يبتاعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهدوا اعلام أبي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم أبو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم أبو كاليجار وعسكره أموالهم ودوابهم وكل مالهم فلما انتهى خبر الهزيمة الى عمه أبي الفوارس سار الى كرمان وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز

(ذكر عود أبي الفوارس الى فارس واخراجه عنها)

ولما ملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته وعنوا معه انهم كانوا قاتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا في طاعة أبي الفوارس وهم يريدون ان يصلحوا حالهم مع أبي كاليجار ويصيروا معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الاذى ويأمرونهم بالتمسك بطاعة أبي الفوارس ففعلوا ذلك ثم ان عسكر أبي كاليجار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقي شدة في طريقه ثم انتقل منها لشدة حرها ووخامة هوائها ومرض أصحابه فأتى شعب بوان فاقام به فلما سار عن شيراز ارسل الديلم الشيرازية الى عمه أبي الفوارس يحثونه على المجيء اليهم ويعرفونه بعد أبي كاليجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز وقصد الى أبي كاليجار بشعب بوان ليحاربه ويخرجه عن البلاد فاختار العسكر ان الصلح فسعوا فيه فاستقر لأبي الفوارس كرمان وفارس ولأبي كاليجار خوزستان وعاد أبو الفوارس الى شيراز وسار أبو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير أبي الفوارس خبط الناس وأفسد قلوبهم وصادرهم واجتاز به مال لابي كاليجار والديلم

الذين

الماضية ولم نر فيما رأيناه والظلم والعرى وانقطاع الطريق وتعطيل المتاجر من قبلي وبحري وجهات الارزاق وغلو الاثمان ومع ذلك المأكولات مع شبع الانفس وعدم القحط وتيسير الامور فسبحان المدبر الفعال وبلغ سعر الاردب القمح الى ثمانية عشر ريالا والفول مثل ذلك والذرة باثني عشر ريالا والسمن أربعمائة وأكثر أرطال والعسل النحل خمسة وثلاثين نصفا الرطل والاسود عشرين نصفا والارز بستة وثلاثين ريالا الاردب وقس على ذلك (وأما من مات في هذه السنة من الاعيان) فقد مات العمدة العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه الاصولي النحوي المنطقي الشيخ موسى السرسي الشافعي أصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الى الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم وتمهر وانجب في المعقولات والمنقولات واقراء الدروس وأفاد الطلبة وانطوى الى الشيخ حسن الكفراوي مدة ورافقه في الافتاء والقضايا بأيام الى شيخنا

الذين معه فاخذه فحينئذ حث العادل بن مافنة صندلا الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق بها نعمة عظيمة وصار مع ابى كاليجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال الى أشد ما كانت عليه فسار كل واحد من ابى كاليجار وعمه ابى الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر فاقتتلوا اشد من القتال الاول فعاد ابو الفوارس المنهزم فسار الى كرمان واستقر ملك ابى كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان أهل شيراز يكرهونه

(ذكر خروج زناتة والظفر بهم)

فى هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية ونفزاوة وأغاروا وغنموا واشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريدة وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا اخبارهم وطووا المراحل حتى أدركوا وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسمائة راس فى اعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولها يوما مشهودا

(ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم)

فى هذه السنة عاد الحجاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد وكانوا لما وصلوا الى مكة بذل لهم الظاهر العلوى صاحب مصر اموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيئا كثيرا واعطى لكل رجل فى الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسيير الحجاج الشريف ابو الحسن الاقساسى وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة عندا وانا وسار الى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسى فمرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة فى المعنى فسير يمين الدولة الخلع التى خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرقت

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها قلد القاضى ابو جعفر السمنانى قضاء الرصافة وباب الطاق وفيها توفى ابو الحسن على بن محمد السمسمى الاديب وابن الدقاق النحوى وابو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سنة والقاضى ابو محمد بن ابى حامد المروروذى قاضى البصرة بها وابو الفرج احمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد وهو جد رئيس الرؤساء واحمد بن محمد بن احمد بن القاسم ابو الحسن المحاملى الفقيه الشافعى تفقه على ابى حامد وصنف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن على

وصار من خاصة ملازميه وتخلق باخلاقه والزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وبيلده مرس ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر واشترى دارا نفيسة بدرب عبد الحق بالازبكية وعدد الازواج واشترى الجوارى والعبيد والحبشيات الحسان وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسانه الشيخ العروسى ويعتمده فى النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ولم يزل مشتغلا بشانه حتى تعلل أياما بدار بميدان القطن مطلة على الخليج وتوفى يوم السبت سادس عشرين جمادى الاولى من السنة (ومات) الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير احمد باشا الشهير بالجزار واصله من بلاد البشناق وخدم عند المرحوم على باشا حكيم اوغلى وعمل عنده شفاسيا وحضر

ابن محمد بن الاشرس ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعى

(ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة)

(ذكر فتح سومنات)

فى هذه السنة فتح يمين الدولة فى بلاد الهند عدة حصون ومدن وأخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيف على مائة الف انسان وتزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء وان المد والجزر الذى عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال جزيل وله من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية وقد اجتمع فى البيت الذى هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ويعتقدون انها تساق الى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتى فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهميين كل يوم الف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس زواره ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هؤلاء شئ معلوم كل يوم وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات ولو انه راض عنها لاهلك من قصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا فى الاسلام فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة فى ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المتطوعة وسلك سبيل الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفى طريقه الى الهند برية قفر لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهلوارة فلما قطع المفازة رأى فى طرفها حصونا مشحونة بالرجال وعندها آبار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها فيسر الله تعالى فتحها عند قربه منها بالرعب الذى قذفه فى قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها وأهلك أوثانها وامتاروا منها الماء وما يحتاجون اليه وسار الى انهلوارة فوصلها مستهل ذى القعدة فرأى صاحبها المدعو بهيم قد أجفل عنها وتركها وأمعن فى الهرب وقصد حصنا له يحتمى به فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقى فى طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات على ما سول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر أصنامها وسار الى سومنات فى مفازة قفرة قليلة الماء فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لم يدينوا للملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا اموالهم وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولواره وهى على مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها له ظنا منهم

صحبته الى مصر فى ولايته الثانية ومائة والف فتشوقت نفسه الى الحج واستاذن مخدومه فاذن له فى ذلك وأوصى عليه امير الحاج اذ ذاك صالح بك القاسمى فاخذه صحبته وأكرمه وواساه رعاية لخاطر على باشا ورجع معه الى مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر وسافر الى الديار الرومية ووصل نعيه بعد اربعة أشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزيا بزى المصريين وخدم عند عبد الله بك تابع على بك بلوط قبان وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية فارسل على بك عبد الله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقى أصحابه الى مصر فقلده على بك كشوفية البحيرة وقال له ارجع الى الذين قتلوا أستاذك وخلص ثاره فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم فى مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمى الجزار ورجع منصورا وأحبه على بك لنجابته وشجاعته وتنقل عنده فى الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة امرائه ولما خرج على بك منفيا خرج صحبته ورافقه فى الغربة والتنقلات والوقائع ولم يزل حتى رجع على بك

ان

أن سومنات يمنعهم و يدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذى القعدة فرأى حصنا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه وأهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين واثقين ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة زحف وقاتل من به فرأى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاليم وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص وأظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهنود الى سومنات فعفروا له خدودهم وسألوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم فأكثروا فى الهنود القتل وأجلوهم من المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه أشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى أن يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم فبقى منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فيهما فادركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض وأما البيت الذى فيه سومنات فهو مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان فى البناء وليس بصورة مصورة فاخذه يمين الدولة فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء الذى عنده من قناديل الجوهر الفائق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا من كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهميين الى عبادتهم وعنده خزانة فيها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين ألف الف دينار فاخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين الف قتيل ثم ان يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم صاحب انهلوارة قد قصد قلعة تسمى كندهة فى البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا فسار اليها يمين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين فسألهما عن خوض البحر هنالك فعرفاه انه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهواء يسيرا غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فرأوا بهيم وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجئ يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبة فقصده يمين الدولة من موضعين فاحاط به وبمن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية فاطاعه أهلها ودانوا له فرحل الى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة

* (ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة) *

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى الملك مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة بمرض حاد

وصحبته صالح بك من الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ثم عزم على غدر صالح بك وأسر بذلك الى خاصته ومنهم المترجم فلم يسهل به ذلك وتذكر ما بينه وبين صالح بك من المعروف السابق فاسر به اليه وحذره فلما اختلى صالح بك بعلى بك عرض له بذلك فحلف له على بك انه باق على مصافاته وكذب المخبر الى أن كان ما كان من قتلهم وغدرهم لصالح بك كما تقدم واحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم فى دمه ومنافقتهم له بعد الانفصال فتحسم له الامر فتنكر وخرج هاربا من مصر فى صورة شخص جزائرلى وتفقده على بك واحاط بداره وكان يسكن ببيت شكر فره بالقرب من جامع ازبك اليوسفى فلم يجدوه وسار المذكور الى اسكندرية وسافر الى الروم ثم رجع الى البحيرة واقام بعرب الهنادى وتزوج هنالك ولما ارسل على بك التجاريد الى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم ثم سار الى بلاد الشام فاستمر هنالك فى هجاج وتنقلات ومحاربات واشترى مماليك واجتمع لديه عصبة واشتهر أمره فى تلك النواحى ولم يزل على ذلك الى ان مات الظاهر عمر فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف ووصل حسن باشا الجزائرلى الى عكا فطلب من يكون كفؤا للاقامة

وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت والدته في الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ولما توفي مشرف الدولة خطب ببغداد بعد موته لاخيه أبي طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما بلغ الى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن اخيه الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من اعمال النهروان فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة وأرسلوا الى الملك أبي كاليجار ليصعد الى بغداد ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ماكولا

(ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها)

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ملكها ان الرها كانت لرجل من بني نمير يسمى عطيرا وفيه شر وجهل واستخلف عليها نائبا له اسمه أحمد بن محمد فأحسن السيرة وعدل في الرعية فمالوا اليه وكان عطير يقيم بحلته ويدخل البلد في الاوقات المتفرقة فرأى ان نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهى فحسده فقال له يوما قد أكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الامير وانا النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكرت الرعية قتله وغضبوا على عطير وكتبوا الى نصر الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نائبا كان له بآمد يسمى زنك فتسلمها وأقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة له الى نصر الدولة فشفع فيه فأعطاه نصف البلد ودخل عطير الى نصر الدولة بميافارقين فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال لا أغدر به وان كان أفسد وأرجو ان أكف شره بالوفاء وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا وأقام فيه مع نائب نصر الدولة ثم ان نائب نصر الدولة عمل طعاما ودعاه فاكل وشرب واستدعى ولدا كان لاحمد الذي قتله عطير وقال تريد ان تأخذ بثار أبيك قال نعم قال هذا عطير عندي في نفر يسير فاذا خرج فتعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت أبي فانه سيجرد سيفه عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وانا من ورائك ففعل ما أمره وقتل عطيرا ومعه ثلاثة نفر من العرب فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل زنك ولا ينبغي لنا ان نسكت عن ثارنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا فاجتمعت نمير وكمنوا له بظاهر البلد كمينا وقصد فريق منهم البلد فاغاروا على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم فلما جاوز الكمين خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة وأربعمائة في أولها وخلصت المدينة لنصر الدولة ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النميري ليرد الرها اليهما فشفعه وسلمها اليهما وكان فيها برجان احدهما

اكبر

وأعطاه الاطواخ والبيرق وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وانشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار على تلك النواحي وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة ودخلوا في طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكثر الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ويتابع ارسال الهدايا والاموال اليهم وتقلد ولاية بلاد الشام وولى على البلاد نوابا وحكاما من طرفه وطلع بالحج الشامي مرارا وأخاف النواحي وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآناف والآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمه او ذي جاه لوجاهته وسلب النعم عن كثير جدا من ذوي النعم واستأصل أموالهم ومات في حبسه ما لا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من أطال حبسه سنين حتى مات واتفق انه استراب من بعض سراريه ومماليكه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ونفى الباقي الجميع ذكورا واناثا بعد أن مثل بهم وقطع آنافهم وأخرجهم من

اكبر من الآخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير واخذ ابن شبل البرج الصغير واقاما في البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقلية)

في هذه السنة خرج الروم الى جزيرة صقلية في جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة تلمورية وهي مجاورة لجزيرة صقلية وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن اخت الملك فبلغ ذلك المعز بن باديس فجهز اسطولا كبيرا اربعمائة قطعة وحشد فيها وجمع خلقا كثيرا وتطوع جمع كثير بالجهاد رغبة في الاجر فسار الاسطول في كانون الثاني فلما قرب من جزيرة قوصرة وهي قريب من بر افريقية خرج عليهم ريح شديدة ونوء عظيم فغرق اكثرهم ولم ينج الا اليسير

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ظهر امر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما ارادوا واحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتى بيع الكر الحنطة بمائتي دينار قاسانية وفيها قبض جلال الدولة على وزيره ابي سعد بن ما كولا واستوزر ابن عمه ابا علي ابن ما كولا وفيها ارسل القادر بالله القاضي ابا جعفر السمناني الى قرواش يامره بابعاد الوزير ابي القاسم المغربي وكان عنده فابعده فقصد نصر الدولة بن مروان بميافارقين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفي الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير شرف الدولة ابي الفوارس وعمره ست وسبعون سنة وقاضي القضاة ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي الشوارب ومولده في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان عفيفا نزها وقيل توفي سنة سبع عشرة وبسيل ملك الروم وملك بعده اخوه قسطنطين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه خلع قد سيرها الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر ويقول انا الخادم الذي ارى الطاعة فرضا ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانه سيرها الى الديوان ليرسم فيها بما يرى فاحرقت على باب النوبي فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بني هاشم وفيها توفي سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة وكان كاتبا سديدا وعمل دار الكتب ببغداد سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها اكثر من عشرة آلاف مجلد وبقيت الى ان احترقت عند مجيء طغرلبك الى بغداد سنة خمسين واربعمائة وفيها توفي عثمان الخركوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحا خيرا وكان اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود قد قسط على نيسابور مالا ياخذه منهم فقال له الخركوشي بلغني انك تكدي الناس وضاق صدري فقال وكيف قال بلغني أنك تاخذ اموال الضعفاء وهذه كدية فترك القسط واطلقه وفيها بطل الحج من العراق وخراسان

(ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة)

(ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان)

عكا وطردهم وشردهم وسخط على من اواهم أو ثاواهم ولو في اقصى البلاد وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند علي بك كتخدا الجاويشية فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعد ان كان يراسله ويواصله دون غيره من أمراء مصر وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى أن مات ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتأمرون من خشداشينهما وغيرهم غيظا على ما فعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده وحاصروه بعكا ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم في البناء فالبسهم طراطير مثل الدلاة وأصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية ورآهم المخالفون عليه فتعجبوا وقالوا انه يستخدم الجن وكبس عليهم في غفلة من الليل وخاربهم وظهر عليهم وأذعنوا الطاعة وتفرق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتنص منهم وكاد البلاد وقهر العباد ونصبت الدولة فخاخا لصيده مرارا فلم يتمكنوا من ذلك فلم يسعهم بعد ذلك الا مسالمته ومسايرته وثبت قدمه وطار

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان وكان سببها ان علاء الدولة استعمل اباجعفر ابن عمه على سابور خواست وتلك النواحي فضم اليه الاكراد الجوزقان وجعل معه على الاكراد ابا الفرج البابوني منسوب الى بطن منهم فجرى بين ابي جعفر وابي الفرج مشاجرة ادت الى المنافرة فاصلح بينهما علاء الدولة واعادهما الى عملهما فلم يزل الحقد يقوى والشر يتجدد فضرب ابو جعفر ابا الفرج بلت كان في يده فقتله فنفر الجوزقان باسرهم ونهبوا وافسدوا فطالبهم علاء الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم ابا منصور ابن عمه اخا ابي جعفر الاكبر وجعل معه فرهاذ بن مرداويج وعلي بن عمران فلما علم الجوزقان ذلك ارسلوا الى علي بن عمران يسالونه ان يصلح حالهم مع علاء الدولة وقصده جماعة منهم فشرع في الاصلاح فطالبه ابو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما واراد اخذهم منه قهرا فانتقل الى الجوزقان واحتمى كل منهم بصاحبه وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة كان في آخره لعلي بن عمران والجوزقان فانهزم فرهاذ واسر ابو منصور وابو جعفر ابنا عم علاء الدولة فاما ابو جعفر فقتل قصاصا بابي الفرج واما ابو منصور فسجن فلما قتل ابو جعفر علم علي بن عمران ان الامر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط

*(ذكر الحرب بين قرواش وبني اسد وخفاجة)

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وابو الفتيان منيع بن حسان امير بني خفاجة وجمعا عشائرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداد على قتال قرواش ابن المقلد العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما بيد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا واتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة وهي لقرواش فجرى بين مقدمته ومقدمتهما مناوشة وعلم قرواش انه لا طاقة له بهم فسار ليلا جريدة في نفر يسير وعلم اصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت اسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش الى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا

*(ذكر الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين)

في هذه السنة كثر تسلط الاتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس واخذوا الاموال حتى انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة الف دينار وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق ودخل في الطمع العامة والعيارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تغن شيئا ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وهلك اهل الستر والخير فلما رأى القواد وعقلاء الجند ان الملك ابا كاليجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا جلال الدولة في الحضور الى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان

عشرة

الافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحي وراسلهم وهادوه وهادوه وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والارز وانواع الغلة وزرع ببستانه سائر اصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا واشترى مماليك وجواري بدلا عن الذين ابادهم وبالجملة فكان من غرائب الدهر واخباره لا يفي القلم بتسطيرها ولا يسعف الفكر بتذكارها ولو جمع بعضها جاءت مجلدات ولو لم يكن له من المناقب الا استظهاره على الفرنساوية وثباته في محاربتهم له اكثر من شهر بمن لم يغفل فيهم الحطة لكفاه وكان يقول ان الفرنساوية لو اجتهدوا في ازالة جبل عظيم لازالوه في اسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك في محله وكان يقول انا المنتظر وانا احمد المذكور في الجفور الذي يظهر بين القصرين واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتاويلات ورموزا واشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام او المحلان او نحو ذلك من الوساوس ولم يزل حتى توفي في آخر هذا العام على فراشه وكان سليمان باشا تابعه غائبا بالحجاز في امارة

عشرة واربعمائة

ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعة بين بنى عقيل

في هذه السنة اصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد وكان سببه ان الاثير كان حاكما في الدولة البويهية ماضي الحكم نافذ الامر والجند من اطوع الناس له واسمعهم لقوله فلما كان الآن زال ذلك وخالفه الجند فزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسالوه ان يعود فلم يفعل واصعد الى الموصل مع قرواش فاخذ ملكه واقطاعه بالعراق ثم ان نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعا كثيرا من عقيل وانضم اليهم بدران اخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن معن والاثير عنبر واتاه مدد من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر الف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثروان بن قراد فعلا جميلا وذلك انه قصد غريبا في وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل ابو الفضل بدران بن المقلد باخيه قرواش كذلك فاصطلح الجميع واعاد قرواش الى اخيه بدران مدينة نصيبين

ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان امير خفاجة الى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس فنهبها فسار دبيس في طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش كان استعادها بعد ما ذكرناه قبل فلما نازلها منيع قاتله اهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار ونهبوها واحرقوا اسواقها فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم وكان مريضا ومعه غريب والاثير عنبر الى الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فاحرقوها مرة ثانية وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل وكانت خفاجة في الف فلم يقدر قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار في بناء سور على البلد واعادهم قرواش واقام عندهم الشتاء ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابي كاليجار فاطاعه وخلع عليه واتى منيع الخفاجي الى الكوفة فخطب فيها لابي كاليجار وازال حكم عقيل عن سقي الفرات

ذكر الصلح بافريقية بين كتامة وزناتة وبين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زناتة وكتامة الى المعز بن باديس صاحب افريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطريق واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم الى ما سالوا وجاءت مشيخة زناتة وكتامة اليه فقبلهم وانزلهم ووصلهم وبذل لهم اموالا جليلة

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افريقية وكان خرج

الحج الشامي فلما علم انه مفارق الدنيا احضر اسمعيل باشا والي مرعش وكان في محبسه يتوقع منه المكروه في كل وقت فاقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج واعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر واوصاه فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة واتفق مع طه الكردي وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ولم يمكنه الدخول اليها فاستمر اسمعيل باشا الى ان اخرجه اتباع المترجم بحيلة وملكوا سليمان باشا بعد امور لم نحقق كيفيتها وذلك في السنة التالية (ومات) عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقي بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد احمد بن احمد الشهير بالمحروقي الحريري كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر وكان رجلا صالحا منور الشيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانة بين اقرانه وولد له المترجم فكان يدعو له كثيرا في صلاته وسائر تحركاته فلما ترعرع خالط الناس وكتب وحسب وكان على غاية من الحذق والنباهة واخذ واعطى وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الالوف واتحد بالسيد احمد بن عبد السلام وسافر معه الى الحجاز واحبه

من قلعته منتزها فمرض ومات وحمل الى القلعة فدفن بها وولي بعده ابنه القائد وعظم على المعز موته لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده واذعن له اولاد عمه حماد بالطاعة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه الماء في دجلة والانهار الكبيرة فاما السواقي فانها جمدت كلها وتأخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع في السواد الا القليل وفيها بطل الحج من خراسان والعراق وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع له دوي عظيم كان ذلك في رمضان وفيها مات أبو سعد بن ماكولا وزير جلال الدولة في حبسه وأبو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العبدري النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي المقري مولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربعمائة)

(ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن)

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه وبين الاصبهبذ ومن معه وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكاتب اصبهبذ صاحب طبرستان وكان مقيما بالري مع ولكين بن وندرين وحثه على قصد بلاد الجبل وكاتب ايضا منوجهر بن قابوس بن وشمكير واستمده واوهم الجميع ان البلاد في يده لا دافع له عنها وكان اصبهبذ معاديا لعلاء الدولة فسار هو وولكين الى همذان فملكاها وملكا اعمال الجبل وأجليا عنها عمال علاء الدولة وأتاهم عسكر منوجهر وعلي بن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علاء الدولة بها واخرج الاموال فحصروه وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجيء اليه المال الجزيل ويحسن اليهم فاقاموا اربعة ايام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واستمال الجوزقان فمال اليه بعضهم وتبعهم الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى والاسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لولكين في المعركة واسر الاصبهبذ وابنان له ووزيره ومضى ولكين في نفر يسير الى جرجان وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار اليه علاء الدولة فحصره بها وبقي اصبهبذ محبوسا عند علاء الدولة الى ان توفي في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر بن قابوس وأطمعه في الري وملكها وهون عليه امر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ان ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته وقد أقطعه علاء الدولة مدينة قم فعصى عليه وصار مع ابيه وارسل اليه يحثه على قصد البلاد فسارا اليها ومعهما عساكر

منوجهر

وامتزج به امتزاجا كليا بحيث صارا كالتوأمين اوروح حلت ببدنين ومات عمدة التجار العرايشي وهو بالحجاز وهو اخو السيد احمد ابن عبد السلام في تلك السنة فاحرز مخلفاته وامواله ودفاتر شركائه فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهم فوفر عليه الكوكا من الاموال واستأنف الشركات والمعاوضات وعد ذلك من سعادة مقدم المترجم ومرافقته له ورجع بصحبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه وكان لابن عبد السلام شهرة ووصلة باكابر الامراء كابيه وخصوصا مراد بك فيقضي له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفاصيل والاقمشة الهندية وغيرها وينوب عنه المترجم في غالب اوقاته وحركاته ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما صار يحاكيه في الفاظه ولغته وجميع اصطلاحاته في الحركات والسكنات والخطرات واشتهر ذكره به عند التجار والاعيان والامراء واتحدا بمحمد اغا البارودي كتخدا مراد بك اتحادا زائدا واتحفاه بالهدايا وخصصاه بالمزايا فراج به عند مخدومه شأنهما وارتفع بالزيادة قدرهما ولما تامر اسمعيل بك واستوزر ايضا البارودي استمر حالهما كذلك بل وأكثر الى ان حصل الطاعون

منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الري فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدولة وعلي بن عمران رحل عن الري من غير بلوغ غرض وتوجه علاء الدولة الى الري وراسل منوجهر ووبخه وتهدده واظهر قصد بلاده فسمع ان علي بن عمران قد كاتب منوجهر واطمعه ووعده النصرة وحثه على العود الى الري فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران فارسل ابن عمران الى منوجهر يستمده فسير اليه ستمائة فارس وراجل مع قائد من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخائر بكنكور وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففنى ما عنده فارسل يطلب الصلح فاشترط علاء الدولة ان يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا اباجعفر ابن عمه والقائد الذي سيره اليه منوجهر فاجابه الى ذلك وسيرهم اليه فقتل قتلة ابن عمه وسجن القائد وتسلم القلعة واقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور وارسل منوجهر الى علاء الدولة فصالحه فاطاع صاحبه

(ذكر عصيان البطيحة على ابي كاليجار)

في هذه السنة عصى اهل البطيحة على الملك ابي كاليجار ومقدمهم ابو عبد الله الحسين ابن بكر الشرابي الذي كان قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك ابا كاليجار سير وزيره ابا محمد بن بابشاذ الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم وامر الشرابي فوضع على كل دار بالصليق قسطا وكان في صحبته ففعل ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا اوطانهم فعزم من بقي على ان يستمدوا من يتقدم عليهم في العصيان على ابي كاليجار وقتل الشرابي وكانوا ينسبون كل ما يجري عليهم من الشرابي فعلم الشرابي بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرضوا به وحالفوه وحالفهم وامرهم بكتمان الحال وعاد الى الوزير فاشار عليه بارسال اصحابه الى جهات ذكرها ليحصلوا الاموال فقبل منه ثم اشار عليه بانحدار سفنه الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل فلما تم له ذلك وثب هو واهل البطيحة عليه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس فاخرجوهم واستعانوا بهم واتفقوا معهم وفتحوا السواقي وعادوا الى ما كانوا عليه ايام مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك ثم قصده ابن المعبراني فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابي الى دبيس بن مزيد فاقام عنده مكرما

(ذكر صلح ابي كاليجار مع عمه صاحب كرمان)

في هذه السنة استقر الصلح بين ابي كاليجار وبين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان وكان ابو كاليجار قد سار الى كرمان لقتال عمه واخذ كرمان منه فاحتمى منه بالجبال وحمى الحر على ابي كاليجار وعسكره فكثرت الامراض فتراسلا في الصلح فاصطلحا على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار ويحمل الى عمه كل سنة

ومات به السيد احمد بن عبد السلام في شعبان فاستقر المترجم في مظهره ومنصبه شاه بندر التجار بواسطة البارودي ايضا وسعايته وسعادة طالعه وسكن داره العظيمة التي عمرها بجوار الفحامين بخط دكة المحتسب القديم وتزوج بزوجاته واستولى على حواصله ومخازنه واستقل بها من غير شريك ولا وارث وعند ذلك زادت شهرته وعظم شانه ووجاهته ونفذت كلمته على اقرانه ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد مراد بك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر اشغاله وكذلك ابراهيم بك وباقي الامراء وقدم لهم الهدايا والطرائف وواسى الجميع اعلاهم وادونهم بحسن الصنع حتى جذب اليه قلوب الجميع ونافس الرجال وانعطفت اليه الآمال وعامل تجار النواحي والامصار من سائر الجهات والاقطار واشتهر ذكره بالاراضي الحجازية وكذا بالبلاد الشامية والرومية واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه واودعوه الودائع واصناف التجارات والبضائع وزوج ولده السيد محمدا وعمل له مهما عظيما افتخر فيه الى الغاية ودعا الامراء والاكابر والاعيان وارسل اليه ابراهيم بك ومراد

عشرين ألف دينار ولما عاد ابو كاليجار الى الاهواز جعل امور دولته الى العادل بن مافنة فاجابه بعد امتناع وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلثمائة وشرط العادل أن لا يعارض فى الرأى بفعله فاجيب الى ذلك

(ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد واصعاده اليها)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى خطب للملك جلال الدولة ابى طاهر بن بهاء الدولة ببغداد واصعد اليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما رأوا ان البلاد تخرب وان العامة والعرب والاكراد قد طمعوا وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وارسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا ثم برده ثانيا وبالخطبة لابى كاليجار ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم فى شئ من ذلك وقالوا ان أمير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد أخطأنا ونسال العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ونسال ان ترسل الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد ويملك الامر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها ويسالون ان يحلفه الرسول السائر لاحضاره لهم فاجابهم الخليفة الى ما سالوا وراسله هو وقواد الجند فى الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك فحلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر الاتراك اليه فلقوه فى الطريق وأرسل الخليفة اليه القاضى أبا جعفر السمنانى فاعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل ولما وصل الى بغداد نزل النجمى فركب الخليفة فى الطيار وانحدر يلتقيه فلما رآه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب فى زبزبه ووقف قائما فامره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار المملكة بعد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر فزار وقصد الدار فدخلها وامر بضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة فى منعه فقطعه غضبا حتى اذن له فى اعادته ففعل وأرسل جلال الدولة مؤيد الملك اباعلى الرخجى الى الاثير عنبر الخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك يعرفه اعتضاده به واعتماده عليه ومحبته له ويعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم أولاد واخوة

(ذكر وفاة ابى القاسم بن المغربى وابى الخطاب)

اما ابو القاسم بن المغربى فتوفى فى هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستا واربعين سنة ولما احس بالموت كتب كتبا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ويعرفهم ان حظية له توفيت وانه قد سير تابوتها الى مشهد امير المؤمنين على عليه السلام وخاطبهم فى المراعاة لمن فى صحبته وكان قصده ان لا يتعرض احد لتابوته بمنع وينطوى خبره فلما توفى سار به اصحابه كما أمرهم واوصلوا الكتب فلم يعرض احد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به أحد الا بعد دفنه ولابى القاسم شعر حسن فنه هذه الابيات

وما ظبية ادماء تحنو على طلا * ترى الانس وحشا وهى تانس بالوحش

تلك الهدايا العظيمة المحملة على الجمال الكثيرة وكذلك باقى الامراء ومعها الاجراس التى لها رنة تسمع من البعد ويقدمها جمل عليه طبل نقارية وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصارى الاروام والاقباط الكتبة وتجار الافرنج والاتراك والشوام والمغاربة وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة وأعطى البقاشيش والانعامات والكساوى ولا يشغله امر عن امر آخر يقضيه او غرض ينفذه ويقضيه كما قيل

أخو عزمات لا يريد على الذى يهم به من مقطع الامر صاحبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه وفكب عن ذكر العواقب جانبا

(وحج) فى سنة اثنتى عشرة ومائتين والف وخرج فى تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواهى ومسطحات وفراشين وخدم وهجن وبغال وخيول وكان يوم خروجه يوما مشهودا اجتمع الكثير من العامة والنساء وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ومن خرج معه لتشييعه ووداعه من الاعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم وبايديهم البنادق والاسلحة وغير ذلك وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمال الثقيلة على طريق البحر لمرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب وصل الفرنساوية الى بر مصر ووصلهم الخبر بذلك وارسل

غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه * فلم تلف شيئا من قواعه المجش
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت * سباع الفلا ينهشنه أيما نهش
باوجع منى يوم ظلت انامل * تودعنى بالدر من شبك النقش
واجمالهم تحدى وقد خيل الهوى * كأن مطاياهم على ناظرى تمشى
واعجب ما فى الامر أن عشت بعدهم * على أنهم ماخلفوا الى من بطش

واما أبو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامرا مفلوجا غريبا قد زال عنه أمره وجاهه وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ورثاه المرتضى كان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها امثاله فكان الوزراء يخدمونه وحمل اليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سقط فى العراق جميعه برد كبار يكون فى الواحدة رطل أو رطلان وأصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل وفيها آخر تشرين الثانى هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب على دجلة وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق وفيها انقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف ألف دينار واول من شرع فى تخريبها بهاء الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل اليها من انقاضها واخذ سقفها واراد أن ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك فبذل فيه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار ونقضت الآن وبيع أنقاضها وفيها توفى هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائى الرازى سمع الحديث الكثير وتفقه على أبى حامد الاسفراينى وصنف كتبا وابو القاسم طباطبا الشريف العلوى وله شعر جيد فمنه ان صديقا له كتب اليه رقعة فاجابه على ظهرها هذه الابيات

وقرأت الذى كتبت ومازا * ل نجيى ومؤنسى وسميرى
وغدا الفال بامتزاج السطور * حاكما بامتزاج مافى الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا * شاهدا باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلامين * رجاء اجتماعنا فى سرور
وتفاءلت بالظهور على الوا * شى فصارت اجابتى فى الصدور

(ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة)

(ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى سار بدران بن المقلد العقيلى فى جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت لنصر الدولة بن مروان فخرج اليه عسكر نصر الدولة الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من اهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا آخر نجدة لمن بنصيبين فارسل اليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم

بلبيس كما تقدم وذهب بصحبتهم المترجم وجرى عليه ماذكر من نهب العرب متاعه وحموله وكان شيئا كثيرا حتى ماعليه من الثياب وانحصر بطريق القرين فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية فذهب الى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به واكرمه ولامه على فراره وعلى كونه للمماليك فاعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له فى تحصيل المنهوبات وارسل فى طلب المتعدين واستخلص ماامكن استخلاصه له ولغيره وارسلهم الى مصر واصحب معهم عدة من العساكر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهم مشاة بالاسلحة بين ايديهم حتى ادخلوهم الى بيوتهم ولما رجع سارى عسكر الى مصر تردد عليه واحله محل القبول وارتاح اليه فى لوازمه وتصدى للامور وقضايا التجار وصار مرعى الجانب عنده ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويلى اكابرهم ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه وكاتبوا التجار واهل الحجاز وشريف مكة بواسطته واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ووصل بعد ذلك عرضى العثمانية والامراء المصرية فخرج فيمن

وهزموهم وقتلوا اكثرهم فازعج ذلك ابن مروان واقلقه فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا ابن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر ابن مروان منهزمين فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا مرة اخرى وكانوا على السواء فتم سمع بدران بان اخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل خوفا منه لانهما كانا مختلفين

(ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة)

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علي بن ما كولا بما لهم من العلوفة والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمخنثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله ماء البئر واكلوا ثمرة البستان فسألهم ان يمكنوه من الانحدار فاستأجروا له ولاهله ولاثقاله سفنا فجعل بين الدار والسفن سرادقا ليجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم بلغ امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما رأى قواد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة سلاح كثير فاعطاه جلال الدولة اصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم ارسل الى الخليفة ليصلح الامر مع اولئك القواد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا فقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير ايام حتى عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرق ثمنها فيهم حتى سكنوا

(ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة)

في هذه السنة ولي النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة فلما وصل الى المشان منحدرا اليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وبها الملك العزيز ابو منصور ابن جلال الدولة فقوي الاتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الابلة وصاروا مع بختيار ابن علي فسار اليهم الملك العزيز بالابلة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار ابي كاليجار فعاد منهزما الى البصرة ونهب بختيار نهر الدير والابلة وغيرهما من السواد واعانه الديلم ونهب الاتراك ايضا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة

(ذكر استيلاء ابي كاليجار على البصرة)

لما بلغ الملك ابا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا الى بختيار وامره ان يقصد البصرة

فياخذها

خروج لملاقاتهم وحصل بعد ذلك
والحروب واجتهد المترجم
في ايام الحرب وساعد وتصدى
بكل همته وصرف اموالا
جمة في المهمات والمؤن الى
ان كان ما كان من ظهور
الفرنساوية وخروج العمار بين
من مصر ورجوعهم فلم يدعه
الا الخروج معهم والجلاء
عن مصر فنهب الفرنساوية
داره وما يتعلق به ولما استقر
يوسف باشا الوزير جهة الشام
آنسه المترجم وعاضده
واجتهد في حوائجه واقترض
الاموال وكاتب التجار وبذل
همته وساعده بما لا يدخل
تحت طوق البشر وراسل
خواصه بمصر سرا فيطالعونه
بالاخبار والاسرار الى ان
حصل العثمانيون بمصر
فصار المترجم هو المشار اليه
في الدولة والتزم بالاقطاعات
والبلاد وحضر الوزير الى
داره وقدم اليه التقادم
والهدايا وباشر الامور العظيمة
والقضايا الجسيمة وما يتعلق
بالدول والدواوين والمهمات
السلطانية وازدحم الناس
ببابه وكثرت عليه الاتباع
والاعوان والقواسة
والفراشون وعساكر رومية
ومترجمون وكلارجية ووكلاء
وحضرت مشايخ البلاد
والفلاحون الكثيرة بالهدايا
والتقادم والاغنام والجمال
والخيول وضاقت داره بهم فاتخذ دور الجوار وانزل بها

فيا اخذها فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فمن الله عليهم بمطر جود فشربوا وامنه واصعدوا الى واسط وملك عسكر ابى كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم وتتبعوا اموال اصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر اراد الانحدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالا يفرق فيهم فلم يكن عنده فمد يده فى مصادرات الناس وأخذ اموالهم لاسيما ارباب الاموال فصادر جماعة

(ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء ابى كاليجار عليها)

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس وجمع عسكرا كثيرا فادركه اجله فلما توفى نادى أصحابه بشعار الملك ابى كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه اليهم فسار مجدا وملك البلاد بغير حرب ولا قتال وأمن الناس معه وكانوا يكرهون عمه أبا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان اذا شرب ضرب أصحابه وضرب وزيره يوما مائتى مقرعة وحلفه بالطلاق انه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فقيل انهم سموه فمات

(ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية)

كان منصور بن الحسين الاسدى قد ملك الجزيرة الدبيسية وهى تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فمات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه أبو الحسن على الى بغداد يسأل ان يرسل جلال الدولة معه عسكرا الى بلده ليخرج منصورا منه ويسلمه اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك ابى كاليجار فسير معه جلال الدولة طائفة من الاتراك فلما وصلوا الى واسط لم يقف على بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط وسار عجلا واتفق ان اباصالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابى كاليجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة أننا نعين منصورا ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اخراجه ونتخذ بهذا الفعل يدا عند ابى كاليجار فاجابوه الى ذلك فساروا الى منصور واجتمع معه والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع على بن طراد بسبرود فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل على بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سار الدزبرى وعساكر مصر الى الشام فاوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطائى فهزمهما وقتل صالحا وابنه الاصغر وملك جميع الشام وقيل سنة عشرين وفيها توفيت ام مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وهى التى كانت تدبر المملكة وترتب الامور وفيها عزل الحسن بن على بن جعفر ابو على بن ماكولا من وزارة جلال

قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر وكله على تعلقاته وخصوصياته وحضر محمد باشا خسرو فاختص به أيضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله امير الضربخانه وزادت صولته وشهرته وطار صيته واتسعت دائرته وصار بمنزلة شيخ البلد بل اعظم ونفذت اوامره فى الاقليم المصرى والرومى والحجازى والشامى وادرك من العز والجاه والعظمة مالم يتفق لامثاله من اولاد البلد وكان ديوان بيته اعظم الدواوين بمصر وتقرب وجهاء الناس لخدمته والوصول لسدته ووهب واعطى وراعى جانب كل من انتمى اليه واغدق عليه وكان يرسل الكساوى فى رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميرى ويهب المواهب وينعم الانعامات ويهادى أحبابه ويسعفهم ويواسيهم فى المهمات وعمل عدة أعراس وولائم وزاره محمد باشا المذكور فى داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنة والخيول والتعابى من الاقمشة الهندية والمقصبات ولما ثارت العسكر على محمد باشا وخرج فارا كان بصحبته فى ذلك الوقت فركب أيضا يريد الفرار معه واختلفت

الدولة وولى الوزارة بعده أبو طاهر الحسن بن طاهر ثم عزل بعد أربعين يوما وولى بعده ابو سعد بن عبد الرحيم وفيها توفى قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها وفيها توفى الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بارق وفيها عدمت الارطاب بالعراق للبرد الذى تقدم فى السنة قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة الشئ اليسير منه وفيها انقطع الحج من العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا فى البحر الى جدة وحجوا وتوفى فى هذه السنة محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر وهو آخر من حدث عن اسمعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وعمر بن الحسن الشيبانى وكان له مال كثير فسافر الى مصر خوف المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله فى التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنة ثمان عشرة واربعمائة فافتقر فلما مات لم يوجد له كفن فارسل له القادر بالله ما يكفن فيه

(ثم دخلت سنة عشرين واربعمائة)

(ذكر ملك يمين الدولة الرى وبلد الجبل)

فى هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرى فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه وهو صاحب جرجان وطبرستان وحمل اليه اربعمائة ألف دينار وأنزالا كثيرة وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرى قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان متشاغلا بالنساء ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته فلما توفيت طمع جنده فيه واختلت أحواله فحين وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا وجعل مقدمهم حاجبه وامره ان يقبض على مجد الدولة فلما وصل العسكر الى الرى ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابى دلف ولده فلما انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه سار الى الرى فوصلها فى ربيع الآخر ودخلها وأخذ من الاموال ألف ألف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى واحضر مجد الدولة وقال له أما قرأت شاهنامه وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قرأها أما لعبت بالشطرنج قال بلى قال فهل رأيت شاها يدخل على شاه قال لا قال فما حملك على ان سلمت نفسك الى من هو اقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآبه ويافت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره الى خراسان ولما ملك محمود الرى كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا ولما سئل عن ذلك قال هذه عادة سلفى وصلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان واحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعر الا وقد اطل عليه يمين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسمائة ألف

دينار

بينهما الطرق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه وأخذوا منه جوهرا كثيرا ونقودا ومتاعا فلحقه عمر بك الارنؤودى الساكن ببولاق وادركه وخلصه من أيديهم وأخذه الى داره وحماه وقابل به محمد على وغيره وذهب الى داره واستقر بها الى ان انقضت الفتنة وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل وحضر الامراء المصريون فتداخل معهم وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بك البرديسى فابقوه على حالته ونجز مطلوبات الجميع ولم يتضعضع للزعجات ولم يتقهقر من المفزعات حتى انهم لما ارادوا تقليد الستة عشر صنجقا فى يوم احضره البرديسى تلك الليلة واخبره بما اتفقوا عليه ووجده مشغول البال متحيرا فى ملزوماتهم فهون عليه الامر وسهله وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر اميرا فى تلك الليلة وما اصبح النهار الا وجميع المطلوبات من خيول وتخوت وفراوى وكساوى ومزركشات وذهب وفضة برسم الانعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك وقال له مثلك من يخدم الملوك واعطاه فى ذلك اليوم فارسكور زيادة عما

دينا رايه لهم فاجابه الى ذلك فارسل المال اليه فسار عنه الى نيسابور ثم توفى منوجهر عقيب ذلك وولى بعده ابنه انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار اخرى وخطب لمحمود فى أكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علاء الدولة باصبهان وعاد محمود الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعودا فقصد اصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه فثار به أهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار الى الرى فاقام بها

ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرى

هذا السالار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمى وكان له من البلاد سرجهان وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهى ما استولى عليه بعد وفاة فخر الدولة بن بويه فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرى سير المرزبان بن الحسن بن خراميل وهو من أولاد ملوك الديلم وكان قد التجأ الى يمين الدولة فسيره الى بلاد السالار ابراهيم ليملكها فقصدها واستمال الديلم فمال اليه بعضهم واتفق عود يمين الدولة الى خراسان فسار السالار ابراهيم الى قزوين وبها عسكر يمين الدولة فقاتلهم فاكثر القتل فيهم وهرب الباقون واعانه أهل البلد وسار السالار ايضا الى مكان بقرب سرجهان تطيف به الانهار والجبال فتحصن به فسمع مسعود بن يمين الدولة وهو بالرى بما فعل فسار مجدا الى السالار فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار ثم ان مسعودا راسل طائفة من جند السالار واستمالهم واعطاهم الاموال فمالوا اليه ودلوه على عورة السالار وحملوا طائفة من عسكره فى طريق غامضة حتى جعلوهم من ورائهم وكبسوا السالار اول رمضان وقاتله مسعود من بين يديه واولئك من خلفه فاضطرب السالار ومن معه وانهزموا وطلب كل انسان منهم مهربا واختفى السالار فى مكان فدلت عليه امرأة سوادية فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها ولده فطلب منه ان يسلمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلم باقى قلاعه وبلاده واخذ امواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من مقدمى الاكراد وعاد الى الرى

ذكر ملك ابى كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها وعود واسط اليه

فى هذه السنة اصعد الملك ابو كاليجار الى مدينة واسط فملكها وكان ابتداء ذلك ان نور الدولة دبيس بن على بن مزيد صاحب الحلة والنيل ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت خطب لابى كاليجار فى اعماله وسببه ان اباحسان المقلد بن ابى الاغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع امير بنى خفاجة وارسلا الى بغداد يبذلان مالا يجهز به العسكر لقتال نور الدولة فاشتد الامر على نور الدولة فخطب لابى

من مصر واحضروا أحمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر وكان كبعض الاغوات مختصر الحال هيأ له رقم الوزارة والزخوت والخلع واللوازم فى أسرع وقت واقرب مدة ولم يزل شانه فى الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهور وذكره منشور حتى فاجأته المنية وحالت بينه وبين الامنية وذلك انه لما دعا الباشا فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل الى داره وتغدى عنده وأقام نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فارسل فى أثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملا ترجمانه وهى بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول مرختة وبدونها برسمه ورسم كبار اتباعه ومضى على ذلك خمسة أيام فلما كان ليلة الاحد ثانى عشرين شعبان المذكور جلس حصة من الليل مع اصحابه يحادثهم وعلى الكتبة المراسلات والحسابات فاخذته رعدة وقال انى اجد بردا فدثروه ساعة ثم ارادوا ايقاظه ليدخل الى حريمه فحركوه فوجدوه قد فارق الدنيا من تلك الساعة التى دثروه فيها فكتموا امره حتى ركب ولده السيد

كاليجار ووراءه يطمعه في البلاد ثم اتفق انه ملك البصرة على ما ذكرناه فقوى طمعه فسار من الاهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانية فغدر عليه نور الدولة البشوق من بلده فهلك كثير من اثقالهم وفرق جماعة منهم وخطب في البطيحة لابي كاليجار وورد اليه نور الدولة وارسل ابو كاليجار الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منه ان ينحدر الى العراق ليبقى جلال الدولة من الفريقين فانحدر الى الكحيل فمات به الاثير عنبر ولم ينحدر معه قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال وتتابعت الامطار حتى هلكوا واشتد الامر على جلال الدولة لفقره وقلة الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشاروا ان يقصد الاهواز وينهبها ويأخذ ما بها من اموال ابي كاليجار وعسكره فسمع ابو كاليجار ذلك فاستشار ايضا اصحابه فقال بعضهم ما عدل جلال الدولة عن القتال الا لضعف فيه والرأي ان نسير الى العراق فنأخذ من اموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذون منا فاتفقوا على ذلك فأتاهم جاسوس من أبي الشوك يخبرهم بمسير عساكر محمود بن سبكتكين الى طخروانهم يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز واقام ينتظر الجواب ظنا منه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى الاهواز فنهبها وأخذ من دار الامارة مائتي ألف دينار واخذوا مالا يحصى ودخل الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا الناس بالنهب والسبي وأخذت والدة ابي كاليجار وابنته وام ولده وزوجته فماتت امه وحمل من عداها الى بغداد ولما سمع ابو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على أهله وحلله من خفاجة والتقى ابو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثة أيام وانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفا رجل ووصل الى الاهواز بأسوأ حال فأتاه العادل بن مافنة بمال فحسنت حاله وأما جلال الدولة فانه عاد واستولى على واسط وجعل ابنه العزيز بها واصعد الى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما وهنؤه بالظفر

(ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة)

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدي وفارق أبا كاليجار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم من بني عمه ونزلوا الجامعين فأتاهم وقاتلهم فظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب بنو حماد بن مزيد وأبو عبد الله الحسين بن أبي الغنائم بن مزيد وحملهم الى الجوسق ثم ان المقلد بن أبي الاغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولة وقصدوا دبيسا وقاتلوه فانهزم منهم وأسر من بني عمه خمسة عشر رجلا فقتل المعتقلون بالجوسق وهم شبيب وأصحابه الى حلله فحرسوها وسار دبيس منهزما الى

محمد الى الباشا في طلوع النهار واخبره ثم رجع الى داره وحضر ديوان افندي والقاضي وختموا على خزائنه وحواصله واشهروا موته وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه بالازهر في مشهد حافل ثم رجعوا به الى زاوية العربي تجاه داره ودفنوه مع السيد احمد بن عبد السلام وانقضى امره ثم ان الباشا ألبس ولده السيد محمدا فروة وقفطانا على الضربخانه وما كان عليه والده من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضي ثم ذهب الى داره بارك الله فيه واعانه على وقته *(ومات)* الامير المبجل علي اغا يحيي واصله مملوك يحيي كاشف تابع أحمد بك السكري الذي كان كتخدا عند عثمان بك الفقاري الكبير المتقدم ذكرهما ولما ظهر علي بك وأرسل محمد بك ومن معه الى جهة قبلي بعد قتل صالح بك كان الامير يحيي في جملة الامراء الذين كانوا باسيوط ووقع لهم ما تقدم ذكره من الهزيمة وتشتتوا في البلاد فذهب الأمير يحيي الى اسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هنالك الى أن مات فحضر الامير علي تابعه الى مصر في أيام محمد بك وتزوج بنت استاذه وسكن بحارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا

السندية الى مجد الدولة أبى منصور كامل بن قراد فاستصحبه الى أبى سنان غريب بن مقن حتى أصلح أمره مع جلال الدولة وسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة آلاف دينار سابورية اذا أعيد الى ولايته فاجيب الى ذلك وخلع عليه فعرف المقلد الحال ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطيراباذوا لنيل وسورا أقبح نهب واستاقوا مواشيها واحرقوا منازلها وعبر المقلد دجلة الى أبى الشوك واقام عنده الى أن احكم امره

(ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية)

في هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف على المعز بافريقية فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بجمديس الصابون ووقعت الحرب بين الطائفتين واشتد القتال فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير واسر مثلهم وعاد المعز ظافرا غانما

(ذكر مافعله يمين الدولة وولده بعده بالغز)

في هذه السنة أوقع يمين الدولة بالاتراك الغزية وفرقهم في بلاده لانهم كانوا قد افسدوا فيها وهؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركي وكانوا بمفازة بخارا فلما عبر يمين الدولة النهر الى بخارا هرب علي تكين صاحبها منه على ماذكره وحضر ارسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند وأسرى الى خركاهاته فقتل كثيرا من أصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا بنواحيه ولحقوا بخراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنة فارسل اليهم جيشا فنهبوهم واجلوهم عن خراسان فسار منهم اهل الفي خركاة فلحقوا باصبهان فكتب يمين الدولة الى علاء الدولة بانفاذهم او انفاذ رؤسهم فامر نائبه ان يعمل طعاما ويدعوهم اليه ويقتلهم فارسل اليهم واعلمهم انه يريد اثبات اسمائهم ليستخدمهم وكمن الديلم في البساتين فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركي لعلاء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فاراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود فلم يقبلوا منه فحمل ديلمي من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركي بسهم فقتله ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم أهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم فقلع الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا على قرية الا نهبوها الى ان وصلوا الى همذان باذربيجان فراعاهم وتفقدهم وبقى بخراسان اكثر من قصد اصبهان فاتوا جبل بلخان وهو الذى عنده خوارزم القديمة فنزل كثير منهم من الجبل الى البلاد فنهبوا واخربوا وقتلوا فخرج محمود بن سبكتكين اليهم ارسلان الجاذب امير طوس فسار اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتين في جموع كثيرة من العساكر فاضطر محمود الى قصد خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور الى دهستان فساروا الى جرجان ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعودا بالرى على ماذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم يغمر فلما مات محمود ابن سبكتكين سار مسعود ابنه الى خراسان وهم معه فلما ملك غزنة سالوه فيمن بقي منهم بجبل بلخان فاذن لهم في العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعودا قصد

أغاوية مستحفظان فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده في القضايا والدعاوى واشتهر ذكره من حينئذ وارتاح الناس عليه في غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه وكان قليل الطمع لين الجانب ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقي معه على حالته في القبول والكتخدائية وزادت شهرته وتداخل في الامور الجسيمة عند الامراء ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج وظهر شان اسمعيل بك والعلويين استوزره حسن بك الجداوى وعظم أمره أيضا في أيامه مع مباشرته لوزم مخدومه الاول وقضاء اشغاله سرا واشترى دار مصطفى اغا الجراكسة التى بجوار العرفى بالقرب من الفحامين وانتقل من السبع قاعات وسكن بها وسافر مرارا الى الجهة القبلية سفيرا بين الامراء البحرية والقبلية في المراسلات والمصالحات وكذلك في بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ونما أمر السيد احمد المحروقي فانضوى اليه لقرب داره منه فقيده ببعض الخدم وجبي الاموال من البلاد الجسيمة فارسله قبل

بلاد الهند عند عصيان أحمد ينالتكين فعاودوا الفساد فسير تاش فراش فى عسكر كثير الى الرى لاخذها من علاء الدولة فلما بلغ نيسابور ورأى سوء فعلهم دعا مقدميهم وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا فيهم يغمر فلم يتنبهوا وساروا الى الرى وبلغ مسعودا ماهم عليه من الشر والفساد فاخذ حللهم وسيرها الى الهند وقطع أيدى كثير منهم وارجلهم وصلبهم (هذه اخبار عشيرة ارسلان بن سلجوق) واما اخبار طغرلبك وداود واخيهما بيغو فانهم كانوا بما وراء النهر وكان من أمرهم ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى لانهم صاروا ملوكا تجىء أخبارهم على السنين ولما اوقع تاش فراش حاجب السلطان مسعود بالغز ساروا الى الرى يزعمون انهم يريدون اذربيجان واللحاق بمن مضى منهم اولا الى هناك ويسمون العراقية وكان اسم امراء هذه الطائفة كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلى فوصلوا الى الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلد ونهبوه وانتقلوا الى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك ودخلوا خوار الرى ففعلوا مثله ونهبوا ايحق اباذ وما يجاورها من القرى وساروا الى مشكويه من اعمال الرى فنهبوها وتجهز ابو سهل الحمدونى وتاش فراش وكاتبا الملك مسعودا وصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجدة واخذ تاش ثلاثة آلاف فارس وما عنده من الفيلة والسلاح وسار الى الغز ليواقعهم وبلغهم خبره فتركوا نساءهم واموالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد المذكورة وساروا جريدة فالتقوا فركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت اولا لتاش ثم ان الغز اسروا مقدم الاكراد الذين مع تاش وارادوا قتله فقال لهم استبقونى حتى آمر الاكراد الذين مع تاش بتركه قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه فارسل الى الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قتلت ففتروا فى القتال وحملت الغز وكانوا خمسة آلاف على تاش فراش وعسكره فانهزم الاكراد وثبت تاش واصحابه فقتل الغز الفيل الذى تحته فسقط فقتلوه وقطعوه اخذا بثار من قتل منهم وقتل معه عدد كثير من الخراسانية واكابر القواد وغنموا بقية الفيلة والاثقال العسكر وساروا الى الرى فاقتتلوا هم وابو سهل الحمدونى ومن معه من الجند واهل البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد ونهبوا عادة محال نهبا واجتاحوا الاموال ثم اقتتلوا هم وابو سهل فاسر منهم ابن اخت ايغمر امير الغز وقائدا كبيرا من قوادهم فبذلوا فيهما اعادة ما اخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى وحمل ثلاثين ألف دينار فقال لا أفعل الا بامر السلطان وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر من جرجان فلما قاربوا من الرى سار اليهم الغز فكبسوهم واسروا مقدمهم واسروا معه نحوا الى رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين واربعمائة

(ذكر وصول علاء الدولة الى الرى واتفاقه مع الغز وعودهم الى الخلاف عليه)

لما فارق الغز الرى الى اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة السلطان مسعود بن سبكتكين فارسل الى ابى سهل الحمدونى يطلب منه ان يقرر

الذى

مونه الى جهة بشبيش فعرض بها طاهر باشا على التجريدة الموجهة الى ناحية قبلى طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا يكون كتخداه فاشاروا على المترجم فطلبه الباشا من السيد احمد المحروقى فارسل اليه بالحضور فوصل فى اليوم الذى توفى فيه المحروقى فاقام اياما حتى قضى اشغاله وسافر وهو متوعك وتوفى بسمالوط فى ثالث القعدة وحضروا برمته فى ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه الله تعالى وغفر له

(واستهلت سنة عشرين ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم يوم الاثنين ولما نزلت الدلاة جهة البساتين وتلك النواحي فاكوا زروعات الناس ونهبوا دوزا بدير الطين وطلبوا علوفات زائدة رتب لهم الباشا الجرايات والعليق والجامكية وقدرها ستمائة كيس فى كل شهر (وفى ثامنه) سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد وسافر ايضا الشيخ الشرقاوى وحضر هناك كاشف الغربية وحصل منه قبائح كثيرة وقبض على خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق اناسا كثيرة من غير

الذى عليه من مال يؤديه فامتنع من اجابته مخافة علاء الدولة فارسل الى الغز يستدعيهم ليعطيهم الاقطاع ويتقوى بهم على الحمدونى فعاد منهم نحو الف وخمسمائة فقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان فلما وصل الغز الى علاء الدولة احسن اليهم وتمسك بهم واقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية الذين عنده انه دعا الغز الى موافقته على الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علاء الدولة واحضره وقبض عليه وسجنه فى قلعة طبرك فاستوحش الغز لذلك ونفروا فاجتهد علاء الدولة فى تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علاء الدولة راسل ابا سهل الحمدونى وهو بطبرستان وقرر معه امر الرى ليكون فى طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى نيسابور وبقى علاء الدولة بالرى

(ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها)

قد ذكرنا ان طائفة من الغز وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم رجاء نصرهم وكف شرهم وكان اسماء مقدميهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وكان ما امله بعيدا فانهم لم يتركوا الشر والفساد والقتل والنهب وساروا الى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين واحرقوا جامعها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة ومن الاكراد الهذبانية كذلك وعظم الامر واشتد البلاء فلما راى الاكراد ما حل بهم وباهل البلاد شرعوا فى الصلح والاتفاق على دفع شرهم فاصطلح ابو الهيجاء بن ربيب الدولة وهسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما اهل تلك البلاد فانتصفوا من الغز فلما راوا اجتماع اهل البلاد على حربهم انصرفوا عن اذربيجان وتعذر عليهم المقام بها ثم انهم افترقوا فسارت طائفة الى الذين على الرى ومقدمهم بوقا وسارت طائفة منهم ومقدمهم منصور وكوكتاش الى همذان فحصروها وبها ابو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فاتفق هو واهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن انفسهم وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همذان فلما راى ابو كاليجار بن علاء الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره واما الذين قصدوا الرى فانهم حصروها وبها علاء الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامر والديلمى صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم فلما راى علاء الدولة انهم كلما جاء امرهم ازداد قوة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد فى رجب ليلا ومضى هاربا الى اصبهان واجفل اهل البلد وغرقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب وغاداهم الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد ونهبوه نهبا فاحشا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة ايام حتى لجأ الحرم الى الجامع وتفرق الناس فى كل مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد التى تقدمتها مستاصلة حتى قيل ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق علاء الدولة الرى تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى

ذنب ولا يقبل شفاعة احد فى شئ (وفيه) اشيع قدوم محمد على وحسن باشا الى مصر وذلك انهما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة وان احمد باشا ارسل اليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر ليتلافوا امرهم قبل استفحال الامر (وفى يوم الخميس حادى عشره) طلب الباشا المشايخ وعمر افندى النقيب والوجاقلية وارباب الديوان فلما اجتمعوا قال لهم ان محمد على وحسن باشا راجعان من قبلى من غير اذن وطالبان شرا فاما ان يرجعا من حيث اتيا ويقاتلا المماليك واما ان يذهبا الى بلادهما او اعطيهما ولايات ومناصب فى غير اراضى مصر ومعى امر من السلطان هو وكيل مفوض ودستور مكرم اعزل من اشاء واولى من اشاء واعطى من اشاء وامنع من اشاء ثم اخرج من جيبه ورقة صغيرة فى كيس حرير اخضر واخبرهم انها بخط السلطان بما ذكر فانتم تكونون معى وتقيمون عندى صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ المهدى غائبون عن مصر فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم اوراقا من الباشا وارسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم للحضور ثم اتفقوا على ان يبيت عنده بالقلعة فى كل ليلة اثنان من

المتعممين واثنان من الوجاقلية وأعدوا لهم مكانا

كرج فنهبوها وفعلوا فيها الافاعيل القبيحة ومضى طائفة منهم ومقدمهم ناصغلى الى قزوين فقاتلهم أهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار وصاروا فى طاعته وكان بارمية طائفة منهم فساروا الى بلد الارمن فاوقعوا بهم واثخنوا فيهم واكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمية واعمال ابى الهيجاء الهذبانى فقاتلهم اكرادها لما انكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد هنالك وقتلوا من الاكراد كثيرا

(ذكر ملك الغز همذان)

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها أبى كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فلما كان الآن وملك الغز الرى عاودوا حصار همذان وساروا اليها من الرى ما عدا قزل وجماعته واجتمعوا مع من بها من الغز فلما سمع ابو كاليجار بهم علم انه لا قدرة له عليهم فسار عنها ومعه وجوه التجار وأعيان البلد وتحصن بكنكور ودخل الغز همذان سنة ثلاثين وأربعمائة واجتمع عليها من مقدميهم كوكتاش وبوقا وقزل ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى عدة كثيرة من الديلم فلما دخلوها نهبوها نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم اوّلا وأخذوا الحرم وضربت سراياهم الى اسداباذ وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحى وكان الديلم اشدهم فخرج اليهم ابو الفتح بن ابى الشوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسله امراؤهم فى اطلاقهم فامتنع الا على صلح وعهود فاجابوه وصالحوه فاطلقهم ثم ان الغز بهمذان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه ان ينزل اليهم ليدبر أمرهم ويصدرون عن رأيه وارسلوا اليه زوجته التى تزوّجها منهم فنزل اليهم فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها فسمع ابوه فخرج من اصبهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطائفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم فاكثر واسر منهم ودخل اصبهان منصورا

(ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم اذربيجان الى الهكارية)

فى سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مملان جمعا كثيرا من الغز بمدينة تبريز وكان سبب ذلك انه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل فاجتمع الغز المقيمون بارمية وساروا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقاتلوهم قتالا عظيما فانهزم الاكراد وملك الغز حللهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمضايق وسار الغز فى أثرهم فواقعوهم فظفر بهم الاكراد فقتلوا منهم ألفا وخمسمائة رجل واسروا جماعة فيهم سبعة من امرائهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا اسلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها وسلك الغز طريق

بالضربخانه وأمر بان يذهب الدلاة والعسكر الباقية الى ناحية طرا والجيزة وأخذوا مدافع وجبخانه ووصل محمد على وحسن باشا الى ناحية طرا ومعهم عساكرهم فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكادلهم محمد على مكايد منها انه أرسل اليهم يقول انما جئنا فى طلب العلائف ولسنا مخالفين ولا معاندين فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلا وجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الى اماكنهم بدير الطين وقصر العينى والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بك الارنؤدى فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم لم يكن عندهم خلاف ولا تعدوا اذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معنا اذا خدمنا كم زمنا ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بك الارنؤدى وتتابع دخول أولئك فى كل يوم طائفة بعد اخرى وسكنوا الدور والبيوت (وفى يوم الاربعاء) ذهب اليهم سعيد أغا وقابجى باشا الاسودان وسلما على محمد على وحسن باشا ثم رجعا (وفى يوم الجمعة تاسع عشره) دخل محمد على بعد العصر وذهب الى بيته

الجبال فتمزقوا وتفرقوا وسمع ابن ربيب الدولة الخبر فسير في آثارهم من ينفي باقيهم ثم توفي قزل أمير الغز المقيم بالري وخرج ابراهيم ينال أخو السلطان طغرلبك الى الري فلما سمع به الغز المقيمون بها اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلاث وثلاثين

(ذكر دخول الغز ديار بكر)

في سنة ثلاث وثلاثين فارق الغز اذربيجان وسبب ذلك ان ابراهيم ينال وهو اخو طغرلبك سار الى الري فلما سمع الغز الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا باهلها ولان ابراهيم ينال وراءهم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخويه طغرلبك وداود رعية فاخذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فاخذ بهم في جبال وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلي وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردي وبازبدى والحسنية وفيشابور وبقي منصور بن غزغلي بالجزيرة من الجانب الشرقي فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام باعمال الجزيرة الى أن ينكشف الشتاء ويسير مع باقي الغز الى الشام فتصالحا وتحالفا واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعاما احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف أصحابه متفرقين في كل جهة فلما علم بذلك قرواش سير جيشا كثيفا اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنوية أصحاب فنك وعسكر نصر الدولة فتبعوا الغز فلحقوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على ان يؤمنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فجرحوا من العرب كثيرا وافترقوا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار للغارة فعادوا الى الجزيرة وحصروها وتوجهت العرب الى العراق ليشتوا بها فاخربت الغز ديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصورا أمير الغز من ابنه سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالا واطلاق منصور ليفارقوا اعماله فاجابوه فاطلق منصورا وأرسل بعض المال فغدروا وازدادوا في الشر وسار بعضهم الى نصيبين وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جهينة وأعمال الفرج فنهبوها فدخل قرواش الموصل خوفا منهم

(ذكر ملك الغز مدينة الموصل)

لما خرجوا من أذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهي من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر مع امرائهم المذكورين وسار الباقون الى البقعاء ونزلوا برقعيد فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويغير عليهم فلما رأوا ذلك تقدموا الى الموصل فارسل اليهم يستعطفهم ويلين لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فلم يقبلوا فاعاد مراسلتهم ثانية فطلبوا خمسة عشر ألف دينار فالتزمها واحضر أهل البلد واعلمهم الحال فبينما هم معتنين بجمع المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصباء فخرج اليهم قرواش واجناده والعامة فقاتلوهم عامة نهارهم وأدركهم الليل فافترقوا

واخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين لينقلوا عليها متاعهم ودخلوا البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت اخلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمد علي والسلام عليه واستمر الامر على القلقلة واللقلقة والتوحش وأخذ محمد علي في التدبير على احمد باشا وخلعه

(شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاربعاء والامر على ما هو عليه وسعيد اغا ساع ويجتهد في اجراء الصلح ويركب تارة الى الباشا وتارة الى محمد علي والى حسن باشا ويطلع من المشايخ في كل ليلة اثنان وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان في دار الضرب وينزلون في الصباح ولم يعقل لذلك معنى وفي كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر في الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا وحضر سليمان كاشف البواب ومر من خلف الجيزة وذهب الى بحري وزاد وطلب الاموال من البلاد والكلف وعدى خازنداره الى البر المنوفية ومعه عدة كثيرة من العربان يطلب الاموال من البلاد ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا

فلما كان الغد عادوا الى القتال فانهزمت العرب وأهل البلد وهرب قرواش في سفينة نزلها من داره وخرج من جميع ماله الا الشئ اليسير ودخل الغز البلد فنهبوا كثيرا منه ونهبوا جميع ما لقرواش من مال وجوهر وحلى وثياب وأثاث ونجا قرواش في السفينة ومعه نفر فوصل الى السن وأقام بها وأرسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال و يطلب النجدة وأرسل الى دبيس بن مزيد وغيره من امراء العرب والاكراد يستمدهم و يشكو ما نزل به وعمل الغز باهل الموصل الاعمال الشنيعة من القتل وهتك الحريم ونهب المال وسلم عدة محال منها سكة ابى نجيح والجصاصة وجارسوك وشاطئ نهر وباب القصابين على مال ضمنوه فكفوا عنهم

(ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم)

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقروا فيها قسطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها ثم تتبعوا الناس وأخذوا كثيرا من أموالهم بحجة أموال العرب ثم قسطوا أربعة آلاف دينار اخرى فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الموصلي وطالبوا انسانا بحضرته واساؤا الادب والقول وجرى بين بعض الغز وبعض المواصلة مشاجرة فجرحه الغز وقطع شعره وكان للموصلى والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم وأخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد قتل لي ابن وهذا دمه وابنة وهذا شعرها وطافت في الاسواق فثار الناس وجاؤا الى ابن فرغان فقتلوا من عنده من الغز وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصروهم في دار فقاتلوا من سطحه فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم غير سبعة انفس منهم أبو على ومنصور فخرج منصور الى الحصباء ولحق به من سلم منهم وكان كوكتاش قد فارق الموصل في جمع كثير فارسلوا اليه يعلمونه الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف في أهله وأسروا كثيرا ونهبوا الاموال وأقاموا على ذلك اثنى عشر يوما يقتلون و ينهبون وسلمت سكة أبى نجيح فان أهلها احسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك والتجا من سلم اليها وبقى القتلى في الطريق فانتنوا والعدم من يواريهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في حفيرة وكانوا يخطبون للخليفة ثم لطغرلبك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ما ذكرناه كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرفه ما يجرى منهم وكتب اليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم فكتب الى نصر الدولة يقول له بلغني ان عبيدنا قصدوا بلادك وانك صانعتهم بمال بذلته لهم وانت صاحب ثغر ينبغي ان تعطى ما تستعين به على قتال الكفار و يعده انه يرسل اليهم يرحلهم من بلاده وكانوا يقصدون بلاد الارمن و ينهبون و يسبون حتى ان الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير وأما الغلمان فلا يرادون وكتب طغرلبك الى جلال الدولة يعتذر بان هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا وخدما ورعايا وتبعا يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبنا لكفاية

امر

اجرائهم وكاشف المنوفية داخل منوف لا يقدر على الخروج الى خارج وحضر ايضا محمد ذلك الالفي الى ناحية ابي صير الملق وانتشرت طوائفه وعربانه باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر واجناسهم المختلفة داخل المدينة وخارجها والدالاتية جهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودير الطين يا كلون الزروعات ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون ما معهم ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون في الرجال الاختيارية (وفي اواله) حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا الى جهة الجامع الازهر يشكون و يستغيثون من أفعال الدالاتية ويخبرون أن الدالاتية قد أخرجوهم من مساكنهم واوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذون ثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء أيضا عندهم وما خلص منهم الا من تسلق ونط من الحيطان وحضروا على هذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه في امرهم فكتب فرمانا خطابا للدالاتية بالخروج من الدور وتركها الى أصحابها فلم يمتثلوا ولم يسمعوا لذلك وخوطب الباشا ثانيا واخبروه بعصيانهم فقال انهم مقيمون ثلاثة أيام ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمع فاجتمع المشايخ في

أمر خوارزم انحازوا الى الرى فعاثوا فيها وأفسدوا فزحفنا بجنودنا من خراسان اليهم مقدرين انهم يلجؤن الى الامان و يلوذون بالعفو والغفران فملكتهم الهيبة وزجرتهم الحشمة ولابد من ان نردهم الى راياتنا خاضعين ونذيقهم من باسنا جزاء المتمردين قربوا ام بعدوا أغاروا أم أنجدوا

(ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز)

قد ذكرنا انحدار قرواش الى السن ومراسلته سائر أصحاب الاطراف فى طلب النجدة منهم فاما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك واما دبيس بن مزيد فسار اليه واجتمعت عليه كافة عقيل وأتته امداد أبى الشوك وابن ورام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة فان قرواشا لما اجتمعت عقيل ودبيس عنده سار الى الموصل و بلغ الخبر الى الغز فتاخروا الى تلعفر و بوماريه وتلك النواحى وراسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر ومقدمهم ناصغلى وبوقا وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم اصحابه لئلا يفشلوا ويجبنوا وسار حتى نزل على العجاج وسارت الغز فنزلوا برأس الايل من الفرج وبينهما نحو فرسخين وقد طمع الغز فى العرب فتقدموا حتى شارفوا احلل العرب ووقعت الحرب فى العشرين من شهر رمضان من اول النهار فاستظهرت الغز وانهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم ونساؤهم يشاهدن القتال فلم يزل الظفر للغز الى الظهر ثم انزل الله نصره على العرب وانهزمت الغز واخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل ثلاثة من مقدميهم وملك العرب حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا اموالهم فعمتهم الغنيمة وادركهم الليل فحجز بينهم وسير قرواش رؤس كثير من القتلى فى سفينة الى بغداد فلما قاربتها اخذتها الاتراك ودفنوها ولم يتركوها تصل انفة وحمية للجنس وكفى الله اهل الموصل شرهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم مالوا على الارمن والروم فنهبوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان وكتب قرواش الى الاطراف يبشر بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمية يذكر له انه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان القوم لما اجتازوا ببلادى اقمت على قنطرة لابد لهم من عبورها فامرت بعدهم فكانوا نيفا وثلاثين الفا ومع افيفهم فلما عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل فاما ان يكونوا قتلوا أو هلكوا ومدح الشعراء قرواشا بهذا الفتح وممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

بابى الذى أرست نزار بيتها ✽ فى شامخ من عزها المتخير.

وهى طويلة (هذه أخبار الغز العراقيين) وانما اوردناها متتابعة لان دولتهم لم تطل حتى نذكر حوادثها فى السنين وانما كانت سحابة صيف تقشعت عن قريب واما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم فى السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنتين وثلاثين ان شاء الله تعالى

صبحها يوم الخميس بالازهر وتركوا قراءة الدروس وخرجت سربة من الاولاد الصغار يصرخون بالاسواق ويامرون الناس بغلق الحوانيت وحصل بالبلدة ضجة ووصل الخبر الى الباشا بذلك فارسل كتخداه الى الازهر فلم يجد به أحدا وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر الى بيوتهم لاغراض نفسانية وفشل مستقر فيهم فلما لم ير أحدا ذهب الى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر هناك السيد عمر افندى وخلافه فكلموه وأوهموه ثم قام وانصرف وفى حال خروجه رجمه الاولاد بالحجارة وسبوه وشتموه و بقى الامر على السكوت الى يوم الجمعة عاشره والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة واللغط والوسوسة دائران و بطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة وفى ذلك اليوم نزل أحمد باشا من القلعة ودخل بيت سعيد أغا وذلك انه ورد قاصد من اسلامبول وعلى يده تقليد لمحمد على بولاية جدة فامتنع من طلوع القلعة فوقع الاتفاق على ان الباشا ينزل الى بيت سعيد أغا ويخلع على محمد على هناك فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد على وحسن باشا وأخوه عابدى بك وتقلد محمد على باشا ولاية جدة والبس فروة وقاووقا وخرج بريلم

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر مقدمهم أنوشتكين البربري فقتل صالح بن مرداس وملك نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها سقط في البلاد برد عظيم وكان أكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء فقلعت كثيرا من الاشجار بالعراق فقلعت شجرا كبارا من الزيتون من شرقي النهروان والقته على بعد من غربيها وقلعت نخلة من اصلها وحملتها الى دار بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى وفيها في ذي القعدة تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي عن نيف وتسعين سنة وأخذ النحو عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وكان فيهما كثير الدعابة فمن ذلك انه كان يوما على شاطئ دجلة ببغداد والملك جلال الدولة والمرتضى والرضي كلاهما في سمارية ومعهما عثمان بن جني النحوي فناداه الربعي أيها الملك ما أنت صادق في تشيعك بعلي بن ابي طالب يكون عثمان الى جانبك وعلي يعني نفسه ههنا فأمر بالسمارية فقربت الى الشاطئ وحمله معه وقيل ان هذا القول كان للشريف الرضي وأخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال ما أعجب أحوال الشريف يكون عثمان معهما وعلي يمشي على الشط وفيها أيضا توفي أبو المسك عنبر الملقب بالاثير وكان قد اصعد الى الموصل مغاضبا لجلال الدولة فلقيه قرواش واهله وقبلوا الارض بين يديه فأقام عندهم وكان خصيا لبهاء الدولة ابن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما لم يحصل لأمير ولا وزير في دولة بني بويه من تقبيل يده والارض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش وابي كاليجار قاعدة ان يصعد أبو كاليجار من واسط وينحدر الاثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الأثير قد انحدر من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه وفيها انقض كوكب عظيم كالرعد في رجب أضاءت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع أربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه وانقض بعدهما كوكب أكبر منهما وأكثر ضوءا وفيها كانت ببغداد فتنة قوي فيها امر العيارين واللصوص فكانوا يأخذون العملات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة من جامع براثا وسببه انه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى اخيه امير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلم الجمجمة ومحيي البشري الالهي مكلم الفتية اصحاب الكهف الى غير ذلك من الغلو المبتدع فأقام الخليفة خطيبا فرجمه العامة فانقطعت الصلاة فيه فاجتمع جماعة من أعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بأن سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك وسألوا اعادة الخطبة فأجيبوا الى ما طلبوا واعيدت الصلاة والخطبة فيه وفيها توفي ابن ابي الهبيش الزاهد المقيم بالكوفة وهو من ارباب الطبقات العالية في الزهد وقبره يزار الى الآن وقد زرته وفيها توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير وملك ابنه انوشروان

الركوب ثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة فقال لهم هاهو الباشا عندكم وركب هو وذهب الى داره بالازبكية وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ثم ان العسكر ساروا الى احمد باشا ومنعوه من الركوب فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع في المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا الى القلعة في آخر الليل وطلع صحبته عابدي بك فخاف الناس ثانيا (وفي ذلك اليوم) طلب الباشا من ابن المحروقي وجرجس الجوهري ألفي كيس وأشيع انه عازم على عمل فردة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية (وفيه) ركب الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على اجرانها وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وحملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم في كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشوارني كل يوم مائة قرش وحبسوا واحجروا من الخروج وكان الشوارني بمصر فوصل اليه الخبر بذلك واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم وبعد أيام ارسل

(ثم)

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة)

(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان)

في هذه السنة سير مسعود بن يمين الدولة محمود جيشا الى همذان فملكوها واخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويه عنها وسار هو الى أصبهان فلما قاربها فارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر فان علاء الدولة اعجل عن اخذه فلم ياخذ الا بعضه وسار الى خوزستان فبلغ الى تستر ليطلب من الملك ابي كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة و يعود الى بلاده يستنقذها فبقي عند ابي كاليجار مدة وهو عقيب انهزامه من جلال الدولة ضعيف ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر اذا اصطلح هو وجلال الدولة فبينما هو عنده اذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان فسار علاء الدولة الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غزوة للمسلمين الى الهند)

في هذه السنة غزا احمد بن ينالتكين النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة للهنود هي من اعظم مدنهم يقال لها نرسي ومع احمد نحو مائة الف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد ونهب وسبي وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصل الى المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوما من بكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهريين حسب و باقي أهل البلد لم يعلموا بذلك لان طول منزل من منازل الهنود وعرضه مثله فلما جاء المساء لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة أهله فخرج منه ليامن على نفسه وعسكره و بلغ من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصل الى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده فلما فارقه أرادا العود اليه فلم يقدر على ذلك منعه أهله عنه .

(ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين)

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانه رحل عنها خوفا من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح الحال معه فاصطلحا ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها ان نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فاثر عليها غيرها فارسلت الى أبيها تشكو منه فارسل يطلبها اليه فسيرها فاقامت بالموصل ثم ان ولده مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب الى قرواش واطمعه في الجزيرة فارسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار و يطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران و يحتج بما خرج بسببها عام اول وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحدا من البلدين وتفرق من كان معهم من العرب والاكراد فلما راى بدران تفرق الناس عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان بميافارقين يطلب منه نصيبين فسلمها اليه وارسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر الف

اليوم محمد علي وقررلهم الكلف على البلاد فصار وايقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى بلدة يقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج اهلها ودفنوا امتاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت اشياء كثيرة والامر لله وحده لا غيره يملك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة و بطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة فحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين في العصر فقال الناس واى شئ حصل من الامان وهو يريد سلب الفقراء وياخذ اجرمساكنهم ويعمل عليهم غرامات وباتوا في هرج ومرج فلما أصبح يوم الاحد ثاني عشره ركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والاطفال حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول يا لطيف ومنهم من يقول يارب يا متجلي اهلك العلي ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير

دينارو اصطلحا

(ذكر ملك ابي الشوك دقوقا)

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي فطال حصاره وكان قد ارسل اليه يقول له ان هذه المدينة كانت لابي ولا بد لي منها او الصواب ان تنصرف عنها فامتنع من تسليمها فحصره بها ثم استظهر وملك البلد فطلب منه مالك الامان على نفسه وماله واصحابه فامنه على نفسه حسب فلما خرج اليه مالك قال له ابو الشوك قد كنت سألتك ان تسلم البلد طوعا وتحقن دماء المسلمين فلم تفعل فقال لو فعلت لعيرتني العرب واما الآن فلا عار علي فقال ابو الشوك ان من اتمام الصنيعة تسليم مالك واصحابه اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد سالما

(ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي يمين الدولة ابو القاسم محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلثمائة وقيل انه توفي احد عشر صفر وكان مرضه سوء مزاج واسهالا وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته فاشار عليه الاطباء بالراحة وكان يجلس للناس بكرة وعشية فقال اتريدون ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان اصغر من مسعود الا أنه كان معرضا عن مسعود لان امره لم يكن عنده نافذا وسعى بينهما اصحاب الاغراض فزادوا اباه نفورا عنه فلما اوصى بالملك لولده محمد توفي فخطب لمحمد من اقاصي الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة وارسل اليه اعيان دولة ابيه يخبرونه بموت ابيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة ويخوفونه من اخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنة فوصلها بعد موت ابيه باربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف في ذلك

(ذكر ملك مسعود وخلع محمد)

لما توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود باصبهان فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصبهان بعض اصحابه في طائفة من العسكر فحين فارقها ثار اهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند واتى مسعودا الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل فيها فاكثر ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كافيا وكتب الى اخيه محمد يعلمه بذلك وانه لا يريد من البلاد التي وصى له ابوه بها شيئا وانه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان وبلد الجبل واصبهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدمه في الخطبة على نفسه فاجابه محمد جواب مغالط وكان مسعود قد وصل الى الري فاحسن الى أهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك وأما محمد فانه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشد منه وسار في عساكره الى أخيه مسعود محاربا له وكان بعض عساكره يميل الى أخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد

ذلك وطلبوا من القاضي ان يرسل باحضار المتكلمين في الدولة الى مجلس الشرع فارسل الى سعيد اغا الوكيل وبشير اغا الذي حضر قبل تاريخه وعثمان اغا بقي كتخدا والدفتردار والشمعدانجي فحضر الجميع واتفقوا على كتابة عرضحال بالمطلوبات ففعلوا ذلك وذكروا فيه تعدي طوائف العسكر والايذاء منهم للناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد وقبض مال الميري المعجل وحق طرق المباشرين ومصادرة الناس بالدعاوى الكاذبة وغير ذلك واخذوه معهم ووعدوه برد الجواب في ثاني يوم وفي تلك الليلة ارسل الباشا مراسلة الى القاضي يرقق فيها الجواب ويظهر الامتثال ويطلب حضوره اليه هو مع العلماء ليعمل معهم مشورة فلما وصلته التذكرة حضر بها الى السيد عمر افندي واستشاروا في الذهاب ثم اتفقوا على عدم التوجه اليه وغلب على ظنهم انها منه خديعة وفي عزمه شيء آخر لانه حضر بعد ذلك من أخبرهم انه كان اعد اشخاصا لاغتيالهم في الطريق وينسب ذلك الفعل لاوباش العسكر لو وقع بعد ذلك (فلما أصبحوا يوم الاثنين) اجتمعوا ببيت القاضي وكذلك

و بعضها يخافه لقوة نفسه وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما هم بالركوب في داره بغزنة لبس يرسقطت قلنسوته من رأسه فتطير الناس من ذلك وأرسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود يشير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى تكناباذ أول يوم من رمضان واقام الى العيد فعيد هناك فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده فأخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر في أحوال الجند والرعايا وكان الذي سعى في خذله على خويشاوند صاحب أبيه واعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود ورفعوا محمدا الى قلعة تكناباذ وكتبوا الى مسعود بالحال فلما وصل الى هرات لقيته العساكر مع الحاجب على خويشاوند فلما لقيه الحاجب على قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك أيضا على عمه يوسف وهذه عاقبة الغدر وهما سعيا له في رد الملك اليه وقبض أيضا على جماعة من أعيان القواد في اوقات متفرقة وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه في ذي القعدة واخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي الذي كان وزير ابيه من محبسه واستوزره ورد الامر اليه وكان ابوه قد قبض عليه سنة اثنتى عشرة واربعمائة لامور ذكرها وقيل شره في ماله واخذ منه لما قبض عليه مالا واعراضا بقيمة خمسة آلاف الف دينار وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين واربعمائة فلما وصل اليها وثبت ملكه بها اتته رسل الملوك من سائر الاقطار الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والري واصبهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه

(ذكر بعض سيرة يمين الدولة)

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم وقصده العلماء من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن اليهم وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم كثير الغزوات ملازما للجهاد وفتوحه مشهورة مذكورة وقد ذكرنا منها ما وصل الينا على بعد الدار وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب الا انه كان يتوصل الى اخذ الاموال بكل طريق فمن ذلك انه بلغه ان انسانا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنة وقال له بلغنا انك قرمطي فقال لست بقرمطي ولي مال يؤخذ منه ما يراد واعفى من هذا الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده وجدد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا والرشيد واحسن عمارته وكان ابوه سبكتكين اخربه وكان اهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن ذلك وكان سبب فعله انه رأى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انه يريد أمر المشهد فامر بعمارته وكان

اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضى وقفلوا بابه وحضر اليهم ايضا سعيد اغا والجماعة وركب الجميع وذهبوا الى محمد على وقالوا له انا لا نريد هذا الباشا كما علينا ولا بد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه يكون واليا قالوا له لا نرضى الا اياك وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير فامتنع أولا ثم رضي واحضروا له كركا وعليه قفطان وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فالبساه له وذلك وقت العصر ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة وارسلوا الى احمد باشا الخبر بذلك فقال اني مولى من طرف السلطان فلا اعزل بامر الفلاحين ولا انزل من القلعة الا بامر من السلطنة وأصبح الناس وتجمعوا أيضا في بيت المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة وبايديهم الاسلحة والعصي وذهبوا الى بركة الازبكية حتى ملؤها وارسل الباشا الى مصر العتيقة فحمل جمالا من البقسماط والذخيرة والجبخانه واخذ الامن عرضة الرميلة وطلع عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعة ثم ان محمد على باشا والمشايخ كتبوا مراسلة الى عمر بك وصالح اغا قوش المعضدين لاحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من عزل الباشا ولا ينبغى مخالفتهم وعنادهم

ربعة مليح اللون حسن الوجه صغير العينين أحمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن طويلا

(ذكر عود علاء الدولة الى أصبهان وغيرها وما كان منه)

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى الرى وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود وقصد قصران وهى حصينة فامتنع بها فلما توفى يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الى خراسان جمع هذا فناخسرو جمعا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصدوا الرى فخرج اليه نائب مسعود بها ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقتل جماعة من عسكره ثم ان علاء الدولة بن كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدولة كان بخوزستان عند الملك أبى كاليجار كما ذكرناه وقد أيس من نصره وتفرق بعض من عنده من عسكره وأصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خائف من مسعود ان يسير اليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به فاتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن فى حسابه فلما سمع الخبر سار الى أصبهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد وسار الى الرى فملكها وامتد الى اعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس فاخذ منه خوار والرى ودنباوند فكتب انوشروان الى مسعود يهنئه بالملك وساله تقرير الذى عليه بمال يحمله فاجابه الى ذلك وسير اليه عسكرا من خراسان فساروا الى دنباوند فاستعادوها وساروا نحو الرى فاتاهم المدد والعساكر ومن أتاهم على بن عمران فكثر جمعهم فحصروا الرى وبها علاء الدولة فاشتد القتال فى بعض الايام فدخل العسكر الرى قهرا والفيلة معهم فقتل جماعة من أهل الرى والديلم ونهبت المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه فى رأسه وكتفه فالقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الى قلعة فردجان على خمسة عشر فرسخا من همذان فاقام بها الى أن برأ من جراحته وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى وخطب بالرى واعمال انوشروان لمسعود وعظم شانه

(ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبى كاليجار)

فى هذه السنة فى شوال سير جلال الدولة عسكرا الى المذار وبها عسكر أبى كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر أبى كاليجار واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا باهلها كل محظور فلما سمع أبو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل أكثرهم وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم لقبح سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة الى واسط

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك ان غريبا جمع جمعا كثيرا من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فامده بجملة صالحة من العسكر فسار الى تكريت فحصرها وهى لابى المسيب رافع بن الحسين وكان قد

المشايخ فى يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضى ونظموا سؤالا وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم فلم يقبلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم ونزل كثير من اتباع الباشا بثيابهم الى المدينة وانحل عنه طائفة الينكجرية ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المغرضون لصالح اغاقوش وعمر اغا (وفى هذه الايام) حضر محمد بك الالفى ومن معه من امرائه وعربانه وانتشر واجهة الجيزة واستقر الالفى بالمنصورية قرب الاهرام وانتشرت اتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندى والشيخ الشرقاوى ومحمد على باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو واتباعه فكتبوا له بان يختار له جهة يرتاح فيها ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ويقول لا انزل حتى يأتينى أمر من السلطان الذى ولانى وارسل تذكرة الى القاضى يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة فى المدة الماضية وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة

تو جها الى الموصـل وسال قرواشا النجدة فجمعا وحشدا وسارا منحـدرين فمن معهما فبلغا الدكة وغريب يحاصر تكريت وقد ضـيق على من بهـا واهلها يطلبون منـه الامان فلم يؤمنهـم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا اشـد قتال فلما بلغه وصول قرواش ورافع سار اليهـم فالتقوا بالدكة واقتتلوا فغـدر بغريب بعض من معـه ونهبوا سواده وسواد الاجناد الجلالية فانهزم وتبعهم قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن اصحابه ولم يتعرضوا الى حلته وماله فيها وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق

(ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه)

فى هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية فى ثلثمائة الف مقاتل الى الشام فلم يزل يسير حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان اصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه وممن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهـم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال الملك الرأى ان نقيم حتى تجىء الامطار وتكثر المياه فقبح ابن الدوقس هـذا الرأى واشار بالاسراع قصد الشر يتطرق اليه والتدبير كان قد دبره عليـه فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ فى عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقا آخر فخلا بالملك بعض اصحابه واعلمـه ان ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلا هو احدهـم على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومـه راجعا ولحقه ابن الدوقس وساله عن السبب الذى اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربوا منا وقبض فى الحال عـلى ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعـة معهـما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون واخـذوا من الملك أربعمائة بغل محملة مالا وثيابا وهلك كثـير من الروم عطشا ونجا الملك وحده ولم يسـلم معه من امواله وخزائنه شئ البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وقيـل فى عوده غـير ذلك وهو ان جمعا من العرب ليس بالكثير عبر على عسكره وظن الروم انها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى ان ملكهـم لبس خفا اسود وعادة ملوكهـم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعمى خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم

(ذكر مسير ابى على بن ما كولا الى البصرة وقتله)

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيهـا وسير وزيره أبا عـلى بن ما كولا الى البطائح والبصرة ليملكها فملك البطائح وسار الى البصرة فى الماء واكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن على نائب الملك ابى كاليجار فجهز جيشا فى اربعمائة سفينة وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابى الذى كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير ابو على فعند اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت عـلى البصريين

فتقبضونها وترسلونها وتعينوا الناولهم خرجا ومصاريف الى حين حضور جواب من الدولة وليس فى اقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب عـلى الرعيـة فاننا لانريد اضرارهم فاجابه القاضى بقوله أما ما كان من الجامكية المحولة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التى قبضتموها فى المدة السابقة ومن قبيـل ماذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين الف نفس ٣ بالمحكمة وطالبون نزولكم أو محاربتكم فـلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسـلات بيننا وبينكم والسـلام فاجابوه بمعنى الجواب الاول واجتهد السـيد عمر افنـدى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو والمشايخ الى بيت محمد على باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل بالاسلحة والعصى والنبابيت ولازموا السـهر بالليـل فى الشوارع والحارات ويسرحون احزابا وطوائف ومعهـم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحى وجهات السور ثم اتفقوا على محاصرة القلعة

٣ قوله نحو الاربعين ألف فى بعض النسخ نحو من ألف وتعين ألف نفس بالمحكمة وليتامل فى ذلك كله كذا بهامش الاصل

ومعونة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم عنده من عسكره فاقام متجلدا واشار جماعة على الوزير ابى على ان يعجل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود بختيار يجمع فلما قاربهم وهو فى ألف وثلثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهى نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرا آخر فى البر وكان له فى فم نهر ابى الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها وأجابه من فى السفن التى فيها أهلوهم وأموالهم وورد عليهم العسكر الذين فى البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلة بختيار الستم زعمتم انه فى خف من العسكر وان معاجلته أولى وارى الدنيا مملوءة عساكره وهونوا عليه الامر فغضب وأمر باعادة السفن الى الشاطئ الى الغد ويعود الى القتال فلما أعاد سفنه ظن اصحابه أنه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هى وقيل بل لما اعاد سفنه لحقهم من فى سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة وأجابهم من فى البر من عسكر بختيار ومن فى سفنهم التى فيها أموالهم فانهزم أبو على حقا وتبعه اصحاب بختيار واهل السواد ونزل بختيار فى الماء واستصرخ الناس وسار فى آثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير ابو على منهزما فاخذ اسيرا واحضر عند بختيار فاكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له ما الذى تشتهى ان افعل معك قال ترسلنى الى الملك ابى كاليجار فارسله اليه فاطلقه فاتفق ان غلاما له وجارية اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر وكان قد احدث فى ولايته رسوما جائرة وسن سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق ومقالى الباذنجان وسميريات المشارع ودلالة ما يباع من الامتعة وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور الى السفن ومما يعطيه الذباحون لليهود فجرى فى ذلك مناوشة بين العامة والجند

(ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم)

لما انحدر الوزير ابو على بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين الذين مع جلال الدولة تانيسا للديلم الذين بالبصرة فلما اصيب على ما ذكرنا تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر أبى كاليجار فانهزم عسكر ابى كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة فى شعبان واجتمع عسكر ابى كاليجار بالابلة مع بختيار فاقاموا بها يستعدون للعود وكتبوا الى أبى كاليجار يستمدونه فسير اليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذى السعادات أبى الفرج ابن فسانجس فقدموا الى الابلة واجتمعوا مع بختيار ووقع الشروع فى قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا فى عدة من السفن فقاتلوهم فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم فوبخهم بختيار وسار من وقته فى العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من أصحابه جماعة

كثيرة

والطرق النافذة مثل باب القرافة والحصرية وطريق الصليبة وناحية بيت آقبردى وجلسوا بالمحمودية والسلطان حسن وعملوا متاريس فى تلك الجهات وذلك فى تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة واغلق اهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسوار يبكت بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة (وفى يوم الاربعاء ثانى عشرينه) ركب السيد عمر افندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وطوائف الاجناد والوجاقلية وعصب النواحى واهل الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والحطابة والصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة فحضروا الى جهات الجامع الازهر ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد على باشا وذهبوا الى حسن بك اخى طاهر باشا ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك الى ليلة الجمعة فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرة وفتحوا باب القلعة بالرميلة وارادوا الهجوم على المتاريس

كثيرة وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله وأخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق الى موضعه وعزم الاتراك من اصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذى على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا فى الاقطاعات فأصعد ابن المعبرانى صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقى بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم و يسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستامن بعضهم الى ذى السعادات وقد كان خائفا منهم خائفا مالم يقدره من الظفر ونادى من بقى بالبصرة بشعار أبى كاليجار فدخلها عسكره وأرادوا نهبها فمنعهم ذو السعادات

(ذكر غزو فضلون الكردى الخزر وما كان منه)

كان فضلون الكردى هذا بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتفق انه غز الخزر هذه السنة فقتل منهم وسبى وغنم شيئا كثيرا فلما عاد الى بلاده ابطأ فى سيره وأمل الاستظهار فى أمره ظنا منه انه قد قد وخذلهم وشغلهم بما عملهم فاتبعوه مجدين وكبسوه وقتلوا من اصحابه والمطوعة الذين معه اكثر من عشرة آلاف قتيل واستردوا الغنائم التى أخذت منهم وغنموا أموال العساكر الاسلامية وعادوا

(ذكر البيعة لولى العهد)

فى هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسا عاما واذن للخاصة والعامة فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له باطالة البقاء وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الامير أبى جعفر بولاية العهد فقال الخليفة للناس قد اذنا فى العهد له وكان أراد ان يبايع له قبل ذلك فثناه عنه ابو الحسن بن حاجب النعمان فلما عهد اليه القيت الستارة وقعد ابو جعفر على السرير الذى كان قائما عليه وخدمه الحاضرون وهنؤه وتقدم ابو الحسن ابن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال يعرض له بافساده رأى الخليفة فيه فاكب على تقبيل قدمه وتعفير خده بين يديه والاعتذار فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الاولى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة أباسعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة وفيها توفى ابو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة اربعين وثلثمائة وكان خصيصا بالقادر بالله حاكما فى دواته كلها وكتب له وللطائع أربعين سنة وفيها ظهر متلصصة ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت فى دار المملكة وفيها توفى أبو الحسن ابن عبد الوارث الفسوى النحوى بفسا وهو نسيب أبى على الفارسى وفيها توفى ابو محمد

الاخيرة ثم رجعوا وعند ماسمع الناس صوت الرمى ذهبوا أرسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد يراعون من بالقلعة من اجناسهم لان غالبهم منهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشر ينه طلع عابدى بك اخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بك وامروا برفع المتاريس وتفرق من بها واشيع نزول الباشا من الغد وبات الناس على ذلك ليلة السبت وهم على ماهم عليه من التجمع والسروح والحيرة (وفى صبح يوم السبت) مر ثلاثة من العسكر العثمانية بناحية قرجوش فصادفوا غلاما جاميا من اللاونجية خرج ليشترى قهوة فارادوا أخذه ففر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك فى صلاة الحنفى فتبعهم الناس فوصلوا الى النحاسين وعطفوا على خان الخليلى وارادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسينى فاغلقوا فى وجوههم البوابة فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو الى ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الى ربع وكالة الشبراوى فاجتمع

الحسن بن يحيى العلوى النهرسابسى الملقب بالكافى وكان موته بالكوفة وفيها فى رجب جاء فى غزنة سيل عظيم أهلك الزرع والضرع وغرق كثيرا من الناس لا يحصون وخرب الجسر الذى بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما وفيها فى رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين فى غزنة بألف ألف درهم وادر على الفقراء من العلماء والرعايا ادرارات كثيرة

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)

(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران)

فى هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا الى التيز فملكها وما جاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفى وخلف ولدين أبا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار ابو العساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسير معه عسكرا وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى او الاتفاق مع أخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فأبى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ستة عشر ألفا وتقدم اليهم فالتقوا فاستأمن كثير من أصحاب عيسى الى أخيه ابى العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل فى نفر من أصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى ابو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام فأجحف بأهلها

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

فى هذه السنة ملك الروم مدينة الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدولة ابن مروان كما ذكرناه فلما قتل عطير الذى كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان له فى الرها برجان حصينان احدهما اكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذى له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه اصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التى لهم وهى من اكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقى الروم فى البرجين وسير اليهم عسكر نحو عشرة آلاف مقاتل فانهزم اصحاب ابن مروان من بين ايديهم ودخلوا البلد وملكوه وما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النميرى على حران وسروج وحمل اليهم خراجا

(ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها)

وفيها سارت عساكر خراسان الى كرمان فملكوها وكانت للملك ابى كاليجار فاحتمى

الناس وذهبت ارواحهم الى النار (وفى ذلك اليوم) ركب السيد عمر افندى فى قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بك أخى طاهر باشا وكان هناك عمر بك الذى نزل من القلعة فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة فى الكلام طويلة ومن جملة ما قال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فقال له اولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شئ من زمان حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ثم قال وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والاكل وتقاتلوننا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم قد أفتى العلماء والقاضى بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة فقال ان القاضى هذا كافر فقال اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشاه الله من ذلك انه رجل شرعى لا يميل عن الحق وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات

عسكره بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقائع وارسلوا الى الملك ابى كاليجار يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام بن مافنة فى عسكر كثيف ثم ان الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الديلم حتى ابعدوا ثم عادوا الى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك الى جيرفت وسير عسكره الى الخراسانية وهم باطراف البلاد فواقعوهم فانهزم الخراسانية ودخلوا المفازة عائدين الى خراسان واقام العادل بكرمان الى ان اصلح امورها وعاد الى فارس

(ذكر وفاة القادر بالله وشئ من سيرته وخلافة القائم بامر الله)

فى هذه السنة فى ذى الحجة توفى الامام القادر بالله امير المؤمنين وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر وعشرون يوما وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله اعاد جدتها وجدد ناموسها والقى الله هيبته فى قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة واتمها وكان حليما كريما خيرا يحب الخير واهله ويامر به وينهى عن الشر ويبغض اهله وكان حسن الاعتقاد صنف فيه كتابا على مذهب السنة ولما توفى صلى عليه ابنه القائم بامر الله وكان القادر بالله ابيض حسن الجسم كث اللحية طويلها يخضب وكان يخرج من داره فى زى العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه حال امر فيه بالحق قال القاضى الحسين بن هرون كان بالكرخ ملك ليتيم وكان له فيه قيمة جيدة فارسل الى ابن حاجب النعمان وهو حاجب القادر يامرنى ان افك عنه الحجر ليشترى بعض اصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل يستدعينى فقلت لغلامه تقدمنى حتى الحقك وخفته فقصدت قبر معروف ودعوت الله ان يكفينى شره وهناك شيخ فقال لى على من تدعو فذكرت له ذلك ووصلت الى ابن حاجب النعمان فاغاظ لى فى القول ولم يقبل عذرى فاتاه خادم برقعة ففتحها وقراها وتغير لونه ونزل من الشدة فاعتذر الى ثم قال كتبت الى الخليفة قصتى فقلت لا وعلمت ان ذلك الشيخ كان الخليفة وقيل كان يقسم افطاره كل ليلة ثلاثة اقسام فقسم كان يتركه بين يديه وقسم يرسله الى جامع الرصافة وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرق على المقيمين فيهما فاتفق ان الفراش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الا شابا فانه رده فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفراش ويحك الا تستحى ينفذ اليك خليفة الله بطعام حلال فترده وتخرج وتاخذ من الابواب فقال والله ما رددته الا انك عرضته على قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت طلبت فعاد الفراش فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له راع مثل هذا واغتنم اخذه واقم الى وقت الافطار وقال ابو الحسن الابهرى ارسلنى بهاء الدولة الى القادر بالله فى رسالة فسمعته ينشد

مسير من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الاسلحة والنبابيت حتى ان الفقير من العامة كان يبيع ملبوسه أو يستدين و يشترى به سلاحا وحضرت عربان كثيرة من نواحى الشرق وغيره (وفى يوم الاثنين) ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد وأهل خان الخليلى والمغاربة شئ كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام بحيث كان اولهم بالموسكى وآخرهم جهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بك الى القلعة ونزول عابدى بك بعد ان فضوا اشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا فى مدة الثلاثة أيام المذكورة وقد كانوا اشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المغرضون الى القلعة ونزل أشخاص من المغرضين لاهل البلد اليهم ورجع السيد عمر الى منزله واخذ فى اسباب الاحاطة بالقلعة كالاول وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ووقع الاهتمام فى صبحها بذلك وجمعوا الفعلة والعربجية وشرعوا فى طلوع طائفة من العسكر والعرب وغيرهم الى الجبل واصعدوا المدافع ورتبوا

سبق القضاء بكل ما هو كائن * والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما يفنى وتترك ما به * تغنى كأنك للحوادث آمن
أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها * فاعمل ليوم فراقها يا خائن
واعلم بأنك لا أبا لك في الذي * أصبحت تجمعه لغيرك خازن
يا عامر الدنيا لتعمر منزلا * لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون
إن المنية لا تؤامر من أتت * في نفسه يوما ولا تستأذن

فقالت الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الأبيات فقال بل لله المنة اذ الزمنا بذكره ووفقنا لشكره ألم تسمع قول الحسن البصري في أهل المعاصي هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ومناقبه كثيرة

(ذكر خلافة القائم بأمر الله)

لما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله وجددت له البيعة وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة احدى وعشرين كما ذكرناه واستقرت الخلافة له وأول من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى وأنشده

فاما مضى جبل وانقضى * فمنك لنا جبل قد رسا
وأما فجعنا ببدر التمام * فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزن في محل السرور * وكم ضحك في خلال البكى
فيا صارما أغمدته يد * لنا بعدك الصارم المنتضى

وهي أكثر من هذا وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي الى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له في بلاده فأجاب وبايع وخطب له في بلاده وأرسل اليه هدايا جليلة وأموالا كثيرة

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة في ربيع الأول تجددت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وكان سبب ذلك ان الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة واستأذن الخليفة في ذلك فأذن له وكتب له منشورا من دار الخلافة وأعطى علما فاجتمع له لفيف كثير فساروا واجتازوا بباب الشعير وطاق الحراني وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا هذا يوم معاوي فنافرهم أهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لأنهم قيل عنهم انهم أعانوا أهل الكرخ فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الأتراك وقصدوا الكرخ فأحرقوا وهدموا الأسواق وأشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة وأنكر الخليفة ذلك انكارا شديدا ونسب اليهم تحريق علامته التي مع الغزاة فركب الوزير فوقعت في صدره آجرة فسقطت عمامته وقتل من أهل الكرخ جماعة وأحرق وخرب في هذه الفتنة سوق العروس وسوق الصفارين

وسوق

عدة جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل في كل يوم مرتين وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوي وغير ذلك

(شهر ربيع الأول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠) والأمر على ذلك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل في سائر الأخطاط (وفي ليلة الاثنين سادسه) تحرك العسكر وطلبوا العلوفة من محمد علي فقال لهم ليس لكم عندي علوفة حتى ينزل أحمد باشا من القلعة ونحاسبه وتأخذوا ما لكم منه فلم يقبلوا وتركوا المتاريس التي حوالي القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وترسوا في مواضعهم (وفي ليلة الخميس تاسعه) حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الأجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائم وأسلحة وأجلوهم عن المتاريس وجلسوا به فتسامع أهل الرميلة فاجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حجاج الخضري واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحاز باقيهم الى الوكالة فأغلقوها عليهم فحضر ذو الفقار كتخدا ودافع عنهم وأخرجهم ثم أرسل الى محمد علي وأمرهم بالهروب من

وسوق الانماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الامر فقتل العامة الكلالكي وكان ينظر في المعونة واحرقوه ووقع القتال في اصقاع ليلمدين جانبيه واقتتل اهل الكرخ ونهر طابق والقلائين وباب البصرة وفي الجانب الشرقي اهل سوق الثلاثاء وسوق يحيى وباب الطاق والاساكفة والرهادرة ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلا ونهارا واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا وحلف لهم فسكنوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يأمر بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضرب النوبة اوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجاري لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الاكسية وأصحاب الخلعات وهما شيعة وزاد الشر ودام الى ذي الحجة فنودي في الكرخ باخراج العيارين فخرجوا واعترض أهل باب البصرة قوما من قم أرادوا زيارة مشهد علي والحسين عليهما السلام فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر

(ذكر ملك الروم قلعة افامية)

في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سير الى الشام الدزبري وزيره فملكه وقصد حسان بن المفرج الطائي فالح في طلبه فهرب منه ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبى أهلها وأسرهم وسير الدزبري الى البلاد يستنفر الناس للغزو

(ذكر الوحشة بين بارسطغان وجلال الدولة)

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكنا فقرا وجوعا وقد استبد القواد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان ويلدرك قد أفقرانا وأفقراك أيضا فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وأرسل اليهما الغلمان يطالبونهما بعلومهم فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك وسارا الى المدائن فندم الاتراك على ذلك وأرسل اليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرخجي والمرتضى وغيرهما فرجعا وزاد شغب الغلمان على جلال الدولة الى ان نهبوا من داره فرشا وآلات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران فانزعج الخليفة من حضوره فلما علم الحال أرسل اليه يأمره بالعود الى داره ويطيب قلبه فقبل قربوس سرجه ومسح حائط الدار بيده وأمرها على وجهه وعاد الى داره والعامة معه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن

تلك الجهة (وفي يوم الجمعة) قتل العسكر شخصا بناحية المظفر وآخر بناحية قنطرة الامير حسين (وفي يوم السبت عاشره) حصل من بعض افراد العسكر قبائح وقتلوا بعض انفار وجوارين وبغلين وقبض العامة ايضا على اشخاص منهم وقتلوا منهم ايضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا واسبيل اسكندر بباب الخرق وحضر ايضا طائفة ببيت السيد عمر افندي النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة خيالة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع في الناس هوزعات وكرشات ثم احضر حسن اغا نجاتي المحتسب وأمر الافندي بالمناداة فمر وامامه المنادي يقول حسبما رسم السيد عمر الافندي والعلماء لجميع الرعايا بان يأخذوا حذرهم واسلحتهم ويحترسوا في اماكنهم واخطاطهم واذا تعرض لهم عسكري بأذية قابلوه بمثلها والا فلا يتعرضوا له واخذ الناس يعملون متاريس في رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر أيضا شخص من طرف محمد علي ونادي بمثل ذلك ومعه أيضا شخص ينادي بالتركي بمعنى ذلك وفي الليلة الماضية حضر كتخدا محمد علي ليلا ومعه فرمان أرسله احمد باشا المخلوع الى

عبد العزيز بن المهدي والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسين بن المهتدي وشهد عنده أبو القاسم بن بشران وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الري وهمذان والجبال الى تاش فراش وكتب له الى عامل نيسابور بانفاق الأموال على حشمه ففعل ذلك وسار الى عمله وأساء السيرة فيه وفيها في رجب أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهي خمس عشرة دابة وسيبها في الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لسببين أحدهما عدم العلف والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه و يطلبونها كثيرا فضجر منهم فأخرجها وقال هذه دوابي منها خمس لمركوبي والباقي لأصحابي ثم صرف حواشيه وفراشيه وأتباعه وأغلق باب داره لانقطاع الجاري له فثارت لذلك فتنة بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل بن اردشير فبقي أياما ولم يستقم أمره فعزل ووزر بعده ابو اسحق ابراهيم بن ابي الحسين وهو ابن اخي ابي الحسين بن السهلي وزير مأمون صاحب خوارزم فبقي في الوزارة خمسة وخمسين يوما وهرب وفيها توفي عبد الوهاب بن علي بن نصر ابو نصر الفقيه المالكي بمصر وكان ببغداد ففارقها الى مصر عن ضائقة فأغناه المغاربة

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعمائة)

(ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداد)

في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فاغلق بابه فجاءت الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحق السهلي فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمد وخرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الآخر وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما رأوا امتناعه من الوصول اليهم أعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه العود الى بغداد واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة واربعين يوما ووزر له ابو القاسم بن ماكولا ثم عزل ووزر بعده عميد الدولة ابو سعد بن عبد الرحيم فبقي وزيرا اياما ثم استتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على ابي المعمر ابراهيم بن الحسين البسامي طمعا في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وارادوا منعه وقصدوا دار الوزير واخذوه وضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه واخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه من يده فدميت اصابعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج مرتاعا فركب وظهر لينظر ما الخبر فكتب الوزير يقبل الارض ويذكر ما فعل به فقال جلال الدولة انا ابن بهاء الدولة وقد فعل بي اكثر من هذا ثم اخذ من البسامي الف دينار واطلق واختفى الوزير

(ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين)

الدلالة يطلبهم للحضور ويذكر لهم انه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة واقامة لناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وصل ذلك الفرمان اليهم يقاليوب أرسلوه الى محمد علي وأرسله محمد علي الى السيد عمر افندي النقيب (وفي يوم الاحد حادي عشره) وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهاني فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة انفار فاخذهم السيد محمد المحروقي ودافع عنهم العامة وقتل من الفريقين بعض انفار وحضر عابدي بك وطلبهم فسلموهم اليه ورجع وفي تلك الليلة ايضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون انفارا منهم ساكنين بتلك الناحية اخذ اهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فاخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وهزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه أمرها على أهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة ابي جعفر من الري ومسيره عنها فلما وصل الى قلعة فردجان اقام بها لتندمل جراحه ومعه فرهاذ بن مرداويج كان قد جاء مددا له وتوجهوا منها الى بروجرد فسير تاش فراش مقدم عسكر خراسان جيشا الى علاء الدولة واستعمل عليهم علي بن عمران فسار يقص اثر علاء الدولة فلما قارب بروجرد صعد فرهاذ الى قلعة سليموه ومضى ابو جعفر الى سابور خواست ونزل عند الاكراد الجوزقان وملك عسكر خراسان بروجرد وراسل فرهاذ الاكراد الذين مع علي بن عمران واستمالهم فصاروا معه وارادوا ان يفتكوا بعلي فبلغه الخبر فركب ليلا في خاصته وسار نحو همذان ونزل في الطريق بقرية تعرف بكسب وهي منيعة فاستراح فيها فلحقه فرهاذ وعسكره والاكراد الذين صاروا معه وحصروه في القرية فاستسلم وايقن بالهلاك فارسل الله تعالى ذلك اليوم مطرا وثلجا فلم يمكنهم المقام عليه لانهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة الشتاء فرحلوا عنه وراسل علي بن عمران الامير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر الى همذان ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة ببروجرد واتفقا على قصد همذان وسير علاء الدولة الى اصبهان وبها ابن اخيه يطلب منه وامره باحضار السلاح والمال ففعل وسار فبلغ خبره علي بن عمران فسار اليه من همذان جريدة فكبسه بجرباذقان واسره واسر كثيرا من عسكره وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولما سار علي عن همذان دخلها علاء الدولة وملكها ظنا منه ان عليا سار منهزما وسار علاء الدولة من همذان الى كرج فاتاه خبر ابن اخيه ففت في عضده وكان علي بن عمران قد سار بعد الوقعة الى اصبهان طامعا في الاستيلاء عليها وعلى مال علاء الدولة واهله فتعذر عليه ذلك ومنعه اهلها والعسكر الذي فيها فعاد عنها فلقيه علاء الدولة وفرهاذ فاقتتلوا فانهزم منهما واخذوا ما معه من الاسرى الا ابا منصور ابن اخي علاء الدولة فانه كان قد سيره الى تاش فراش وسار علي من المعركة منهزما نحو تاش فراش فلقيه بكرج فعاتبه على تأخره عنه واتفقا على المسير الى علاء الدولة وفرهاذ وكان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصنا فيه فافترق تاش وعلي وقصداه من جهتين احدهما من خلفه والآخر من الطريق المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فانهزم علاء الدولة وفرهاذ وقتل كثير من رجالهما فمضى علاء الدولة الى اصبهان وصعد فرهاذ الى قلعة سليموه فتحصن بها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي قدرخان ملك الترك بما وراء النهر وفيها ورد احمد بن محمد المنكدري الفقيه الشافعي رسولا من مسعود بن محمود بن سبكتكين الى القائم بامر الله معزيا له بالقادر بالله وفيها نقل تابوت القادر بالله الى المقبرة بالرصافة وشهده الخلق العظيم وحجاج خراسان وكان يوما مشهودا وفيها كان بالبلاد غلاء شديد واستسقى الناس فلم يسقوا وتبعه وباء عظيم وكان عاما في جميع البلاد بالعراق والموصل والشام وبلاد الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت فدفن في اصبهان في عدة ايام

فتارة يتشابك العسكر مع اهل البلد وكذلك أهل البلد معهم وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا واذا وقع بين الكائنين بنواحي الرميلة مع العسكر فرح من بالقلعة واغروا أولاد البلد بهم ومنهم من يغري العسكر على اولاد البلد ويقولون لهم بلسانهم وبالعربي اضربوا الفلاحين ونحو ذلك وبالجملة فهي قضية مشكلة بين اوباش مختلفة وطباع معوجة منحرفة ومضت ليالي المولد الشريف ولم يشعر بها أحد (وفيه) حضر كبار الدلاة فخلع عليهم محمد علي باشا خلعا وكساوي وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب بر بدون الذهاب الى محاربة الالفي واتباعه ومن معهم من العرب فانهم انتشروا في نهب البلاد ونهب الاموال مالم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى يأخذون الكلف وينهبون ويقتلون ويفسقون في النساء والاولاد ولم يذهبوا الى ماوجهوا اليه (وفي ليلة الاربعاء رابع عشره) حضر كتخدا محمد علي وجرجس الجوهري الى بيت السيد عمر وحضر ايضا الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير والقاضي وتشاوروا على امر ورأي رآه محمد علي باشا واما علي باشا السلحدار الذي

اربعون الف ميت وكثر الجدري في الناس فاحصي بالموصل انه مات به اربعة آلاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت وممن جدر القائم بامر الله وسلم وفيها اجتمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعا ينيف على عشرة آلاف رجل وغزا من يقاربه من الارمن واوقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبى كثيرا وعاد ظافرا منصورا وفيها كان بين اهل تونس من افريقية خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصلح بينهم وسكن الفتنة وعاد وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بافريقية وساروا الى اعمال نفطة فاستولوا على بلد منها وسكنوه فجرد اليهم المعز عسكرا فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم اجمعين وفيها خرجت العرب على حاج البصرة ونهبوهم وحج الناس من سائر البلاد الا من العراق وفيها توفي ابو الحسن بن رضوان المصري النحوي في رجب وفيها قتل الملك ابو كاليجار صندلا الخصي وكان قد استولى على المملكة وليس لابي كاليجار معه غير الاسم وفيها توفي علي بن احمد بن الحسن بن محمد ابن نعيم ابو الحسن النعيمي البصري حدث عن جماعة وكان حافظا شاعرا فقيها على مذهب الشافعي

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعمائة)

(ذكر عود مسعود الى غزنة والفتن بالري وبلد الجبل)

في هذه السنة في رجب عاد الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين من نيسابور الى غزنة وبلاد الهند وكان سبب ذلك انه لما كان قد استقر له الملك بعد ابيه اقر ما كان قد فتحه ابوه من الهند نائبا يسمى احمد ينالتكين وقد كان ابوه محمود استنابه بها ثقة بجلده ونهضته فرست قدمه فيها وظهرت كفايته ثم ان مسعودا بعد فراغه من تقرير قواعد الملك والقبض على عمه يوسف والمخالفين له سار الى خراسان عازما على قصد العراق فلما ابعد عصى ذلك النائب بالهند فاضطر مسعود الى العود فارسل الى علاء الدولة بن كاكويه وامره على أصبهان بقرار يؤديه كل سنة وكان علاء الدولة قد ارسل يطلب ذلك فاجابه اليه واقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مال يؤديه اليه وسير اباسهل الحمدوني الى الري للنظر في امور هذه البلاد الجبلية والقيام بحفظها وعاد الى الهند فاصلح الفاسد واعاد المخالف الى طاعته وفتح قلعة حصينة تسمى سرستي على ما نذكره وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها ولما سار ابو سهل الى الري احسن الى الناس واظهر العدل فازال الاقساط والمصادرات وكان تاش فراش قد ملا البلاد ظلما وجورا حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخربت البلاد وتفرق اهلها فلما ولي الحمدوني واحسن وعدل عادت البلاد فعمرت والرعية امنت وكان الارجاف شديدا بالعراق لما كان الملك مسعود بنيسابور فلما عاد سكن الناس واطمانوا

(ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله)

وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل احمد باشا سرا ويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل (وفي ليلة السبت) أجمع رأى علي باشا السلحدار على مكيدة يصنعها وهو انه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة وارسل الى محمد دومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمي المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم ما مكروه وكتب رجب اغا وسليمان اغا وهما كبيرا عسكر علي باشا المذكور تذكرة من عندهما خطابا للسيد عمر افندي النقيب وباقي المشايخ مضمونها انهما يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان في امر يكون فيه الراحة للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين انهم يرسلون الى من بالمتاريس من العامة بان يخلوا لهما طريقا ولا يتعرضون لهما فلما حضر الى السيد عمر افندي النقيب من اخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل حضور التذكرة فارسل الى من بالنواحي والجهات وايقظهم وحذرهم

فيها قبض عسكر السلطان مسعود بن محمود على شهريوش بن ولكين فامر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوة وكان سبب ذلك ان شهريوش كان صاحب ساوة وقم وتلك النواحي فلما اشتغل مسعود باخيه محمد بعد موت والده جمع شهريوش جمعا وسار الى الري محاصرا لها فلم يتم ما اراده وجاءت العساكر فعاد عنها ثم هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان وجمعهم اذاه واخذ منهم ما لم تجر به عادة واساء اليهم وبلغ ذلك الى مسعود فتقدم الى تاش فراش والى ابى الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه بطلب شهريوش وقصده اين كان واستنفاذ الوسع فى قتاله فسارت العساكر فى اثره فاحتمى بقلعة تقارب قم تسمى فستق وهى حصينة عالية المكان وثيقة البنيان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الى مسعود فى امره فامرهم بصلبه على سور ساوة

ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته

فى هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة فى جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان بختيار متولى البصرة توفى فقام بعده ظهير الدين ابو القاسم خال ولده لجلاد كان فيه وكفاية وهو فى طاعة الملك ابى كاليجار ودام كذلك فقيل لابى كاليجار ان ابا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك وبلغ ذلك ابا القاسم فاستعد للامتناع وارسل ابو كاليجار اليه ليعزله فامتنع واظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وارسل الى ابنه وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه فى عساكر ابيه التى كانت معه بواسط ودخلوا البصرة واقاموا بها واخرجوا عساكر ابى كاليجار منها وبقى الملك العزيز بالبصرة مع ابى القاسم الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه امر والحكم الى ابى القاسم ثم انه اراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابى القاسم فصادف شكواهم صدرا وغرا حنقا عليه لسوء صحبته فاجابهم الى ما ارادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم ابو القاسم بذلك فامتنع بالابلة وجمع اصحابه وجرى بين الفريقين حروب كثيرة اجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده الى واسط وعود ابى القاسم الى طاعة ابى كاليجار

ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها

فى هذه السنة فى رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم اخرجوه من داره ثم سالوه ليعود اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فلما قدم ظنوا انه انما ورد للتعرض الى اموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه واخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه ثم انهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما فى داره فلما وكلوا به جاء بعض القواد فى جماعة من الجند ومن انضاف اليه من العامة والعيارين فاخرجه من المسجد واعاده الى داره فنقل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقى له الى الجانب الغربى وعبر هو فى الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ

فاستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحى فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التى تحمل الذخيرة الواصلة من على باشا الى القلعة ومعها انفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حجاج الخضرى ومن معه من أهالى الرميلة فضربوهم وحاربوهم واخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم وبرؤس المقتولين الى بيت السيد عمر فارسلهم الى محمد على باشا فامر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك فعندها رموا بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد على وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يراسلون الرمى من اول النهار الى بعد الظهر فلم ينزعج أهل البلد من ذلك لما ألفوه من أيام الفرنسيس وحروبهم السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الى سادس ساعة من الليل فلم يجبهم احد ولم يرموا عليهم شيئا من الجبل مع استعدادهم لذلك واصبحوا يوم الاحد فراسلوا الرمى بطول النهار وكذلك ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا وفى كل ليلة يطلع الى الجبل اربعة عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير اربع قرب وستة اقتاص خبز على ثلاثة جمال نقلتين فى كل يوم واصعدوا

بالدعاء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير أبو القاسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا وغلك غيره وقال بعضهم ليس من بنى بويه غيره وغير ابى كاليجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بد من مداراة هذا فارسلوا اليه يقولون له نريد ان تحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض أولادك الاصاغر فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى اكل واحد من الاكابر وقال انما أثق بك واسكن اليك واستمالهم ايضا فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسالوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر فى داره

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى الوزير احمد بن الحسن الميمندى وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن على بن عبد الصمد وكان وزير هرون التونتاش صاحب خوارزم ووزر بعده لهرون ابنه عبد الجبار وفيها ثار العيارون ببغداد وأخذوا أموال الناس ظاهرا وعظم الامر على أهل البلد وطمع المفسدون الى حد أن بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة وحضر باب داره ودق عليه الباب فكلمه من داخل فقال العقيد قد أخذت من اصحابك أربعة فان أطلقت من عندك أطلقت أنا من عندى والا قتلتهم وأحرقت دارك فاطلقهم القائد وفيها تاخر الحاج من خراسان وفيها خرج حاج البصرة بخفير فغدر بهم ونهبهم وفيها فى جمادى الاولى توفى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوى الفقيه الشافعى عن نيف وثمانين سنة وفيها فى شوال توفى أبو الحسن بن السماك القاضى عن خمس وتسعين سنة

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة)

(ذكر فتح قلعة سرستى وغيرها من بلد الهند)

فى هذه السنة فتح السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستى وما جاورها من بلد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحمد ينالتكين عليه ومسيره اليه فلما عاد أحمد الى طاعته أقام بتلك البلاد طويلا حتى أمنت واستقرت وقصد قلعة سرستى وهى من أمنع حصون الهند وأحصنها فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها فلما حصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فاجابه الى ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على أخذ اموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة فى نشابة ورموا بها اليه يعرفونه فيها ضعف الهنود بها وانه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطم خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كل من فيها وسبى ذراريهم واخذ ما جاورها من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فاتاه من خراسان خبر الغز فعاد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء فاكثروا الرمى وسقطت قنابر وجلال فى عدة اماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الى آخر النهار وبطل الرمى تلك الليلة فقال الناس انهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة (وفى تلك الليلة) حضر جماعة من اهل الاطراف ليلا وحرقوا باب الجبل واوقدوا فيه النار فظن اهل الجبل ان اهل القلعة يريدون الخروج فضربوا عليهم بمدافع فتنبه من بالقلعة واسرعوا الى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم أيضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة وزخ من الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر وفى اليوم الثانى بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلعاوية على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة الحجر لاخذ شئ من الاكل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة واخذوا ما أخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب ماء وصعدوا من حيث اتوا

واعادوا الرمى بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة

(ذكر حصر قلعة بالهند ايضا)

لما ملك مسعود قلعة سرستى رحل عنها الى قلعة نغسى فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فرآها عالية لاترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه اقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندى طويلا واخذت مكنسة فبلتها بالماء ورشته منها الى جهة عسكر المسلمين فمرض واصبح ولا يقدر ان يرفع راسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فرحل عن القلعة لشدة المرض فحين فارقها زال ما كان به واقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنة .

(ذكر الفتنة بنيسابور)

لما اشتد امر الاتراك بخراسان على ما ذكره تجمع كثير من المفسدين واهل العيث والشر وكان اول من اثار الشر اهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالى عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم خوفا عظيما وايقنوا بالهلاك فبينما هم يترقبون البوار والاستئصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم امير كرمان فى ثلثمائة فارس قدم متوجها الى مسعود ايضا فاستغاث به المسلمون وسالوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فاقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر واشتدت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم اهل طوس وابيورد ومن تبعهم واخذتهم السيوف من كل جانب وعمل بهم امير كرمان اعمالا عظيمة واثخن فيهم واسر كثيرا منهم وصلبهم على الاشجار وفى الطرق فقيل انه عدم من اهل طوس عشرون الف رجل ثم ان امير كرمان احضر زعماء قرى طوس واخذ اولادهم واخوانهم وغيرهم من اهليهم رهائن فاودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الى اهل نيسابور او غيرهم او قطع طريقا فاولادكم واخوانكم ورهائنكم ماخوذون بجناياتكم فسكن الناس وفرج الله عن اهل نيسابور بما لم يكن فى حسابهم

(ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان)

فى هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج واتفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابى سهل الحمدونى فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاذ واحتمى علاء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل ابو سهل الى علاء الدولة يقول له ليبذل المال ويراجع الطاعة ليقره على ما بقى من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم امر فسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علاء الدولة من بين يديه لما خاف الطلب الى ايذج وهى للملك ابى كاليجار ولما استولى ابو سهل على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة وامواله وكان ابو على بن سينا فى خدمة علاء الدولة فاخذت كتبه وحملت الى غزنة

وليلة السبت واستمروا على ذلك وسقط بسبب ذلك حيطان وبعض من ابنية الدور وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطارف وخرجت النساء هاربات الى تلك النواحى وبولاق وانزعجوا من اوطانهم (وفى يوم الاحد) ارسل كتخدا محمد على باشا الى السيد عمر واشار عليه بارسال العتالين والشيالين الى ناحية قلعة الفرنساوية التى بقنطرة الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وارسلوا اشخاصا من الانكليز يتقيدون بذلك فجمعوا الرجال والابقار وذهبوا الى هناك واحضروه واخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا فى جره يومين (وفى ذلك اليوم) نزل ايضا ستة اشخاص يريدون اخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا (وفى ليلة الثلاثاء) نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا ايضا من اعلى الجبل ومن بالقلعة يضربون على البلد ويواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنبات الكبار والالات المحرقة واستمروا على ذلك

فجعلت فى خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغورى على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين نور الدولة دبيس واخيه ثابت)

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن على بن مزيد واخيه ابى قوام ثابت بن على بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيرى و يتقرب اليه فلما كان سنة اربع وعشرين واربعمائة سار البساسيرى معه الى قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طائفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلما راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده و بقى ثابت فيها الى الآن فاجتمع دبيس وابو المغرا عناز بن المغرا و بنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وساروا جريدة لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا حللهم بين خصا وحربى فلما ساروا القيهم ثابت عند جرجرايا وكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا على ان يعود دبيس الى اعماله و يقطع اخاه ثابتا اقطاعا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيرى نجدة لثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد

(ذكر ملك الروم قلعة بركوى)

هذه قلعة متاخمة للروم فى يد ابى الهيجاء بن ربيب الدولة ابن اخت وهسوذان بن مملان فتنافر هو وخاله فارسل خاله الى الروم فاطمعهم فيها فسير الملك اليها جمعا كثيرا فملكوها فبلغ الخبر الى الخليفة فارسل الى ابى الهيجاء وخاله من يصلح بينهما ليتفقا على استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المتطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة اباسعد بن عبد الرحيم وهى الوزارة الخامسة وكان قبله فى الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الى عكبرا فرده جلال الدولة الى الوزارة وعزل اباسعد فبقى اياما ثم فارقها الى اوانا وفيها استخلف البساسيرى فى حماية الجانب الغربى ببغداد لان العيارين اشتد امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا البساسيرى لكفايته ونهضته وفيها توفى ابو سنان غريب ابن محمد بن مقن فى شهر ربيع الآخر فى كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلف خمسمائة الف دينار وامر فنودى قد احللت كل من لى عنده شئ فحللوه فى كذلك فحللوه وكان عمره سبعين سنة وفيها توفى بدران بن المقلد وقصد ولده عمه قرواشا فاقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها وفيها توفى ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيرفى ليس من بيت

الملك

الى ليلة الجمعة الاخرى فسكن وأصيب كثير من الدور والحيطان والابنية وأصابت أشخاصا فقتلتهم ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها ما فيها قنطارين

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٠) استهل بيوم الجمعة (فيه) وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجى وهو صالح أغا الذى كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة فى الناس وفرحوا وزمروا طول ذلك اليوم وعملوا شنكا ثلاث الليالى التى هى ليلة السبت ورموا سواريخ فى سائر النواحى وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التى على أبراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر الذين فى قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد فرموا من القلعة بالمدافع والبنب وحضر على باشا ومن معه من جهة مصر القديمة ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهة عرب اليسار وتترسوا هناك فاجتمع عليهم حجاج وأهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد على وتحاربوا مع المتترسين والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل ومن

الملك واغا بذت قسطنطين اختارته وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام وكان أكثرها بالرملة فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وانهدم منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلاء وفيها قبض قرواش على البرجمي العيار وغرقه وكان سبب ذلك ان قرواشا قبض على ابن القلعي عامل عكبرا فحضر البرجمي العيار عند قرواش مخاطبا في امره للمودة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل مالا كثيرا ليطلقه فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجمي قد عظم شانه وزاد شره وكبس عدة مخازن بالجانب الشرقي وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا اما ان تخطب للبرجمي والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله مروأة لم يعرض الى امرأة ولا الى من يستسلم اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرا من الاشجار وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص وآجر وكلس فقلعته من أصله وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسد بابها الموت اهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وبعده بليلتين انقض شهاب آخر اعظم منه كانه البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلا حتى غاب أثره وفيها توفي أبو العباس الابيوردي الفقيه الشافعي قاضي البصرة وابو بكر محمد بن احمد بن غالب البرقاني المحدث الامام المشهور وكانت وفاته في رجب والحسين بن عبد الله بن يحيى ابو علي البندنيجي الفقيه الشافعي وهو من اصحاب أبي حامد الاسفرايني وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن اسد ابو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي

* (ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة) *

* (ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد) *

في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فاخذوا دوابهم فعادوا الى قراح الخليفة القائم بامر الله فنهبوا شيئا من ثمرته وقالوا للعاملين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اولئك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد في تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة الى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال الدولة ذلك سال اولئك الاجناد ليجيبوه الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخلافة أطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا يأخذون الاموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم لان الجند يحمون على السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا

بالانجزية يضربون على القلعة المدافع والسواريخ ونزل ايضا طائفة وهجموا على الانجزية وارادوا سد فلوة المدفع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر واخذوا سلاحهما ورؤسهما واحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ما هو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ وكذلك من القلعة على البلد وعلى الانجزية ومنها على القلعة والهاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة واجتماع الناس والعامة بالاخطاط والنواحي وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات وكانت ليلة من الغرائب واصبحوا على الحال الذي هم عليه من الرمي بالمدافع والبنب (وفي يوم الاحد) سافرت أنفار من الوجاقلية وغيرهم لملاقاة صالح أغا وصحبتهم طائفة من العسكر ارسلها محمد علي باشا في مركب لمخفارته وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ثم بطل ذلك وارسل السيد عمر افندي باشجاويش والسيد عثمان البكري وسلحدار محمد علي والخواجه محمر الملطيلي وبكتاش واحداوده باشا (وفي ليلة الثلاثاء) اشيع وصول

الى جامع المنصور واخذوا ثياب النساء في المقابر

(ذكر اظهار احمد ينالتكين العصيان وقتله)

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى فسير اليه مسعود جيشا كثيفا وكانت ملوك الهند قد منعه من الدخول الى بلادهم وسد منافذ هربه ولما وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم ومضى هاربا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه وطلب منه سفنا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وكان في وسط النهر جزيرة ظنها احمد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الآخر ولم يعلموا ان الماء محيط بها فتقدم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقي احمد ومن معه فيها وليس معهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة ايام ففني زادهم واكلوا دوابهم وضعفت قواهم فارادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر الهندي اليهم عسكره في السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا أكثرهم واخذوا ولد احمد اسيرا فلما رآه احمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر والغرق

(ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان)

كان الملك مسعود قد اقر دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج ايضا بابنة ابي كاليجار القوهي مقدم جيش دارا والقيم بتدبير امره استمالة فلما سار الى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوي عزمهم على ذلك ما بلغهم من خروج الغز بخراسان فلما عاد مسعود من الهند واجلى الغز وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى آمل طبرستان وقد فارقها أصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة الضيقة المدخل الوعرة المسالك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم وأسر منهم وقتل ثم راسله دارا وابو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان

(ذكر مسير ابن وثاب والروم الى بلد ابن مروان)

فيها جمع ابن وثاب النميري جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه منهم جيش كثيف وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب وأخرب فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمد قرواشا وغيره واتته الجنود من كل ناحية فلما رأى ابن وثاب ذلك وأنه لا يتم له غرض عاد عن بلاده وأرسل ابن مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة وفسخ الصلح الذي كان بينهما وراسل أصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجند والمتطوعة وعزم على قصد الرها ومحاصرتها

فوردت

واصطفوا في الاسواق للفرجة عليه واستمروا على ذلك الرج بطول النهار ولم يصل احد ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الى ثغر رشيد وفي ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمة وارتجت الارض نحو اربع درجات (وفي يوم الاربعاء) سافر جماعة من المتعممين وهم السيد محمد الدواخلي وابن الشيخ الامير والشيخ بدوي الهيثمي وابن الشيخ العروسي واستمر الحال على ذلك اليوم ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمي المدافع والبنب ليلا ونهارا في غالب الاوقات ما عدا ليلة الجمعة ويومها الى العصر (وفي ليلة الاثنين) وصل الخبر بوصول القابجي الى قليوب وانه طالع الى برقوقة وسار من هناك وحضر في ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا لملاقاته فلما اشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا ووصل الاغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هناك وعمل لهما اسمعيل الطبجي الفطور فاكلا وشربا القهوة وركبا وانجرت

فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها واوالمقدم عليهم ينكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر المجتمعة عنده

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج ابو سعد وزير جلال الدولة الى ابي الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده ابو القاسم وكثرت مطالبات الجند فهرب فاخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الرأس في قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية ايام وعاد ابو سعد بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة وثب الحسن بن ابي البركات بن ثمال الخفاجي بعمه علي بن ثمال امير بني خفاجة فقتله وقام بامارة بني خفاجة وفيها اجتمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس فتصافوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنائم كثيرة وعاد سالما وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدمهم الحسن بن ابي البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا تخريبها ومنعوا النخل من الماء فهلك اكثره وفيها هرب الزكي ابو علي النهر سابسي من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقي سنتين الى الآن ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفي هذه السنة توفي احمد بن كليب الاديب الشاعر الاندلسي وحديثه مع أسلم بن احمد ابن سعيد مشهور وكان يهواه فقال فيه

أسلمني في هوا * ه اسلم هذا الرشا * غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد * سيسئل عما وشى * ولو شاء أن يرتشي * على الوصل روحي ارتشى

ومات كمدا من هواه وتوفي في جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك بن احمد بن شهيد الاديب الاندلسي ومن شعره

ان الكريم اذا نالته مخمصة * ابدى الى الناس شبعا وهو طيان
يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا * والوجه غمر بماء البشر ملآن

وله أيضا

كتبت لها انني عاشق * على مهرق الاثم بالناظر
فردت على جواب الهوى * باحور عن مائه حائر
منعمة نطقت بالجفون * فدلت على دقة الخاطر
كأن فؤادي اذا اعرضت * تعلق في مخلبي طائر

وفيها توفي ابو المعالي بن سخطة العلوي النقيب بالبصرة وابو محمد بن معية العلوي بها ايضا وابو علي الحسين بن احمد بن شاذان المحدث الاشعري مذهبا وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وحمزة بن يوسف الجرجاني وكان من اهل الحديث .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة)

(ذكر وثوب الجند بجلال الدولة)

في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة ايام

الطوائف والغوغاء من العامة وهم يضربون بالبنادق والقرابين والمدافع من اعلى سور باب النصر والفتوح واستمر مرورهم نحو ثلاث ساعات وخرج كتخدا محمد علي وأكابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثير من الفقهاء العاملين رؤس العصب وأهالي بولاق ومصر القديمة والنواحي والجهات مثل أهل باب الشعرية والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضري وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الازبكية فنزلوا ببيت محمد علي باشا وحضر المشايخ والاعيان وقروا المرسوم الذي معه ومضمونه الخطاب لمحمد علي باشا والي جدة سابقا ووالي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول حيث رضي بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وأن يتوجه الى سكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وسكن صالح أغا القابجي المذكور ببيت الخواجا محمود حسن بالازبكية وسكن السلحدار عند السيد محمد بن

فلم ينظروه ورموه بالآجر فاصابه بعضهم واجتمع الغلمان فردوهم منه فخرج من باب لطيف في سمارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع بن الحسين بن مقن بتكريت وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليه وقرر امر الجند واعاده الى بغداد

(ذكر الحرب بين ابي سهل الحمدوني وعلاء الدولة)

في هذه السنة سارت طائفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير ابي سهل الحمدوني باصبهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علاء الدولة من اطمعهم في الامتيار من النواحي القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قربه منهم فلما أتاه خبرهم خرج اليهم واوقع بهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار الى اصبهان وبها ابو سهل في عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه وقاتلوه فغدر الاتراك بعلاء الدولة فانهزم ونهب سواده فسار الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار وقال لا قدرة لي على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه

(ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)

في هذه السنة في منتصف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن ابي علي المنصور الحاكم الخليفة العلوي بمصر وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية الا انه مشتغل بلذاته محب للدعة والراحة قد فوض الامور الى وزيره أبي القاسم علي بن احمد الجرجرائي لمعرفته بكفايته وامانته ولما مات ولي بعده ابنه أبو تميم معد ولقب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشرين واربعمائة وفي ايامه كانت قصة البساسيري وخطب له ببغداد سنة خمسين واربعمائة وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي الملقب بالافضل امير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة وفي سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلي في زي تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه في اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له في ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر من امامي بعدك فقال ابني نزار والاسماعيلية يعتقدون امامة نزار وسيرد كيف صرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح السويداء وبعض الرها)

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عطير وتصاهرا وجمعا وامدهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف فساروا بجميعهم الى السويداء وكان الروم قد احدثوا عمارتها في ذلك الوقت واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقا كثيرا

وقصدوا

المحروق (وفي يوم الثلاثاء) ركب السيد عمر في جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعائدة والاتراك والكل بالاسلحة وذهب الى عند محمد علي باشا وجلس عنده حصة وذهب الى القاضي وسلم عليه وذهب الى السلحدار أيضا وسلم عليه ورجع (وفيه) بطل الرمي من القلعة وكذلك ابطلوا الرمي عليها من الجبل والذخيرة مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستمرار من بالجبل يطلع اليهم في كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم وأما الدلاة فاستقروا بمحلة أبي علي وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بك الالفي الى دمنهور البحيرة فمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيرة (وفيه) وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة وقتل بينهم أنفار وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمة وحصلت زعجات في الناس (وفي يوم الاربعاء) مر بعض اولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض عسكر الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارت اهل الناحية وتضاربوا بالرصاص واجتمع

وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة دينارا واشتد الامر فخرج البطريق الذى فيها متخفيا ولحق بملك الروم وعرفه الحال فسير معه خمسة آلاف فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر الدولة الحال فكمنا لهم فلما قاربوهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير وأسر مثلهم واسر البطريق وحمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها ان تفتحوا البلد لنا واما قتلنا البطريق والاسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلأت ايديهم من الغنائم والسبى واكثروا القتل وارسل ابن وثاب الى آمد مائة وستين راحلة عليها رؤس القتلى واقام محاصر القلعة ثم ان حسان بن الجراح الطائى سار فى خمسة آلاف فارس من العرب والروم نجدة لمن بالرها وسمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجدا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حران فقاتلهم اهلها وسمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعا فوقع على الروم فقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها

(ذكر غدر السناسنة واخذ الحاج واعادة ما اخذوه)

فى هذه السنة ورد خلق كثير من اذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحج وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فوردوا الى آنى ووسطان فثار بهم الارمن من تلك البلاد واعانهم السناسنة وهم من الارمن ايضا الا انهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صلح مع صاحب خلاط ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين بها الا انهم متعاهدون الى سنة ثمانين وخمسمائة فملكها المسلمون منهم وازالوهم عنها على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما اتفق الارمن من رعية البلاد واخذوا الحاج فقتلوا منهم كثيرا واسروا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا ذلك اجمع الى الروم وطمع الارمن فى تلك البلاد فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك وراوا جده فيه راسله ملك السناسنة وبذل اعادة جميع ما اخذه اصحابه واطلاق الاسرى والسبى فاجابهم الى الصلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق فى بلادهم ولانهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم و يمتنعوا بهم فصالحهم

(ذكر الحرب بين المعز وزناتة)

فى هذه السنة اجتمعت زناتة بافريقية وزحفت فى خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة قريب من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت عساكر المعز ففارقت المعركة وهم على حامية ثم عاودوا القتال وحرض بعضهم بعضا فصبرت صنهاجة وانهزمت زناتة هزيمة قبيحة وقتل منهم عدد كثير واسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة وهى مشهورة لعظمها عندهم

العسكر بتلك الناحية ودخلوا من حارة النصارى النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند راس الخرنفش ومرجوش وناحية الباسطية براس الدرب وتحاربوا وقتل بينهم اشخاص من الفريقين ونهب العسكر عدة دور وتسلقوا على بيت حسن بك مملوك عثمان الحمامى الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته الذى براس الخرنفش وكذلك رجل زيات وعبد صالح اغا الجلفى وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الى العصر وحضر الاغا وكتخدا محمد على فلم تسكن الفتنة وحضر ايضا اسمعيل الطبجى ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبات الناس على ذلك وسبب هذه الحادثة ان رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ثم ردها من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكرى فصاح الخردجى وقال ما يحل من الله يضرب النصرانى الشريف فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه الى بيت النقيب فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه واخرجوه الى تل البرقية ورموه هناك فحصل بسبب ذلك ما ذكر (وفيه) ارسلوا صورة المكاتبة الواردة

وقال انا متول بخطوط شريفة واوامر منيفة ولا انعزل بورقة مثل هذه وطلب الاجتماع بصالح اغا والسلحدار ويخاطبهم مشافهة وينظر فى كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بطلوع المذكورين اليه (وفى يوم الخميس) وقع بين حجاج الخضرى والعسكر مقاتلة جهة طيلون وقتل بينهم اشخاص (وفيه) تواترت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر (وفيه) اجتمع الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هذا الحال وما تداخلنا فى هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون عن الفتنة وينادون بالامان وان الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون ابواب الجامع الازهر ويتقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الى محمد على وقالوا له انت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة فى عزل الباشا ونزوله من القلعة وقد اتاك الامر فنفذه كيف شئت واخبروه برايهم فاجابهم الى ذلك وركب الاغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا فى المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد فى آخرها مثل التنين يضرب الى السواد وبقى ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كان لا يبصر جليسه واخذ بانفاس الخلق فلولا تاخر انكشافها لهلك اكثرهم وفيها اقبض على الوزير ابى سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهى الوزارة السادسة وفيها فى رمضان توفى رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بتكريت ما يزيد على خمسمائة الف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن ثعلب وكان طريدا فى ايام عمه وحمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار فاصلح بها الجند وكانت يده قد قطعها بعض عبيد بنى عمه كان يشرب معه فجرى بينه وبين آخر خصومة وجردوا سيوفهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبد يده فقطعها غلطا ولرافع فيها شعر ولم يمنعه من قتال عمل له كفا أخرى يمسك بها العنان ويقاتل وله شعر جيد من ذلك قوله

لهارية أستغفر الله انها * ألذ وأشهى فى النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه * ولم أر سيفا قط فى جفنه يفرى
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى * أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

وفيها فى صفر أمر القائم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربية وأمر الشهود أن لا يشهدوا فى كتاب ابتياع ولا غيره بذكر فيها هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادرية والسابورية والقاسانية

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)

(ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان)

فى هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من أكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وكان سبب ذلك ان جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى أخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجأ الى دار الخلافة فى رجب من السنة الخالية وترددت الرسل بين جلال الدولة والقائم بامر الله فى أمره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك أبا كاليجار فارسل أبو كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واتفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابى كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه البساسيرى واخرج بارسطغان الوزير ابا الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس فنظر فى الامور نيابة عن الملك ابى كاليجار وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابى كاليجار فاحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة لابى كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات وسار الاجناد الواسطيون

الى بارسطغان ببغداد فكانوا معه وتنقلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان فعاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس ابن علي بن مزيد الاسدي وخطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقي لابي كاليجار واعان ابو الشوك وابو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة ابي كاليجار ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده وأتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاؤا نجدة له فضعف أمره فدفع ماله وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وأرسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثره فتبعهم جلال الدولة ودبيس بن علي بن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فاخذ أسيرا وحمل الى جلال الدولة فقتله وحمل رأسه وكان عمره نحو سبعين سنة وسار جلال الدولة الى واسط فملكها واصعد الى بغداد فضعف أمر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم فلم يقدروا على كف أيديهم عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قتل ستة أشهر وعشرة أيام

(ذكر الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار والمصاهرة بينهما)

في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه ابي كاليجار سلطان الدولة في الصلح والاتفاق وزوال الخلف وكان الرسل اقضى القضاة أبا الحسن الماوردي وأبا عبد الله المردوستي وغيرهما فاتفقا على الصلح وحلف كل واحد من الملكين لصاحبه وأرسل الخليفة القائم بامر الله الى ابي كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابي منصور ابن ابي كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين ألف دينار قاسانية

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي ابو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان وكان جوادا ممدحا وقام ابنه مقامه وفيها توفي الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير تهامة باليمن وولي ابنه بعده فعصى عليه خادم كان لوالده وأراد ان يملك فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت أيامها ففارق أهل تهامة اوطانهم الى غير مملكة ولد الحسين هربا من الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضي وقال له ابو القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك وفيها توفي ابو الحسين القدوري الفقيه الحنفي والحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بابن أخت الفاضل وكان من أهل الادب وله شعر جيد وابو علي بن ابي الريان بطيراباذ وهو ولده سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد مدح الرضي وابن نباتة وغيرهما وفيها عاود المعز بن باديس حرب زناتة بافريقية فهزمهم

من بعض العسكر قباحة رفعوا أمره الى محمد علي وان كان من الرعية رفعوه الى بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل حملوا الاسلحة وسهروا في اخطاطهم على العادة وتحفظوا على اماكنهم فلما سمع الناس ذلك انكروه وقالوا ايش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار وخفراء بالليل والله لا نترك حمل اسلحتنا ولا نمتثل لهذا الكلام ولا هذه المناداة ومر الاغا ببعض العامة المتسلحين فقبض عليهم واخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه في ذلك فاعتذر واخبر بان هذا الامر على خلاف مراده (وفي ليلة الجمعة) المذكورة حصل خسوف قمر كلي وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى في سابع ساعة وأصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بك وعابدي بك في جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكروا له ان في عصرها يرسلون الى الباشا الكائن بالقلعة ويجتمعون عليه بالنزول فان أبى جدوا في قتاله ومحاربته وذكروا انه مالئ الامراء القبالي وهو الذي أرسل بحضورهم ومطمعهم في المملكة فلزم الاجتهاد في انزاله من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين

واكثر القتل فيهم وخرب مساكنهم وقصورهم وفي شعبان توفي ابو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة وكان موته باصبهان وكان يخدم علاء الدولة اباجعفر بن كاكويه ولاشك ان اباجعفر كان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم ابن سينا على تصانيفه في الالحاد والرد على الشرائع في بلده

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة)

(ذكر محاصرة الابخاز تفليس وعودهم عنها)

في هذه السنة حصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع أهلها عليه فاقام عليهم محاصرا ومضيقا فنفدت الاقوات وانقطعت الميرة فانفذ أهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين ويسألونهم اعانتهم فلما وصل الغز الى اذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا ولما رأى وهسوذان صاحب اذربيجان قوة الغز وانه لاطاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان)

في هذه السنة دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكا لها وكان سبب ذلك ان الغز السلجوقية لما ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا على ماذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسير اليهم حاجبه سباشي في ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلما بلغ خراسان ثقل على ماسلم من البلاد بالاقامات فخرب السالم من تخريب الغز فاقام مدة سنة على المدافعة والمطاولة لكنه كان يتبع أثرهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالا للمحاجزة واشفاقا من المحاربة حتى اذا كان في هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغز بظاهر مرو ومع طغرلبك وقد بلغهم خبره أسرعوا اليه وقاتلوه يوما وصلوا فلما جنهم الليل اخذ سباشي ماخف من مال وهرب في خواصه وترك خيمه ونيرانه على حالها قيل فعل ذلك مواطأة للغز على الهزيمة فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا واستولى الغز على ماوجدوه في معسكرهم من سوادهم وقتلوا من الهنود الذين تخلفوا مقتلة عظيمة واسرى داود اخو طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان الى نيسابور وسمع ابوسهل الحمدوني ومن معه بها ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيروا شيئا من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت وكان قد ارسل اليهم والى الذين بالري وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والاخراب ويعظهم فاكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخاطب داود طغرلبك في نهب البلد فمنعه فامتنع واحتج بشهر رمضان فلما انسلخ رمضان صمم داود على نهبه فمنعه طغرلبك واحتج عليه برسل الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوي عزمه على النهب فاخرج طغرلبك سكينا وقال له والله لئن نهبت شيئا لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسط على اهل

ويخرجون اليهم بالعساكر ثم قاموا من عنده وذهبوا الى بيت القاضي وحضر نحو اغا الذي كان يحارب بالخرنفش فرجع صحبته كتخدا بك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشرقاوي وباقيهم بالشارع وتجمع حولهم اهالي البلاد بالاسلحة فاتفق بينهم اطلاق بندقية اما خطأ او قصدا فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحي الدائرة ينادون في الناس ويقولون عليكم ببيت السيد عمر النقيب يامسلمين انجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التي اطلقت فزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يامرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الى اسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا اختباطا واقبلوا طوائف من كل جهة فصار يامرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال واقام نحو والكتخدا حتى تغديا مع السيد عمر وركبا وذهبا ونودي في عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يحملونه معهم في

نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرقها في اصحابه واقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع على قاعدة ولاة خراسان وسير اخاه داود الى سرخس فملكها ثم استولوا على سائر بلاد خراسان سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة وكانوا ثلاثة اخوة طغرلبك وداود وبيغو وكان ينال واسمه ابراهيم اخا طغرلبك وداود لامهما ثم خرج مسعود من غزنة وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك)

في هذه السنة سال جلال الدولة الخليفة القائم بامر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم أجاب اليه اذا افتى الفقهاء بجوازه فكتب فتوى الى الفقهاء في ذلك فافتى القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي ابو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وابو القاسم الكرخي بجوازه وامتنع منه قاضي القضاة ابو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات وخطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم فلما افتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خائفا واقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خائفا فادخله وحده وقال له قد علم كل احد انك من اكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلت جزاء ذلك اكرامك بان أدخلتك الي وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما تحب فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدزبري وهو عسكر مصر وملكوا حلب وفيها انكر العلماء على ابي يعلى بن الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بانه يعتقد التجسيم وحضر ابو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفيها صالح ابن وثاب النميري صاحب حران الروم الذين بالرها لعجزه عنهم وسلم اليهم ربض الرها وكان تسلمه على ما ذكرناه اولا فنزلوا من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنوها وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه اطلاق خمسة آلاف اسير وشرط الروم عليه ان يعمروا بيعة قمامة فارسل الملك اليها من عمرها واخرج عليها مالا جليلا وفي هذه السنة سارت عساكر المعز بن باديس بافريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمى بورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن مخلد ابو الفضل

(وفي يوم السبت) فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرؤا بعض الدروس فتغيرت همم الناس ورموا الاسلحة واخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم اياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا في اذيتهم وتعرضوا لقتالهم ولضرارهم (وفي يوم الاحد) قتلوا اشخاصا في جهات متفرقة وضج الناس واغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم واقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر اليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير فهما اللذان أمرا الناس برمي السلاح فلما زادت الشكوى نادوا في الناس بالعود الى حمل السلاح والتحذر (وفيه) وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدى منهم طائفة الى البر الشرقي جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بك ومحمد بك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالارض (وفي يوم الاثنين) ركب محمد علي وخرج الى جهة مصر القديمة وصحبته حسن باشا واخوه عابدي بك فنزل بقصر بلفيه وأقاموا الى العصر وخرج كثير من العسكر الى ناحية مصر القديمة ثم ركب محمد علي وحسن باشا واخوه في

المعروف بابن الباقرحى فى ربيع الآخر

(ثم دخلت سنة ثلاثين وار بعمائة)

(ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها)

فى صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوّج ابنه من ابنة بعض الملوك الخانية كان يتقى جانبه واقطع خوارزم لشاهملك الجندى فسار اليها وبها خوارزمشاه اسمعيل بن التونتاش فجمع أصحابه ولقى شاهملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم اسمعيل والتجا الى طغرلبك وأخيه داود السلجوقية وملك شاهملك خوارزم وكان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان وعشرين وسبب خروجه ماوصل اليه من أخبار الغز وما فعلوه بالبلاد وأهلها من الاخراب والقتل والسبي والاستيلاء وأقام ببلخ حتى أراح واستراح وفرغ من أمر خوارزم والخانية ثم امد سباشي الحاجب بعسكر ليتقوى بهم ويهتم بامر الغز واستئصالهم فلم يكن عنده من الكفاية مايقهرهم بل أخلد الى المطاولة التى هى عادته وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنب الغز لقاءه وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم على دخول المفازة التى بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم وتطلبهم اذلقوا طائفة منهم فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم ثم انه واقعهم بنفسه فى شعبان من هذه السنة وقعة استظهر فيها عليهم فابعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحى مرو فواقعهم وقعة أخرى قتل منهم نحو ألف وخمسمائة قتيل وهرب الباقون فدخلوا البرية التى يحتمون بها وثار أهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهزم الباقون الى أصحابهم بالبرية وعدل مسعود الى هراة ليتاهب فى العساكر للسير خلفهم وطلبهم أين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف النائية عن مسعود فنهبها وأثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا اليها وملؤوا أيديهم من الغنائم فحينئذ سار مسعود بطلبه فلما قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه الى استوا وأقام بها وكان الزمان شتاء ظنا منه ان الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها ففارقه طغرلبك وسلك الطريق على طوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسلك فسير مسعود فى طلبه وزيره احمد بن محمد بن عبد الصمد فى عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة فلما رأى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحى أبيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان أرادها فلقى طغرلبك مقدمته فواقعهم فانتصروا عليه واستأمن من أصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كل جانب فعاود دخول المفازة الى خوارزم وأوغل فيها فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لايرام وكان أهله قد وافقوا الغز وأفسدوا معهم فلما فارق الغز تلك البلاد تحصن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه فسرى مسعود اليهم جريدة فلم يرعهم الا وقد خالطهم فتركوا اهلهم وأموالهم وصعدوا الى قلة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود أموالهم وما ادخروه ثم أمر مسعود أصحابه ان يزحفوا اليهم فى قلة الجبل وباشره والقتال بنفسه فزحف

اخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر أفواجا فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الى خلف ورجعوا الى جهة قبلى وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم على باشا الذى بالجيزة واستمر محمد على ومن معه بمصر القديمة وتراموا بالمدافع (وفى يوم الثلاثاء) حضر ايضا جماعة من القبليين الى الجيزة وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء (وفيه) عدى طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربى وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت واخرجوا سكانها قهرا عنهم وازعجوهم من اوطانهم وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ووكالة الزيت فحضر الكثير من اهالى بولاق الى بيت السيد عمر وتظلموا وتشكوا فارسل الى كتخدا بك يمنعهم من ذلك فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم (وفيه) طلب محمد على باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهى أول طلبة طلبها بعد رآسته (وفيه) أرسلوا بناءين وخمسمائة فاعل لبناء ماتهدم من حصون طرا (وفى يوم الخميس حادى عشر ينه) وردت أخبار بوصول قبطان باشا الى ثغر سكندرية وأبى

الناس اليهم وقاتلوهم قتالا لم يروا مثله وكان الزمان شتاء والثلج على الجبل كثيرا فهلك من العسكر في مخارم الجبل وشعابه كثير ثم انهم ظفروا باهله واكثروا فيهم القتل والاسر وفرغوا منهم وأراحوا المسلمين من شرهم وسار مسعود الى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ليريح ويستريح وينتظر الربيع ليسير خلف الغز ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها وكانت هذه الوقعة واجلاء الغز عن خراسان سنة احدى وثلاثين على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان)

كان حسام الدولة ابو الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهية فسار أخوه الى قلعة ارنبة فاعتصم بها من أبي الشوك وجعل أصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه أيضا فلما كان الآن سير أبو الشوك عسكرا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشئ فامر العسكر فعاد فأمن من في البلد بعود العسكر عنها ثم جهز عسكرا آخر جريدة لم يعلم بهم احد وسيرهم ليومهم وأمرهم بنهب ربض قلعة ارنبة وقتل من ظفروا به و الاغنام لوقتهم الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك ووصلوا اليها ومن بها غير متأهبين فاقتتلوا شيئا من قتال ثم استسلم من بالمدينة اليهم فتسلموها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط البلد فحصرها أصحاب أبي الشوك فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة

(ذكر الخطبة العباسية بحران والرقة)

في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القائم بامر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نائب العلويين بالشام انه يتهدده ويريد قصد بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا وراسل شبيبا النميري يدعوه الى الموافقة ويحذره من المغاربة فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلوية وأقام الخطبة العباسية فارسل اليه الدزبري يتهدده ثم أعاد الخطبة العلوية بحران في ذي الحجة من السنة

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي مؤيد الملك ابو علي الحسين بن الحسن الرخجي وكان وزير الملوك بني بويه ثم ترك الوزارة وكان في عطلته يتقدم على الوزراء وفيها ايضا توفي ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة وفيها توفي الوزير ابو القاسم بن ماكولا محبوسا بهيت وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة اشهر ومولده سنة خمس وستين وثلثمائة وكان وزير جلال الدولة وهو والد الامير ابي نصر مصنف كتاب الاكمال في المؤتلف والمختلف وكان جلال الدولة سلمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداد است بقين من ربيع الاول فارتفع على الارض شبرا ورماه الناس عن السطوح الى الشوارع وجمد الماء ستة أيام متوالية وكان اول ذلك الثالث والعشرين من كانون الثاني وتوفي

قير وصحبته مراكب كثيرة لا يعلم المرسلون أخبار من بها فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليه مع بعض المتعممين ثم اختلفت آراؤهم في ذلك فلما كان يوم الاثنين ورد الخبر بورود سلحدار قبطان المذكور الى شلقان فاعرضوا عن ذلك (وفيه) وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق واهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت وقتل بينهم أنفار واستظهر عليهم اهل بولاق (وفي يوم الثلاثاء) وصل السلحدار الى بولاق وركب من هناك الى المكان الذي اعد له وصحبته مكاتبة الى احمد باشا المخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر الى محمد علي بابقائه في القائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذي لا اصل له وأن يقلد من قبله باشا على عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويشهل له جميع احتياجاته من الجبخانة وسائر الاحتياجات واللوازم فارسلوا الى احمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتى يطلع الى السلحدار الواصل ويخاطبني مشافهة (وفي صبح يوم الاربعاء)

هذه السنة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصبهاني الحافظ وأبو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الامير الشاعر له ديوان حسن وشعره جيد فمنه

وبخطف الخصر مطبوع على صلف * عشقته ودواعي البين تعشقه
وكيف أطمع منه في مواصلة * وكل يوم لنا شمل يفرقه
وقد تسامح قلبي في مواصلتي * على السلو ولكن من يصدقه
أهابه وهو طلق الوجه مبتسم * وكيف يطمعني في السيف رونقه

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربعمائة)

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغز وقتل فيها جماعة منهم وكانت بينه وبينهم وقعات أجلت عن فراقهم خراسان الى البرية وقد ذكرناه سنة ثلاثين

(ذكر ملك الملك أبي كاليجار البصرة)

في هذه السنة سير الملك أبو كاليجار عساكره مع العادل أبي منصور بن مافنة الى البصرة فملكها في صفر وكانت بيد الظهير أبي القاسم وقد ذكرنا أنه وليها بعد بختيار وانه عصى على أبي كاليجار مرة وصار في طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك أبي كاليجار وكان يترك محاققته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير أن يحمل الى أبي كاليجار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت أيامه وثبت قدمه وطار اسمه واتفق انه تعرض الى أملاك أبي الحسن بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان وأمواله وكاتب أبو الحسن الملك أبا كاليجار وبذل له زيادة ثلاثين ألف دينار في ضمان البصرة كل سنة وجرى الحديث في قصد البصرة فصادف قلبا موغرا من الظهير فحصلت الاجابة ووجه الملك العساكر مع العادل أبي منصور فساروا اليها وحصروها وسارت العساكر من عمان أيضا في البحر وحصرت البصرة وملكت وأخذ الظهير وقبض عليه وأخذ جميع ماله وقرر عليه مائة ألف وعشرة آلاف دينار يحملها في أحد عشر يوما بعد تسعين ألف دينار أخذت منه قبلها ووصل الملك أبو كاليجار الى البصرة فأقام بها ثم عاد الى الاهواز وجعل ولده عز الملوك فيها ومعه الوزير أبو الفرج ابن فسانجس ولما سار أبو كاليجار عن البصرة أخذ معه الظهير الى الاهواز

(ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم)

لما توفي أبو القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فولي بعده ابنه أبو الجيش وأقر علي بن هطال المنوجاني صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جاء اليه قام له فأنكر هذه الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال وبلغه ذلك فأضمر له سوأ واستأذن أبا الجيش في ان يحضر أخاه المهذب لدعوة عملها له فأذن له في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما أكل وشرب وانتشى وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان أخاك أبا الجيش

فيه

يريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار ووجدوا معه أوراقا فأخذوه الى محمد علي باشا فوجدوا في ضمنها خطابا الى الباشا المخلوع ومن علي باشا وياسين بك الكائنين بالجيزة مضمونها أنه في صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة صواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد علي ونحن نعدي الى مصر القديمة ويصل البرديسي من خلف الجبل الى جهة العادلية ويأتي باقي المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشتغلون الجهات ويتم المرام بذلك فلما اطلع محمد علي على ذلك وكان القاضي حاضرا عنده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الأكراد فاستجار بالقاضي فلم يجره وامر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية (وفي يوم الخميس) احضروا سبعة رؤس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من ناحية دمنهور ووصل الى احدها ورقة مكتوبة انها رأس شاهين بك الالفي واخرى سلحداره وهي متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ولم يكن لذلك صحة (وفيه) اخبر الاخباريون بان الالفي ارتحل من دمنهور ولم ينل منها غرضه

فيه ضعف وعجز عن الامر والرأى انما نقوم معك ونصير أنت الامير وخدعه فمال
الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه و بما يعطيه من الاعمال
اذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند ابى الجيش وقال له ان
أخاك كان قد افسد كثيرا من اصحابك عليك وتحدث معى واستمالنى فلم اوافقه فلهذا
كان يذمنى ويقع فى وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خط اخيه امره بالقبض
عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثته الى منخفض من الارض
واظهر انه سقط فمات ثم توفى أبو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان يأخذ أخاه
ابا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولى الامور
وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساء السيرة وصادر التجار واخذ الاموال وبلغ ما كان
منه مع بنى مكرم الى الملك أبى كاليجار والعادل أبى منصور بن مافنة فاعظما الامر
واستكبراه وشد العادل فى الامر وكاتب نائبا كان لابى القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال
له المرتضى وامره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير الى مساعدة
المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف
امره واستولى المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن
هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الى عمان
من اخرج ابا محمد بن مكرم ورتبه فى الامارة وكان قد استقر ان الامر لابى محمد فى هذه
السنة

❁(ذكر الحرب بين ابى الفتح بن ابى الشوك و بين عمه مهلهل)❁

فى هذه السنة كان بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمه مهلهل حرب شديدة وكان سبب
ذلك ان ابا الفتح كان نائبا عن والده فى الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحمى
اعماله من الغز وقتل فيهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل أمر والده فلما كان هذه السنة
فى شعبان سار الى قلعة بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الاكراد فعلمت
أنها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمد بن عناز وهو بحلله فى نواحى الصامغان
واستدعته لتسلم اليه القلعة فسأل الرسول عن ابى الفتح هل هو بنفسه على القلعة ام
عسكره فاخبره انه عاد عنها و بقى عسكره فسار مهلهل اليها فلما وصل رأى ابا الفتح
قد عاد الى القلعة فقصده وضعا بوهم ابا الفتح انه لم يرد هذه القلعة ثم رجع عائدا وتبعه
ابو الفتح ولحقه وتراءت الفئتان فعاد مهلهل اليه فاقتتلوا فرأى ابو الفتح من اصحابه
تغيرا خافهم فولى منهزما وتبعه أصحابه فى الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان فى عسكر
أبى الفتح من الرجالة وساروا فى اثر المنهزمين يقتلون و يأسرون ووقف فرس ابى الفتح
به فاسر واحضر عند عمه مهلهل فضربه عدة مقارع وقيده وحبسه عنده وعاد ثم ان
أبا الشوك جمع عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد اخيه ليخلص ابنه
ابا الفتح فطال الامر ولم يخلص ابنه وحمل مهلهل اللجاج على ان استدعى علاء الدولة بن

كاشف البواب ونهب ماعه
وقيل انه قتل وفى رواية وقع
الى البحر وهرب باقى اتباعه
الى جهة المنوات فى اسواحال
واخذ منه شيئا كثيرا وهو
ماجمعه فى هذه السرحة وذلك
خلاف ماجمعه فى العام الماضى
عندما كان كاشفا بمنوف
ومن ذلك انه لما قتل موسى
خالد اخذ منه مالا كثيرا
وذلك خلاف مادل عليه من
خباياه (وفى تلك الليلة) طلع
السلحدار المذكور وصحبته
صالح اغا القابجى الذى وصل
قبله الى القلعة واجتمع باحمد
باشا المخلوع وتكلما معه فقال
انا لست بعاص ولا مخالف
للاوامر وانما صالح اغا وعمر اغا
علاني نحو خمسمائة كيس
باقية ولم يبق عندى شئ سوى
ماعلى جسدى من الثياب
وقد اخذ العسكر الهاربون
موجوداتى جميعا فاذا طيبتم
خواطرهم ما نزلت فى الحال
فنزلا بذلك الجواب ثم ترددوا
فى الكلام والعقد والابرام
ولم يحسن السكوت على شئ
(وفيه) وصل الامراء القبالى
الى حلوان وعلى بك ايوب
دخل الى الجيزة صحبة من بها
وسليمان بك خارجها (وفى
يوم الجمعة) عدى ياسين بك
من الجيزة الى متاريس
الروضة ولم يكن بها سوى
الطبجية فطلعوا اليهم وقبضوا
على بعضهم واخذوا منهم ثلاثة مدافع وسدوا فاليه

كاكويه الى بلد الى الفتح فدخل الدينور وقرميسين وأساء الى اهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

(ذكر شغب الاتراك على جلال الدولة ببغداد)

فى هذه السنة شغب الاتراك على الملك جلال الدولة ببغداد واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم اوقعوا النهب فى عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الى الجانب الغربى وترددت الرسل بينهم فى الصلح واراد الرحيل عن بغداد فمنعه أصحابه فراسل دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك وآذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلية الى حد لا يرجى صلاحه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ولد للخليفة القائم بامر الله ولده ابو العباس وهو ذخيرة الدين وفيها توفى شبيب بن وثاب النميرى صاحب الرقة وسروج وحران وفيها توفى أبو نصر بن مشكان كاتب الانشاء لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المفلقين رأيت له كتابة فى غاية الجودة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة)

(ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة)

فى هذه السنة اشتد ملك السلطان طغرلبك محمد واخيه جغرى بك داود ابنى ميكائيل ابن سلجوق بن تقاق فنذكر أولا حال آبائه ثم نذكر حاله كيف تقلب حتى صار سلطانا على انى قد ذكرت أكثر أخبارهم متقدمة على السنين وانما أوردناها ههنا مجموعة لترد سياقا واحدا فهى أحسن فاقول فاما تقاق فمعناه القوس الجديد وكان شهما ذا رأى وتدبير وكان مقدم الاتراك الغزو مرجعهم اليه لا يخالفون له قولا ولا يتعدون أمرا فاتفق يوما من الايام أن ملك الترك الذى يقال له بيغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد الاسلام فنهاه تقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فاغلظ له ملك الترك الكلام فلطمه تقاق فشج رأسه فاحاط به خدم ملك الترك وارادوا أخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع معه من اصحابه من منعه فتفرقوا عنه ثم صلح الامر بينهما واقام تقاق عنده وولد له سلجوق واما سلجوق فانه لما كبر ظهرت عليه أمارات النجابة ومخايل التقدم فقربه ملك الترك وقدمه ولقبه سباشى ومعناه قائد الجيش وكانت امرأة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له والانقياد اليه واغرته بقتله وبالغت فى ذلك وسمع سلجوق الخبر فسار بجماعته كلهم ومن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين وازداد حاله علوا وامرة وطاعة واقام بنواحى جند وادام غزو كفار الترك وكان ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين فى تلك الديار وطرد سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين ثم ان بعض ملوك السامانية كان

هرون

المدفع الكبير وآخروه الى البحر فثارت رجة بمصر القديمة والروضة وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى اماكنهم وحضر الالفى الى جهة الطرانة (وفيه) حضر صالح اغا القابجى الى السيد عمر النقيب واخبره انهم تواعدوا مع احمد باشا فى عصر غد من يوم السبت اما ان ينزل او يستمر على عصيانه فلما كان يوم السبت فى الميعاد افرجوا عن ضعفاء الرعية الكائنين بالقلعة وكذلك النساء بعد ما اخذوا مامعهم من الامتعة والثياب وابقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة فى الاشغال واظهروا المخالفة وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك وكثر اللغط فى الناس وانقضى شهر ربيع الثانى على ذلك

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاحد (فيه) ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكانها اشارة وعلامة لاصحابهم (وفى يوم الاثنين) سبح جماعة من الجيزة الى جهة انبابة وكان ببولاق طائفة من العسكر يتراءون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجة وركب محمد على باشا اواخر النهار وذهب الى بولاق

هرون بن ايلك الخان قد استولى على بعض اطراف بلاده فارسل الى سلجوق يستمده فامده بابنه ارسلان في جمع من اصحابه فقوى بهم الساماني على هرون واسترد ما أخذه منه وعاد ارسلان الى ابيه وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى وتوفي سلجوق بجند وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقي أولاده فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفار الاتراك فقاتل وباشر القتال بنفسه فاستشهد في سبيل الله وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك محمد وداود جغري بك داود فاطاعهم عشائرهم ووقفوا عند أمرهم ونهيهم ونزلوا بالقرب من بخارا على عشرين فرسخا منها فخافهم أمير بخارا فاساء جوارهم وأراد اهلاكهم والايقاع بهم فالتجؤا الى بغراخان ملك تركستان وأقاموا في بلاده واحتموا به وامتنعوا واستقر الامر بين طغرلبك وأخيه داود انهما لا يجتمعان عند بغراخان انما يحضر عنده أحدهما ويقيم الآخر في أهله خوفا من مكر يمكره بهم فبقوا كذلك ثم ان بغراخان اجتهد في اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك وأسره فثار داود في عشائره ومن يتبعه وقصد بغراخان ليخلص أخاه فانفذ اليه بغراخان عسكرا فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلص أخاه من الاسر وانصرفوا الى جند وهي قرب بخارا فاقاموا هناك فلما انقرضت دولة السامانية وملك ايلك الخان بخارا عظم محل ارسلان بن سلجوق عم داود وطغرلبك بما وراء النهر وكان علي تكين في حبس ارسلان خان فهرب وهو أخو ايلك الخان ولحق ببخارا واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا واستفحل أمرهما وقصدهما أيلك أخو ارسلان خان وقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارا وكان علي تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره في بلاده ويقطع الطريق على رسله المترددين الى ملوك الترك فلما عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب علي تكين من بخارا وأما ارسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل فاحتموا من محمود فرأى محمود قوة السلجوقية وما لهم من الشوكة وكثرة العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله ورغبه فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه في الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة ونهب خركاهاته واستشاره فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار أرسلان الجاذب وهو من أكبر خواص محمود بان يقطع أباهيمهم لئلا يرموا بالنشاب أو يغرقوا في جيحون فقال له ما أنت الا قاسي القلب ثم أمر بهم فعبروا النهر جيحون ففرقهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فجار العمال عليهم وامتدت الايدي الى أموالهم وأولادهم فانفصل منهم اكثر من الفي رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصبهان وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها فساروا من اصبهان الى اذربيجان وهؤلاء جماعة ارسلان فاما اولاده واخوته فان عليا تكين صاحب بخارا اعمل الحيل في الظفر بهم فارسل الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عم طغرلبك محمد وجغري بك داود ووعده الاحسان وبالغ في استمالته وطلب منه الحضور عنده ففعل ففوض اليه علي تكين التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته واقطعه أقطاعا كثيرة ولقبه بالامير

وعدوا اليلا وطلعوا ناحية بشتيل وحضروا الى جهة انبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا مع من بها حتى اجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس في مقابلتهم واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع (وفي يوم السبت) سابعه طلع بشير اغا القابجي وصالح اغا والسلحدار الى القلعة وتكلموا مع احمد باشا ومن معه وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا في امر احمد باشا ثم نزلوا وصحبتهم كتخدا احمد باشا الى بيت سعيد اغا الوكيل وركبوا معه الى بيت محمد علي باشا واختلوا مع بعضهم ثم طلع صالح اغا واربعة من عظمائهم ثم نزلوا ثم طلعوا وترددوا في الذهاب والاياب وترادفت الخطاب وبات الكتخدا اسفل وطلب القلعاوية شروطا وعلائفهم الماضية وغير ذلك وانتهى الكلام بينهم على نزول احمد باشا المخلوع في يوم الاثنين وتسليم القلعة والجبخانه (واصبح يوم الاثنين) فطلبوا جمالا لحمل اثقالهم فارسلوا الى السيد عمر بجمع لهم من جمال الشواغرية مائتي جمل فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم وانزل الباشا حريمه الى بيت مصطفى اغا الوكيل ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيروا الصور

اينانج بيغو وكان الباعث له على مافعله به ان يستعين به وبعشيرته واصحابه على طغرلبك وداود ابني عمه ويفرق كلمتهم ويضرب بعضهم ببعض فعلموا مراده فلم يطعه يوسف الى شئ مما اراده منه فلما رأى على تكين ان مكره لم يعمل في يوسف ولم يبلغ به غرضا أمر بقتله فقتل يوسف تولى قتله أمير من أمراء على تكين اسمه ألب قرا فلما قتل عظم ذلك على طغرلبك واخيه داود وجميع عشائرهما ولبسوا ثياب الحداد وجمعا من الاتراك من قدروا على جمعه للاخذ بثاره وجمع على تكين أيضا جيوشه وسيرها اليهم فانهزم عسكر على تكين وكان قد ولد السلطان ألب ارسلان بن داود اول محرم سنة عشرين واربعمائة قبل الحرب فتبركوا به وتيمنوا بطلعته وقيل في مولده غير ذلك فلما كان سنة احدى وعشرين قصد طغرلبك وداود ألب قرا الذي قتل يوسف ابن عمهما فقتلاه واوقعا بطائفة من عسكر على تكين فقتلا منهم الف رجل فجمع على تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومن حمل السلاح من اصحابه وتبعهم من اهل البلاد خلق كثير فقصدوهم من كل جانب واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل كثير من عساكر السلجوقية واخذت اموالهم واولادهم وسبوا كثيرا من نسائهم وذراريهم فالجاتهم الضرورة الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم خوارزمشاه هرون بن التونتاش يستدعيهم ليتفقوا معه وتكون ايديهم واحدة فسار طغرلبك واخوه داود وبيغو اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين ووثقوا به واطمانوا اليه فغدر بهم فوضع عليهم الامير شاه ملك فكبسهم ومعه عسكر من هرون فاكثر القتل فيهم والنهب والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم بجموعهم الى مفازة نسا وقصدوا مرو في هذه السنة ايضا ولم يتعرضوا لاحد بشر وبقي اولادهم وذراريهم في الاسر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انهم يقصدون الطائفة التي تفسد في بلاده ويدفعونهم عنها ويقاتلونهم ويكونون من أعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهز عسكرا جرارا اليهم مع ايلتغدى حاجبه وغيره من الامراء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا في شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهزم السلجوقية وغنمت اموالهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة في الغنيمة ادت الى القتال واتفق في تلك الحال ان السلجوقية لما انهزموا قال لهم داود ان العسكر الآن قد نزلوا واطمانوا وامنوا الطلب والراى ان نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا واستردوا ما اخذوا من اموالهم ورحالهم وعاد المنهزمون من العسكر الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على رده طاعتهم وعلم ان هيبتهم قد تمكنت من قلوب عساكره وانهم قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجرؤا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثة فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك للامام صلاتي اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك

وذهب أكثرهم بعزالهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التي بالقلعة واخذوا ما وجدوه فيها من المتاع وطلع حسن اغا سرششمه بجملة من العسكر الى القلعة وانقضى ذلك اليوم ولم ينقض نزولهم وحضر الوالي ايضا وقت العشاء الى بيت السيد عمر وطلب خمسين جملا فلم يتيسر الا بعضها (واصبح يوم الثلاثاء) فانزلوا باقي متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل في رابع ساعة من النهار على جهة باب النصر ومر من خارجه الى جهة الخروبي وذهب الى بولاق وصحبته كتخدا محمد على باشا وعمر بك وصالح اغا قوش وانزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الذخيرة لضعف الاكاديش وسكن ببيت السيد عمر النقيب وسكن صالح اغا ببيت شيخ السادات وذلك عاشر جمادى الاولى واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز وارسل السيد عمر فنادى تلك الليلة باستمرار التطوف على التحرز والسهر وضبط الجهات فان القوم لا امان لهم وانحشروا في داخل المدينة والوكائل والبيوت ولا يتركون قبائحهم واما الامراء المصرلية فانهم وصلوا الى التبين واجتمعوا هناك ما عدا على بك ايوب وسليمان بك وعباس بك فانهم بالجيزة مع على باشا وياسين بك واما الدالاتية الانجاس فانهم

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد الكتاب على مسعود امر فكتب اليهم كتاب مملوء من المواعيد الجميلة وسير معه الخلع النفيسة وأمرهم بالرحيل الى آمل الشط وهي مدينة على جيحون ونهاهم عن الشر والفساد وأقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوة لبيغو ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لاطعناه ولكنا نعلم انه متى ظفر بنا أهلكنا لما عملناه وأسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه وأفسدوا ثم كفوا وتركوا ذلك فقالوا ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب اموالهم وارسلوا الى مسعود يخادعونه باظهار الطاعة له والكف عن الشر ويسألونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الى ذلك فاحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بني اخيه بيغو وطغرلبك وداود يأمرهم بالاستقامة والكف عن الشر فارسل اليهم رسولا يأمرهم بذلك وارسل معه اشفا وامره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وادى الرسالة وسلم اليهم الاشفا نفروا واستوحشوا وعادوا الى امرهم الاول في الغارة والشر فاعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة فقصد السلجوقية بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان على ما ذكرناه واقام داود بمدينة مرو وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة واستولى الرعب على اصحابه لاسيما بعده الى غزنة فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل السلجوقية في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم واعرض عن خراسان والسلجوقية واشتغل بامور بلاد الهند فلما اشتد امرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود وارباب الرأي في دولته وقالوا له ان قلة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة السلجوقية وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعا ثم ساروا منها الى غزنة وحينئذ لا ينفعنا حركاتنا ولا نتمكن من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب فاستيقظ من رقدته وابصر رشده بعد غفلته وجهز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بسباشي وكان حاجبه وقد سيره قبل الى الغز العراقية وقد تقدم ذكر ذلك وسير معه اميرا كبيرا اسمه مرداويج بن بشو وكان سباشي جبانا فاقام بهراة ونيسابور ثم اغار بغتة على مرو وبها داود فسار مجدا فوصل اليها في ثلاثة ايام فاصاب جيوشه ودوابه التعب والكلال فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فقاتله داود فقتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم قتله على سباشي وكل من معه ووقعت عليهم الذلة وقويت نفوس السلجوقية وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السيرة في أهلها وخطب له فيها أول جمعة في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ولقب في الخطبة بملك الملوك وسباشي يمادي الايام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقية يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انه كان يفعل ذلك جبنا وخورا وقيل بل راسله

مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهي مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها واسواقها واخذوا ما فيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ثم انتقلوا الى المحلة الكبرى وهم الآن بها واما محمد بك الالفي فانه حاصر دمنهور مدة مديدة فلم يتمكن منها ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ووصل الى ناحية الطرانة واما قبطان باشا فانه لم يزل مقيما على ساحل ابي قير (وفي يوم الخميس) وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى سكندرية (وفي يوم الاحد) خامس عشره نزل احمد باشا المخلوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحري بعياله واتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بك وصالح قوش والدفتردار وكثير من اتباعه ولم يسهل بهم مفارقة ارض مصر وغنائمها مع انهم مجتهدون في خرابها (وفيه) وصل الاتفي الكبير والصغير الى بر الجيزة (وفي يوم الاثنين) اتفق جماعة من الارنؤد وقصدوا الذهاب الى بر الجيزة فوصل خبرهم الى محمد على باشا فارسل اليهم عسكرا ومعهم حجو فلحقهم عند المعادي بحري بولاق فقتلوا منهم نحو عشرين وهرب

السلجوقية واستمالوه ورغبوه فنفس عنهم وتراخى فى تتبعهم والله أعلم ولما طال مقام سباشى وعساكره والسلجوقية بخراسان والبلاد منهوبة والدماء مسفوكة قلت الميرة والاقوات على العساكر خاصة فلما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سباشى الى مباشرة الحرب وترك المحاجزة فسار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا فى شعبان سنة ثمان وعشرين على باب سرخس ولداود منجم يقال له الصومعى فاشار على داود بالقتال وضمن له الظفر وأشهد على نفسه انه ان أخطأ فدمه مباح له فاقتتل العسكران فلم يثبت عسكر سباشى وانهزم وأقبح هزيمة وساروا أخزى مسير الى هراة فتبعهم داود وعسكره الى طوس يأخذونهم باليد وكفوا عن القتل وغنموا أموالهم فكانت هذه الوقعة هى التى ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ وخطب له فيها فى شعبان بالسلطان المعظم وفرقوا النواب فى النواحى وسار داود الى هراة ففارقها سباشى ومضى الى غزنة فعاتبه مسعود وجبهه وقال له ضيعت العساكر وطاولت الايام حتى قوى أمر العدو وصفا لهم مشربهم وتمكنوا من البلاد مما أرادوا فاعتذر بان القوم تفرقوا ثلاث فرق كلما تبعت فرقة سارت بين يدى وخالفنى الفريقان فى البلاد يفعلون ما أرادوا فاضطر مسعود الى المسير الى خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة فى جيوش يضيق بها الفضاء ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها أيضا ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريدة فى طائفة يسيرة على حين غفلة من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذى على باب دار الملك مسعود وأخذ معه عدة جنائب فعظم قدره فى النفوس وازداد العسكر هيبة له ثم سار مسعود من بلخ أول شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ومعه مائة ألف فارس سوى الاتباع وسار على جوزجان فاخذ واليها الذى كان بها للسلجوقية فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى سرخس واجتمع هو وأخواه طغرلبك وبيغو فارسل مسعود اليهم رسلا فى الصلح فسار فى الجواب بيغو فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بمصالحتك بعد ما فعلناه هذه الافعال التى سخطتها كل فعل منها موبق مهلك وآيسوه من الصلح فسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مروا فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعة أشهر وضيق عليهم وألح فى قتالهم فملكها فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط فى يديه وسار من هراة الى نيسابور ثم منها الى سرخس وكلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا منه الى غيره ولم يزل كذلك فادركهم الشتاء فاقاموا بنيسابور ينتظرون الربيع فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولا بلهوه وشربه فتقضى الربيع والامر كذلك فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه وخواصه على اهماله أمر عدوه فسار من نيسابور الى مرو يطلب السلجوقية فدخلوا البرية فدخلها وراءهم مرحلتين والعسكر الذين له قد ضجروا من طول سفرهم وبيكارهم وسئموا الشد والترحل فانهم كان لهم فى السفر نحو ثلاث سنين بعضها مع سباشى وبعضها مع الملك مسعود فلما دخل البرية نزل منزلا قليل

الماء

باقيهم وتفرقوا (وفيه) بنى حاج الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة (وفى يوم الاربعاء) سابع عشره قبض محمد على باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الاقباط حبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة واحضر المعلم غالى الذى كان كاتب الالفى بالصعيد والبسه منصبه فى رآسة الاقباط وكذلك خلع على السيد محمد ابن المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه ابوه من أمانة الضربخانة وغيرها (وفى تلك الليلة) قتل شخص كبير بيكباشى تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوا لموته مدفعا وذلك لامر نقموه عليه (وفيه) سافر كتخدا بك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها واخذ ما معه من الاموال التى جمعها من منهوبات البلاد ودل على ودائعه واخذها ايضا ووجد له غلالا كثيرة ومواشى وغير ذلك (وفى يوم الجمعة عشرينه) الموافق لحادى عشر مسرى اوفى النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك واشيع فى ذلك اليوم وصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس مستعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فامر الباشا باخراج الخيام والنظام الى ناحية الجسر وعمل الحراقة ثم أمر بكسر السد ليلا فما طلع النهار الا والماء يجرى

الماء والحر شديد فلم يكف الماء للسلطان وحواشيه وكان داود في معظم السلجوقية
بازائه وغيره من عشيرته مقابل ساقة عساكره يتخطفون من تخلف منهم فاتفق لما
يريده الله تعالى ان حواشي مسعود اختصموا هم وجمع من العسكر على الماء وازدحموا
وجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم يقاتل بعضا وبعضهم نهب بعضا فاستوحش لذلك
امراء العسكر ومشى بعضهم الى بعض في التخلي عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من
الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم في ذلك التنازع والقتال والنهب فولوا
منهزمين لا يلوي أول على آخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود ووزيره ينادياهم
ويأمرانهم بالعود فلا يرجعون وعمت الهزيمة على العسكر وثبت مسعود فقيل له ما تنتظر
قد فارقك اصحابك وأنت في برية مهلكة وبين يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للمقام
فمضى منهزما ومعه نحو مائة فارس فتبعه فارس من السلجوقية فعطف عليه مسعود
فقتله وصار لا يقف على شيء حتى اتى غرشستان وأما السلجوقية فانهم غنموا من العسكر
المسعودي ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسمه داود على اصحابه وآثرهم على نفسه ونزل
في سرادق مسعود وقعد على كرسيه ولم ينزل عسكره ثلاثة ايام عن ظهور دوابهم
لا يفارقونها الا لما لا بد لهم منه من مأكول ومشروب وغير ذلك خوفا من عود العسكر
واطلق الاسرى واطلق خراج سنة كاملة وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها ودخل
اليها آخر سنة احدى وثلاثين وأول سنة اثنتين وثلاثين ونهب اصحابه الناس فقيل
عنه انه رأى لوزينجا فأكله وقال هذا قطماج طيب الا انه لا ثوم فيه ورأى الغز الكافور
فظنوه ملحا وقالوا هذا ملح مر ونقل عنهم اشياء من هذا كثيرا وكان العيارون قد عظم
ضررهم واشتد امرهم وزادت البلية بهم على اهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون
النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع
ولا يزجرهم زاجر فلما دخل طغرلبك البلد خافه العيارون وكفوا عما كانوا يفعلون
وسكن الناس واطمأنوا واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد فسار بيغو الى
هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق الحاجب واليا عليها لمسعود فارسل اليه
داود يطلب منه تسليم البلد اليه ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته فسجن التونتاق الرسل
ونازله داود وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال وما هو
فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر الكثيرة وسيرها فجاءت طائفة منهم الى
الرخج وبها جمع من السلجوقية فقاتلوهم فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانمائة رجل
واسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسارت طائفة منهم الى هراة وبها بيغو فقاتلوه ودفعوه
عنها ثم ان مسعودا سير ولده مودودا في عسكر كثير مددا للعساكر فقتل مسعود وهو
بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين
وأربعمائة فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره فاوقعوا بطلائع مودود فانهزمت
الطلائع وتبعهم عسكر داود فلما احس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم وأقاموا
فلما سمع التونتاق صاحب بلخ الخبر أطاع داود وسلم اليه البلد ووطئ بساطه

في الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضي ولا احد من الناس
ولم يشعروا بذلك وكان
قد بلغهم ورود الامراء فتأخروا عن
الخروج وهم ظنوا خروجهم مع
العسكر الى خارج المدينة وفي
وقت الشروق من ذلك اليوم
وصل طائفة من الامراء
الى ناحية المذبح وكسروا
بوابة الحسينية ودخلوا من
باب الفتوح في كبكبة عظيمة
وخلفهم نقاقير كثيرة وجمال
واحمال فشقوا من بين
القصرين حتى وصلوا الى
الاشرفية وشخص لهم الناس
وضجوا بالسلام عليهم
ويقولوا لهم نهار مبارك وسعيد
والحمد لله على السلامة وشخص
الناس وبهتوا وخمنوا التخامين
فلما وصلوا عطفة الخراطين
افترقوا فرقتين فدخل عثمان
بك حسن وشاهين بك
المرادي واحمد كاشف سليم
وعباس بك وغيرهم كشاف
واجناد ومماليك وعبيد كثيرة
نحو الالف وخلف كل طائفة
نقاقير وهجن وبايديهم البنادق
والسيوف والاسلحة ومروا
بالجامع الازهر وذهبوا الى
بيت السيد عمر والشيخ
الشرقاوي فامتنع السيد عمر
من مقابلتهم فدخلوا الى
بيت الشيخ الشرقاوي وحضر
عندهم السيد عمر فطلبوا
منهم النجدة وقيام الرعية
فقالوا لهم هذا لا يصح ولم
يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد ولا اولى ذهابكم

(ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك اخيه محمد)

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنة من خراسان فوصلها فى شوّال سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقبض على سباشى وغيره من الامراء كما ذكرناه واثبت غيرهم وسير ولده مودودا الى خراسان فى جيش كثيف ليمنع السلجوقية عنها فسار مودود الى بلخ ليردعنها داود اخا طغرلبك وجعل ابوه مسعود معه وزيره ابا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزنة فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة ايام يريد بلاد الهند ليشتو بها على عادة والده فلما سار اخذ معه أخاه محمدا مسمولا واستصحب الخزائن وكان عازما على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقية ثقة بعهودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزائن اجتمع انوشتكين البلخى وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخلف من الخزانة واقاموا اخاه محمدا ثالث عشر ربيع الآخر وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه واكرهوه فاجاب وبقى مسعود فيمن معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصن هو فى رباط ماريكلة فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له امه ان مكانك لا يعصمك ولأن تخرج اليهم بعهد خير من أن ياخذوك قهرا فخرج اليهم فقبضوا عليه فقال له اخوه محمد والله لا قابلتك على فعلك بى ولا عاملتك الا بالجميل فانظر اين تريد أن تقيم حتى احملك اليه ومعك اولادك وحرمك فاختار قلعة كيكى فانفذه اليها محفوظا وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فانفذ له خمسمائة درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمى على ثلاثة آلاف حمل من الخزائن واليوم لا املك الدرهم الفرد فاعطاه الرسول من ماله الف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود بن مسعود بالغ فى الاحسان اليه ثم ان محمدا فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فاتفق هو وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن على خويشاوند على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزائن فاعطاه فسار بها الى القلعة واعطوا الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى مسعود فادخلهم اليه فقتلوه فلما علم محمد بذلك ساءه وشق عليه وانكره وقيل ان مسعودا لما حبس دخل عليه ولدا اخيه محمد واسم احدهما عبد الرحمن والآخر عبد الرحيم فمد عبد الرحمن يده فاخذ القلنسوة من رأس عمه مسعود فمد عبد الرحيم يده وأخذ القلنسوة من أخيه وانكر عليه ذلك وسبه وقبلها وتركها على رأس عمه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لما ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ان محمدا أغراه ولده أحمد بقتل عمه مسعود فامر بذلك وأرسل اليه من قتله والقاه فى بئر وسد رأسها وقيل بل ألقى فى بئر حيا وسد رأسها فمات والله أعلم فلما مات كتب محمد الى ابن اخيه مودود وهو بخراسان يقول ان والدك قتل قصاصا قتله أولاد أحمد ينالتكين بلا رضامنى فاجاب

والاحاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية وبعد خروجهم حضر فى اثرهم حسن بك الارنؤدى فى عدة وافرة من العسكر وهم مشاة وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على اثره واما الفرقة الاخرى فانهم وصلوا الى باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هناك بالرصاص فرجعوا القهقرى الى داخل باب زويلة وارادوا الدخول الى جامع المؤيد والكرنكة بتلك الناحية فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هناك فاصيب منهم اشخاص وقوى جاش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم ايضا واجتمعوا لمعاونتهم وانصرع منهم ثلاثة اشخاص وقعوا الى الارض فلما عاينوا ذلك ولوا الادبار وتبعهم العسكر يضربون فى اقفيتهم فلم يزالوا فى سيرهم الى النحاسين وقد اغلق الناس بوابة الكعكيين وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين وكان حجو الساكن بالخرنفش عند ماسمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش وذهب الى جهة باب النصر ظنيه انه لا يمكنه الخروج من باب

مودود يقول أطال الله بقاء الامير القاسم ورزق ولده أمثاله توه أحد عقلاً يعيش به فقد ركب امراً عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين وستعلمون في أي حتف تورطتم وأي شر تابطتم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

فلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

وطمع جند محمد فيه وزالت عنهم هيبته فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها فخربت البلاد وجلا اهلها لاسيما مدينة برشاوور فانهم ساهلك اهلها ونهبت اموالهم وكان المملوك بها يباع بدينار ويباع الخمر كل من بدينار ثم رحل محمد عنها لليلتين بقيتا من رجب وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان مسعود شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة محبا للعلماء كثير الاحسان اليهم والتقرب بهم صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحاجة تصدق مرة في شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكانت صنائعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان مع عفة عن اموال رعاياه واجاز الشعراء بجوائز عظيمة اعطى شاعرا على قصيدة الف دينار واعطى آخر بكل بيت الف درهم وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصبهان والري وهمذان وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الراون وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور والهند وملك كثيرا منها واطاعه اهل البر والبحر ومناقبه كثيرة وقد صنفت فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة الى الاطالة بذكرها

(ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا)

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد مجدا في عساكره الى غزنة فتصاف هو وعمه محمد في ثالث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد وانوشتكين الخصي البلخي وابن علي خويشاوند فقتلهم وقتل اولاد عمه جميعهم الا عبد الرحيم لانكاره على اخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود وبنى موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح آباذ وقتل كل من له في القبض على والده صنع وعاد الى غزنة فدخلها في ثالث وعشري شعبان سنة اثنتين وثلاثين واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده محمود وكان داود اخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ واستباحها كما ذكرناه ومودود متابله فتجدد قتل مسعود فعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما تجدد هذا الظفر لمودود ثار اهل هراة بمن عندهم من الغز السلجوقية فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود بغزنة ولم يبق له هم الا امر اخيه مجدود فان اباه قد سيره الى الهند سنة ست وعشرين خاف ان يخالف عليه فاتاه خبره انه قصد لهاوور وملتان فملكهما واخذ الاموال وجمع بها العساكر واظهر الخلاف على اخيه فندب اليه مودود جيشا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض مجدود عسكره

مغلقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على اثره وذهب الى باب الفتوح فلم يجد به أحدا فاطمان حينئذ وعلم سوء رأيهم فاغلقه وأجلس عنده جماعة من أتباعه ورجع على اثره الى جهة بين القصرين فصادف ادبار الجماعة والعسكر في اقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوي جاشه وضرب في وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل القوم وسقط في ايديهم وعلموا انه قد احيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المائة الى جهة باب النصر فوجدوه مغلقا فنزلوا أيضا عن خيولهم ودخلوا العطوف ونطوا من السور الى الخلاء وتفرق منهم جماعة اختفوا في الجهات وبعض الوكائل والبيوت ولما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقية واغلقوا على أنفسهم الباب احتاطت بهم العسكر واحرقوا الباب وتسوروا أيضا عليهم جماعة من العطفة التي بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم واخذوا ما معهم من الذهب والنقود والاسلحة المثمنة وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الاغنام وسحبوا نحو ذلك العدد بالحياة وهم

للسير وحضر عيد الاضحى فبقي بعده ثلاثة ايام واصبح ميتا بابها وولا يدرى كيف كان موته واطاعت البلاد باسرها مودود ورسخت قدمه وثبت ملكه ولما سمعت الغز السلجوقية ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة

(ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل)

فى هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلد العقيلى صاحب الموصل وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكرا سنة احدى وثلاثين فحصروا خميس بن ثعلب بتكريت وجرى بين الطائفتين حرب شديدة فى ذى القعدة منها فارسل خميس ولده الى الملك جلال الدولة وبذل بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فاجابه الى ذلك وارسل الى قرواش يامره بالكف عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره فتاثر جلال الدولة منه ثم انه ارسل كتبا الى الاتراك ببغداد يفسدهم واشار عليهم بالشغب على الملك واثارة الفتنة معه فوصل خبرها الى جلال الدولة واشياء اخر كانت هذه هى الاصل فارسل جلال الدولة ابا الحرث ارسلان البساسيرى فى صفر من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نائب قرواش بالسندية فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع من العرب فراى فى طريقه جمالا لبنى عيسى فتسرع اليها الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعة واوغل الاتراك فى الطلب وبلغ الخبر الى العرب وركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الاتراك واسر منهم جماعة وعاد المنهزمون فاخبروا البساسيرى بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده وسار طائفة من بنى عيسى فكمنوا بين صرصر وبغداد ليفسدوا فى السواد فاتفق أن وصل بعض اكابر القوّاد الاتراك فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من اصحابه وحملوا الى بغداد فارتج البلد واستحكمت الوحشة بين جلال الدولة وقرواش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهى لقرواش على عزم اخذها منه وغيرها من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار اغلقت وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى خصة على عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدولة على الانبار قلت عليهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب فاوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب التى تحمل الميرة وبقى المرشد ابو الوفاء وهو المقدم على العسكر الذين ساروا لاحضار الميرة وثبت معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد ابا الوفاء يقاتل واخبر بسلامته وصبره للعرب وانهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فسار الملك اليه بعسكر فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبر لها فى قلة من معه ثم اختلفت عقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلا اصلحه به وعاد الى طاعته فتحالفا وعاد كل الى مكانه

(ذكر

عرايا مكشوفو الرؤس حفاة الاقدام موثوقو الايدى يضربونهم ويصفعونهم على اقفيتهم ووجوههم ويسبونهم ويشتمونهم ويسحبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبرؤس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية وكان قد استعد للفرار وتحير فى امره ونزل الى اسفل يريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤس والاسرى فى ايديهم فعند ذلك سكن جاشه وامتلأ فرحا ولما مثل بين يديه احمد بك تابع البرديسى الذى كان اميرا بدمياط وحسن شبكة ومن معهما قال لاحمد بك يا احمد بك وقعت فى الشرك فطلب ماء فحلوا كتافه واتوه بماء يشرب فنظر لمن حوله وخطف يطقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم واراد قتل محمد على باشا وقتل انفارا فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثروا عليه وقتلوه ووضعوا باقى الجماعة فى جنازير وفى ارجلهم القيود وربطوهم بالحوش وهم على الحالة التى حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة (وفى ثانى يوم) احضروا الجزارين وامروهم بسلخ الرؤس بين يدى المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك واحضروا جماعة من الاسكافية فحشوها تبنا وخيطوها

ذكر ملك ابي الشوك دقوقا

كانت دقوقا لابي الماجد المهلهل بن محمد بن عناز فسار اليها اخوه حسام الدولة ابو الشوك وولده سعدي فحاصرها فقاتلهم من بها ثم سار ابو الشوك اليها فجد في حصارها ونقب سورها ودخلها عنوة ونهب اصحابه بعض البلد واخذوا سلاح الاكراد وثيابهم واقام حسام الدولة بالبلد ليلة وعاد خوفا على البندنيجين وحلوان فان اخاه سرخاب بن محمد بن عناز كان قد اغار على عدة مواضع من ولايته وحالف ابا الفتح بن ورام والجاوانية عليه فاشفق من ذلك وارسل الى جلال الدولة يطلب منه نجدة فسير اليه عسكرا امتنع بهم

ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين سيره الدزبري و بين الروم فظفر المسلمون وكان سبب ذلك ان ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوي صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان الآن شرع يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله قبله صالح ليتقوى به على الدزبري خوفا ان ياخذ منه الرقة فبلغ ذلك الدزبري فتهدد ابن صالح فاعتذر ونهد ثم ان جماعة من بني جعفر بن كلاب دخلوا ولاية فامية فعاثوا فيها ونهبوا عدة قرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم وقتلوا منهم ونكلوا فيهم وازالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فاخرج من بها من تجار الفرنج وارسل الى المتولي بانطاكية يامره باخراج من عنده هم من تجار المسلمين فاغلظ للرسول واراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الى الدزبري يعرفه الحال وان القوم على التجهز لقصد البلاد فجهز الدزبري جيشا وسيره على مقدمته فاتفق انهم لقوا جيش الروم وقد خرجوا لمثل ما خرج اليه هؤلاء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وفامية واشتد القتال بينهم ثم ان الله نصر المسلمين واذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة واسر ابن عم للملك بذلوا في فدائه مالا جزيلا وعدة وافرة من اسراء المسلمين وانكف الروم عن الاذى بعدها

ذكر الخلاف بين المعز و بني حماد

في هذه السنة خالف اولاد حماد على المعز بن باديس صاحب افريقية وعادوا الى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار اليهم المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد وضيق عليهم واقام عليهم نحو سنتين

ذكر صلح ابي الشوك وعلاء الدولة

وفيها سار مهلهل اخو ابي الشوك الى علاء الدولة بن كاكويه واستصرخه واستعان به على اخيه ابي الشوك فسار معه فلما بلغ قرميسين رجع ابو الشوك الى حلوان فعرف علاء الدولة رجوعه فسار يتبعه حتى بلغ المرج وقرب من ابي الشوك فعزم ابو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصن بها ثم تجلد وارسل الى علاء الدولة انني لم

بعساكر الارنؤد برا وبحرا الى جهة طرا فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك وامراؤهم فقتل من عسكر الارنؤد عدة كبيرة وولوا منهزمين وحضروا الى مصر وغرق من مركبهم مركبان في ليلة الثلاثاء (وفي ثالث الليلة) قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكة ومعه اثنان قيل انهم عملوا على انفسهم ثلاثمائة كيس فابقوهم وقتلوا الباقي قتلا شنيعا وعذبوهم في القتل من أول الليل الى آخره ثم قطعوا رؤسهم وحشوها تبنا وسقوها في مركب وارسلوها الى سكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون راسا وفيهم من غير جنسهم واناس جربجية ملتزمون واختيارية التجؤا اليهم ورافقوهم في الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا في المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى افنوهم واستاصلوهم ولم يبق منهم باقية وهذه الرؤس رؤس اعيانهم واكابرهم فكان عدة من قتل في هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراد بك تابع عثمان بك حسن وقبطان بك تابع البرديسي وسليم بك الغربية واحمد بك الدمياطي وعلى بك تابع خليل بك ونحو الخمسة

انصرف من بين يديك الامراقبة لك واعظاما لقدرك واستعطافا لك فاذا اضطررتني الى مالا اجد بدا منه كان العذر قائما لي فيه فان ظفرت بك طمع فيك الاعداء وان ظفرت بي سلمت قلاعي و بلادي الى الملك جلال الدولة فاجابه علاء الدولة الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلحقه المرض في طريقه وتوفي على مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد وسببه عدم الامطار فسميت سنة الغبار ودام ذلك الى سنة اربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا وفيها توفي قزل امير الغز العراقية بالري ودفن بناحية من اعمالها وفيها توفي صاعد بن محمد ابو العلاء النيسابوري ثم الاستوائي قاضي نيسابور وكان عالما فقيها حنفيا انتهت اليه رياسة الحنفية بخراسان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة)

(ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه)

في هذه السنة في المحرم توفي علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه بعد عوده من بلد ابي الشوك وانما قيل له كاكويه لانه ابن خال مجد الدولة بن بويه والخال بلغتهم كاكويه وقام باصبهان ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز مقامه وهو اكبر اولاده واطاعه الجند بها نسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فاقام بها وحفظها وضبط اعمال الجبل واخذها لنفسه فامسك عنه اخوه ابو منصور فرامرز ثم ان مستحفظا لعلاء الدولة بقلعة نطنز ارسل ابو منصور اليه يطلب شيئا مما عنده من الاموال والذخائر فامتنع واظهر العصيان فسار اليه ابو منصور واخوه الاصغر ابو حرب لياخذا القلعة منه كيف امكن فصعد ابو حرب اليها ووافق المستحفظ على العصيان فعاد ابو منصور الى اصبهان وارسل ابو حرب الى الغز السلجوقية بالري يستنجدهم فسار طائفة منهم الى قاجان فدخلوها ونهبوها وسلموها الى ابي حرب وعادوا الى الري فسير اليها ابو منصور عسكرا ليستنقذها من اخيه فجمع ابو حرب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبا له وسيرهم الى اصبهان ليملكوها بزعمه فسير اليهم اخوه ابو منصور عسكرا فالتقوا وانهزم عسكر ابي حرب واسر جماعة منهم وتقدم اصحاب ابي منصور فحصروا ابا حرب فلما راى الحال وخاف نزل منها متخفيا وسار الى شيراز الى الملك ابي كاليجار صاحب فارس والعراق فحسن له قصد اصبهان واخذها من اخيه فسار الملك اليها وحصرها و بها الامير ابو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقين عدة وقائع كان آخر الامر الصلح على ان يبقى ابو منصور باصبهان وتقرر عليه مال وعاد ابو حرب الى قلعة نطنز واشتد الحصار عليه فارسل الى اخيه يطلب المصالحة فاصطلحا على ان يعطي اخاه بعض ما في القلعة ويبقى بها على حاله ثم ان ابراهيم ينال خرج الى الري

والعشرين من مماليكهم واتباعهم ونجا حسن بك بشبكة واثنان معه دون اتباعه وباقيهم اشخاص مجهولة فيهم فرنساوية وارنؤدية ولم يتفق للامراء المصرية اقبح ولا اشنع من هذه الحادثة وربط الله على قلوبهم واعمى ابصارهم وغل ايديهم (وفي يوم الاربعاء) حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعدما طافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية وفعلوا افعالا شنيعة من النهب والسلب والقتل والاسر والفسق ومالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه (وفيه) افرجوا عن جرجس الجوهري ومن معه على اربعة آلاف وثمانمائة كيس وان يبقى على حاله فشرع في توزيعها على باقي الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالي وحولت عليه الحوالات وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا (وفي يوم الجمعة) خرج عدة كبيرة من العسكر الى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة واميرهم عمر بك تابع عثمان بك الاشقر ومحمد بك المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدي (وفي يوم السبت) رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة فسكان شاغهم

أن الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الاولاد والبنات وارتحلوا فيأتي خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلف والعليق وينهبون ايضا ما أمكنهم ثم يرتحلون أيضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء وأخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل وذهبوا على طريق رأس الوادي (وفيه) ورد الخبر بوصول كتخدا بك الى منوف وقبض على كاشفها وأخذ منه ما جمعه ثم انه فرد على البلاد التي وجد بها بعض العمار أموالا من ألف ريال فازيد وحصر ذلك في قائمة وهي نحو الستين بلدا وارسل يستأذن في ذلك ويطلب عدم الرفع عن شئ منها ليحصل قدرا يستعان به على علائف العسكر وخرجهم وليكمل خراب الاقليم وانقضى شهر جمادى الاولى

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاثنين (في ثانيه) وصل ولدا محمد علي باشا الى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا ثلاث الليالي (وفي ثالثه) طلع محمد علي باشا الى

على ما نذكره وارسل الى ابي منصور فرامرز يطلب منه الموادعة فلم يجبه وسار فرامرز الى همذان وبروجرد فملكهما ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب لابي منصور على منابر بلاد كرشاسف واتفقت كلمتهما وكان المدبر لامرهما الكيا ابو الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذي سعى في جمع كلمتهما

(ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان) سنة ٤٣٣

في هذه السنة ملك طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان انوشروان بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على ابي كاليجار بن ويهان القوهي صاحب جيشه وزوج امه بمساعدة امه عليه فعلم حينئذ طغرلبك ان البلاد لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح له المقيم بها فدخلها وقرر على اهلها مائة الف دينار صلحا وسلمها الى مرداويج بن بسو وقرر عليه خمسين الف دينار كل سنة من جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج انوشروان بسارية وكان بها فاصطلحا على ان ضمن انوشروان له ثلاثين الف دينار واقيمت الخطبة لطغرلبك في البلاد كلها وتزوج مرداويج بوالدة انوشروان وبقي انوشروان يتصرف بامر مرداويج لا يخالفه في شئ البتة

(ذكر احوال ملوك الروم)

نذكر ههنا احوال الروم من عهد بسيل الى الآن فنقول من عادة ملوك الروم ان يركبوا ايام الاعياد الى البيعة المخصوصة بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبايديهم المداخن يبخرون فيها فركب والد بسيل وقسطنطين في بعض الاعياد وكان لبعض اكابر الروم بنت جميلة فخرجت تشاهد الملك فلما مر بها استحسنها فامر من يسال عنها فلما عرفها خطبها وتزوجها واحبها وولدت منه بسيل وقسطنطين وتوفي وهما صغيران فتزوجت بعده بمدة طويلة نقفور فكره كل واحد منهما صاحبه فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق في ذلك فقصد قسطنطينية متخفيا فادخلته الى دار الملك واتفقا وقتلاه ليلا واحضرت البطارقة متفرقين واعطتهم الاموال ودعتهم الى تمليك نقفور ففعلوا ولم يصبح الا وقد فرغت مما تريد ولم يجر خلف وتزوجت الشمشقيق واقامت معه سنة فخافها واحتال عليها واخرجها الى دير بعيد وحمل ولديها معها فاقامت فيه سنة ثم احضرت راهبا ووهبته مالا وامرته بقصد قسطنطينية والمقام بكنيسة الملك والاقتصار على قدر القوت فاذا وثق به الملك واراد القرب بان من يده ليلة العيد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان ليلة العيد سارت ومعها ولداها ووصلت قسطنطينية في اليوم الذي توفي فيه الشمشقيق فملك ولدها بسيل ودبرت هي الامر لصغره فلما كبر بسيل قصد بلد البلغار وتوفيت وهو هناك فبلغه موتها فامر خادما له ان يدبر الامور في غيبته ودام قتاله لبلغار اربعين سنة فظفروا به فعاد منهزما واقام بالقسطنطينية يتجهز للعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبي

اهله واولاده وملك بلاده ونقل اهلها الى الروم واسكن البلاد طائفة من الروم وهؤلاء البلغار غير الطائفة المسلمة فان هؤلاء اقرب الى بلاد الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى بلغار وكان بسيل عادلا حسن السيرة ودام ملكه نيفا وسبعين سنة وتوفي ولم يخلف ولدا فملك أخوه قسطنطين وبقي الى ان توفي ولم يخلف غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوجت ارمانوس وهو من اقارب الملك وملكته فبقي مدة وهو الذي ملك الرها من المسلمين وكان لارمانوس صاحب له يخدمه قبل ملكه من أولاد بعض الصيارف اسمه ميخائيل فلما ملك حكمه في داره فمالت زوجة قسطنطين اليه وعملا الحيلة في قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الى الحمام كارها وخنقاه واظهرا انه مات في الحمام وملكت زوجته ميخائيل وتزوجته على كره من الروم وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوه صورته فعهد بالملك بعده الى ابن اخت له اسمه ميخائيل أيضا فلما توفي ملك ابن اخته وأحسن السيرة وقبض على أهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب الدنانير في هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ثم أحضر زوجته بنت الملك وطلب منها ان تترهب وتنزع نفسها من الملك فابت فضر بها وسيرها الى جزيرة في البحر ثم عزم على القبض على البطرك والاستراحة من تحكمه عليه فانه كان لا يقدر على مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعاما في دير بظاهر القسطنطينية ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج الى الدير ليعمل ما قال الملك فارسل الملك جماعة من الروس والبلغار ووافقهم على قتله سرا فقصدوه ليلا وحصروه في الدير فبذل لهم مالا كثيرا وخرج متخفيا وقصد البيعة التي يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك في دار فارسل الملك الى زوجته واحضرها من الجزيرة التي نفاها اليها ورغب في أن تردعنه فلم تفعل واخرجته الى بيعة يترهب فيها ثم ان البطرك والروم نزعوا زوجته من الملك وملكوا أختها الصغيرة واسمها تذورة وجعلوا معها خادم ابيها يدبرون الملك وكحلوا ميخائيل ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له و بين من يتعصب لتذورة والبطرك فظفر أصحاب تذورة بهم ونهبوا أموالهم ثم ان الروم افتقروا الى ملك يدبرهم فكتبوا أسماء جماعة يصلحون للملك في رقاع ووضعوها في بنادق طين وأمروا من يخرج منها بندقة وهو لا يعرف باسم من فيها فخرج اسم قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستنزلت أختها الصغيرة تذورة عن الملك بمال بذلته لها واستقر في الملك سنة أربع وثلاثين فخرج عليه فيها خارجي من الروم اسمه ارمينانس ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين الفا فاهمهم قسطنطين امره وسير اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجي وقتلوه وحملوا راسه الى القسطنطينية واسر من اعيان اصحابه مائة رجل فشهروا في البلد ثم اطلقوا واعطوا نفقة وامروا بالانصراف الى اي جهة ارادوا

(ذكر فساد حال الدزبري بالشام وما صار الامر اليه بالبلاد)

في هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبري نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام

القلعة وأجلس ابنه الكبير بها مدافع (وفي رابعه) رجع عابدي بك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى حد العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والاحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل ومانهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر ولم يحصل للباشا المخلوع الذي استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان في عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وأنصاره ويستعين بهم و بطائفة الينكجرية على ازالة الطائفة الاخرى فانعكس بقدومهم واورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم في استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم وكان كلما خوطب أو عوتب في امر او فعل يقول اصبروا حتى تاتي الدلاة ويحصل بعد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم الا الفساد العام وانتقضت دولته وانعكست قضيته

(وفيه) شرع في عمل دفتر فردة على البلاد التي بقي

وقد كان كبيرا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه وكان الوزير ابو القاسم الجرجرائي يقصده ويحسده الا انه لا يجد طريقا الى الوقيعة فيه ثم اتفق انه سعى بكاتب للدزبري اسمه ابو سعد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكوتب الدزبري بابعاده فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع الجرجرائي حاجب الدزبري وغيره على مخالفته ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجرائي منه فعرفهم سوء رأيه فيه واعادهم الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك واحس الدزبري بما يجري فاظهر ما في نفسه واحضر نائب الجرجرائي عنده وامر باهانته وضربه ثم انه اطلق لطائفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك ما في نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا القصر وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلاما له وما امكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار الى بعلبك فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخذه من مال الدزبري وتبعه طائفة من الجند يقفون اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماة فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو الفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الى حلب ودخلها واقام بها مدة وتوفي في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة فلما توفي فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرج حوالي نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع اصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن احمد الذي ولي امر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها الى معز الدولة بالامان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا في البحر الى عمان وكان قد عصى من بها فوصل العسكر الى صحاري مدينة عمان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعادت العساكر الى فارس وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم اصليق من البطائح فملكها ونهبها ثم استقر امرها على مال يؤديه الى جلال الدولة وفيها توفي ابو منصور بهرام بن مافنة وهو الملقب بالعادل وزير الملك ابي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباذ وجعل فيها سبعة آلاف مجلد فلما مات وزر بعده مهذب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد الفسوي وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل بعضهم من اي الامم هم البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة

فيها بعض الرمق (وفي خامسه) حضر كتخدا الالفي وأشار بابطال ذلك الدفتر لما فيه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع في تلك الليلة وشرع في التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم (وفيه) سافر ايضا جانم أفندي الدفتردار وسافر صحبته قابجي باشا الاسود المسمى بشير اغا (وفيه) سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس ليأتي بالحمل (وفي يوم الجمعة) ورد احمد افندي من سكندرية وهو الذي كان اتى بالدفتردارية في العام السابق ومنعه احمد باشا خورشيد من الورود وكتبوا في شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بعزله وابقاء جانم أفندي واستمر بالاسكندرية الى هذا الوقت وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا واحضر صحبته تقرير السعيد اغا على الوكالة وابقائه على ما هو عليه ونظر الخاصكية لسليمان اغا حافظ (وفي يوم الاحد رابع عشره) تغيب جرجس الجوهري فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد علي فلتيوس وغالي وجرجس الطويل (وفي يوم الاثنين) حضر محمد كتخدا الالفي بجواب من مخدومه

و بلدهم في أقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وفيها توفي ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضا وفيها في جمادى الآخرة توفي أبو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي الشاعر وهو القائل

يا ويح قلبي من تقلبه * أبدا يحن الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد * لو أن لي رمقا لبحت به
بابي حبيبا غير مكترث * عني ويكثر من تعتبه
حسبي رضاه من الحياة وما * قلقي وموتي من تغضبه

وكان بينه وبين المطرز مهاجاة

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة)

* (ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم) *

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب أبيه محمود وهو من أكابر أمرائه يتولاها لمحمود ومسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد أخيه محمد لاخذ الملك قصد الامير على تكين صاحب ما وراء النهر اطراف بلاده وشعثها فلما فرغ مسعود من أمر أخيه واستقر الملك له كاتب التونتاش في سنة اربع وعشرين بقصد اعمال على تكين واخذ بخارا وسمرقند وامده بجيش كثيف فعبر جيحون وفتح من بلاد على تكين ما اراد وانحاز على تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد التي فتحها فرأى دخلها لا يفي بما تحتاج عساكره لانه كان يريد أن يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك فكاتب مسعودا في ذلك واستأذنه في العود الى خوارزم فاذن له فلما عاد لحقه على تكين على غرة وكبسه فانهزم على تكين وصعد الى قلعة دبوسية فحصره التونتاش وكاد يأخذه فراسله على تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التونتاش في هذه الوقعة جراحة فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخلف من الاولاد ثلاثة بنين هرون ورشيد واسمعيل فلما توفي ضبط البلد وزيره أبو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزائن وغيرها واعلم مسعودا الخبر فولى ابنه الاكبر هرون خوارزم وسيره اليها وكان عنده واتفق ان الميمندي وزير مسعود توفي فاستحضر أبا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب أبو نصر عند هرون ابنه عبد الجبار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هرون منافرة أسرها هرون في نفسه وحسن له أصحابه القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فاظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين واراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال أعداء ابيه للملك مسعود ان أبا نصر قد واطأ هرون على العصيان وانما اختفى ابنه حيلة ومكرا فاستوحش منه الا انه لم يظهر ذلك له وعزم مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم فسار عن غزنة والزمان شتاء فلم يمكنه قصد خوارزم فسار الى جرجان طالبا أنوشروان بن منوجهر ليقابله على

ما ظهر

وقابل محمد علي باشا وذهب الى بيته لقضاء اشغاله (وفيه) وصلت القافلة والحمل وأراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوا واعطى احدهم بالف كيس ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المسفر (وفيه) طلب الباشا حسن اغا نجاتي المحتسب والامير ابراهيم الرزاز وطلب ان يقلد حسن اغا كتخدا الحج والأمير ابراهيم دبو دار بشرط ان يكلفا انفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن اغا وقلد عوضه آخر يسمى قاضي اوغلي على الحسبة (وفي يوم الثلاثاء) ظهر الخبر عن جرجس الجوهري بانه ركب من دير مصر العتيقة وذهب الى الامراء المصرلية بناحية التبين (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي الشيخ محمد الحريري مفتي الحنفية (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) توفي حسن افندي ابن عثمان الاماجي الخطاط (وفيه) قلدوا على جلبي ابن احمد كتخدا على كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب بالملازمين (وفيه) سافر محمد كتخدا الالفي عائدا الى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودي (وفي عشرينه) تقلد الحسبة شخص يقال له عبد الله قاضي اوغلي و كذلك تقلد قبله

ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال أحمد ينالتكين ببلاد الهند فلما كان ببلاد جرجان أتاه كتاب عبد الجبار بن أبي نصر بقتل هرون واعادة البلاد الى طاعته وكان عبد الجبار في بدء استتاره يعمل على قتل هرون ووضع جماعة على الفتك به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلاد فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم أن الذي قيل عن أبيه كان باطلا فعاد الى الثقة به وبقي عبد الجبار أياما يسيرة فوثب به غلمان هرون فقتلوه وولوا البلاد اسمعيل بن التونتاش وقام بأمره شكر خادم أبيه وعصوا على مسعود فكتب مسعود الى شاه ملك بن علي أحد أصحاب الأطراف بنواحي خوارزم يقصد خوارزم وأخذها فسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلاد فهزمهما وملك البلاد فسارا الى طغرلبك وداود السلجوقيين والتجآ اليهما وطلبا المعونة منهما فسار داود معهما الى خوارزم فلقيهم شاه ملك وقاتلهم فهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاه ملك في طاعته وصافاه وتمسك كل واحد منهما بصاحبه ثم ان طغرلبك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهزم شاه ملك بين يديه واستصحب أمواله وذخائره ومضى في المفازة الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبس ثم الى اطراف كرمان ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى هنالك علم خلاصه وبعده وأمن في نفسه فعرف خبره ارتاش أخو ابراهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فقصده في أربعة آلاف فارس فأوقع به وأسره وأخذ ما معه ثم عاد به فسلمه الى داود وحصل هو بما غنم من أمواله وعاد بعد ذلك الى باذغيس المقاربة لهراة وأقام على محاصرة هراة لانهم الى هذه الغاية كانوا ممتنعين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم أهل هراة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما حملهم على ذلك الحرب خوفا من الغز

(ذكر قصد ابراهيم ينال همذان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم ينال من خراسان الى الري واستيلاءه عليها فلما استقر بها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد همذان وكان بها أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها ففارقها الى سابور خواست ونزل ابراهيم ينال على همذان وأراد دخولها فقال له أهلها ان كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب أولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا يعنون كرشاسف فانا لا نأمن عوده الينا فاذا ملكتها ودفعته كذلك فكف عنهم وسار الى كرشاسف بعد ان أخذ من أهل البلد مالا فلما قارب سابور خواست صعد كرشاسف الى القلعة فتحصن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله أهله خوفا من الغز فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرا ونهب الغز أهله وفعلوا الأفاعيل القبيحة بهم ثم عادوا بما غنموه الى الري فرأوا طغرلبك قد ورد هنا ولما فارق ابراهيم والغز همذان نزل كرشاسف اليها فأقام بها الى ان وصل طغرلبك الى الري فسار اليه ابراهيم على ما نذكره

الزعامة وهو حليق اللحية وتقلد محمد من مماليك اسمعيل بك ويعرف بالالفي وهو زوج هانم ابنة بنت اسمعيل بك أغاوبه مستحفظان (وفيه) أفرجوا عن حسن أغا المحتسب وابراهيم الرزاز وقرروا على الاول خمسة وستين كيسا وعلى الثاني خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها (وفيه) أنزلوا قوائم على البلاد والحصص التي كانت تحت التزام جرجس الجوهري الى المزاد فاشتراها القادرون والراغبون (وفي حادي عشرينه) قلدوا ياسين بك كشوفية بني سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها (وفي أواخره) حضر محمد كتخدا الالفي والسلحدار وذكرا مطلوبات الالفي وهو انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة وما في بلاد التزامه وانه يأتي الى الجيزة ويقيم بها ويكون تحت طاعة محمد علي باشا وتشاوروا في ذلك أياما وأما باقي الامراء المصرليين فانهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا الى جهة قبلي بناحية بياضة ثم اتفق الرأي على ان يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية وان المصريين القبالي اقتسموا فيهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميرية وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة

ان شاء الله تعالى

(ذكر خروج طغرلبك الى الري وملك بلاد الجبل)

في هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الى الري بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان فلما سمع اخوه ابراهيم ينال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلم طغرلبك الري منه وتسلم غيرها من بلاد الجبل وسار ابراهيم الى سجستان واخذ طغرلبك أيضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرما وامر طغرلبك بعمارة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرة وبرنيتين صينيتين مملوءتين جوهرا ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامرو يهادي طغرلبك وهو بخراسان ويخدمه وخدم اخاه ابراهيم لما كان بالري فلما حضر عنده واهدى له هدايا كثيرة من انواع شتى وهو يظن ان طغرلبك يزيد في اقطاعه ويرعى له ما تقدم من خدمته له فخاب ظنه وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين الف دينار ثم سار الى قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برشق واخذ ثلاثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامرو ومرداويج بن بسو ذلك خافوا ان يملك البلد عنوة وينهب فجمعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمانين الف دينار وصار صاحبها في طاعته ثم انه ارسل الى كوكتاش وبوقا وغيرهما من امراء الغز الذين تقدم خروجهم يمنيهم ويدعوهم الى الحضور في خدمته فلما وصل رسوله اليهم ساروا حتى نزلوا على نهر بنواحي زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا ان غرضك ان تجمعنا لتقبض علينا والخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا ههنا فان اردتنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدا وارسل طغرلبك الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه مالا ففعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضا وارسل ايضا الى سلار الطرم يدعوه الى خدمته ويطالبه بحمل مائتي الف دينار فاستقر الحال بينهما على الطاعة وشيء من المال وارسل سرية الى اصبهان وبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فاغارت على اعمالها وعادت سالمة وخرج طغرلبك من الري واظهر قصد اصبهان فراسله فرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة وكان قد نزل اليه وهو بالري بعد ان راسله طغرلبك غير مرة وسار معه من الري الى ابهر وزنجان فاخذ منه همذان وتفرق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور فارسل الى من بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا للرسل طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطعته قطعا ما سلمناها اليك فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا بامرك ورأيك فاصعد اليهم وأقم معهم ولا تفارق موضعك حتى آذن لك ثم عاد الى الري واستناب بهمذان ناصرا العلوي وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولاه الري وامره بمساعدة من يجعله في البلد وكان معه مرداويج بن بسو نائبه في جرجان وطبرستان فمات وقام ولده جستان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واستعمل على جرجان اسفار وهو من خواص منوجهر بن قابوس فلما فرغ امر جرجان وطبرستان سار الى دهستان

يحصرها

من الطرفين وكتبوا للالفي مكاتبات بذلك وأن يكون في ضمنهم

(وفي أواخره) أيضا احتاج محمد علي باشا الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك وأخبرهم بأن العسكر بلغ لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة فانظروا رأيكم في ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقي علائفهم سافروا الى بلادهم ولم يبق منهم الا المحتاج اليهم وأرباب المناصب ولا يأخذون بعد ذلك علائف فكثر التروي في ذلك وانحط الناس بالفردة وتقرير اموال على اهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضي الناس واستقر أمرها وشرعوا في تحريرها وطلبها

(شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاربعاء (وفي حادي عشره) سافر محمد كتخدا الالفي بالجواب المتقدم الى مخدومه بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة

فحصرها وبها صاحبها كاميار معتصما بالحصانتها

(ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان)

وسير طغرلبك طائفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم ينال بعد ان دخل الرى وقيل ان ابراهيم لم يقصد كرمان وانما قصد سجستان وكان مقدم العساكر التى سارت الى كرمان غيره فلما وصلوا الى اطراف كرمان نهبوها ولم يقدموا على التوغل فيها فلم يروا من العساكر من يكفهم فتوسطوها وملكوا عدة مواضع منها ونهبوها فبلغ الخبر الى الملك ابى كاليجار صاحبها فسير وزيره مهذب الدولة فى العساكر الكثيرة وامره بالجد فى المسير ليدركهم قبل أن يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستة فراسخ منها وجاء مهذب الدولة فنزلها وارسل ليحمل الميرة الى العسكر فخرجت الغز الى الجمال والبغال والميرة ليأخذوها وسمع مهذب الدولة ذلك فسير طائفة من العسكر لمنعهم فتواقعوا واقتتلوا وتكاثر الغز فسمع مهذب الدولة الخبر فسار فى العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبتت كل طائفة لصاحبتها واشتد القتال الى ان رمى بعض الغز فرس بعض اصحاب ابى كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزى وحمل الغزى على صاحب الفرس فضربه ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضربه بسيفه فقطعه قطعتين وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلين وهذه حالة لم يدون عن مقدمى الشجعان احسن منها فلما وصل مهذب الدولة الى المعركة انهزم الغز وتركوا ما كانوا ينهبونه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى راس الحد وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما فسد منها

(ذكر الوحشة بين القائم بامر الله امير المؤمنين وجلال الدولة)

فى هذه السنة افتتحت الجوالى فى المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدولة فاخذ ما تحصل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوك فلما فعل جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على القائم بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة ابى الحسن الماوردى فى ذلك وتكررت الرسائل فلم يصغ جلال الدولة لذلك واخذ الجوالى فجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرجالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وارسل الى اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدث وحشة من الجهتين فاقتضت الحال ان الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها فى السنة الآتية

(ذكر محاصرة شهرزور وغيرها)

فى هذه السنة سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها واحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه فدفعه ابو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده ابا الفتح من اخيه مهلهل وان يصلح بينهما وكان مهلهل قد سار من شهرزور لما

وخيام وشروج وغير ذلك وخرج ياسين بك وباقى الكشاف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع ورودها من الجهة البحرية (وفى ثالث عشره) سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا على باشا كتخدا دار أحمد باشا خورشيد المنفصل الى سكندرية واما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية (وفى منتصفه) برز طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر (وفيه) وردت الاخبار بان الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسه فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك فى الاسواق وهدم القباب ما عدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفى تاسع عشره) وقع بالأزبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من اعيانهم واثنان آخران ورجل سائس وبغل وفرس وحمار (وفى خامس عشرينه) ورد الخبر بسفر القبطان واحمد باشا خورشيد من ثغر سكندرية (وفيه) حضر اهل رشيد

بلغه ان اخاه ابا الشوك يريد قصدها وقصد نواحي سندة وغيرها من ولايات أبي الشوك فنهبها واحرقها وهلكت الرعية في الجهتين ثم ان ابا الشوك ارسل ابا القاسم بن عياض يتنجزهما وعده به من تخليص ولده والشروط التي تقررت بينهما فاجابه بان مهلهلا غير مجيب اليه فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل من بين يديه وترددت الرسل بينهما فاصطلحا على دغل ودخل وعاد ابو الشوك

(ذكر خروج سكين بمصر)

في هذه السنة في رجب خرج بمصر انسان اسمه سكين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فادعى انه الحاكم وقد رجع بعد موته فاتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار فدخلوا الدهليز فوثب من هناك من الجند فقال لهم أصحابه انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب قائمة فقتل من أصحابه جماعة وأسر الباقون وصلبوا أحياء ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها وأكثر دار الإمارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصى من هلك من اهل البلد فكانوا اقرب من خمسين الفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفا من توجه الغز السلجوقية اليه وأخبر بذلك أبو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالموصل وفيها قتل قرواش كاتبه ابا الفتح بن المفرج صبرا وفيها توفي عبد الله بن أحمد ابو ذر الهروي الحافظ أقام بمكة وتزوج من العرب واقام بالسروات وكان يحج كل سنة ويحدث في الموسم ويعود الى أهله وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني وفيها توفي عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعد بن أبي وقاص وكان فقيها شافعيا

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة)

(ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينية)

في هذه السنة اخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وسائر الانواع من القسطنطينية وسبب ذلك انه وقع الخبر بالقسطنطينية أن قسطنطين قتل ابنتي الملك المتقدم اللتين قد صار الملك فيهما الآن فاجتمع اهل البلد وثاروا الفتنة وطمعوا في النهب فاشرف عليهم قسطنطين وسالهم عن السبب في ذلك فقالوا واقتلت الملكتين وافسدت الملك فقال ما قتلتهما واخرجهما حتى رآهما الناس فسكنوا ثم انه سال عن سبب ذلك فقيل له انه فعل الغرباء واشاروا بابعادهم وامر فنودي ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين سنة فمن اقام بعد ثلاثة أيام كحل فخرج منها أكثر من مائة ألف انسان

ان محمد على باشا ارسل يطلب منهم اربعين الف ريال فرانسه على ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة (وفيه) حضر محمود بك الذي كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى اسيوط وملكوها واما الالفي فانه جهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بك محاربة وظهر عليهم وارسل ياسين بك يطلب عسكرا وذخيرة (وفي خامس عشرينه) ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد على وتراجعوا عنه في اهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين الف فرانسه وسافروا على ذلك واخذوا في تحصيلها (وفيه) طلب بترك الدير واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهري وانحط الامر على المصالحة بمائة واربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها

(شهر شعبان سنة ١٢٢٠) استهل بيوم الجمعة (فيه) امر محمد على باشا برفع حصص الالتزام التي على النساء وكتبوا اوراقا ثم زادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حالهن وغير ذلك امور كثيرة وجزئيات وتحيلات على استنضاح الاموال لا يمكن ضبطها (وفي اواخره) زوج محمد على حسن الشماشرجي تابعه ببنت سليم كاشف

ولم يبق بها أكثر من اثني عشر نفساً ضعفهم الروم فتركهم

(ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليجار)

في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورماً في كبده وبقي عدة أيام مريضاً وتوفي وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهراً ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدي علي والحسين عليهما السلام وكان يمشي حافياً قبل ان يصل الى كل مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تديناً ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحاب الملك الاكابر الى باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفاً من نهب الاتراك والعامة دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط على عادته فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهما في مقداره وتأخيره لفقده وبلغ موته الى الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فكاتب القواد والاجناد ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز وأما الملك العزيز فانه أصعد الى بغداد لما قرب الملك أبو كاليجار منها على ما نذكره سنة ست وثلاثين عازماً على قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لأبي كاليجار فلما رأى ذلك مضى الى نور الدولة دبيس بن مزيد لانه بلغه ميل جند بغداد الى أبي كاليجار وسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلد فاجتمع به بقرية خصة من أعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد أبا الشوك لانه حموه فلما وصل الى أبي الشوك غدر به وألزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم ينال أخي طغرلبك وتنقلت به الاحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازماً على استمالة العسكر وأخذ الملك فثار به أصحاب الملك أبي كاليجار فقتل بعض من عنده وسار هو مختفياً فقصد نصر الدولة ابن مروان فتوفي عنده بميافارقين وحمل الى بغداد ودفن عند أبيه بمقابر قريش في مشهد باب التبن سنة احدى وأربعين وقد ذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزي انه آخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده أبو كاليجار ثم الملك الرحيم بن أبي كاليجار وهو آخرهم على ما نراه وأما الملك أبو كاليجار فلم تزل الرسل تتردد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلاثين وأربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين)

في هذه السنة سير الملك أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكراً مع

الاسيوطي وهي بنت بنت عبد الرحمن بك تابع عثمان بك الجرجاوي وهي ربيبة احمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقدها وعملوا لها مهما ببيت امها ثم بحارة عابدين واحتفل بذلك محمد علي وامر بان يعمل لها زفة مثل زفف الامراء المتقدمين ونبهوا على ارباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على افرادهم وداروا بالزفة يوم الخميس غاية شعبان وحضر محمد علي الى مدرسة الغورية مع اولاده ليرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقي ضيافة في ذلك اليوم واحضر اليه الغداء بالمدرسة ولما انقضى امر الزفة شرعوا في عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الى بيت القاضي ولم يثبت الهلال تلك الليلة وانقضى شهر شعبان

(واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٢٠)

وفي هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره لعدم المواشي وتوالي الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيط المزيل خمسة وعشرين نصفاً ان وجدوا الجاموسي اثني عشر نصفاً وامتنع وجود الضاني بالاسواق بالكلية رأساً ولما استهل رمضان انكب

حاجب له الى نواحي خراسان فارسل اليهم داود اخوطغرلبك وهو صاحب خراسان ولده الب ارسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك الب ارسلان وعاد عسكر غزنة منهزما وفيها ايضا في صفر سار رجع من الغزالى نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم من النهب والشر فسير اليهم ابو الفتح مودود عسكرا فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغز فيه وظفر عسكر مودود واكثروا فيهم القتل والاسر

(ذكر ملك مودود عدة حصون من بلاد الهند)

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاوور وحصروها فجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وارسل الى صاحبه مودود يستنجده فسير اليه العساكر فاتفق ان بعض اولئك الملوك فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلامية الى احدهما ويعرف بدوبال هربانه فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فاحتموا بها وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين الف راجل وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم واكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد ان يضيفوا اليه باقي حصون ذلك الملك الذي لهم فحملهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال واطلقوا ما في الحصون من اسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة آلاف نفر فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه تابت بالرى فتقدم اليهم ولقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الهنود واجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجريح واسر ضعفاؤهم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما راى باقي الملوك من الهند ما لقي هؤلاء اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فاجيبوا الى ذلك

(ذكر الخلف بين الملك ابي كاليجار وفرامرز بن علاء الدولة)

في هذه السنة نكث الامير ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب اصبهان العهد الذي بينه وبين الملك ابي كاليجار وسير عسكرا الى نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيهما فارسل الملك ابو كاليجار اليه في اعادتهما وازالة الاعتراض منهما فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهز عسكرا كثيرا وسيره اليهم فسمع الملك ابو كاليجار بذلك فسير عسكرا ثانيا مددا لعسكره الاول والتقى العسكران فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر اصبهان واسر مقدمهم الامير اسحق بن ينال واسترد نواب ابي كاليجار ما كانوا اخذوه من كرمان

(ذكر اخبار الترك بما وراء النهر)

في هذه السنة في صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاساغون وكاشغر ويغيرون ويعيثون عشرة آلاف خركاة وضحوا يوم عيد الاضحى

شح وجود السمن وعدم بالكلية واذا وجد منه شئ خطفه العسكر وذهبوا به الى سوق انبابة يوم السبت اول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك وزاد فحشهم وقبحهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد وانحشروا من كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء قهرا اللاتي مات ازواجهن من الامراء المصرلية ومن ابت عليهم اخذوا ما بيدها من الالتزام والايراد واخرجوها من دارها ونهبوا متاعها فلا يسعها الا الاجابة والرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بك الجداوي وهي بنت احمد بك شنن وامثالها ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء وتزيوا بزي المصريين في ملابسهم وركبوا الخيول المسومة بالسروج المذهبة والقلاعيات والرخوت المكلفة واحدق بهم الخدم والاتباع والقواسة والسواس والمقدمون ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطر على باله او يتوهمه او يتخيله ولا في عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وعمى البصيرة والفظاظة والقساوة والتجارى وعدم الدين والحياء والخشية والمروءة ومنهم من تزوج الاثنتين والثلاث وصار له

بعشرين ألف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيفون بنواحى بلغار ويشتون بنواحى بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا فى البلاد فكان فى كل ناحية ألف خركاة واقل وأكثر لامنهم فانهم انما كانوا يجتمعون ليحمى بعضهم بعضا من المسلمين وبقى من الاتراك من لم يسلم تتروخطاوهم بنواحى الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته وأقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى أخاه أصلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى اخاه بغراخان طراز واسبيجاب وأعطى عمه طغارخان فرغانة بأسرها وأعطى ابن على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون وكاشغر

(ذكر اخبار الروم والقسطنطينية)

فى هذه السنة فى صفر أيضا ورد الى القسطنطينية عدد كثير من الروس فى البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر وبعضهم فيها فالقى الروم فى مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفائها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وأما الذين على البر فقاتلوا وبلوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم ملجا فمن استسلم أولا استرق وسلم ومن امتنع حتى أخذ قهرا قطع الروم أيمانهم وطيف بهم فى البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم

(ذكر طاعة المعز بافريقية للقائم بامر الله)

فى هذه السنة أظهر المعز ببلاد افريقية الدعاء للدولة العباسية وخطب للامام القائم بامر الله امير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفى اول الكتاب الذى مع الرسل من عبد الله ووليه ابى جعفر القائم بامر الله امير المؤمنين الى الملك الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعداء الله ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى تميم المعز بن باديس بن المنصور ولى امير المؤمنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف امير المؤمنين وهو طويل وارسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية فوصل ذلك يوم الجمعة فدخل به الى الجامع والخطيب ابن الفاكاة على المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت الاعلام فقال هذا لواء الحمد يجمعكم وهذا معز الدين يسمعكم واستغفر الله لى ولكم وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت واحرقت أعلامهم .

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغز والديلم فاحرق الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابى كاليجار وفيها ارسل الخليفة القائم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى الفقيه الشافعى الى السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة وامره ان يقرر الصلح بين طغرلبك والملك جلال الدولة وابى كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ

عدة دور (وفيه) تواترت الاخبار بما حصل لياسين بك وانه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة وذهب عند سليمان بك المرادى وانضم اليه (وفى ثالث عشره) نهبوا بيت ياسين بك المذكور واخذوا ما فيه ونفوا محمد افندى أباه وانزلوه فى مركب وذهبوا به الى بحرى وقيل انهم قتلوه (وفيه) وردت الاخبار بانه غرق بمينا الاسكندرية احد عشر غليونا من الكبار وذلك انه فى أواخر شعبان هبت رياح غربية عاصفة ليلا فقطعت مراسى المراكب ودفعتها الرياح الى البر فانكسرت وتلف ما فيها من الاموال والانفس ولم ينج منها الا القليل وكذلك تلف ثمان واربعون مركبا واصلة من بلاد الشام الى دمياط ببضائع التجار (وفيه) حضر جماعة من الالفية الى بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى فى اثرهم عربان أولاد على من ناحية البحيرة وعاثوا باراضى الجيزة فعينوا لهم طاهر باشا الذى كان مسافرا الى بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه وموكبه الى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب فى كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الاموال

اجلالا لرسالة الخليفة وعاد الماوردي سنة ست وثلاثين واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه عندها وفيها توفي عبد الله بن احمد بن عثمان بن الفرج ابن الازهر ابو القاسم بن ابي الفتح الازهري الصيرفي المعروف بابن السواري شيخ الخطيب ابي بكر وكان اماما في الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادي

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة)

(ذكر قتل الاسماعيلية بما وراء النهر)

في هذه السنة اوقع بغراخان صاحب ما وراء النهر بجمع كثير من الاسماعيلية وكان سبب ذلك ان نفرا منهم قصدوا ما وراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا مذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد الايقاع بهم فخاف ان يسلم منه بعض من اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انه يميل اليهم ويريد الدخول في مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم الى مقالتهم فحينئذ قتل من بحضرته منهم وكتب الى سائر البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم

(ذكر الخطبة للملك ابي كاليجار واصعاده الى بغداد)

قد ذكرنا ما توفي الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة له فلما استقرت القواعد بينه وبينهم ارسل اموالا فرقت على الجند ببغداد وعلى اولادهم وارسل عشرة آلاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد في صفر وخطب له ايضا ابو الشوك في بلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محيي الدين وسار الى بغداد في مائة فارس من اصحابه لئلا تخافه الاتراك فلما وصل الى النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ومضى الى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلاء ودخل الى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ووعده الخليفة القائم بامر الله ان يستقبله فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم واخاه كمال الملك وزيري جلال الدولة من بغداد فمضى ابو سعد الى تكريت وزينت بغداد لقدومه وامر فخلع على اصحاب الجيوش وهم البساسيري والنشاووري والهمام ابو اللقاء وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاة العرض برأي من الملك ابي كاليجار فنزل في سميرية منكورا وانحدر خوفا من انخراق الهيبة واصعد بعد الصلح وفي رمضان منها توفي ابو القاسم علي بن احمد الجرجرائي وزير الظاهر والمستنصر الخليفتين وكان فيه كفاية وشهامة وامانة وصلى عليه المستنصر بالله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كنكور وقصد همذان

المسافر للخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من ايديهم ولم يزالوا يحتجون بعدم اخذ النفقة وفي كل يوم يتسللون شيئا بعد شيء ويدخلون الى المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بجهة العرب وطردهم من الجيزة فلما عدوا الى الجيزة دخلوا الى دورها وسكنوها غصبا عن اهلها واستولوا على فراشهم ومتاعهم ولم يخرج منهم احد للعرب ولم يتعدوا خارج السور وبطل امر السفرة المذكورة (وفي تاسع عشره) ارسل محمد علي من قبض على الاغا الشمعدانجي وعثمان اغا كتخدا بك سابقا وقت المغرب وانزلوهما الى بولاق في مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان ايضا من كبار العسكر ولم يعلم سبب ذلك وانزلوا حصصهم في المزاد (وفيه) فتحوا طلب الميري من الملتزمين عن سنة احدى وعشرين مع ان سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث وكانوا فتحوها معجلة لقدر الاحتياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الآخر بعد اربعة اشهر واما هذه فطلبوها بالكامل قبل

فملكها وأزاح عنها نواب السلطان طغرلبك وخطب للملك أبى كاليجار وصار فى طاعته وفيها أمر الملك أبو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبنى وأحكم بناؤه وكان دوره اثنى عشر ألف ذراع وعرضه ثمانية اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه سنة اربع واربعمائة وفيها نقل تابوت جلال الدولة من داره الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيره ابا القاسم على بن عبد الله الجوينى وهو اوّل وزير وزر له ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء ابو عبد الله الحسين بن على بن ميكائيل ثم وزر له بعده نظام الملك ابو محمد الحسن بن محمد الدهستانى وهو اوّل من لقب نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك الكندرى وهو اشهرهم وانما اشتهر لان طغرلبك فى ايامه عظمت دولته ووصل الى العراق وخطب له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه كفاية فلا حاجة الى ذكرها ههنا وفيها توفى الشريف المرتضى أبو القاسم على أخو الرضى فى آخر ربيع الاوّل ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولى نقابة العلويين بعده أبو احمد عدنان ابن أخيه الرضى وفيها توفى القاضى أبو عبد الله الحسين بن على بن محمد الصيمرى وهو شيخ أصحاب أبى حنيفة فى زمانه ومن جملة تلامذته القاضى ابو عبد الله الدامغانى ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة وولى بعده قضاء الكرخ القاضى أبو الطيب الطبرى مضافا الى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق وفيها توفى القاضى أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشترى قاضى خوزستان وفارس وكان شافعى المذهب وفيها ايضا توفى ابو الحسين محمد بن على البصرى المتكلم المعتزلى صاحب التصانيف المشهورة

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة)

(ذكر وصول ابراهيم ينال الى همذان وبلاد الجبل)

فى هذه السنة امر السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم ينال بالخروج الى بلاد الجبل وملكها فسار اليها من كرمان وقصد همذان وبها كرشاسف بن علاء الدولة ففارقها خوفا ودخلها ينال فملكها والتحق كرشاسف بالاكراد الجوزقان وكان ابو الشوك حينئذ بالدينور فسار عنها الى قرميسين خوفا واشفاقا من ينال فقوى طمع ينال حينئذ فى البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتب امورها وسار منها يطلب قرميسين فلما سمع ابو الشوك به سار الى حلوان وترك بقرميسين من فى عسكره من الديلم والاكراد الشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها ووافاهم ينال جريدة فقاتلوه فدفعوه عنها فانصرف عنهم وعاد بجركاهاته وحمله فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلد فى رجب عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة واخذ اموال من سلم من القتل وسلاحهم وطردهم فلحقوا بابى الشوك ونهب البلد وقتل وسبى كثيرا من اهله ولما سمع ابو الشوك ذلك سير اهله وامواله وسلاحه من حلوان الى قلعة السيروان واقام جريدة فى عسكره ثم ان ينال سار الى الصيمرة فى شعبان فملكها ونهبها واوقع بالاكراد المجاورين لها من الجوزقان فانهزموا وكان كرشاسف بن علاء الدولة نازلا عندهم فسار هو

ضيق المعاش وغلو الاسعار فى كل شئ بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون ما ياتى به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك فى البحر والمراكب حتى امتنع وجود المطلوبات برا وبحرا وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ووصل سعر العشرة أرطال السمن ستمائة نصف فضة ان وجد والعشرة من البيض بخمسة عشر نصف فضة ان وجد والدجاجة باربعين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء باربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطرى بستة عشر نصفا والقديد المملوح بعشرة انصاف وقد كان يباع بنصفين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ باربعين نصفا وقس على ذلك (وفى عشرينه) رجع خازندار طاهر باشا الى جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون فى كل ليلة مدفعين واستمر طاهر باشا بالجيزة (وفيه) كتب محمد

وهم الى بلد شهاب الدولة ابى الفوارس منصور بن الحسين ثم ان ابراهيم ينال سار الى حلوان وقد فارقها أبو الشوك ولحق بقلعة السيروان فوصل اليها ابراهيم آخر شعبان وقد جلا اهلها عنها وتفرقوا فى البلاد فنهبها واحرقها واحرق دار ابى الشوك وانصرف بعد ان اجتاحها ودرسها وتوجه طائفة من الغز الى خانقين فى اثر جماعة من اهل حلوان كانوا ساروا باهليهم واولادهم وأموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغز فى تلك النواحى فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها وأغاروا عليها فلما سمع الملك ابو كاليجار هذه الاخبار ازعجته وأقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع ينال ومن معه من الغز عن البلاد فامر عسكره بالتجهز للسفر اليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم فلما تحقق ذلك سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر اثقالهم على الحمير

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى المحرم خطب للملك أبى كاليجار باصبهان واعمالها وعاد الامير ابو منصور ابن علاء الدولة الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على الملك ابى كاليجار وقصد كرمان على ما ذكرناه والتجا الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبك فلما عاد طغرلبك الى خراسان خاف ابو منصور من الملك أبى كاليجار فراسله فى العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا وفيها اصطلح ابو الشوك وأخوه مهلهل وكانا متقاطعين من حين أسر مهلهل ابا الفتح بن ابى الشوك وموت ابى الفتح فى سجنه فلما كان الآن وخافا من الغز تراسلا فى الصلح واعتذر مهلهل وأرسل ولده ابا الغنائم الى ابى الشوك وحلف له ان ابا الفتح توفى حتف انفه من غير قتل وقال هذا ولدى تقتله عوضه فرضى ابو الشوك واحسن الى ابى الغنائم ورده الى أبيه واصطلحا واتفقا وفيها فى جمادى الاولى خلع الخليفة على ابى القاسم على بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء وهو ابتداء حاله وكان السبب فى ذلك ان ذا السعادات ابن فسانجس وزير الملك ابى كاليجار كان يسئ الراى فى عميد الرؤساء وزير الخليفة فطلب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابة ثم خلع عليه وجلس فى الدست وفيها فى شعبان سار سرخاب بن محمد بن عناز اخو أبى الشوك الى البندنيجين وبها سعدى بن ابى الشوك ففارقها سعدى ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها وكان ابو الشوك قد اخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلوية وهما متباينان لذلك وفيها فى آخر رمضان توفى ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان وكان مرض لما سار الى السيروان من حلوان ولما توفى غدر الاكراد بابنه سعدى وصاروا مع عمه مهلهل فعند ذلك مضى سعدى الى ابراهيم ينال وأتى بالغز على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها قتل عيسى بن موسى الهذبانى صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا أخ له وسارا الى قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا على قرواش

على باشا مكاتبة الى الامراء القبالى وارسل بها مصطفى اغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ليصطلحوا على امر (وفيه) وصل ايضا جماعة من الالفية الى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كلفة ودراهم فامر محمد على بخروج العساكر فتلكئوا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم على الخروج بنفسه فلما كان ليلة الاربعاء سادس عشرينه طلب كبار العساكر وركب معهم الى مصر القديمة وشرعوا فى التعدية بطول الليل وهم محمد على وعسكره وخواصه وعابدى بك وعمر بك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلى كاشف الذى تزوج بنت شنن واتباعه فى تجمل وكبير الدلاة وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا الى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره نحو سنة طوابير وستة ونظروا على البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة فى ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا امامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كمائن من خلفهم ووقع بينهم الضراب وحمل على كاشف وآخر يقال له اوزى فى جماعتهم فرأوه متجملا فظنوه محمد على فاحتاطوا به وتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا هو ومن معه وفر من نجا منهم ووقعت فيهم الهزيمة ورجع

ابن المقلد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه و بين اخيه فلما قتل سار قرواش مع السلار الى اربل فملكها وسلمها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع البلاء والوباء فى الخيل فهلك من عسكر الملك ابى كاليجار اثناعشر الف فرس وعم ذلك البلاد وفيها توفى على بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة)

(ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور)

فى هذه السنة ملك مهلهل بن محمد بن عنان مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك ان ابراهيم ينال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهلهل بعده وتاخبه ابى الشوك سار الى مايدشت ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها مهلهل وسير ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل بين الفريقين جماعة وانهزم اصحاب ينال وملك محمد البلد

(ذكر اتصال سعدى بن ابى الشوك بابراهيم ينال وما كان منه)

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاول فارق سعدى بن ابى الشوك عمه مهلهلا ولحق بابراهيم ينال فصار معه وسبب ذلك ان عمه تزوج امه واهمل جانبه واحتقره وكذلك ايضا قصر فى مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدى ابراهيم ينال فى اللحاق به فاذن له فى ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه فى جماعة من الاكراد الشاذنجان فقوى بهم فاكرمه ينال وضم اليه جمعا من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها لابراهيم ينال فى شهر ربيع الاول واقام بها اياما ورجع الى مايدشت فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة ينال فلما سمع سعدى بذلك سار الى حلوان ففارقها عمه مهلهل الى ناحية بلوطة وملك سعدى حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسير جمعا الى البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم سرخاب فصعد الى قلعة دزدبلوية ثم عاد سعدى الى قرميسين فسير عمه مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدى واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب عمه الا من كان بالقلعة وملكها سعدى وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه مهلهل وترك بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور فاحتمى بها وملك الغز كثيرا من النواحى والمواشى وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما راى سعدى تحصن عمه منه وخاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة فمضى وحصرها وقاتله من بها من اصحاب عمه ونهب الغز حلوان وفتكوا فيها وافتضوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا فى تلك النواحى جميعها اقبح فعل ولما سمع اصحاب الملك

الجميع القهقرى وعدوا الى بره مصر من غير تأخير وذهب من الارنؤد طائفة الى الاخصام وانضموا اليهم (وفى هذه الايام) وقع بين اهل الازهر منافسات بسبب امور واغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبدالله الشرقاوى وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضى وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر افندى النقيب وكانت النظارة شاغرة من أيام الفرنسيس وكان يتقلدها أحد الامراء فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة للشيخية لوقت تاريخه فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوى ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير فى النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه وأحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البوائك وصار كل يوم يقف على الخدمة ويامرهم بالتنظيف وغسل الميضاة والمراحيض وامر بغلق الابواب من بعد صلاة العشاء ماعدا الباب الكبير ورتب له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك (وفى غايته ليلة الاحد التى هى ليلة العيد) عدى طائفة من

الى كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن اخيه ودفعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدى اقطع ابا الفتح بن ورام البندنيجين واتفقا واجتمعا على قصد عمه سرخاب بن محمد بن عناز وحصره بقلعة دزديلوية فسار واتبعهم معهما من العساكر فلما قاربوا القلعة دخلوا فى مضيق هنالك من غير ان يحفظوا لهم طليعة طمعا فيه وادلالا بقوتهم وكان سرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق جمعا من الاكراد فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فقطرت بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا واسر سعدى وابو الفتح بن ورام وغيرهما من الرؤس وتفرق الغز والاكراد من تلك النواحى بعد ان كانوا قد توطنوها وملكوها

(ذكر حصار طغرلبك اصبهان)

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة اصبهان وبها صاحبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فضيق عليه ولم يظفر من البلد بطائل ثم اصطلحوا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة لطغرلبك وخطب له باصبهان واعمالها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج من الترك من بلاد التبت خلق لا يحصون كثرة فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حسن سيرته فى رعيته ولم يكن منهم تعرض الى مملكته واكرمهم واقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه وفيها توفى ابو الحسن الخيشى النحوى فى ذى الحجة وله نيف وتسعون سنة وفيها انحدر علاء الدين ابو الغنائم ابن الوزير ذى السعادات الى البطائح وحصرها وبها صاحبها ابو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع مع جمع كثير وفيها فى ذى القعدة توفى عبد الله بن يوسف ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين ابى المعالى وكان اماما فى الشافعية تفقه على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وكان عالما بالادب وغيره من العلوم وهو من بنى سنبس بطن من طى

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة)

(ذكر صلح الملك ابى كاليجار والسلطان طغرلبك)

فى هذه السنة ارسل الملك ابو كاليجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك فى الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى اخيه ينال يامره بالكف عما وراء ما بيده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرلبك بابنة ابى كاليجار ويتزوج الامير ابو منصور بن ابى كاليجار بابنة الملك داود اخى طغرلبك وجرى العقد فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة

(ذكر القبض على سرخاب اخى ابى الشوك)

فى هذه السنة قبض الاكراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه اساء السيرة معهم

العسكر الى بر الجيزة وانضموا الى ارتجاج واختلافات وعملوا شنكا فى تلك الليلة فى الازبكية بعدما اثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة وقد كانوا اسرجوا المساجد وصلوا التراويح ثم اطفؤا المنارات فى ثالث ساعة من الليل

(شهر شوال سنة ١٢٢٠)

استهل يوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ماهو عليه من الاضطراب ولم يحصل فى شهر رمضان للناس جمع حواس ولا حظوظ ولا امن وانكف الناس عن المرور فى الشوارع الا خوفا من اذية العسكر وفى كل وقت يسمع الانسان اخبارا ونكات وقبائح من افاعيلهم من الخطف والقتل واذية الناس (وفى رابعه) قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا قوائم فرد ومظالم على البلاد خلاف ما تقدم وخلاف ما ياخذه الكشاف لانفسهم وما ياخذونه قبل نزولهم وذلك انه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقاليم الذى سيتولى عليه باوراق البشارات وحق طرق باسم المعينين اما عشرين الفا او اكثر او اقل فاذا قبضوا ذلك اتبعوها باوراق اخرى ويسمونها اوراق تقبيل اليد وفيها امثل

معهم ووتره م فقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم ينال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدى بن ابى الشوك فلم يفعل وكان ابو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدى واعتزله كراهية لفعله فلما اسر ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سعدى ابن عمه وفك قيوده واحسن اليه واطلقه واخذ عليه بطرح ما مضى والسعى فى خلاص والده سرخاب فسار سعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم ينال فلم يجد عنده الذى اراد ففارقه وعاد الى الدسكرة وكاتب الخليفة ونواب الملك ابن كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها

(ذكر ملك ابراهيم ينال قلعة كنكور وغيرها)

فى هذه السنة سار ابراهيم ينال الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف ابن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخائره وكانت قليلة فلما نفدت الذخائر عمد الى بيوت الطعام التى فى القلعة وملأها ترابا وحجارة وسد ابوابها ونثر من داخل الابواب شيئا من طعام وعلى راس التراب والحجارة كذلك ايضا وراسل ابراهيم فى تسليم القلعة اليه على ان يؤمنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه ابراهيم يمتنع عليه من ترك المال فاخذ عكبر رسول ابراهيم فطوفه على البيوت التى فيها الطعام وفتح مواضع من المسدود فرآها مملوأة فظنها طعاما وقال له عكبر ما راسلت صاحبك خوفا من المطاولة ولا اشفاقا من نفاد الميرة لكننى احببت الدخول فى طاعته فان بذل لى الامان على ما طلبته لى وللامير كرشاسف وامواله ومن بالقلعة سلمت اليه وكفيته مؤنة المقام فلما عاد الرسول الى ابراهيم واخبره أجابه الى ما طلب ونزل عكبر وتسلمها ابراهيم فلما صعد الى القلعة انكشفت الحيلة وسار عكبر بمن معه الى قلعة سرماج وصعد اليها ولما ملك ينال كنكور عاد الى همذان فسير جيشا لاخذ قلاع سرخاب واستعمل عليهم نسيبا له اسمه احمد وسلم اليه سرخابا ليفتح به قلاعه فسار به الى قلعة كلكان فامتنعت عليه فساروا الى قلعة دزديلويه فحصروها وامتدت طائفة منهم الى البندنيجين فنهبوها فى جمادى الآخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراش النساء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدة الضرب وسارت طائفة منهم الى أبى الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا منهم وترك حلله بحالها وقصد ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه فلشدة خوفه ان يظفروا به وياخذوه قاتلهم فظفر بهم وقتل واسر جماعة منهم وغنم ما معهم ورجع الباقون وارسل الى بغداد يطلب نجدة خوفا من عودهم فلم يجدوه لعدم الهيبة وقلة امساك الامر فعبر بنو ورام دجلة الى الجانب الغربى ثم ان الغز ابهروا الى سعدى بن أبى الشوك فى رجب وهو نازل على فرسخين من باجسرى وكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوى الاخ على أخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغز اموالهم ونهبوا تلك الاعمال وكان سعدى قد انزل مالا من قلعة السيروان فوصله تلك الليلة فغنمه الغز الا قليلا منه سلم معه ونجا سعدى من الوقعة بجريعة الذقن ونهب الغز

ذلك او اكثر واقل ثم كذلك اوراق لبس القفطان ونحو ذلك وقد يتفق وعد ذلك جميعه انه يتولى خلافه ويستانف العمل الى غير ذلك هذا وكتخدا بك مستمر فى سرحاته بالاقاليم وجمع الاموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ومرة بالغربية ومرة بالشرقية ولا يقر الا الا كياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستعجالات المترادفة مما لا يحيط به دفتر ولا كتاب (وفى ثامنه) توفى ابراهيم افندى كاتب الجهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا مملوكه حسنا فى منصبه وكيلا عن ولده (وفى هذه الايام) كثر تحرك العسكر والمناداة عليهم بالخروج الى نواحى طرا والجيزة وذلك بسبب ان بعض الالفية عدى الى ناحية الشرق واخذوا كلفا من البلاد وبعضهم وصل الى وردان بالبر الغربى (وفى عاشره) حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم من حضر فى البحر على دمياط ومنهم من حضر فى البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافرا على جدة (وفيه ايضا) سافرت القافلة المتوجهة الى السويس وصحبتها نحو المائتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه وسافر صحبتهم حسن افندى القاضى المنفصل ايكون

الدسكرة وباجسرى والهارونية وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابراهيم ينال عازم على قصد بغداد فارتاع الناس واجتمع الامراء والقواد الى الامير أبي منصور وابن الملك ابي كاليجار ليجتمعوا ويسيروا اليه ويمنعوه واتفقوا على ذلك فلم يخرج غير جيم الامير أبي منصور والوزير ونفر يسير وتخلف الباقون وهلك من أهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمنهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد ووصل سعدى الى ديالى ثم سار منها الى أبي الاغر دبيس بن مزيد فاقام عنده ثم ان ابراهيم ينال سار الى السيروان فحصر القلعة وضيق على من بها وأرسل سرية نهبت البلاد وانتهت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من اهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما أبكى العيون ثم سلمها اليه مستحفظها بعد ان أمنه على نفسه وماله وأخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدى شيئا كثيرا ولما فتحها استخلف فيها مقدما كبيرا من اصحابه يقال له سخت كمان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همذان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما ثم ان صاحب قلعة سرماج توفي وهو من ولد بدر بن حسنويه وسلمت القلعة بعده الى ابراهيم ينال وسير ابراهيم ينال وزيره الى شهرزور فاخذها وملكها فهرب منه مهلهل فابعد في الهرب ثم نزل أحمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ونقب عليها عدة نقوب ثم ان مهلهلا راسل أهل شهرزور يعدهم بالمسير اليهم في جمع كثير ويامرهم بالوثوب بمن عندهم من الغز ففعلوا وقتلوا منهم وسمع أحمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرا منهم ثم ان الغز المقيمين بالبندنيجين ومن معهم ساروا الى براز الروز وتقدموا الى نهر السليل فاقتتلوا هم وابودلف القاسم بن محمد الجاواني قتالا شديدا ظفر فيها أبو دلف وانهزم الغز واخذ ما معهم وسار في ذي الحجة جمع من الغز الى بلد علي بن القاسم الكردي فاغاروا وعاثوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرا منهم وارتجع ما غنموه من بلده

(ذكر استيلاء ابي كاليجار على البطيحة)

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك ابي كاليجار على ابي نصر بن الهيثم صاحب البطيحة فجنح الى الصلح فاشتط عليه أبو الغنائم ابن الوزير ذي السعادات ثم استأمن نفر من اصحاب أبي نصر وملاحيه الى أبي الغنائم واخبروه بضعف ابي نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطرق عليه فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين واشتد القتال فظفر أبو الغنائم وقتل من البطائحيين جماعة كثيرة وغرق منهم بسفن كثيرة وتفرقوا في الآجام ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبزب وملكت داره ونهب ما فيها

(ذكر ظهور الاصفر واسره)

في هذه السنة ظهر الاصفر التغلبي براس عين وادعى انه من المذكورين في الكتب واستغوى قوما بمخاريق وضعها وجمع جمعا وغزا نواحي الروم فظفر وغنم وعاد وظهر

حديثه

قوافل التجار من السويس فارسل محمد على وفتح الحواصل واراد اخذ بضائع التجار وفروق البن فانزعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها وذلك بعد ان دفعوا عشورها ونولونها واجرها وفاجلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة عن كل فرق خمسون ريالا ولم ينتطح في ذلك شاتان (وفي حادي عشرينه) حضر كتخدا بك الى مصر بعد ما جمع الاموال من الاقاليم وفعل ما فعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) توفي عثمان افندي العباسي

(شهر ذى القعدة ١٢٢٠)

استهل بيوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريدة في كل يوم ونصبوا عرضيهم ببر الجيزة وناحية طرا من ابتداء شعبان كما تقدم وفي كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك (وفي يوم الاربعاء تاسعه) حضر مصطفى اغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجي وعلى جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلي لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وادهان وجلود وتمر وغير ذلك ولم يعلم حقيقة ما حصل

حديثه وقوي ناموسه وعاود الغزو في عدد اكثر من العدد الاول ودخل نواحي الروم واوغل وغنم اضعاف ما غنمه اولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالقرنين الخبز وتسامع الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطاته فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان يقول له انك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لندبر امرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت ان وصل رسول من الاصفر الى نصر الدولة ايضا ينكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساءه ذلك ايضا واستدعى قوما من بني نمير وقال لهم ان هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على الفتك به فسار وا اليه فقربهم ولازموه فركب يوما غير متحرز فابعد وهم معه فعطفوا عليه واخذوه وحملوه الى نصر الدولة بن مروان فاعتقله وتلافى امر الروم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزرية غلاء عظيم حتى اكل الناس الميتة وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الاسواق وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضى حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والرمانة بقيراطين والخيارة بقيراط واشباه ذلك وفيها جمع الامير ابو كاليجار فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعا وسار الى آمد فدخلها وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وعرف طغرلبك ذلك فسار عن الري قاصدا اليه ومتوجها الى قتاله وفيها توفي عميد الدولة ابو سعد محمد ابن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال الدولة عدة دفعات وفيها اسير المعز بن باديس صاحب افريقية اسطولا الى جزائر القسطنطينية فظفر وغنم وعاد وفيها اقتتلت طوائف من تلكاتة قاتل بعضهم بعضا وكان بينهم حرب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك ابو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن ابي الفرج الملقب بذي السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده ابو الغنائم وبقي الوزير مسجونا الى ان مات في شهر رمضان سنة اربعين وقيل ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احدى وخمسون سنة وللوزير ذي السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيد منه

اودعكم واني ذو اكتئاب * وارحل عنكم والقلب آبي
وان فراقكم في كل حال * لاوجع من مفارقة الشباب
أسير وما ذممت لكم جوارا * ولا ملت منازلكم ركابي
واشكر كلما اوطنت دارا * ليالينا القصار بلا اجتناب
واذكركم اذا هبت جنوب * فتذكرني قرارات التصابي
لكم مني المودة في اقتراب * وانتم الف نفسي في اقترابي

(وفي يوم الجمعة) حادي عشره نودي على العسكر بالخروج من الغد بالتركي والعربي والتحذير من التأخير (وفي يوم الاحد) رجع مصطفى آغا جوخدار باشا ثانيا من طريق البر (وفي يوم الاثنين رابع عشره) اخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى جاويش العنقيلي ومعه صراف الصرة دفعوا له ربعها وثمنها وهذا لم يتفق نظيره (وفي يوم الثلاثاء خامس عشره) ورد نحو السبعين ططريا ومعهم البشارة لمحمد علي باشا بوصول الاطواخ الى رودس ووصل معهم ايضا مراسيم بمنصب الدفتردارية لاحمد افندي الملقب بمجديد وهو الذي كان وصل في العام الاول بالدفتردارية الى اسكندرية في ايام احمد باشا خورشيد وجانم افندي الدفتردار ومنعوه عنها وكتبوا في شانه عرضا للدولة بعدم قبوله وان اهل البلد راضون على جانم افندي فلما حصل ما حصل لخورشيد باشا وعزل عن مصر وعزل ايضا جانم افندي حضر ايضا احمد افندي المذكور بمراسيم اخر وفيها الوكالة لسعيد اغا مجددة له ونظر الخاصكية لحافظ سليمان واستمر من ذلك الوقت بمصر فوصل اليه الامر بتقليد الدفتردارية وكان حسن افندي الروزنامجي

وهو اطول من هذا وامّا قبض ذو السعادات استوزر ابو كاليجار كمال الملك ابا المعالي بن عبد الرحيم وفيها توفي ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المعروف بالمطرز الشاعر وله شعر جيد فمن قوله في الزهد

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية * ان كنت ناسيها فالله احصاها
لابد يا عبد من يوم تقوم به * ووقفة لك يدمى القلب ذكراها
اذا عرضت على قلبي تذكرها * وساء ظني فقلت استغفر الله

وفيها مات ابو الخطاب الجبلي الشاعر ومضى الى الشام ولقي المعري وعاد ضريرا وله شعر منه قوله

ما حكم الحب فهو ممتثل * وما جناه الحبيب محتمل
تهوى وتشكو الضنا وكل هوى * لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفيها توفي ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سمع ابا بكر القطيعي وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ وفيها قتل الفقيه احمد الولوالجي وهو من اعيان الفقهاء الحنفية الا انه كان يكثر الوقيعة في الائمة والعلماء وسلك الشاطر يقي الرياضة وفسد دماغه فقتل بين مرو وسرخس في ذي الحجة

(ثم دخلت سنة اربعين واربعمائة)

(ذكر رحيل عسكر ينال عن تيرانشاه وعود مهلهل الى شهرزور)

قد ذكرنا في السنة المتقدمة استيلاء احمد بن طاهر وزير ينال على شهرزور ومحاصرته قلعة تيرانشاه ولم يزل يحاصرها الى الآن فوقع في عسكره الوباء وكثر الموت فارسل الى صاحبه ينال يستمده ويطلب انجاده ويعرفه كثرة الوباء عنده فامره بالرحيل عنها فسار الى مايدشت فلما سمع مهلهل ذلك سير احد اولاده الى شهرزور فملكها وانزعج الغز الذين بالسيروان وخافوا ثم سار جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصروا قلعتها فلم يظفروا بها فنهبوا تلك الاعمال واتوا على ما تخلف من الغز فخربت الاعمال بالكلية وسار مهلهل ومعه اهله وامواله الى بغداد فانزلهم بباب المراتب بدار الخلافة خوفا من الغز وعاد الى حلله وبينه وبين بغداد ستة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها جمع من الغز مع عكبر بن احمد بن عياض فتواقعوا واقتتلوا فانهزم عسكر بغداد وقتل منهم جماعة واسر جماعة قتلوا ايضا صبرا

(ذكر غزو ابراهيم ينال الروم)

في هذه السنة غزا ابراهيم ينال الروم فظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا من الغز بما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والرأي ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وانا سائر على اثركم ومساعد لكم على امركم ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر

هو المتقلد لذلك فلما كان يوم قد يوان محمد على صالح اغا قابجي باشا وسعيد اغا ونقيب الاشراف و بعض المشايخ ولبس احمد افندي خلعة الدفتردار به وشرطوا عليه انه لا يحدث حوادث كغيره فان حصل منه شيء عزلوه وعرضوا في شانه وقبل ذلك على نفسه (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل اواخر النهار من ناحية قايتباي بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم (وفيه) وصلت الاخبار بان بونابارته كبير الفرنسيس ركب في جمع كبير واغار على بلاد النمساويه وحاربهم حربا عظيما وظهر عليهم وملك تختهم وقلاعهم وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فاعاده لمملكته بعد ما شرط عليه شروطه وملك غير ذلك من القرانات والحصون ثم سار الى بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة اشهر (وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه) خرج حسن باشا طاهر الى ناحية مصر القديمة (وفي يوم السبت سادس عشرينه) حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم اخذوا من الاخصام جملة عسكر اسرى ورؤس فضربوا مدافع لذلك واظهروا السرور (وفي يوم الاحد) وصلت الرؤس

عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفر هؤلاء وتارة هؤلاء وكان آخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم وأسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن أسر قاريط ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلثمائة ألف دينار وهدايا بمائة ألف فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد ويتبهها الى ان بقى بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها وغنموا اموالها وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وأخذوا من الدواب والبغال والغنائم والاموال مالا يقع عليه الاحصاء وقيل ان الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة وان في جملة الغنيمة تسعة عشر الف درع وكان قد دخل بلاد الروم جمع من الغزية وقدمهم انسان نسيب طغرلبك فلم يؤثر كبير أثر وقتل من أصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابراهيم ينال ففعل هذا الذي ذكرناه

(ذكر موت الملك ابى كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

في هذه السنة توفي الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه كان قد عول في ولاية كرمان حربا وخرابا على بهرام بن لشكرستان الديلمي وقرر عليه مالا فتراخى بهرام في تحرير الامر واخلد الى المغالطة والمدافعة فشرع حينئذ أبو كاليجار في اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردسير من يده وهي معقله الذي يحتمى به ويعول عليه فراسل بعض من بها من الاجناد وأفسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره وأظهر ذلك فسار اليه الملك أبو كاليجار في ربيع الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيدوا كل من كبد غزال مشوى واشتدت علته ولحقه حمى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فحمل في محفة على اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره أربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين وشهرين وثمانية وعشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزائن والسلاح والدواب وانتقل ولده أبو منصور فلاستون الى مخيم الوزير أبي منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده وأراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم وعادوا الى شيراز فملكها الامير أبو منصور واستشعر الوزير فصعد الى قلعة خرمة فامتنع بها فلما وصل خبر وفاته الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خره فيروز أحضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفة القائم بامر الله في معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم وترددت الرسل بينهما في ذلك الى ان أجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فان الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة أخوه أبو علي بن أبي كاليجار وخلف أبو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير أبا منصور فلاستون وأبا طالب كامرو وابا المظفر بهرام وأبا علي كيخسرو وأبا سعد خسرو

وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ولا من جنس الاجناد وغالبهم فلاحون فاعطى محمد على لكل أسير نصف دينار وأطلقهم ووضعوا الرؤس والذراع عند باب زويلة (وفيه) وصلت القافلة من السويس ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب في تخت وجماله ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عنده فلما كان يوم الاربعاء غايته ركب في التخت وذهب عند محمد على بالاز بكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هدية وتقادم ثم رجع الى مكانه

(شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الخميس (فيه) حضر مصطفى اغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى من الجهة القبلية وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ثم رجعا ثانيا على الهجن لتقرير الصلح ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح وحكى الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا الى اسيوط وجدا ابراهيم بك قد انتقل الى ناحية طهطا واجتمعا بعثمان بك حسن والبرديسي فلم يرضيا بالتوجيه الذى وجهه اليهم وهو من حدود جرجا وقالا لا يكفينا الا من حدود المنية فان

شاه وثلاثة بنين أصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على شيراز فسير اليه الملك الرحيم أخاه اباسعد في عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وقبضوا على الامير أبي منصور ووالدته وكان ذلك في شوال

(ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب)

في جمادى الآخرة وصلت عساكر مصر الى حلب في جمع كثير فحصروها وبها معز الدولة أبو علوان ثمال بن صالح الكلابي فجمع جمعا كثيرا بلغوا خمسة آلاف فارس وراجل فلما نزلوا على حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم قتالا شديدا اصبر فيه لهم الى الليل ثم دخل البلد فلما كان الغد اقتتلوا الى آخر النهار وصبر ايضا ثمال وكذلك أيضا اليوم الثالث فلما رأى المصريون صبر ثمال وكانوا ظنوا ان أحدا لا يقوم بين أيديهم رحلوا عن البلد فاتفق ان تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجاءت المدود الى منزلهم فبلغ الماء ما يقارب قامتين ولو لم يرحلوا لغرقوا ثم رحلوا الى الشام الاعلى

(ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية)

في هذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية وكان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها العقر وما قاربها وللهذبانية قلعة اربل واعمالها وكان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسكان الحميدي وصاحب اربل أبو الحسن بن موسك الهذباني وله أخ اسمه أبو علي بن موسك فاعانه الحميدي على أخذ اربل من أخيه أبي الحسن فملكها منه وأخذ صاحبها أبا الحسن أسيرا وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين فلما عادا الى الموصل وقد سخطا هذه الحالة لم يظهراها وارسل قرواش يطلب من الحميدي والهذباني نجدة له على نصر الدولة بن مروان فاما أبو الحسن الحميدي فسار اليه بنفسه وأما أبو علي الهذباني فارسل أخاه واصطلح قرواش ونصر الدولة وقبض على أبي الحسن الحميدي ثم صانعه على اطلاق أبي الحسن الهذباني الذي كان صاحب اربل وأخذ اربل من أخيه أبي علي وتسليمها اليه فان امتنع أبو علي كان عونا عليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان يتسلم اربل واطلق من الحبس وكان اخ له قد استولى على قلاعه فخرج اليها وأخذها منه وعاد الى قرواش واخيه زعيم الدولة فوثقا به واطلقا أهله ثم انه راسل أباعلي صاحب اربل في تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل ليسلم اربل الى أخيه أبي الحسن فقال الحميدي لقرواش واخيه انني قد وفيت بعهدي فتسلمان الى حصوني فسلما اليه قلاعه وسار هو وأبو الحسن وأبو علي الهذباني الى اربل ليسلماها الى ابي الحسن فغدر به في الطريق وكان قد احس بالشر فتخلف عنهما وسير معهما اصحابه ليتسلموا اربل فقبضا على اصحابه وطلبوه ليقبضوه فهرب الى الموصل وتأكدت الوحشة حينئذ بين الاكراد وقرواش وأخيه وتقاطعوا واضمر كل منهم الشر لصاحبه

(ذكر عدة حوادث)

في

الفرنساوية كانوا اعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنية لمراد بك بعد رده فكيف انه يكفينا نحن الجميع من جرجا وشرطوا أيضا انه ان استقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقاليم من هذه العساكر الذين لا يحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ولا يبقى الباشا منهم الا مقدار ألفي عسكري وقالوا انه ايضا اذا لم يعطونا مطلوبنا ولا يستغني عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التي يحل علينا بها فنحن أولى له وأحسن منهم ونقوم بما على البلاد من المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون في المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لنا وله الراحة وأما اذا استمر الحال على هذا المنوال فانه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد على انه ان لم يرض بذلك فهاهي البلاد بايدينا والامر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب (وفي رابعه) ورد الخبر بان جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الارنؤدي الذي تولى كشوفية منفلوط ومعهم عدة وافرة من العسكر عدوا من المنية الى البر الشرقي بالمطاهرة بسبب ما عندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم فلما دخلوا الى

في هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فلقيه من بها من الجند واطاعوه وفيهم كرشاسف بن علاء الدولة الذى كان صاحب همذان وكنكور فانه كان انتقل الى الملك ابى كاليجار بعد ان استولى ينال على اعماله ولما مات ابو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعا فى ملكها فلقيه من بها من الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال ولما سمع باستقامة الامور للملك الرحيم انقطع امله ولما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب الازج والاساكفة وهم السنية فاحرقوا عقارا كثيرا وفيها سار سعدى بن ابى الشوك من حلة دبيس بن مزيد الى ابراهيم ينال بعد ان راسله وتوثق منه وتقرر بينهما انه كل ما يملكه سعدى مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له فسار سعدى الى الدسكرة وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداد حرب انهزموا منه وملكها وما يليها فسير اليها عسكران من بغداد فقتل مقدمهم وهزمهم وسار من الدسكرة وتوسط تلك الاعمال بالقرب من بعقوبا ونهب اصحابه البلاد وخطب لابراهيم ينال وفيها كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد وبين اخيه زعيم الدولة ابى كامل ابن المقلد فانضاف قريش بن بدران بن المقلد الى عمه قرواش وجمع جمعا وقاتل عمه ابا كامل فظفر ونصر وانهزم ابو كامل ولم يزل قريش يغرى قرواشا باخيه حتى تأكدت الوحشة وتفاقم الشر بينهما وفيها خطب للامير ابى العباس محمد بن القائم بامر الله بولاية العهد ولقب ذخيرة الدين وولى عهد المسلمين وفيها فى رمضان قتل الامير اقسنقر بهمذان قتله الباطنية لانه كان كثير الغزو اليهم والقتل فيهم والنهب لاموالهم والتخريب لبلادهم فلما كان الآن قصد انسانا من الزهاد ايزوره فوثب عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه وفيها توفى ابو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وكان من الصالحين ورواة الحديث واوصى ان يدفن بجوار احمد بن حنبل ومولده سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وابو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز ومولده سنة سبع واربعين وثلاثمائة روى عن ابى بكر الشافعى وغيره وتوفى فى شوال وهو راوى الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التى خرجها الدارقطنى له وهى من اعلى الحديث واحسنه وعبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وفيها كان الغلاء والوباء عاما فى البلاد جميعها بمكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد وفيها قبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل وكان اولا يهوديا فاسلم واتصل بالدزبرى وخدمه بالشام ثم خافه فعاد الى مصر وخدم الجرجرائى الوزير ونفق عليه فلما توفى الجرجرائى استوزره المستنصر الى الآن ثم قتله واستوزر القاضى ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن البازورى فى ذى القعدة

(ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعمائة)

(ذكر ظهور الخلاف بين قرواش واخيه ابى كامل وصلحهما)

بلدة الطاهرة وملكوها ووصل اليهم بعض الامراء والاجناد المصرية واحاطوا بهم وحاربوهم اياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل واسروا الباقى وفيهم سليمان اغا المذكور فالتجا الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فانعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح واقام معهم اياما ثم استأذنهم للعود وحضر الى مصر وجلس بداره (وفيه) ورد الخبر ايضا بموت الامير شتلت بك المعروف بالالفى الصغير مبطونا (وفيه) ايضا حضر حجاج الخضرى الرميلاتى الى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفا من العسكر وذهب الى بلده بالمنوات ثم ذهب عند الالفى واقام فى معسكره الى هذا الوقت ثم ان الالفى طرده لنكتة حصلت منه فرجع الى بلده وارسل الى السيد عمر فكتب له امانا من الباشا فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه ونادوا له فى خطته بانه على ما هو عليه فى حرفته وصناعته ووجاهته بين اقرانه فصار يمشى فى المدينة وصحبته عسكرى ملازم له (وفى يوم الجمعة تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وفى ذلك اليوم ركب محمد على بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسينى ولم

يركب من وقت ولايته بالهيئة الاقى هذا اليوم وفى عصر ذلك

فى هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين اخيه زعيم الدولة ابى كامل ظاهرا وآل الى المحاربة وقد تقدم سبب ذلك فلما اشتد الامر وفسد الحال فسادا لا يمكن اصلاحه جمع كل منهما جمعا لمحاربة صاحبه وسار قرواش فى المحرم وعبر دجلة بنواحى بلد وجاءه سليمان بن نصر الدولة بن مروان وابو الحسن بن عيسى كان الحميدى وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلثايا فاخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجاء ابو كامل فيمن معه من العرب وآل المسيب فنزلوا بمرج بابنيثا وبين الطائفتين نحو فرسخ واقتتلوا يوم السبت ثانى عشر المحرم وافترقوا من غير ظفر ثم اقتتلوا يوم الاحد كذلك ولم يلابس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية ووافقه ابو الحسن الحميدى وساروا عن قرواش وفارقه جمع من العرب وقصدوا أخاه فضعف أمر قرواش وبقى فى حلته وليس معه الا نفر يسير فركبت العرب من اصحاب أبى كامل لقصده فمنعهم واسفر الصبح يوم الاثنين وقد تسرع بعضهم ونهب بعض من عرب قرواش وجاء ابو كامل الى قرواش واجتمع به ونقله الى حلته واحسن عشرته ثم انفذه الى الموصل محجورا عليه وجعل معه بعض زوجته فى دار وكان مما أضاف فى عضد قرواش وأضعف نفسه أنه كان قد قبض على قوم من الصيادين بالانبار لسوء طريقهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبقى بعضهم بالسندية فلما كان الآن سار جماعة منهم الى الانبار وتسلقوا السور ليلة خامس المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسا وفتحوا الباب ونادوا بشعار أبى كامل فانضاف اليهم اهلوهم واصدقاؤهم ومن له هوى فى أبى كامل فكثروا وثار بهم اصحاب قرواش فاقتتلوا فظفروا وقتلوا من أصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون فبلغه خبر استيلاء أخيه ولم يبلغه عود أصحابه ثم ان المسيب وامراء العرب كلفوا أبا كامل ما يعجز عنه واشتطوا عليه فخاف ان يؤل الامر بهم الى طاعة قرواش واعادته الى مملكته فبادرهم اليه وقبل يده وقال له انى وان كنت أخاك فانى عبدك وما جرى هذا الا بسبب من افسد رأيك فىّ واشعرك الوحشة منى والآن فانت الامير وانا الطائع لامرك والتابع لك فقال له قرواش بل أنت الاخ والامر لك مسلم وأنت أقوم به منى وصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرف على حكم اختياره وكان ابو كامل قد اقطع بلال بن غريب بن مقن حربى وأوانا فلما اصطلح ابو كامل وقرواش ارسلا الى حربى من منع بلالا عنها فتظاهر بلال بالخلاف عليهما وجمع الى نفسه جمعا وقاتل اصحاب قرواش واخذ حربى واوانا بغير اختيارهما فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها واخذها

(ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها)

فى هذه السنة فى المحرم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز ولم يدخل البلد ثم ان الاتراك الشيرازيين والبغداديين اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون وعادوا الى العراق فاضطر الملك الرحيم الى المسير معهم لانه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازية وكان ديلم

الليلة ضرب واعدة مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك فى صبحها وفى كل وقت من الاوقات الخمسة مدة ايام التشريق (وفى رابع عشره) حضر جاهين بك الالفى ومعه طوائف من العربان الى اقليم الجيزة واخذوا الكلف واغناما من البلاد ودراهم واشيع بذلك وامروا بخروج العساكر اليهم وركب محمد على باشا فى يوم الخميس وخرج الى ناحية بولاق وانزلوا من القلعة جبخانه ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الاسواق ان وجدوها وعدى طائفة من العساكر الخيالة الى بر الجيزة وعدى طاهر باشا الى برانبابة وصحبته عساكر كثيرة وازعجوا اهل القرية واخرجوهم من دورهم وسكنوا بها واطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فاكلوها باجمعها ولم يبقوا منها ولا عودا أخضر فى أيام قليلة (وفيه) اختفى حاج الخضرى ايضا بسبب ما داخله من الوهم والخوف من العسكر (وفى عشرينه) شرع عساكر حسن باشا فى التعدية من ناحية معادى الخبيرى الى البر الآخر (وفى يوم الاحد خامس عشرينه) عدى حسن باشا ايضا (وفى يوم الاثنين) نودى فى الإسواق على العساكر الذين لم يكونوا فى قوائم العسكر

بلاد

بلاد فارس قد مالوا الى اخيه فولاستون وهو بقلعة اصطخر فهو ايضا منحرف عنهم فاضطر الى صحبة البغداديين فسار في ربيع الاول من هذه السنة الى الاهواز وأقام بها واستخلف بارجان اخويه ابا سعد وابا طالب ووقع الخلاف بفارس فان الامير ابا منصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من أعيان العسكر الفارسى فلما عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط في البلاد وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وأخذها

﴿ذكر الحرب بين البساسيرى وعقيل﴾

في هذه السنة سار جمع من بنى عقيل الى بلد العجم من أعمال العراق وبادوريا فنهبوهما وأخذوا من الاموال الكثير وكانا في أقطاع البساسيرى فسار من بغداد بعد عوده من فارس اليهم فالتقوا هم وزعيم الدولة أبو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ابلى الفريقان فيه بلاء حسنا وصبرا صبرا جميلا وقتل جماعة من الفريقين

﴿ذكر الوحشة بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال﴾

في هذه السنة استوحش ابراهيم ينال من أخيه السلطان طغرلبك وكان سبب ذلك ان طغرلبك طلب من ابراهيم ينال ان يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده من بلد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره أباعلى بالسعى بينهما في الفساد فقبض عليه وأمر به فضرب بين يديه وسمل احدى عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرلبك وجمع جمعا من عسكره والتقيا وكان بين العسكرين قتال شديد انهزم ينال وعاد منهزما فسار طغرلبك في اثره فملك قلاعه وبلاده جميعها وتحصن ابراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع على أخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر وقاتله فملكها في أربعة أيام وهى من أحصن القلاع وأمنعها واستنزل ينال منها مقهورا وأرسل الى نصر الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فأطاعه وخطب له في سائر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرلبك وأرسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فأجابه الى ذلك وأرسل ملك الروم الى ابن مروان يسأله أن يسعى في فداء ملك الابخاز المقدم ذكره فأرسل نصر الدولة شيخ الاسلام أباعبد الله بن مروان في المعنى الى السلطان طغرلبك فأطلقه بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وأرسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا وعمروا مسجد القسطنطينية وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان حينئذ الناس كلهم له وعظم شأنه وتمكن ملكه وثبت ولما نزل ينال الى طغرلبك أكرمه وأحسن اليه ورد عليه كثيرا مما أخذ منه وخيره بين أن يقطعه بلادا يسير اليها وبين أن يقيم معه فاختار المقام معه

﴿ذكر الحرب بين دبيس بن مزيد وعسكر واسط﴾

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دبيس بن مزيد وبين الأتراك الواسطيين وسبب ذلك ان الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من

بلادهم ومن وجدنهم بعد ثلاثة ايام قتل وكذلك كتبوا فرمانات وارسلوها الى البلاد بمعنى ذلك ومن كان من اهل البلاد او المغاربة او الاتراك بصورة العسكر ومتزييا بزيهم فلينزع ذلك وليرجع الى زيه الاول (وفيه) ايضا نودى على المعاملة الناقصة لا تقبض الا بنقص ميزانها لان المعاملة فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقى الذى كان احسن اصناف العملة في الوزن والعيار والجودة فان العسكر تسلطوا عليه بالقص فيقصون من المشخص الواحد مقدار الربع او اكثر واقل ويدفعونه في المشتروات ولا يقدر المتسبب على رده او طلب ارش نقصه وكذلك الصيرفى لا يقدر على رده او وزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة واغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم وكذلك نودى على التعامل في بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا وقد كان الاصطلاح في بيع البن بالفرانسه فقط وبلغ صرف الفرانسه مائة وثمانين نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لان جميع معاملة الكفار

٣ قوله السير هكذا في نسخ وفي بعض النسخ القبسير ولم نقف بعد المراجعة عليها كذا بهامش النسخة المطبوعة

أقطاع الواسطيين فساروا إليها وواليها فسمع عسكر واسط ذلك فخطوه واجتمعوا وساروا الى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وأرسلوا اليه يتهددونه فأعاد الجواب يقول ان الملك أقطعني هذا فنرسل اليه أنا وأنتم فبأي شئ أمر رضينا به فسبوه وساروا مجدين اليه فأرسل الى طريقهم طائفة من عسكره فلقوهم وكمن لهم فلما التقوا استجرهم العرب الى ان جاوزوا الكمين وخرج عليهم الكمين فأوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وأسروا كثيرا وجرح مثلهم وتمت الهزيمة على الواسطيين وغنم نور الدولة أموالهم ودوابهم وساروا الى واسط فنزلوا بالقرب منها وأرسل الواسطيون الى بغداد يستنجدون جندها ويبذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدولة ويأخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه

(ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد)

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة أشهر وكان موته بغزنة وكان قد كاتب أصحاب الاطراف في سائر البلاد ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتفويض أعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر مراتبهم فأجابوا الى ذلك منهم أبو كاليجار صاحب أصبهان فانه جمع عساكره وسار في المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان ملك الترك فانه سار الى ترمذ ونهب وخرب وصادر أهل تلك الاعمال وسارت طائفة أخرى مما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتد عليه فعاد الى غزنة مريضا وسير وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن احمد الميمندي الى سجستان في جيش كثيف لاخذها من الغز واشتدت العلة بمودود فتوفي وقام في الملك بعده ولده فبقي خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود وسجنه في قلعة ميدين بطريق بست فلما توفي كان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فأجابوه وعادوا معه الى غزنة فلما قاربها هرب عنها علي بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب شمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شر مودود عن داود وهذه السعادة التي تقتل الاعداء بغير سلاح ولا اجناد

(ذكر استيلاء البساسيري على الانبار)

في هذه السنة ايضا في ذي القعدة ملك البساسيري الانبار ودخلها اصحابه وكان سبب ملكه لها ان قرواشا اساء السيرة في اهلها ومد يده الى اموالهم فسار جماعة من اهلها الى البساسيري ببغداد وسألوه ان ينفذ معهم عسكرا يسلمون اليه الانبار فأجابهم الى ذلك وسير معهم جيشا فتسلموا الانبار ولحقهم البساسيري وأحسن الى اهلها وعدل فيهم ولم يمكن احدا من اصحابه ان يأخذ الرطل الخبز بغير ثمنه واقام فيها الى ان اصلح حالها وقرر

سالمة من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فان الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص فلما انطبعوا على ذلك ونظروا الى معاملات الكفار ومعاملتهم تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص والتقصيص تتميما للغش والخسران والانحراف عن جميع الاديان وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعاملة ومن غشنا فليس منا فيأخذون الريالات الفرانسه الى دار الضرب ويسبكونها ويزيدون عليها ثلاثة ارباعها نحاسا ويضربونها قروشا يتعاملون بها ثم ينكشف حالها في مدة يسيرة وتصير نحاسا احمر من اقبح المعاملات شكلا ووضعا لا فرق بينها وبين الفلوس النحاس التي كانت تصرف بالارطال في الدول المصرية السابقة في الكم والكيف بل تلك اجل من هذه في الشكل وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسماء الملوك المتقدمين ووزن الواحد منها نصف أوقية وكان الدرهم المتعامل به اذ ذاك من الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعي ستة عشر قيراطا ويصرف بثلاثة ارطال من الفلوس النحاس فيكون صرف الدرهم الواحد اثنين وسبعين فلسا تستعمل في جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم

قواعدها وعاد الى بغداد

(ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس)

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى وادي الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا اقتتالا شديدا فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره وانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى بصنى ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس الى الاهواز فملكوها وخيموا بظاهرها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف عنها فملكها المصريون وفيها في ذي القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب السماء كالنار المضطرمة وهبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فانكشفت في باقي الليل وفيها في شعبان سار البساسيري من بغداد الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدي بن أبي الشوك قد ملكها وعمل لها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها كل ما يغنمه فاخذه البساسيري جميعه وفيها منع أهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنية فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ثم شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ فلما رآهم السنية من القلائين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائين واخرج الطائفتان في العمارة مالا جليلا وجرت بينهما فتن كثيرة وبطلت الاسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فاقاموا به وتقدم الخليفة الى أبي محمد بن النسوي بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فسمع أهل الجانب الغربي بذلك فاجتمع السنية والشيعة على المنع منه واذنوا في القلائين وغيرها بحي على خير العمل واذنوا في الكرخ الصلاة خير من النوم واظهروا الترحم على الصحابة فبطل عبوره وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري الحافظ كان اماما صحب عبد الغني بن سعيد وتخرج به ومن تلامذته الخطيب أبو بكر وفيها توفي الملك العزيز أبو بكر منصور بن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقل الاحوال به فيما تقدم وله شعر حسن وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن العتيقي نسب الى جد له يسمى عتيقا ومولده سنة سبع وستين وثلثمائة وفيها توفي ابو القاسم عبد الوهاب ابن أقضى القضاة ابي الحسن الماوردي وكانت شهادته سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقبلها القاضي في بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وانما فعل معه هذا احتراما لابيه

واللوازم للبيوت والجزئيات والحقرات فلما زالت الدولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ في سلطنة مصر وبدأ الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمي نصف مؤيدى ولم تزل تتناقص حتى صارت في آخر الدولة الجركسية اقل من ربع الدرهم واختل أمر الفلوس النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة اولى الامر وعمى بصائرهم عن المصالح العامة التي بها قوام النظام حتى تلاشى امر الدراهم جدا في الوزن والعيار وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون في النصف الذي هو الآن بدل الدرهم الاصلي من الفضة الخالصة اقل من ربع العشر فيكون في النصف الواحد من معاملتنا الآن الذي وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلي الخالص فانظر الى هذا الخسران الخفي الذى اعدمت به البركة في كل شئ فان الدرهم الفضة الآن

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعمائة)

(ذكر ملك طغرلبك اصبهان)

كان ابو منصور بن علاء الدولة صاحب اصبهان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك كان يكثر التلون معه تارة يطيعه وينحاز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمر له طغرلبك سوأ فلما عاد هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبلية من اخيه ابراهيم ينال واستولى عليها على ماذكرناه عدل الى اصبهان عازما على اخذها من ابي منصور فسمع ذلك فتحصن ببلده واحتمى باسواره ونازله طغرلبك في المحرم واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الا ان طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سرية من عسكره نحو فارس فبلغوا الى البيضاء فاغاروا على السواد هناك وعادوا غانمين ولما طال الحصار على اصبهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها وارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتى نفدت الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت المواد واضطر الناس حتى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدة الحاجة الى الحطب فحيث بلغ بهم الحال الى هذا الحد خضعوا له واستكانوا وسلموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منه واقطعهم في بلاد الجبل واحسن الى الرعية واقطع صاحبها ابا منصور ناحيتي يزد وابرقوية وتمكن من اصبهان ودخلها في المحرم من سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل ما كان له بالري من مال وذخائر وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى الاسوار من تضعف قوته فامامن حصنه عساكره وسيفه فلاحاجة له اليها

(ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود الملك الرحيم اليها)

وفي هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير ابي منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعودوا اليه ثم عاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى بغداد يامر العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر فتوقف بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار عنها الى عسكر مكرم فملكها واقام بها

(ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة اخيه قرواش)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرف على اختياره وسبب ذلك ان قرواشا كان قد انف من تحكم اخيه في البلاد وانه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومفارقة

الامر كذلك فاذا فرضنا ان انسانا اكتسب الف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لا غير وهو ربع عشرها على انه اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين في وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فانها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقي وهو مائتان وخمسون هدرا واما الذهب فان الدينار كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ثم صار في الدولة الفاطمية ومابعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة فلما نقص الدرهم زاد صرف الدينار الى ان استقر وزن الدينار في اوائل القرن الماضي ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبر عنه بالاشرفي والطرلي المعروف بالفندقلي يصرف بمائة وكانا جيدين في العيار وكذلك الانصاف العددية كانت اذ ذاك جيدة العيار والوزن وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكلب باثنين واربعين نصفا ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلي بمائة وخمسين والفندقلي بمائة وعشرين والفرانسه بستين ثم حدث المحبوب الزرلي ايام السلطان احمد بدلا عن الجنزرلي وغلا صرف الجنزرلي

ومفارقة اخيه وسار عن الموصل فشق ذلك على بركة وعظم عنده ثم ارسل اليه نفرا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعلك والرأى لك القبول والعود مادامت الرغبة اليك فعلم حينئذ انه يمنع قهرا فاجاب الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم فلما قارب حلة اخيه زعيم الدولة لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفا فامنهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره

❊(ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا)❊

وفيها فى جمادى الاولى سار الملك الب ارسلان بن داود اخي طغرلبك من مدينة مرو بخراسان وقصد بلاد فارس فى المفازة فلم يعلم به احد ولا اعلم عمه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النائب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددا كثيرا من العامة ونهبوا ما قدره ألف ألف دينار واسروا ثلاثة آلاف انسان وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك ان يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم.

❊(ذكر استيلاء الخوارج على عمان)❊

فى هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان صاحبها الامير ابا المظفر ابن الملك ابى كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد واساء السيرة فى اهلها فاخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير أبو المظفر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم واقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فاعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير ابى المظفر وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم واصحاب الاعمال واخرب دار الامارة وقال هذه احق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرك أيضا ايام أبى القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه

❊(ذكر دخول العرب الى أفريقية)❊

فى هذه السنة دخلت العرب الى أفريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب للقائم بامر الله الخليفة العباسى وقطع خطبة المستنصر العلوى صاحب مصر سنة اربعين واربعمائة فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوى يتهدده فاغلظ المعز

وكان فى وزن المشخص وعياره ووزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى ان زاد الاختلال فى أيام على بك والمعلم رزق واستيلائه على دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد فى غشها لكثرة المصاريف على العساكر والتجاريد والنفقات واستقر الاشرفى المعروف بالزر بمائة وعشرة والطرلى بمائة وستة والاربين والمشخص بمائتين والريال الفرانسه بخمسة وثمانين مدة من أيام على بك وفحش وجود القروش المفردة وضعفها واجزاؤها حتى لم يبق بايدى الناس من التعامل الا هى وعز باقى الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلى فترقت فى المصارفة والابدال فلما زالت دولة على بك وتملك محمد بك أبو الذهب نادى بابطال تلك القروش بانواعها راسا فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا على ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لاغير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت فى المصارفة وزاد الحال بتوالى الحوادث والمحن والغلاء والغرامات وضيق المعاش وكساد البضائع وتساهلوا فى زيادة المصارفة وخصوصا فى ثمن السلع والمبايعات وخلاص

في الجواب ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي اليازوري ولم يكن من أهل الوزارة انما كان من أهل النيابة والفلاحة فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزراء كان يخاطبهم بعبده فخاطب اليازوري بصنيعته فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الى ما يحب فاكثر الوقيعة في المعز وأغرى به المستنصر وشرعوا في ارسال العرب الى الغرب فأصلحوا بني زغبة ورياح وكان بينهم حروب وحقود وأعطوهم مالا وامروهم بقصد بلاد القيروان وملكوهم كل ما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد فدخلت العرب الى افريقية وكتب اليازوري الى المعز اما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما حلوا أرض برقة وما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الاهل لان زناتة كانوا أهلها فأبادهم المعز فأقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في أطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم وكان المعز لما رأى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشترى العبيد واوسع لهم في العطاء فاجتمع له ثلاثون الف مملوك وكانت العرب زغبة قد ملكت مدينة طرابلس سنة ست واربعين فتتابعت رياح والاثبج وبنو عدي الى افريقية وقطعوا السبيل وعاثوا في الارض وارادوا الوصول الى القيروان فقال مؤنس بن يحيى المرداسي ليس المبادرة عندي برأي فقالوا كيف تحب ان تصنع فأخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير أن يمشي عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهكذا القيروان خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى الا القيروان فخذوها حينئذ فقالوا انك لشيخ العرب واميرها وانت المقدم علينا ولسنا نقطع امرا دونك ثم قدم امراء العرب الى المعز فاكرمهم وبذل لهم شيئا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق وافسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاق بالناس الامر وساءت احوالهم وانقطعت اسفارهم ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط فحينئذ احتفل المعز وجمع عساكره فكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها رجالة وسار حتى اتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة ايام وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس فلما رأت العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مؤنس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا اين نطعن هؤلاء وقد لبسوا الكزاغندات والمغافر قال في أعينهم فسمي ذلك اليوم يوم العين والتحم القتال واشتدت الحرب فاتفقت صنهاجة على المعز وتركه مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل اكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز فكثر القتل فيهم فقتل منهم خلق كثير وارادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرت الهزيمة وقتل من صنهاجة امة عظيمة ودخل المعز القيروان مهزوما على كثرة من معه واخذت العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لأفضل مالك * ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلاثون الفا منهم غلبتهم * ثلاث آلاف ان ذا لمحال

الحقوق من المماطلين واقترن بذلك وعدم التفاتهم لمصالح الرعية وطمعهم وتركهم النظر في العواقب الى أن تجاوزت في وقتنا هذا الحدود وبلغت في المصارفة اكثر من الضعف وصار صرف المحبوب مائتين وخمسة بل وعشرة والريال الفرانسه بمائة وخمسة وسبعين بل وثمانين والمشخص البندقي بار بعمائة واكثر والمجر بثلثمائة وستين والفندقلي بثلثمائة وعشرين وهو الجديد ويزيد القديم لجودة عياره عن الجديد وتتفاوت المثلية في المحبوب بجودة العيار فاذا أبدل السليمي الموجود الآن بالمحمودي زيد في مصارفته أربعون نصفا واكثر بحسب الرغبة والاحتياج ويتفاوت أيضا المحمودي بمثله فيزيد أبو وردة عن الراغب ويزيد الراغب عن الذي فيه حرف العين ويكون المحبوب بأن في تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد مع ان وزنه سبعة وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانية عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعة قراريط وهي ما فيه من الخلط وغير ذلك مما يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها والتلاف نقودها واضطرابها يستمر او كل قليل يتمادون عليها امتدادا بحسب أغراضهم

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس وسار الى العرب جريدة وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فركبت العرب خيولهم وحملت فانهزمت صنهاجة فقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزناتة في جمع كثير فلما اشرف على بيوت العرب وهو قبلي جبل جندران انتشب القتال واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة آلاف فارس فانهزمت صنهاجة وولى كل رجل منهم الى منزله وانهزمت زناتة وثبت المعز فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله ثم انهزم وعاد الى المنصورية واحصي من قتل من صنهاجة ذلك اليوم فكانوا ثلاثة آلاف وثلثمائة ثم اقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان ووقعت الحرب فقتل من المنصورية ورقادة خلق كثير فلما رأى ذلك المعز اباحهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت عليهم العامة ووقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين انسان هرقي وآخر عامي وكانت الغلبة للعرب وفي سنة اربع واربعين بني سور زويلة والقيروان وفي سنة ست واربعين حاصرت العرب القيروان وملك مؤنس بن يحيي مدينة باجة واشار المعز على الرعية بالانتقال الى المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الانهار واقام المعز والناس ينتقلون الى المهدية الى سنة تسع واربعين فعندها انتقل المعز الى المهدية في شعبان فتلقاه ابنه تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد ولاه المهدية سنة خمس واربعين فاقام بها الى ان قدم ابوه الآن وفي رمضان من سنة تسع واربعين نهبت العرب القيروان وفي سنة خمسين خرج بلكين ومعه من العرب لحرب زناتة فقاتلهم فانهزمت زناتة وقتل منها عدد كثير وفي سنة ثلاث وخمسين وقعت الحرب بين العرب وهوارة فانهزمت هوارة وقتل منها الكثير وفي سنة ثلاث وخمسين قتل اهل نقيوس من العرب مائتين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت المدينة متسوقة فقتل رجل من العرب رجلا متقدما من اهل البلد لانه سمعه يثني على المعز ويدعو له فلما قتل ثار اهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور وكان ينبغي ان ياتي كل شئ من ذلك في السنة التي حدث فيها وانما اوردناه متتابعا ليكون احسن لسياقته فانه اذا انقطع وتخللته الحوادث في السنين لم يفهم

(ذكر عدة حوادث)

فيها سار المهلهل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه واقره على اقطاعه ومن جملته السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفعه في اخيه سرخاب بن محمد بن عناز وكان محبوسا عند طغرلبك وسلم سرخاب الى قلعة الماهكي وهي له واقطع سعدي بن ابي الشوك الراوندين وفيها قبض المستنصر بمصر على ابي البركات عم ابي القاسم الجرجرائي واستوزر القاضي ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وبازور من اعمال الرملة وفيها توفي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسين ومولده سنة اربع وثمانين وثلثمائة وفيها في

منه بعث عنهم ومنه درعن مجراة خباثتهم وفسادهم (وفي آخره) أذن الباشا لولده الكبير بالذهاب لزيارة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بطندتا وعين صحبته اتباعا وعسكرا وهجنا وقرروا له دراهم على البلاد الف ريال فما دونها خلاف الكلف وكذلك بسافر معه حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل في هيئة لم يسبق مثلها في تختروانات وعربات ومواهي وأحمال وجمال وعسكر وخدم وفراشين وفرضوا لهن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ونحو ذلك واظن ان هذه المحدثات من اهوال القيامة * وانقضت السنة وما حصل فيها من الحوادث والانذارات

(ومات) فيها الامام العلامة والبحر الفهامة صدر المدرسين وعمدة المحققين مفتي الحنفية بالديار المصرية الشيخ محمد عبد المعطي ابن الشيخ احمد الحريري الحنفي ولد سنة ثلاث واربعين ومائة والف ونشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون وحضر أشياخ العصر وجود الخط وكان ينسخ بالاجرة وكتب كتبا كثيرة وخطه في غاية الصحة والجودة وغالبها في الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتي

شعبان توفي أبو الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد وكان من الصالحين روى الحديث والحكايات والاشعار وروى عن ابن نباتة شيئا من شعره فمن ذلك قول ابن نباتة

واذا عجزت عن العدو فداره ۞ وامزج له ان المزاج وفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدها ۞ تعطي النضاج وطبعها الاحراق

وفيها في ذي القعدة توفي أبو القاسم عمر بن ثابت النحوي الضرير المعروف بالثمانيني

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين واربعمائة)

۞(ذكر نهب صرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامهرمز)۞

فيها في المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا صرق من خوزستان ونهبوها ونهبوا دورق مقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار فارسل اليهم الملك الرحيم جيشا ولقوهم بين صرق ودورق فاقتتلوا فقتل مطارد واسر ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما ثم ان الامير ابا منصور صاحب فارس وهزارسب بن بنكير ومنصور بن الحسين الاسدي ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارجان يطلبون تستر فسبقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلائع فكان الظفر لعسكر الرحيم ثم ان الارجاف وقع في عسكر هزارسب بوفاة الامير ابي منصور بن الملك ابي كاليجار بمدينة شيراز فسقط في ايديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسير قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها اصحاب هزارسب وقد افسدوا في تلك الاعمال فلما وصل اليها عسكر الرحيم خرج أولئك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا أكثر فيه القتل والجراح ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحصروا فيه ثم ملك البلد عنوة ونهب واسر جماعة من العساكر التي فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد في ربيع الاول من هذه السنة

۞(ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز)۞

في هذه السنة سير الملك الرحيم اخاه الامير ابا سعد في جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم في قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو كان له اخوان قبض عليهما هزارسب بن بنكير بامر الامير ابي منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اليه اخاه ليملكه بلاد فارس فسير اليه اخاه ابا سعد في جيش فوصل الى دولتاباذ فاتاه كثير من عساكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وساروا منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر التي معه الاقامات والخلع وغيرها ثم ساروا منها الى قلعة بهندر فحصروها واتاه كتب بعض مستحفظي البلاد الفارسية بالطاعة منها مستحفظ درابجرد وغيرها ثم سار الى شيراز فملكها في رمضان فلما سمع اخوه الامير ابو منصور وهزارسب ومنصور بن الحسين

بخطه من ذلك في غاية الحسن والقبول وكان شافعي المذهب ثم تحنف وحضر على اشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجي والشيخ محمد العدوي ولازم الشيخ حسن المقدسي ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة في المذهب وحضر باقي العلوم على الشيخ الملوي والحفني والشيخ علي العدوي وغيرهم وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ولما توفي شيخه المذكور تقرر مكانه في وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة لمن بها السكنى برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه في غاية الخفة والاختصار ولوعظه وقع في النفوس لخلوه عن التصنع ولما مات الشيخ احمد الدمنهوري في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف وحصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشي كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بايام قليلة وكان أهلا لذلك وكفا له وسار فيها سيرا حسنا بحشمة واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والافادة واقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية في وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا نفيسة بالجودرية

الاسدي ذلك ساروا في عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفارق الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلاء الامير ابي سعد عنها فلما قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم فهزمهم فالتجؤا الى جبل قلعة بهندر وتكررت الحروب بين الطائفتين الى منتصف شوال فتقدمت طائفة من عسكر ابي سعد فاقتتلوا عامة النهار ثم عادوا فلما كان الغد التقى العسكران جميعا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير ابي منصور وظفر ابو سعد وقتل منهم خلقا كثيرا واستأمن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور الى قلعة بهندر واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما فارق الامير ابو منصور الاهواز اعيدت الخطبة للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم.

(ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز)

لما انصرف الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهم من منزلهم قريب تستر على ما ذكرناه مضوا الى ايذج واقاموا فيها وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا نفوسهم عن مقاومته فاتفق رايهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فارسل اليهم عسكرا كثيرا وكان قد ملك اصبهان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيري ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب والاكراد وبقي في الديلم الاهوازية وطائفة قليلة من الاتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه اخيرا فقرر رايه على أن عاد من عسكر مكرم الى الاهواز لانها احصن وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر وراى ان يرسل اخاه الامير أبا سعد الى فارس حيث طلب الى اصطخر على ما ذكرناه وسير معه جمعا صالحا من العساكر ظنا منه ان أخاه اذا وصل الى فارس وملكت قلعة اصطخر انزعج الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحي عنه فازداد قلقا وضعفا فلم يلتفت اولئك الى الامير ابي سعد بل ساروا مجدين الى الاهواز فوصلوها أواخر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيهما القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط ولقي في طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونهبت الاهواز واحرق فيها عدة محال وفقد في الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالي بن عبد الرحيم وزير الملك الرحيم فلم يعرف له خبر

(ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق المشهد على ساكنيه السلام)

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت قديما فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون الانتقاض لما في الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة ان أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر وانكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب

كان التدريس في مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمهمندارية وغيرها فكان يباشر الاقراء بنفسه في بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرئ ويملي ويفيد حتى في حال انقطاعه وذلك انه لما مات احمد اغا خاتم وحصل بين عتقائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم الى قوة ليصلح بينهم فلما ذهب الى بولاق واراد النزول في السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لنحافة جسمه فعادوا به الى داره واحضروا له من عالجه حتى برئ بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض احبابه بناحية قناطر السباع فركب وذهب اليه وكانت اول ركباته بعد برئه فلما طلع الى المجلس واراد الصعود الى مرتبة الجلوس زلقت رجله فانكسر عظم ساقه وتبادر الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره واحضروا له المعالج فلم يحسن المعالجة وتألم تألما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ثم توفي يوم الاثنين بعد سابع عشر جمادي من السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن

محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فارسل الخليفة القائم بامر الله ابا تمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضى لكشف الحال وانهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فامر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق في الفتنة فامسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله الى الحنابلة ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فاغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليهما السلام فقالت السنة لا نرضى الا ان يقلع الاجر الذي عليه محمد وعلي وان لا يؤذن حي على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله اهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند احمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير اضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا في سوره وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في الترب والدور وادركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والاراج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن ابي جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر امه زبيدة وجرى من الامر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقبرة احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر الى جانبه وسمع ابو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك وقصد اهل الكرخ الى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرس الحنفية ابا سعد السرخسي واحرقوا الخان ودور الفقهاء وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقي فاقتتل اهل باب الطاق وسوق بج والاساكفة وغيرهم ولما انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لانه واهل بيته وسائر اعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت في اعماله خطبة الامام القائم بامر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بان اهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كما ان الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا واعاد الخطبة الى حالها

بتربة الازبكية وتعين بعده في المشيخة والافتاء ولده المحقق العلامة المستعد الشيخ ابراهيم ادام الله النفع بحياته وحفظ عليه اولاده وللترجم مآثر وتقييدات ومنظومات وضوابط وتخميسات فمن ذلك قوله

مشبه به مع المشبه
اداة تشبيه ووجه شبه
والخامس المشبه النبيه
فقد حوى اركانه التشبيه

وله تخميس على البيتين المشهورين

قد قلت لما وهى جسمي واقلقني
ما حل بي من سقام انحلت بدني
وما رماني به دهري من المحن
يارب ان كان ثمر يقضي يقربني
زلفى اليك فباب العفو وسع لي
اوكان من اجل عصياني الذي عظما
وسوء ما قلته جهرا ومكتتما
فالعفو عن عبدي من شيمة الكرما
اوكان من اجل تمحيص الذنوب فما
يحتاج عفوك للاسقام والعلل

وله تخميس ايضا على المنفرجة وتخميس على قصيدة الشيخ عبد الله الشبراوي المشهورة واوله

ان نفسي وغيها والتمني
صيرت دائي المعاصي وفني
ثم اني نادبت من حسن ظني
رب اني تعاظم الذنب مني
غير اني وجدت عفوك اعظم

الى آخرها وله غير ذلك سامحه الله

(ذكر عصيان بنى قرة على المستنصر بالله بمصر)

فى هذه السنة فى شعبان عصى بنو قرة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوى وكان سبب ذلك انه امر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب بن ماضى فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا منه فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فعبر اليهم المستنصر بالله جيشا يقاتلهم و يكفهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قرة الى عارف البر فعظم الامر على المستنصر بالله وجمع العرب من طيئ وكلب وغيرهما من العساكر وسيرهم فى اثر بنى قرة فادركوهم بالبحيرة فواقعوهم فى ذى القعدة واشتد القتال وكثر القتل فى بنى قرة وانهزموا وعاد العسكر الى مصر وتركوا فى مقابل بنى قرة طائفة منهم لترد بنى قرة ان ارادوا التعرض الى البلاد وكفى الله شرهم

(ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران)

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان انحدر اليها فى حلله قاصدا نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم و ينهب البلاد فلما بلغها انتقض عليه جرح كان اصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفى ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من أصحابه على تامير علم الدين أبى المعالى قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالحلل والعرب الى الموصل وأرسل الى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاة زعيم الدولة وقيامه بالامارة وانه يتصرف على اختياره ويقوم بالامر نيابة عنه فلما وصل قريش الى الموصل جرى بينه و بين عمه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوى ابن أخيه ومالت العرب اليه واستقرت الامارة له وعاد عمه الى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ثم نقله الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقل بها

(ذكر عدة حوادث)

ظهر ببغداد يوم الاربعاء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذؤابة نحو ذراعين وسار سيرا بطيئا ثم انقض والناس يشاهدونه وفيها فى رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك الى الخليفة جوابا عن رسالة الخليفة اليه وشكر الانعام الخليفة عليه بالخلع و الالقاب وأرسل معه طغرلبك الى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا واعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وأرسل خمسة آلاف دينار للحاشية وألفى دينار لرئيس الرؤساء وأنزل الخليفة الرسل بباب المراتب وأمر باكرامهم ولما جاء العيد أظهر أجناد بغداد الزينة الرائقة والخيول النفيسة والتجافيف الحسنة وأرادوا اظهار قوتهم عند الرسل وفيها عاد الغز اصحاب الملك داود أخى طغرلبك عن كرمان وسبب عودهم ان عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار منها الى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم داود

افندى ابن سعد العباسى الانصارى من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل على الله ووالده يعرف بالانصارى من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر و بها نشأ واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ومهر فى الفنون بذكائه وعانى الحساب والنجوم فاخذ منها حظا ونزل كاتب شرفى ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه فى ذلك فاعتذر انه انما اقدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التى استولت عليها أيدى الظلمة فلا محيد له عن عشرتهم واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردى واراد السلوك فى طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه كثيرا وتلقن الاسم الاول والاول والثانى واقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه انوار ملازمته واعتقده جدا و بعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ثم ولى خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ثم ولى روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة وراج امره واتسع حاله و زادت حشمته وذلك بعد عزل احمد افندى الى كتبة وقبل وفاة السيد محمد افندى الكماخى

الروزنامجى ونقل امره على باقى الكتبة والناس

فاقتضى الحال عود أصحابه عن كرمان وفيها أيضا عاد السلطان طغرلبك عن أصبهان الى الرى وفيها توفى أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها الامير أبو منصور عند عوده عنها الى شيراز فلما توفى خطب للملك الرحيم بالاهواز وفيها توفى أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوى وفيها فى ربيع الاول توفى ابو الحسن محمد بن محمد البصروى الشاعر وهو منسوب الى قرية تسمى بصرى قريب عكبرا وكان صاحب نادرة قال له رجل شربت البارحة ماء كثيرا فاحتجت الى القيام كل ساعة كانى جدى فقال له لم تصغر نفسك (ومن شعره)

ترى الدنيا وزينتها فتصبو * وما يخلو من الشهوات قلب
فضول العيش أكثرها هموم * واكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه * وعيش لين الاعطاف رطب
اذا ما بلغة جاءتك عفوا * فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب

(ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة)

*(ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرخزاد)

فى هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان سبب ذلك ان حاجبا لمودود ابن اخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه ونوه باسمه وزوجه اخته فلما توفى مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرل على عادته فى تقدمه وجعله حاجب حجابه فاشار عليه طغرل بقصد الغز واجلائهم من خراسان فتوقف استبعادا لذلك فالح عليه طغرل فسيره فى الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نائبا عن بيغو فاقام طغرل على حصار قلعة طاق وارسل الى ابى الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له انى نائب عن بيغو وليس من الدين والمروأة خيانته فاقصده فاذا فرغت منه سلمت اليك فاقام على حصار طاق اربعين يوما فلم يتهيأ له فتحها وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع عنها طغرل ثم ان طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه أحد لعله يجدها فرصة ينتهزها فسمع أصوات دبادب وبوقات فخرج وسال بعض من على الطريق فاخبره ان بيغو قد وصل فعاد الى أصحابه وأخبرهم وقال لهم ليس لنا الآن الا ان نلقى القوم ونموت تحت السيوف أعزة فانه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلتنا فخرجوا من مكمنهم فلما رآهم بيغو سال أبا الفضل عنهم فاخبره انه طغرل فاستقل من معه وسير طائفة من أصحابه لقتالهم فلما رآهم طغرل لم يعرج عليهم بل أقحم فرسه نهرا هناك فعبره وقصد بيغو ومن معه فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم سلاحهم ثم عطف على الفريق الآخر فصنع بهم مثل ذلك وانهزم بيغو وأبو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينة فملكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب الامداد ليسير الى خراسان فامده بعدة كثيرة من

فاوغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه وحدث فيه بعض رعونة وتردد لمشاهد الاولياء فى الليل والنهار يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم ويأوى اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرون له مرائى ومنامات واخباريات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان يذلم مع بعضهم فى الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد اعيد فى كتابة الروزنامه ايضا واستمر بها ثمانية عشر شهرا وكانت اعادته فى سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه ابراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤل اليه فلم يتم له ذلك واحضر ابراهيم بك السيد ابراهيم ابن اخى المتوفى وقلده ذلك فعندها ايس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شانه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام فى حادثة الفرنسيس واعترته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة فى سائر العلوم وبيعت باسرها فى تركته توفى يوم الاربعاء خامس

الفرسان فوصلوا اليه فاشتد بهم واقام مدية ثم حدث نفسه بالعود الى غزنة والاستيلاء عليها فاعلم اصحابه ذلك واحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الى غزنة طاويا للمراحل كاتما امره فلما صار على خمسة فراسخ من غزنة ارسل الى عبد الرشيد مخادعا له يعلمه ان العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة في العطاء وانهم عادوا بقلوب متغيرة مستوحشة فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته واعلمهم الخبر فحذروه منه وقالوا له ان الامر قد اعجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعة والتحصن بها فصعد الى قلعة غزنة وامتنع بها ووافى طغرل من الغد الى البلد ونزل في دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغبهم ان فعلوا وتهددهم ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذه طغرل فقتله واستولى على البلد وتزوج ابنة مسعود كرها وكان في الاعمال الهندية امير يسمى خرخيز ومعه عسكر كثير فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدي الغز ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وانكره وامتعض منه واغلظ له في الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل والى القواد ينكر ذلك عليهم ويوبخهم على اغضائهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على الاخذ بثاره فلما وقفوا على كتبه عرفوا اغلاطهم ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه احدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتلوه وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة ايام واظهر الحزن على عبد الرشيد وذم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القواد واعيان اهل البلد وقال لهم قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الديانة والامانة وانا تابع ولا بد للامر من سائس فاذكروا ما عندكم من ذلك فاشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا في بعض القلاع فاحضروا واجلس بدار الامارة واقام خرخيز بين يديه يدبر الامور واخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داود اخو طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه ولما استقر الملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشا جرارا الى خراسان فاستقبلهم الامير كلسارغ وهو من اعظم الامراء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم اصحابه عنه واخذ اسيرا واسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وامرائهم فجمع الب ارسلان عسكرا كثيرا وسير والده داود في ذلك العسكر الى الجيش الذي اسروا كلسارغ فقاتلهم وهزمهم واسر جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واطلقه

(ذكر وصول الغز الى فارس وانهزامهم عنها)

في هذه السنة وصل اصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبلغوا الى شيراز ونزلوا بالبيضاء واجتمع معهم العادل ابو منصور الذي كان وزير الامير ابي منصور الملك ابي كاليجار ودبر امرهم فقبضوا عليه واخذوا منه ثلاث قلاع وهي قلعة كبرة وقلعة جويم

الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد ابن سيز بن محمد بن محمود ابن حبيش الشافعي المقدسي ولد في حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهوري ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم على الشيخ احمد الراشدي واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردي فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة والبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وامره بالتوجه الى بيت المقدس فقدم به وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن واقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الامراء والوزراء وقبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم واخبرني بعض من صحبه انه يفهم من كلام الشيخ ابن العربي ويقرره تقريرا جيدا ويميل الى سماعه وحج من بيت المقدس واصيب في العقبة بجراحة في عضده وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات

وقلعة بهندر فقاموا بها واوسار من الغز نحو مائتي رجل الى الامير ابي سعد اخي الملك الرحيم وصاروا معه وراسل ابو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسلموا القلاع اليه وصاروا في خدمته واجتمع العسكر الشيرازي وعليهم الظهير ابو نصر واوقعوا بالغز بباب شيراز فانهزم الغز واسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من المقدمين عند الغز فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازي الى فسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل وقوي امره لاشتغال العساكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها

(ذكر الحرب بين قريش واخيه المقلد)

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران وبين اخيه المقلد وكان قريش قد نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل وسجنه بها وارتحل يطلب العراق فجرى بينه وبين اخيه المقلد منازعة ادت الى الاختلاف فسار المقلد الى نور الدولة دبيس بن مزيد ملتجئا اليه فحمل اخاه الغيظ منه على ان نهب حلته وعاد الى الموصل واختلت احواله واختلفت العرب عليه واخرج نواب الملك الرحيم ببغداد الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا والعلث وغيرهما من قبض غلته وسلم الجانب الغربي من اوانا ونهر بيطر الى الهندي بلال بن غريب ثم ان قريشا استمال العرب واصلحهم فاذعنوا له بعد وفاة عمه قرواش فانه توفي هذه الايام وانحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه فوصل الى الصالحية وسير بعض اصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هنالك وعادوا فلقوا كامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فارسلوا الى قريش يعرفونه الحال فسار اليهم في عدة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال بن غريب وهي خالية من الرجال فنهبها وقاتله بلال وابلى بلاء حسنا فجرح ثم انهزم وراسل قريش نواب الملك الرحيم يبذل الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره لقوته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر امره وقوي شانه

(ذكر وفاة قرواش)

في هذه السنة مستهل رجب توفي معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد العقيلي الذي كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من اعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحمل ميتا الى الموصل ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وكان من رجال العرب وذوي العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي في دمية القصر من شعره

لله در النائبات فانها * صدأ النفوس وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني * سيفا واطلق صرفهن غراري

وذكر له ايضا

من

ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمودا وجلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع اشياء كثيرة في مبادى عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتى قبل اشتغاله بالعلم وفي سنة ١١٨٢ كتب الى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له اسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج وقد تقدم ذكرها في ترجمة السيد مرتضى ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره في الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت انواره وعمت اسراره وانتشرت في الكون اخباره وازدحمت على سدته زواره الى ان اجاب الداعي ونعته النواعي وذلك سابع عشرين شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار في التراجم والاخبار لغاية سنة عشرين ومائتين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وسنقيد ان شاء الله تعالى ما يتجدد بعدها من الحوادث من ابتداء سنة احدى وعشرين التي نحن بها الآن ان امتد الاجل واسعف الامل ونرجو من الكريم المتعال صلاح الاحوال وانقشاع الهموم وصلاح العموم انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير والله اعلم

من كان يحمد او يذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده
انى امرؤ لله شكر وحده * شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر سمح العنان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانما * ام المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا انى * سلطت جود يدى على تبديده

قيل انه جمع بين اختين فى نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال واى شئ عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما فى رقبتى غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم واما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

فى هذه السنة فى شعبان سير الملك الرحيم جيشا مع الوزير والبساسيرى الى البصرة وبها اخوه ابو على بن ابى كاليجار فحصروه بها فاخرج عسكره فى السفن لقتالهم فاقتتلوا عدة ايام ثم انهزم البصريون فى الماء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهر جميعا وسارت العساكر على البر من المنزلة عطارا الى البصرة فلما قاربوها لقيهم رسل مضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان لسائر اهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به أهلها وبذل لهم الاحسان فلما دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انهم مالوا اليها فشكرهم على ذلك واقام بالبصرة ليصلح امرها واما اخوه ابو على صاحب البصرة فانه مضى الى شط عثمان فتحصن به وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم اليه وقاتلهم فى ذلك الموضع ومضى ابو على ووالدته الى عبادان وركبوا البحر الى مهروبان وخرجوا من البحر واكتروا دواب وساروا الى ارجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك الرحيم كل من بالبصرة من الديلم اجناد اخيه واقام غيرهم ثم ان الامير ابا على وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه مالا وزوجه امراة من اهله واقطعه اقطاعا من اعمال جرباذقان وسلم اليه قلعتين من تلك الاعمال ايضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى البساسيرى ومضى الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب حتى اصطلحوا وصارا ارجان وتستر للملك الرحيم

(ذكر ورود سعدى العراق)

وفيها فى ذى القعدة ورد سعدى بن أبى الشوك فى جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحى العراق فنزل مايدشت وسار منها مجدا يطوى البلاد بمن معه من الغز الى أبى دلف الجاوانى فنذر به أبو دلف وانصرف من بين يديه ولحقه سعدى فنهبه وأخذ ماله وافلت أبو دلف بحشاشة نفسه ونهب اصحاب سعدى البلاد حتى بلغوا النعمانية فأسرفوا فى النهب والغارة وتمسكوا فى البلاد وافتضوا الابكار فأخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا

بسم الله الرحمن الرحيم
(سنة احدى وعشرين ومائتين وألف)

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلالا ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطانى واوّل سنة الفرس وهو التاريخ الجلالى اليزدجردى وتاريخهم فى هذه السنة ألف ومائة وستة وسبعون وكان طالع التحويل الواقع فى يوم الجمعة فى خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات ونصفا من برج السرطان وصاحبه فى حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى ومقارنة عطارد والمشترى فى السابع والمريخ مع الزهرة فى العاشر وهى راجعة وكيوان فى الرابع وهو دال على ثبات دولة القائم وتعب الرعية والحكم لله العلى الكبير (وفى ثالثه) فى ليلة الثلاثاء وصل الى بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بولاية مصر وصحبة التقرير خلعة وهى فروة سمور فلما أصبح النهار عمل محمد على باشا ديوانا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق

وقصد البندنيجين و بلغ خبره الى خاله خالد بن عمر وهو نازل على الزز برومطرابني عـلى ابن مقن العقيليين فارسل اليه ولده مع أولاد الزز برومطر يشكون اليـه ما عاملهم به عمه مهلهل وقريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا اليـه حالهم فوعدهم المسير اليهم وانقاذهم ممن قصدهم فعادوا ومن عنده فلقيهم نفر من أصحاب مهلهل فواقعوهم فظفر بهم العقيليون واسروهم و بلغ الخبر مهلهلا فسار الى حال الزز برومطر في نحو خمسمائة فارس فاوقع بهم على تل عكبرا وهزمهم وانهزم الرجال فاتى خالد ومطر والزز برسعدى بن أبي الشوك على تامرا فاطلعوه الحال وحملوه على قتال عمه فتقدم الى طريقه والتقى القوم وكان سعدى في جمع كثير فظفر بعمه واسره وانهزم أصحابه في كل جهة واسر ايضا مالك ابن عمه مهلهل واعاد الغنائم التى كانت معهم على أصحابها وعاد الى حلوان ووصل الخبر الى بغـداد فارتج الناس بها وخافوا وبرز عسكر الملك الرحيم ليقصـدوا حلوان لمحاربة سعدى ووصل اليهم أبو الاغر دبيس بن مزيد الاسدى ولم يصنعوا شيئا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هـذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن عـلى اخيه ابي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت وفيها زلزلت خوزستان وارجان وايذج وغيرها من البـلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها وديارها وانفرج جبل كبير قريب من ارجان وانصدع فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل فتعجب الناس من ذلك وكان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان أشدها بمدينـة بيهق فاتى الخراب عليها وخرب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابا الى سنة أربع وستين وأربعمائة فامر نظام الملك ببنائه فبني ثم خربه أرسلان أرغو بعـد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثم عمره مجد الملك البلاساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي عليه السلام وعزوهم فيه الى الديصانيـة من المجوس والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد وأشيع بين الحاضر والباد وفيها شهد الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مصنف الشامل عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ما كولا وفيها حدثت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلطوا وجبوا الاسواق وأخذوا ما كان يأخذه ارباب الاعمال وكان مقدمهم الطقطقي والزيبق واعاد الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر وفيها زوج نور الدولة دبيس بن مزيد ابنه بهاء الدولة منصورا بابنة أبي البركات ابن البساسيري وفيها في ربيع الاول توفي القاضي أبو جعفر السمناني بالموصل وكان إماما في الفقه على مذهب أبي حنيفة والاصول على مذهب الاشعري وروى الحديث

وامامه الاغاوالوالي والمحتسب والاغوات والجنا ويشية وخلفه النوبة التركية فلما وصلوا الى باب الخرق عطفوا على جهة الاز بكية فلما قرئ التقليد ضربوا مدافع كثيرة من الاز بكية والقلعة وعملوا ثلاث الليلة شنكا وحراقات ونفوطا وسواريخ كثيرة وطبولا وزمورا بالاز بكيـة (وفي سابعه) وصلت الاخبار بوقوع حروب بين العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كور يوسف وغيره ووصل الى مصر عدة جرحى وهرب من العسكر طائفة وانضموا الى الامراء المصريين وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بارسال عساكر اليـه وفي ذلك اليوم نادوا في الاسواق بعدم المشي في الاسواق من أذان العشاء وخرج كتخدا بك الى بولاق في آخر النهار ونصب وطاقه ببر انبابة وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحيـة طرا (وفي ثامنـه) عدى كتخدا بك الى البر الغربي وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها محافظا (وفيـه) أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وأمرهم بالتعدية الى البر الغربي

من الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر توفي أيضا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ وهو راوي مسند أحمد بن حنبل

(ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة)

(ذكر الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد)

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم من السنية وكان ابتداؤها اواخر سنة اربع واربعين فلما كان الآن عظم الشر واطرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقين طوائف من الاتراك فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب الى المحال واقامة السياسة باهل الشر والفساد واخذوا من الكرخ انسانا علويا وقتلوه فثار نساؤه ونشرن شعورهن واستغثن فتبعهن العامة من اهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد وطرح الاتراك النار في أسواق الكرخ فاحترق كثير منها والحقتها بالارض وانتقل كثير من الكرخ الى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوه وانكر الإمام القائم بامر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعدة بالديوان بكف الاتراك ايديهم عنهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان ونواحيها)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارجان واطاعه من كان بها من الجند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمي وكان قد تغلب على ما جاورها من البلاد انسان متغلب يسمى خشنام فانفذ اليه فولاذ جيشا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحي واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لانه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يتضرع ويتقرب ويسال التقدم الى فولاذ باحسان مجاورته فاجيب الى ذلك

(ذكر مرض السلطان طغرلبك)

في هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى اصبهان مريضا وقوي الارجاف عليه بالموت ثم عوفي ووصل اليه الامير ابو علي ابن الملك ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة ووصل اليه ايضا هزارسب بن بنكير بن عياض صاحب ايذج فانه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة وارجان فاكرمهما طغرلبك واحسن ضيافتهما ووعدهما النصرة والمعونة

(ذكر عود سعدي بن ابي الشوك الى طاعة الرحيم)

قد ذكرنا سنة اربع واربعين وصول سعدي الى العراق واسره عمه فلما اسره سار ولده بدر بن المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدث معه في مراسلة سعدي ليطلق اباه فسلم اليه طغرلبك ولدا كان لسعدي عنده رهينة وارسل معه رسولا يقول فيه ان أردت فديته عن اسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك وان ابيت الا المخالفة ومفارقة الجماعة

وكانه تخوف من اقامتهم بالمدينة وقال لهم من أراد منكم الذهاب الى الاخصام فليذهب والا يستمر معنا (وفي هذه الايام) كان مولد سيدي أحمد البدوي والجمع بطندتا المعروف بمولد الشرنبابلية وهو يزعج غالب أهل البلاد بالذهاب اليه واكتروا الجمال والحمير باغلى الاجرة لان ذلك صار عندهم أهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة أو للنزاهة أو للفسوق ويجتمع فيه العالم الاكبر واهالي الاقليم البحري والقبلي وخرج أكثر اهالي البلد فيمن خرج وكان الواقفون على الابواب يفتشون الاحمال فوجدوا مع بعضهم أشياء من اسباب الاجناد المصرية وملابسهم ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك ايذاء لمن وجدوا معه شيئا من ذلك ولم يبق الناس ضرر بنبش متاعهم فكان من الناس من ياخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الاغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم واحمالهم (وفي تاسعه) وصل الخبر بان عابدين بك لما بلغه خروج الالفي من الفيوم ذهب اليها صحبة الدلاة فلم يجد بها احدا فدخلها وارسل المبشرين الى مصر بانه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون

قابلناك على فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همذان تخلف بدر وسار الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم يمكنه وتردد بين روشنقباذ والبردان وكاتب الملك الرحيم وصار فى طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحق وسخت كمان وهما من اعيان عسكر طغرلبك فى عسكر مع بدر بن المهلهل فاوقعوا به فانهزم هو واصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور فى طائفة من الغز ومضى سعدى الى قلعة روشنقباذ .

(ذكر عود الامير ابى منصور الى شيراز)

فى هذه السنة فى شوال عاد الامير ابو منصور فولاستون ابن الملك ابى كاليجار الى شيراز مستوليا عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد وكان سبب ذلك ان الامير ابا سعد كان قد تقدم معه فى دولته انسان يعرف بعميد الدين ابى نصر بن الظهير فتحكم معه واطرح الاجناد واستخف بهم واوحش ابا نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر الذى كان قد استدعى الامير ابا سعد وملكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وثاروا عليه واحضر ابو نصر بن خسرو الامير ابا منصور بن ابى كاليجار اليه وسعى فى اجتماع الكلمة عليه فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابى منصور واظهروا طاعته واخرجوا الامير ابا سعد عنهم فعاد الى الاهواز فى نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مالكا لها مستوليا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدهما .

(ذكر ايقاع البساسيرى بالاكراد والاعراب)

وفيها فى شوال وصل الخبر الى بغداد بان جمعا من الاكراد وجمعا من الاعراب قد افسدوا فى البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعا فى السلطنة بسبب الغز فسار اليهم البساسيرى جريدة وتبعهم الى البوازيج فاوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم اموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم واراد العبور اليهم وهم بالجانب الآخر وكان الماء زائدا فلم يتمكن من عبوره فنجوا .

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى الشريف ابو تمام محمد بن محمد بن على الزينبى نقيب النقباء وقام بعده فى النقابة ابنه ابو على وفيها توفى ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكى وكان مكثرا من الحديث سمع ابن مالك القطيعى وغيره وانما قيل البرمكى لانه سكن محلة ببغداد تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية

(ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائة)

(ذكر فتنة الاتراك ببغداد)

فى هذه السنة فى المحرم كانت فتنة الاتراك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير

الذى

يطوفون على بيوت الاعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش ثم لما بلغ عابدين بك ما حصل لاخيه حسن باشا من الهزيمة رجع اليه واقام معه ناحية الرقق (وفى عاشره) وصل الالفى الى ناحية كرداسة وانتشرت عساكره وعربانه باقليم الجيزة فلم يخرج لهم احد من الجيزة مع كونهم على رأى منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطء حوافر خيولهم (وفيه) ارسل الالفى مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندى مكرم النقيب والمشايخ مضمونه نخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هو لطلب القوت والمعاش فان الجهة التى كنا بها لم يبق فيها شئ يكفينا ويكفى من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم افندينا بشفاعتكم ان ينعم علينا بما نتعيش به كما رجوناه منه فى السابق فلما كان فى صبحها يوم الاثنين حادى عشره ركب السيد عمر الى الباشا واخبره بذلك واطلعه على المراسلة فقال ومن اتى به قال له تابع مصطفى كاشف المورلى وقد ترك متبوعه بالبر الآخر فقال له اكتب له بالحضور حتى نتروّى معه مشافهة وفى ذلك الوقت حضر الى الباشا من اخبره بان طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى برانبابة فخرج اليهم طائفة من

الذي للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه وألحوا عليه فاختفى في دار الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطالبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بعلله فلم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان أرباب المعاملات قد سكنوا بالحريم وأخذوا الاموال واذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا نافرين فلما كان الغد ظهر الخبر انهم على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك وأخفوا أموالهم وحضر البساسيري دار الخلافة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطلب من داره ودور من يتهم به وكبست الدور فلم يظهر واله على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها وأحرقوا البيع والقلايات ونهبوا فيها دار أبي الحسن ابن عبيد وزير البساسيري وقام أهل نهر المعلى وباب الازج وغيرهما من المحال في منافذ الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلت الاسعار وعدمت الاقوات وأرسل اليهم الخليفة ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انه يريد الانتقال عن بغداد فلم يزجروا هذا جميعه والبساسيري غير راض بفعلهم وهو مقيم بدار الخليفة وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقي عما لهم من ماله واثمان دوابه وغيرها ولم يزل الوالي خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب أشد منه أولا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد وتفرق أهلها وانحدر أصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب وهي بالبردان فنهبوها وبها دواب وجمال تخاتي للبساسيري فاخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامة والاتراك وعظم انحلال أمر السلطنة بالكلية وهذا من ضرر الخلاف

(ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم)

في هذه السنة سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير أبو منصور وهسوذان بن محمد الروادي فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه به وأعطاه ولده رهينة فسار طغرلبك عنه الى الامير أبي الاسوار صاحب جنزة فاطاعه أيضا وخطب له وكذلك سائر تلك النواحي ارسلوا اليه يبذلون الطاعة والخطبة وانفاذ العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم وأخذ رهائنهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهي للروم فحصرها وضيق على أهلها ونهب ما جاورها من البلاد وأخربها وهي مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت واطاعه وأثر السلطان طغرلبك في غزو الروم آثارا عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيئا كثيرا وبلغ في غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتاء من غير ان يملك ملازكرد واظهر انه يقيم الى ان ينقضي الشتاء ويعود ليتم غزاته ثم توجه الى الري فاقام بها الى ان دخلت سنة سبع وأربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره ان شاء الله تعالى

العسكر المرابطين هناك وتحاربوا معهم بشرق الغنم ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى فركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ثم ركب عائدا الى داره بعد ان منع من تعدية المراكب الى برانبابة ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوها وكان كذلك فانهم رجعوا منهزمين فلو لم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير (وفي يوم الثلاثاء) حضر مصطفى كاشف المورلي المرسل من طرف الالفي وصحبته علي جربجي بن موسى الجيزاوي الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته ثم حضر في يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه اننا أرسلنا لكم نرجو منكم ان تسعوا بيننا بما فيه الراحة لمولكم وللفقراء والمساكين وأهالي القرى فاجبتمونا باننا نتعدى على القرى ونطلب منهم المغارم ونرعى زرعهم وننهب مواشيهم والحال انه والله العظيم ونبيه الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الى هذا الطرف ضيق الحال والمقتضى للجمعية التي معنا من العربان وغيرهم ارسال التجاريد والعساكر علينا فلازم لنا ان نجمع الينا من يساعدنا في المدافعة عن

(ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم)

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس ونهبوا وفتكوا في أهل تلك الاعمال وكان نور الدولة شرقي الفرات وخفاجة غربيها فارسل نور الدولة الى البساسيري يستنجده فسار اليه فلما وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة واجلاهم عن الجامعين فانهزموا منه ودخلوا البر فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعد لسلوك البر خلفهم أين قصدوا وعطف نحوهم قاصدا جهم فدخلوا البر أيضا فتبعهم فلحقهم بخفان وهو حصن بالبر فاوقع بهم وقتل منهم ونهب أموالهم وجمالهم وعبيدهم واماءهم وشردهم كل مشرد وحصر خفان ففتحه وخربه وأراد تخريب القائم به وهو بناء من آجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القائم قيل انه كان علما يهتدى به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من خفاجة عليهم البرانس وقد شدهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصلب جماعة وتوجه الى حربى فحصرها وقرر على أهلها تسعة آلاف دينار وامنهم

(ذكر استيلاء قريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرلبك باعماله)

في شعبان من هذه السنة حضر الامير أبو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفي سائر أعماله ونهب ما كان فيها للبساسيري وغيره ونهب حلل أصحابه بالخالص وفتحوا بثوقه فامتعض البساسيري من ذلك وجمع جموعا كثيرة وقصد الانبار وحربى فاستعادهما على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة القائد بن حماد وما كان من اهله بعده)

في هذه السنة في رجب توفي القائد بن حماد وأوصى الى ولده محسن وأوصاه بالاحسان الى عمومته فلما مات خالف ما أمره به وأراد عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم عليه خالفه وجمع جمعا عظيما وبنى قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة ثم ان محسنا قتل من عمومته أربعة فازداد يوسف نفورا وكان ابن عمه بلكين بن محمد في بلده أفريون فكتب اليه محسن يستدعيه فسار اليه فلما قرب منه أمر محسن رجالا من العرب ان يقتلوه فلما خرجوا قال لهم أميرهم خليفة بن مكن ان بلكين لم يزل محسنا الينا فكيف نقتله فاعلموه ما أمرهم به محسن فخاف فقال له خليفة لا تخف وان كنت تريد قتل محسن فانا أقتله لك فاستعد بلكين لقتاله وسار اليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربا اليها فادركه بلكين فقتله وملك القلعة وولي الامر وكان ملكه القلعة سنة سبع وأربعين وأربعمائة

(ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة)

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة والبساسيري وسبب ذلك ان أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الى بغداد سرا

أنفسنا فهم يجمعون أصناف العساكر من الاقطار الرومية والمصرية لحاربتنا وقتالنا وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للانفاق عليهم ونحن كذلك نجمع اليها من يساعدنا في المنع ونفعل كفعلهم لننفق على من حولنا من المساعدين لنا وكل ذلك يؤدي الى الخراب والدمار وظلم الفقراء والقصد منكم بل الواجب عليكم السعي في راحة الفريقين وهو ان يكفوا الحرب ويفرزوا لنا جهة نرتاح فيها فان ارض الله واسعة تسعنا وتسعهم ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه فعند ذلك اقتضى الرأي أن يقطعوه اقاليم الجيزة وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقد ولا عهد ولا كفالة كما أشار وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به وفي أثناء ذلك طلب أجناد الالفي كشافا من بلاد برطيش وأم دينار ومنية عقبة فامتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم وسبب ذلك ان العساكر الاتراك اغروهم وأرسلوا يقولون لهم اذا طلبوا منكم كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم واذا سمعنا بخبركم

فامتعض

فامتعض البساسيرى من ذلك وقال هؤلاء وصاحبهم كبسوا احلل أصحابى ونهبوا وفتحوا البثوق وأسرفوا فى اهلاك الناس وأراد أخذهم فلم يمكن منهم فمضى الى حربى وعاد ولم يقصدوا دار الخلافة على عادته فنسب ذلك الى رئيس الرؤساء واجتازت به سفينة لبعض اقارب رئيس الرؤساء فمنعها وطالب بالضريبة التى عليها واسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الرؤساء وحواشى الدار واراد هدم دور بنى المحلبان فمنع منه فقال ما اشكوا الامن رئيس الرؤساء الذى قد خرب البلاد واطمع الغز وكاتبهم ودام ذلك الى ذى الحجة فسار البساسيرى الى الانبار واحرق ناحيتى دمما والفلوجة وكان ابو الغنائم بن المحلبان بالانبار قد اتاها من بغداد وورد نور الدولة دبيس الى البساسيرى معاونا له على حصرها ونصب البساسيرى عليها المجانيق فهدم برجا ورماهم بالنفط فاحرق اشياء كان قد اعدها أهل البلد لقتاله ودخلها قهرا فاسر مائة نفس من بنى خفاجة واسر ابا الغنائم بن المحلبان فاخذ وقد القى نفسه فى الفرات ونهب الانبار واسر من اهلها خمسمائة رجل وعاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنائم على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه برنس وفى رجليه قيد واراد صلبه وصلب من معه من الاسرى فسأله نور الدولة ان يؤخر ذلك حتى يعود واتى البساسيرى الى مقابل التاج فقبل الارض وعاد الى منزله وترك أبا الغنائم لم يصلبه وصلب جماعة من الاسرى فكان هذا اول الوحشة .

(ذكر وصول الغز الى الدسكرة وغيرها)

فى شوال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحق وهو من الامراء الغزية السلجوقية الى الدسكرة وكان مقيما بحلوان فلما وصل اليها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه أقبح نهب وضربوا النساء والاولاد فاستخرجوا بذلك اموالا كثيرة وساروا الى روشنقباذ ليفتحوها وهى بيد سعدى وامواله فيها وفى قلعة البردان وكان سعدى قد فارق طاعة السلطان طغرلبك على ما ذكرناه فلم يفتحها واجلى أهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت أموال اهلها وسار طائفة أخرى من الغز الى نواحى الاهواز وأعمالها فنهبوها واجتاحوا أهلها وقوى طمع الغز فى البلاد وانخذل الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم سير طغرلبك الامير أبا على ابن الملك ابى كاليجار الذى كان صاحب البصرة فى جيش من الغز الى خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكاتب الديلم الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان ان اجابوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من أطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد فى مال ولا غيره فلم يوافقه الغز على ذلك ومدوا أيديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقى الناس منهم عنتا وشدة .

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوى كدوى الجراد

معهم أتينا كم وساعدنا كم فافعلوا بذلك وصدقوهم فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من اوكارهم حتى جرى عليهم المقدور (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) كتب الباشا مراسيم وأرسلها الى كشاف الاقاليم والكائنين بالبلاد من الاجناد المصرية بان يجتمعوا باسرهم ويذهبوا الى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ولمنعهم من تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدى شرهم الى بلاد المنوفية باسرها واشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم وكذا بك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربى تجاههم ثم بطل ذلك وارسل الى حسن باشا سرششمه بان يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بنى سويف وكذلك عساكر كوز يوسف الذى قتل فى المعركة كما ذكر (وفى ذلك اليوم) وصل رسول أيضا من عند الالفى بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد أغا دار السعادة وصالح بك القابجى بمعنى ما تقدم صحبة أحمد ابى ذهب العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول

اذا طار وفيها فى ذى الحجة توفى أبو حسان المقلد بن بدران اخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها فى شوال توفى قسطنطين ملك الروم زوج تدورة بنت قسطنطين الموسومة بالملك واعاد الملك قسطنطين هذا حيث تزوجها وفيها توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الاصبهانى المعروف بابن اللبان الفقيه الشافعى وهو من اصحاب ابى حامد الاسفراينى وروى الحديث عن ابن المقرى والمخلص وغيرهما وتوفى فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهروانى وله شعر جيد فمنه انه سمع رجلا يتغنى وهو يقول

وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

فاستوقفه وقال له اضف اليه

على قلبى الاحبة بالتمادى فى الهوى غلبوا
وبالهجران من عينى طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

(ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعمائة)

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها)

فى هذه السنة فى المحرم سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فولاستون ابن الملك ابى كاليجار فقصد فيروز آباذ واقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك فى شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه ابى سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة فعلما أنه يخدعهما بذلك فسار اليه أبو سعد وكان بأرجان ومعه عساكر كثيرة واجتمع هو واخوه الامير أبو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوهما فمن معهما من العساكر وحصرا فولاذ فيها وطال الحصار الى أن عدم القوت فيها وبلغ السعر سبعة ارطال حنطة بدينار ومات أهلها جوعا وكان من بقى فيها نحو الف انسان وتعذر المقام فى البلد على فولاذ فخرج هاربا مع من فى صحبته من الديلم الى نواحى البيضاء وقلعة اصطخر ودخل الامير أبو سعد والامير أبو منصور شيراز وعساكرهما وملكوها واقاموا بها

(ذكر قتل أبى حرب بن مروان صاحب الجزيرة)

فى هذه السنة قتل الامير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة وتلك النواحى ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعا مقداما فاستبد بالامر واستولى عليها وجرى بينه وبين الامير موسك بن المجلى بن زعيم الاكراد البختية وله حصون منيعة شرقى الجزيرة نفرة ثم راسله ابو حرب واستماله وسعى ان يزوجه ابنة الامير ابى طاهر البشنوى صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر هذا ابن اخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف ابو طاهر صاحب فنك اباحرب فى الذى اشار به من تزويج الامير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمان حينئذ موسك وسار الى سليمان

فقدر

واعادوا الزعولى وأصحبوه ببعض المتعممين وهو السيد احمد الشتيوى ناظر جامع الباسطية وكل ذلك أمور صورية وملاعبات من الطرفين لا حقيقة لها (وفى يوم الثلاثاء) وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول (وفيه) وصل الخبر بان طائفة من الاجناد المصرية ومن يصحبهم من العربان عدوا الى بر السبكية ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم فاهتم الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة العساكر وفرضوا على البلاد ثلاثة آلاف كيس ويكون على العال منها مائة الف فضة وفيها الاوسط والدون (وفى يوم الخميس) نودى فى الاسواق بخروج العساكر (وفى يوم السبت) سافر طاهر باشا الجم المنوف على جرائد الخيل وسافر بعده كتخداه بالحملة واحتاجوا الى جمال فاخذوا جمال السقائين والشواغرية (وفيه) حضر عمر بك الارنؤدى من ناحية بنى سويف واخبر الواردون من الناحية ان رجب أغا وطائفة من العسكر خامروا عليه وانضموا الى الامراء القبليين وهم نحو الثلثمائة وعند ذلك حضر عمر بك المذكور فى تطريدة

فقدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الى تلك الاعمال لما توجه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشفع فى موسك فاظهر انه توفى فشق ذلك على جده ابى طاهر البشنوى وارسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لهما حيث اردتما قتله فلم جعلتما ابنى طريقا الى ذلك وقلدتمونى العار وتنكر لهما وخافه ابو حرب فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولى بعده ابنه عبيد الله فاظهر له ابو حرب المودة استصلاحا له وتبرأ اليه من كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة فى نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فاقلقه وازعجه وارسل ابنه نصرا الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحى وياخذ بثار اخيه وسير معه جيشا كثيفا وكان الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل ابى حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب البختية والبشنوية واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحة قوية بزوبين رمى به وعاد عنه وثبت امر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنوية والبختية واستمالهم لعله يجد فيهم طمعا فلم يطمعوه

(ذكر وثوب الاتراك ببغداد باهل البساسيرى والقبض عليه ونهب دوره واملاكه وتأكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء)

فى هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقى بين العامة وثار جماعة من اهل السنة واظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا أن يؤذن لهم فى ذلك وان يتقدم الى أصحاب الديوان بمساعدتهم فاجيبوا الى ذلك وحدث من ذلك شر كثير ثم ان أبا سعد النصرانى صاحب البساسيرى حمل فى سفينة ستمائة جرة خمرا ليحدرها الى البساسيرى بواسط فى ربيع الآخر فحضر ابن سكرة الهاشمى وغيره من الاعيان فى هذا الباب وتبعهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل الديوان وقصدوا السفينة وكسروا جرار الخمر واراقوه وبلغ ذلك البساسيرى فعظم عليه ونسبه الى رئيس الرؤساء وتجددت الوحشة فكتب فتاوى أخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفية بان الذى فعل من كسر الجرار واراقة الخمر تعد غير واجب وهى ملك رجل نصرانى لا يجوز وتردد القول فى هذا المعنى فتأكدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الرؤساء الاتراك البغداديين على ثلب البساسيرى والذم له ونسب كل ما يجرى عليهم من نقص اليه فطمعوا فيه وسلكوا فى هذا المعنى زيادة على ما اراد رئيس الرؤساء وتمادت الايام الى رمضان فحضروا دار الخليفة واستأذنوا فى قصد دور البساسيرى ونهبها فاذن لهم فى ذلك فقصدوها ونهبوها وأحرقوها ونكلوا بنسائه واهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد وأطلق رئيس الرؤساء لسانه فى البساسيرى وذمه ونسبه الى مكاتبة المستنصر صاحب مصر وأفسد الحال مع الخليفة الى حد لا يرجى صلاحه وأرسل الى

ليبرئ نفسه من ذلك وحضر ايضا مع كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة للعسكر (وفيه) اراد كتخدا بك وهو المعروف بدبوس أوغلى ان يركب من الانبابة وحمل اجماله ليسير الى جهة بحرى فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فاراد التعدية الى بر بولاق فمنعوه ايضا وجذبوا لحيته فأقام يومه وليلته ثم قال لهم وما الفائدة فى مكثى معكم دعونى اذهب الى الباشا واسعى فى مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر ولم يرجع اليهم (وفى يوم السبت الذى هو غايته) وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بنى سويف والفيوم الى بر انبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم (وفيه) ارسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة الى الباشا يذكرون ان العساكر يطلبون ترتيبات لحمهم وارزهم فانهم لا يجدون ولا يقابلون بالجوع (وفى هذه الايام) وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلدة وكثروا بها (وفى هذه الايام) ايضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية

الملك الرحيم بامره بابعاد البساسيرى فابعده وكانت هذه الحالة من أعظم الاسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ماتراه ان شاء الله تعالى

(ذكر وصول طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها)

قد ذكرنا قبل مسير طغرلبك الى الري بعد عوده من غزو الروم للنظر في ذلك الطرف فلما فرغ من الري عاد الى همذان في المحرم من هذه السنة واظهر أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوى صاحبها وكاتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها فامرهم باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد وفت في اعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيرى في الطريق لمراسلة وردت من القائم في معناه الى الملك الرحيم ان البساسيرى خلع الطاعة وكاتب الاعداء يعني المصريين وان الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان آثره فقد قطع ما بينهما وان أبعده وأصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير أمره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لاوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ماذكر وسار البساسيرى الى بلاد نور الدولة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما وأصعد الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك رسولا الى الخليفة يبالغ في اظهار الطاعة والعبودية والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفة في المعنى وقالوا اننا فعلنا بالبساسيرى مافعلناه وهو كبيرنا ومقدمنا بتقدم امير المؤمنين ووعدنا امير المؤمنين بابعاد هذا الخصم عنا ونراه قد قرب منا ولم يمنع من المجيء وسالوا التقدم عليه في العود فغولطوا في الجواب وكان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه ويختار انقراض الدولة الديلمية ثم ان الملك الرحيم وصل الى بغداد منتصف رمضان وأرسل الى الخليفة يظهر له العبودية وانه قد سلم أمره اليه ليفعل ماتقتضيه العواطف معه في تقرير القواعد مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامراء فاجيبوا بان المصلحة ان يدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وفعلوه وارسلوا رسلا اليه فاجابهم الى ماطلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطباء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة وأرسل طغرلبك يستاذن الخليفة في دخول بغداد فاذن له فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الرؤساء الى لقائه في موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود والخدم وأعيان الدولة وصحبه اعيان الامراء من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبك بهم أرسل الى

حتى وصل ثمن الاردب المصرى من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم واخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى ان الميت ياخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذي يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يقربه المغاسيل ليغسله حتى ياتيه الاذن وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي احدثوها على المبيعات والمشترَوات على البائع والمشترى ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر الا على حين غفلة منه الا والاعوان يامرونه باخلاء الدار ويخرج منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فاما ان يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف واما ان يصالح عليها بقدر

طريقهم الامراء ووزيره أبا نصر الكندري فلما وصل رئيس الرؤساء الى السلطان ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وامراء الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الشماسية ووصل اليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان في طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه ·

❊(ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم)❊

لما وصل السلطان طغرلبك بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشراء ما يريدونه من أهلها وأحسنوا معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلاثاء جاء بعض العسكر الى باب الازج واخذوا واحدا من اهله ليطلب منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من أقطاره وأقبلوا من كل حدب ينسلون يقتلون من الغز من وجد في محال بغداد الا أهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان طغرلبك ما فعله أهل الكرخ من حماية أصحابه فأمر باحسان معاملتهم فارسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضي نقيب العلويين يأمره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلا بأمر السلطان تحرسه وتحرس المحلة وأما عامة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا حتى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما أرادوا لكن تخلفوا ودخل أعيان أصحابه الى دار الخلافة وأقاموا بها نفيا للتهمة عن أنفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وأما عسكر طغرلبك فلما رأوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل بين الفريقين جمع كثير وانهزمت العامة وجرح فيهم وأسر كثير ونهب الغز درب يحيى ودرب سليم وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهله فنهب الجميع ونهبت الرصافة وترب الخلفاء وأخذ منها من الاموال ما لا يحصى لان اهل تلك الاصقاع نقلوا اليها اموالهم اعتقادا منهم انها محترمة ووصل النهب الى اطراف نهر المعلى واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى باب النوبي وباب العامة وجامع القصر فتعطلت الجمعات لكثرة الزحمة وارسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب وينسب ما جرى الى الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا برئت ساحتهم وان تأخروا عن الحضور أيقنت ان ما جرى انما كان بوضع منهم وارسل للملك الرحيم واعيان اصحابه امانا لهم فتقدم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وأرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم عما خامر خاطر السلطان فلما وصلوا الى خيامه نهبهم الغز ونهبوا رسول الخليفة معهم واخذ دوابهم وثيابهم ولما دخل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم آخر شهر رمضان وحبسوا ثم حمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين وعشرة ايام ونهب ايضا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه

عنها أو أقل أو أكثر ٢٠٠ فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات في الشدائد والمهمات وما احدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الاشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الالوهية التي بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التي لم تكن في عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة واذعانهم لذلك فمنذ ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف

من العرب ونجا مسلم بافا حتمى بخيمة بدر بن المهلهل فالقوا عليه الزلالى حتى اخفوه بها من الغز ثم علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع عليه وامره بالعود الى اصحابه وحلله تسكينا له وأرسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه ونهب بغداد ويقول انهم انما خرجوا اليك بامرى وامانى فان اطلقتهم والا فانا افارق بغداد فانى انما اخترتك واستدعيتك اعتقادا منى ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظم وارى الامر بالضد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وامرهم بالسعى فى ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيرى ولزموه فكثر جمعه ونفق سوقه وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداديين وارسل الى نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيرى عنه ففعل فسار الى رحبة مالك بالشام على ما نذكره وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول فى طاعته وخطب نور الدولة لطغرلبك فى بلاده وانتشر الغز السلجوقية فى سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربى من تكريت الى النيل ومن الشرقى الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا فى النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد واجلى اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض بثلثمائة الف وستين الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التى ضمنها واقطع الامير ابا على بن ابى كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا فى مساجدهم سحر الصلاة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد فيها وانتقل اليها فى شوال

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم الحنابلة ابو يعلى بن الفراء وابن التميمى وتبعهم من العامة الجم الغفير وانكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع فى الاذان والقنوت فى الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال واتى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فاخرج مصحفا وقال ازيلوها من المصحف حتى لا اتلوها وفيها كان بمكة غلاء شديد وبلغ الخبز عشرة ارطال بدينار مغربى ثم تعذر وجوده فاشرف الناس والحجاج على الهلاك فارسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الارض فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الامر على اهل مكة وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يحمل منها الطعام الى مكة وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابى كامل على بن محمد الصليحى واستولى على اليمن وكان معلما فجمع الى نفسه جمعا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على البلاد وقوى على ابن سبادل وابن الكر يدى المقيمين بها على طاعة القائم بامر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنية وفيها خطب محمود الخفاجى للمستنصر العلوى صاحب مصر بشفاثا والعين

وانحلت الأسعار وكثر وجوده المطعومات وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والاسمان والاعسال حتى بيع الاردب من الحنطة باربع ريالات واستمر الشريف غالب ياخذ العشور من التجار واذا نوقش فى ذلك يقول هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين

(شهر صفر الخير ١٢٢١)

استهل بيوم الاحد فيه سافر محوبك الى الجهة المنية وفيه ورد من اسلامبول شخص قابجى وعلى يديه مرسومات بالجمارك وغيرها ومنها ضبط تركة الموتى المقتولين والمقبورين وكذلك تركة السيد أحمد المحروقى وآخر يسمى الشريف محمد البرلى والقصد تحصيل الدراهم باى حجة كانت ووصل أيضا آخر متعين لجمرك الاسكندرية وآخر لدمياط ولرشيد أيضا (وفيه) عزم الباشا على السفر لمحاربة الالفى واشيع عنه ذلك وانزلوا مدافع من القلعة وجبخانه وآلات حربية (وفى رابعه) قوى عزمه على ذلك واشيع انه مسافر يوم السبت واشار على السيد عمر افندى النقيب بان ينوب عنه ويكون قائمقامه فى الاحكام مدة غيابه فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ثم فترت همته عن ذلك وتبين ان ايهامات لا أصل لها

وصار

وصار في طاعته وفيها في شوال توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ما كولا ومولده سنة ثمان وستين وثلثمائة وبقي في القضاء سبعا وعشرين سنة وكان شافعيا وورعا نزها امينا وولي بعده ابو عبد الله محمد بن علي بن الدامغاني الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد ابن امير المؤمنين ومولده في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين واربعمائة وفيها اقبض الملك الرحيم قبل وصول طغرلبك الى بغداد على الوزير ابي عبد الله عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحيم وطرح في بئر في دار المملكة وطم عليه وكان وزيرا متمكنا في دولته وفيها في المحرم توفي القاضي ابو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلثمائة وخلف ولدا صغيرا وهو ابو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة اربع وتسعين واربعمائة وانقرض بيته بموته قال القاضي ابو عبد الله بن الدامغاني دخلت على ابي القاسم قبل موته بقليل فاخرج الي ولده هذا من جارية وبكى فقلت تعيش ان شاء الله وتربيه فقال هيهات والله ما يتربى الا يتيما وانشد

ارى ولد الفتى كلا عليه ❊ لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما أن تربيه عدوا ❊ واما ان تخلفه يتيما

فتربى يتيما كما قال وفي جمادى الاولى توفي ابو محمد الحسين بن رجاء الدهان اللغوي وفي جمادى الآخرة فيها توفي ابو القاسم منصور بن حمزة بن ابراهيم الكرخي من كرخ جدان الفقيه الشافعي وفي رجب توفي ابو نصر احمد بن محمد الثابتي الفقيه الشافعي وهما من شيوخ اصحاب ابي حامد الاسفرايني وفي شعبان توفي ابو البركات حسين بن علي بن عيسى الربعي النحوي وكان ينوب عن الوزراء ببغداد

❊(ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعمائة)❊

❊(ذكر نكاح الخليفة ابنة داود اخي طغرلبك)❊

في هذه السنة في المحرم جلس أمير المؤمنين القائم بامر الله جلوسا عاما وحضر عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وجماعة من الامراء منهم ابو علي ابن الملك ابي كاليجار وهزارسب بن بنكير بن عياض الكردي وابن أبي الشوك وغيرهم من الامراء الأتراك من عسكر طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك وبيده دبوس ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخي السلطان طغرلبك وقبل الخليفة بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقباء ابو علي بن ابي تمام وعدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين واقضى القضاة الماوردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة في هذه السنة أيضا في شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلا وتسلمتها واحضرتها الى الدار

❊(ذكر الحرب بين عميد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم)❊

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمهدية وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة

ختموا على حواصل التجار مما في داخلها من البن والبهار وذلك بعد أن أمنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك ثم صالحوا وافرج عنهم (وفيه) ورد الخبر بأن الالفي أبقل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة (وفي يوم السبت) ركب صالح أغا قابجي باشا ونزل الى بولاق ليسافر الى الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب وشيعوه الى بولاق حتى نزل الى المراكب وخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة بعد ان وفاه خدمته وهاداه بهدايا واصحب معه هدايا للدولة وأربابها وعرفه بقضايا وأغراض يتممها له هناك وودعوه ورجعوا الى دورهم بعد الغروب (وفي يوم الثلاثاء) عاشره سافر صالح أغا السلحدار الى جهة بحرى على طريق المنوفية وصحبته عساكر وقرروا له مقادير من الاكياس على كل بلد من البلاد الراتبة عشرون كيسا فما فوقها وما دونها ومن كل صنف مقادير أيضا (وفيه) فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول

وشعير كل بلد عشرون اردبا فما فوقها وما دونها وهذه

ادت الى المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جماعة كثيرا وهذه النوبة هي سبب قتل تميم من قتل من عبيد أبيه لما ملك

(ذكر ابتداء الدولة الملثمين)

في هذه السنة كان ابتداء أمر الملثمين وهم عدة قبائل ينسبون الى حمير اشهرها لمتونة ومنها امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين وجدالة ولمطة وكان اول مسيرهم من اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة فاحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا الحج وكان محبا للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون قيل هو ابو عمران الفاسي في غالب الظن فاصغى الجوهر اليه وأعجبه حالهم فلما انصرف من الحج قال للفقيه ما عندنا في الصحراء من هذا شئ غير الشهادتين والصلاة في بعض الخاصة فابعث معي من يعلمهم شرائع الاسلام فارسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين الكزولي وكان فقيها صالحا فسار معه حتى أتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله وأخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما لشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنئونه بالسلامة وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء يعلمكم ما يلزم في دين الاسلام فرحبوا بهما وانزلوهما وقالوا تذكر لنا شريعة الاسلام فعرفهم عقائد الاسلام وفرائضه فقالوا أما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب وأما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد أو يرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبير فقال لابد وان يكون لهذا الجمل في هذه الصحراء شان يذكر في العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جدالة قبيل الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من أطاع ومنهم من أعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تحيزوا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين أطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وانكروا شرائع الاسلام واستعدوا القتالكم فاقيموا لكم راية وقدموا عليكم أميرا فقال له الجوهر أنت الامير فقال لا انما أنا حامل أمانة الشريعة ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا تسلط قبيلي على الناس ويكون وزر ذلك على فقال له ابن ياسين الرأى ان نولي ذلك ابا بكر بن عمر رأس لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الطريقة مطاع في قومه فهو يستجيب لنا لحب الرياسة وتتبعه قبيلته فنتقوى بهم فاتيا أبا بكر بن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جدالة وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد في سبيل

الله

ثالث فرضة ابتدعت من الغلال على البلاد في هذه الدولة (وفيه) ورد الخبر بان الالفى توجه الى ناحية دمنهور البحيرة يوم الاربعاء رابعه وأنهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا لذلك والبلد مضافة الى السيد عمر النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب فحصنوا البلدة وبنوا سورها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة وأحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانه وما يكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهي في موقعها مرتفعة (وفيه) عزل الباشا محمد أغا كتخدا بك من كتخدائيته بسبب امور نقمها عليه وحبسه وطلب منه ألف كيس وقلد في الكتخدائية خازنداره وهو المعروف بدبوس أوغلى (وفى ليلة الاحد ثامنه) عدى سارى عسكر الى برانبابة بوطاقه وهو دبوس أوغلى الكتخدا المذكور وذلك في اواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته واخذ العسكر في تشهيل امورهم ولوازمهم وانفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لا ينقطع عن اعيان الناس والتجار والافندية الكتبة وجماعة الضربخانة والملتزمين

الله وسماهم مرابطين وتجمع عليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اولئك الاشرار بالصلحين من قبائلهم فاستمالوهم وقربوهم حتى حصلوا منهم نحو الفي رجل من اهل البغي والفساد فتركوهم في مكان وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قوما بعد قوم فقتلوهم فحينئذ دانت لهما اكثر قبائل الصحراء وهابوهم فقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتفقهون ولما استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالي وبقي لا حكم له تداخله الحسد وشرع سرا في فساد الامر فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فاجتمعت القبائل على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما كان سنة خمسين واربعمائة قحطت بلادهم فامر ابن ياسين ضعفاءهم بالخروج الى السوس واخذ الزكاة فخرج منهم نحو تسعمائة رجل فقدموا سجلماسة وطلبوا الزكاة فجمعوا لهم شيئا له قدر وعادوا ثم ان الصحراء ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحق والعبور الى الاندلس ليجاهدوا الكفار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في الفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناتة اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق لنجوز الى الاندلس ونجاهد اعداء الاسلام فابوا من ذلك فصلى ابو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا والا فارحنا من هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثر القتل فيهم وغنم المرابطون اموالهم واسلابهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا من اهلها الزكاة فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوه ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين واربعمائة

(ذكر ولاية يوسف بن تاشفين)

لما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه الاقربين ورجع الى الصحراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة فاقام بالصحراء مدة ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسة فاقام بها سنة والخطبة والامر والنهي له واستخلف عليها ابن اخيه ابا بكر بن ابراهيم بن عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشا من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف رجلا دينا خيرا حازما داهية مجربا وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وستين واربعمائة وتوفي ابو بكر بن عمر بالصحراء فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه امير المسلمين وكانت الدولة في بلاد المغرب لزناتة الذين ثاروا في ايام الفتن وهي دولة

بالجمارك وكل من كان له ادنى علاقة اوخدمة اوتجارة اوصنعة ظاهرة اوفائظ اوله شهرة قديمة اومن مساتير الناس وغالب الاحيان المحصل لذلك والقاضي فيه السيد عمر افندي النقيب وقد حكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون والامر لله وحده (وفي يوم الخميس تاسع عشره) ارتحل عرضي التجريدة من انبابة وذهبوا الى جهة الوراريق (وفي هذه الايام) كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومحاسدات وذلك من اوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع ونظر اوقافه واوقاف عبد الرحمن كتخدا فاتفق ان الشيخ عبد الرحمن العريشي ابن الشيخ عبد الرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا في ذلك اليوم وتصالحوا في الظاهر (وفي يوم الاثنين) هبت رياح جنوبية حارة واثارت غبارا وزوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا وارعدت وامطرت فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نازل وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك ايضا في يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر (وفي تلك الليلة بعد الغروب) اخرج الباشا محمد افندي المنفصل عن الكتخدائية

رديئة مذمومة سيئة السيرة لا سياسة ولا ديانة وكان امير المسلمين وطائفته على نهج السنة واتباع الشريعة فاستغاث به اهل المغرب فسار اليها وافتتحها حصنا حصنا وبلدا بلدا بايسر سعي فاحبه الرعايا وصلحت احوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في افريقية ومراكش تحت جبال المصامدة الذين هم اشد اهل المغرب قوة وامنعهم معقلا فاختط هناك مدينة مراكش ليقوى على قمع اهل تلك الجبال ان هموا بفتنة واتخذها مقرا فلم يتحرك احد بفتنة وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة لمتونة وغيرهم وضيقوا حينئذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا يتلثمون في الصحراء من الحر والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السمرة فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طائفة من لمتونة خرجوا غائرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا فقال هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأي ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذ قد اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو فاكثروا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير * وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا

وسنذكر باقي اخبار امير المسلمين في مواضعها ان شاء الله تعالى

(ذكر تبييض ابي الغنائم بن المحلبان)

في هذه السنة بيض علاء الدين ابو الغنائم بن المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويين المصريين وكان سبب ذلك ان رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فانحدر اليها فصار عنده جماعة من اعيانها وجند جماعة عظيمة وتقوى بالبطائحيين وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقا وبنى عليه سورا واحضر بنية من سفن اصعدت للخليفة فسير لحربه عميد العراق ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان واسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الى السور فقاتله العامة من على السور ثم تسلم البلد وامر اهله بطم الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى بغداد فلما فارقها عاد اليها ابن فسانجس ونهب قرية عبد الله وقتل كل اعمى رآه بواسط واعاد خطبة المصريين وامر اهل كل محلة بعمارة ما يليهم من السور ومضى منصور بن الحسين الى

المدار

من طريق البر (وفي اواخره) رجعت عساكر من الارنؤد وكانوا كثيرين ونزلوا ببولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبة حسن باشا طاهر واخيه عابدين بك وسبب رجوعهم انهم طلبوا علائفهم من حسن باشا وكان قد ظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم الى الاخصام فامتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وارسل اليه يعرفه بحالهم ونفاقهم فلما تراسلوا في الحضور منعهم الباشا من الدخول الى البلد ووعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعد ان يقبضوا اموالهم يعودون الى مرابطهم كما كانوا فاقاموا بناحية بولاق وارسل الباشا فجمع عربان الحويطات والعائد وغيرهم فاقاموا بناحية شبرا ومنية السيرج وهم جملة كبيرة استمروا في تجمعهم اربعة ايام وارسل الى الاجناد والجربجية وامثالهم المقيمين بمصر وامر بان يتهيؤا ويقضوا اشغالهم ويخرجوا صحبة حسن اغا الشماشرجي فمن كان منهم ذا مقدرة وعنده حصان يركبه او جمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه والا اخرج بدلا عنه واعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا

الدار وارسل الى بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء يأمرانه ان يقصد واسطا هو وابن الهيثم وان يحاصراها فأقبلا اليها فيمن معهما وحصروها في الماء والبر وكان هذا الحصار سنة تسع واربعين فاشتد الغلاء حتى بيع التمر والخبز وكروش البقر كل خمسة ارطال بدينار واذا وجد الخبازى باعوه كل عشرين رطلا بدينار ثم ضعفوا وضجروا من الحصار فخرج ابن فسانجس ليقاتل فلم يثبت وقتل جماعة من أصحابه وانهزموا الى سور البلد واستأمن جماعة من الواسطيين الى منصور بن الحسين وفارق ابن فسانجس واسطا ومضى الى قصر ابن أخضر وسير اليه طائفة من العسكر ليقاتلوه فادركوه بقرب النيل فاسروه واهله وحمل الى بغداد فدخلها في صفر سنة تسع واربعين وشهر على جمل وعليه قميص أحمر وعلى رأسه طرطور بودع وصلب

(ذكر الوقعة بين البساسيري وقريش)

في هذه السنة سلخ شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة دبيس بن مزيد وبين قريش بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك وهو جد هؤلاء الملوك اولاد قلج ارسلان ومعه أيضا سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو وكانت الحرب عند سنجار فاقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقتل من اصحابهما الكثير ولقي قتلمش من أهل سنجار العنت وبالغوا في اذاه واذى أصحابه وجرح قريش بن بدران وأتى الى نور الدولة جريحا فاعطاه خلعة كانت قد نفذت من مصر فلبسها وصار في جملتهم وساروا الى الموصل وخطبوا للخليفة بمصر بها وهو المستنصر بالله وكانوا قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيري ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن بدران اخي قريش ولابي الفتح ابن ورام ونصير بن عمر وابي الحسن بن عبد الرحيم ومحمد بن حماد وانضاف اليهم قريش ابن بدران

(ذكر مسير السلطان طغرلبك الى الموصل)

لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضاقت عليهم مساكنهم فان العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على اقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور امر الخليفة القائم بامر الله وزيره رئيس الرؤساء ان يكتب الى عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك يستحضره فاذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره فان ازال ذلك وفعل ما امر الله به والا فيساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداد ليبعد عن المنكرات فكتب رئيس الرؤساء الى الكندري يستدعيه فحضر فابلغه ما امر به الخليفة وخرج توقيع من الخليفة الى السلطان فيه مواعظ فمضى الى السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم وامر عميد الملك ان يبكر بالجواب الى رئيس الرؤساء ويعتذر بما ذكره فلما كان تلك الليلة راى السلطان في منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وكأنه يسلم

كبارهم بالسفر الى بلادهم فامتنعوا وقالوا لا نسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا فعند ذلك دس الى اصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا في خدمة المستوطنين ولم يبق مع كبارهم المعاندين الا القليل فلم يسعهم بعد ذلك الا الامتثال وارتحلوا في خامسه من بولاق وسافر معهم الشماشرجي المذكور ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفة الارنؤد وحصل من العرب في مدة تجمعهم ما لا خير فيه وكذلك في مدة اقامتهم من الخطف والتعرية وقطع الطريق على المسافرين

(شهر ربيع الاول سنة ١٢٢١)

استهل بيوم الثلاثاء وفي ليلة الاحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع وذلك سابع عشر بشنس وثاني عشر ايار والشمس في ثالث درجة من برج الجوزاء وذلك من النوادر في مثل هذا الوقت (وفي يوم الاحد المذكور) ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك أن رجب أغا وياسين بك اللذين

على النبي وهو معرض عنه لم يلتفت اليه وقال له يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحي من جلاله عز وجل في سوء معاملتهم وتغتر بامهاله عند الجور عليهم فاستيقظ فزعا واحضر عميد الملك وحدثه مارأى وارسله الى الخليفة يعرفه انه يقابل مارسم به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامة وامران يظهر من كان مختفيا وازال التوكيل عمن كان وكل به فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن اهلها وهو يتردد فيه اذ اتاه الخبر بهذه الوقعة المتقدمة فتجهز وسار عن بغداد عاشر ذي القعدة ومعه خزائن السلاح والمنجنيقات وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة فيها فلما بلغوا أوانا نهبها العسكر ونهبوا عكبرا وغيرهما ووصل الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن علي بن خميس فنصب على القلعة علما اسود وبذل مالا فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر جمع العساكر ليسير الى الموصل فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت امه أميرة بنت غريب ابن مقن فخافت ان يملك البلدة اخوه أبو الغشام فقتلته وسارت الى الموصل فنزلت على دبيس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها ابا الغنائم بن المحلبان فراسل رئيس الرؤساء واستعطفه فصلح ما بينهما وسلم تكريت الى السلطان ورحل الى بغداد واقام السلطان بالبوازيج الى أن دخلت سنة تسع واربعين فاتاه اخوه ياقوتي في العساكر فسار بهم الى الموصل واقطع مدينة بلد هزارسب بن بنكير فاجفل اهل البلاد الى بلد فاراد العسكر نهبهم فمنعهم السلطان وقال لا يجوز ان تعرضوا الى بلد هزارسب فلجؤا وقالوا نريد الاقامة فقال السلطان لهزارسب ان هؤلاء قد احتجوا بالاقامة فاخرج أهل البلد الى معسكرك لتحفظ نفوسهم ففعل ذلك واخرجهم اليه فصار البلد بساعة قفرا وفرق فيهم هزارسب مالا واركب من يعجز عن المشي وسيرهم الى الموصل ليامنوا وتوجه السلطان الى نصيبين فقال له هزارسب قد عادت الايام ورأى ان اختار من العسكر الف فارس اسير بهم الى البرية فلعلي انال من العرب غرضا فاذن له في ذلك فسار اليهم فلما قاربهم كمن لهم كمينين وتقدم الى الحلل فلما راوه قاتلوه فصبر لهم ساعة ثم انزاح بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج الكمينان فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والأسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بني نمير اصحاب حران والرقة وتلك الاعمال وحمل الاسرى الى السلطان فلما احضروا بين يديه قال لهم هل وطئت لكم ارضا واخذت لكم بلدا قالوا لا قال فلم اتيتم لحربي واحضر الفيل فقتلهم الا صبيا امرد فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان

(ذكر عود نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك)

لما ظفر هزارسب بالعرب وعاد الى السلطان طغرلبك ارسل اليه نور الدولة وقريش يسالانه ان يتوسط لهما عند السلطان ويصلح امرهما معه فسعى في ذلك واستعطف السلطان عليهما فقال اما هما فقد عفوت عنهما واما البساسيري فذنبه الى الخليفة ونحن متبعون امر الخليفة فيه فرحل البساسيري عند ذلك الى الرحبة وتبعه الاتراك

المنية ليمنعا من يصل اليها من مراكب الذخيرة فلما سافر محو بك بمراكب الذخيرة ووصل الى حسن باشا طاهر ببني سويف أصحب معه عابدين بك وعدة من العسكر في عدة مراكب فلما وصلوا الى محل المتاريس ترامو بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا الى المنية وطلعوا اليها ودخلها عابدين بك وقتل فيما بينهم أشخاص وارسلوا بذلك المبشرين فاخبروا بذلك وبالغوا في الاخبار وان ياسين بك قتل هو وخلافه وراسه واصلة مع رؤس كثيرة فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بك صحة ثم وصل محو بك وابن وافي وقد نزلا في شكتربة لها عدة مقاديف ودفعوا في قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ولم يصل معهم رؤس كما اخبر المبشرون (وفيه) قرر فرضة على البلاد وهي دراهم وغلال وعينوا لذلك كاشفا فسافر ومعه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندار الباشا وصحبته علي جلبي وهو ابن أحمد كتخدا علي قائد الباشا بكشوفية شرقية بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية

البغداديون ومقبل بن المقلد وجماعة من عقيل وطالب دبيس وقريش ان يرسل طغرلبك اليهما ابا الفتح بن ورام فارسله فعاد من عندهما واخبر بطاعتهما وانهما يطلبان ان يمضي هزارسب اليهما ليحلفهما فامره السلطان بالمضي اليهما فسار واجتمع بهما واشار عليهما بالحضور عند السلطان فخافا وامتنعا فانفذ قريش ابا السداد هبة الله ابن جعفر وانفذ دبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فاكرمهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودجيل ونهر بيطر وعكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى اصحابهم.

(ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار)

لما فرغ طغرلبك من العرب سار الى ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان يرسل اليه كل يوم الهدايا والملح فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان فارسل اليه ابن مروان يبذل له مالا يصلح حاله به ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من جهاد الكفار ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش الى عمرا كن وفيه اربعمائة راهب فذبحوا منهم مائة وعشرين راهبا وافتدى الباقون انفسهم بستة مكاكيك ذهبا وفضة ووصل ابراهيم ينال اخو السلطان اليه فلقيه الامراء والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير من هؤلاء العرب حتى تحملهم نظراء السلطان وتصلح بينهم فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نائب السلطان ولما وصل ابراهيم ينال ارسل هزارسب الى نور الدولة ابن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة فلم يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدولة الى بلده بالعراق واقام قريش عند البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش وشكا قتلمش ابن عم السلطان اليه ما لقي من اهل سنجار في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجالا فسير العساكر اليهم فاحاطت بهم وصعد اهلها على السور وسبوا واخرجوا اجاجم من كانوا قتلوا وقلانسهم وتركوها على رؤس القصب ففتحها السلطان عنوة وقتل اميرها مجلي بن مرجا وخلقا كثيرا من رجالها وسبي نساءهم وخربت وسال ابراهيم ينال في الباقين فتركهم فسلمها هي والموصل والبلاد الى ابراهيم ينال ونادى في عسكره من تعرض لنهب صلبته فكفوا عنهم وعاد السلطان الى بغداد على ما نذكره وكان ينبغي ان نذكر هذه الحادثة سنة تسع واربعين واغا ذكرناها هذه السنة لان الابتداء بها كان فيها فاتبعنا بعضها بعضا وذكرنا انها كانت سنة تسع واربعين .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلاء وتعذرت الاقوات وغيرها من كل شيء واكل الناس الميتة ولحقهم وباء عظيم فكثر الموت حتى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط واربع دجاجات

(وفي عاشره) وصلت الاخبار بان الالفي ارتحل من الجيزة ورجع الى ناحية وردان وعدى من جيشه وعربانه طائفة الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا فيها من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من اهالي السبكية دراهم وغلالا وفرغات اهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا في بلاد المنوفية (وفي ثاني عشره) يوم الجمعة عمل المولد النبوي ونصبوا بالازبكية صواري تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكري وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبد الحق واقام هناك ليالي المولد اظهارا لبعض الرسوم (وفيه) علقوا تسعة رؤس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من قتلى دمنهور وهي رؤس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء (وفيه) طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر احمد باشا خورشيد الذي كان قبضها في عام اول قبل القومة والخرابة فعينوا مقاديرها وعينوا لطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ومن لم يجدوه بان كان غائبا او متغيبا دخلوا داره وطالبوا اهله او جاره او شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا افواجا الى السيد عمر افندي النقيب فيتضجر ويتاسف ويتقلق ويهون عليهم الامور ويساعي

بدينار ورطالان شرابا بدينار وسفرجلة بدينار ورمانة بدينار وكل شئ كذلك وكان بمصر ايضا وباء شديد فيكان يموت في اليوم الف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين ابن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولده ذكرا سمي عبد الله وكنى ابا القاسم وهو المقتدي وفيها في العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة اذرع في رأي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف رجب واضمحلت وفيها امر الخليفة بان يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرها الصلاة خير من النوم وان يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنة وقوتها وفيها توفي علي بن احمد بن علي ابو الحسن المؤدب المعروف بالفالي من اهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روى الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون ابو طاهر البزاز الموصلي ولد بالموصل ونشأ ببغداد وروى عن ابن حبابة والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي اميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمي الفقيه الشافعي

(ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة)

(ذكر عود السلطان طغرلبك الى بغداد)

لما سلم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابراهيم ينال عاد الى بغداد فلما وصل الى القفص خرج رئيس الرؤساء الى لقائه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة من الامراء وجاء رئيس الرؤساء الى السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبل الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخدم السلطان وقبل الارض ووصل الى بغداد ولم يمكن احدا من النزول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له في ذلك فجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان في الماء واصحابه حوله في السميريات فلما خرج من السميرية اركب فرسا من مراكب الخليفة فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده واجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له ان امير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد عليك مراعاة عباده فاتق

الله

في التخفيف من البعض بقدر الامكان

سافر السيد محمد المحروقي الى سد ترعة الفرعونية وذلك ان الترعة المذكورة لما اجتهد في سدها المصريون في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف كما تقدم فانفتحت من محل آخر ينفذ الى ناحية الترعة المسماة بالفيض وكان ذلك باشارة ابو بيك الصغير لعدم انقطاع الماء عن بلاده فتهورت ايضا هذه الناحية واتسعت وقوي اندفاع الماء اليها في مدة هذه السنين حتى جف البحر الغربي والشرقي وتغير ماء النيل في الناحية الشرقية وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقي وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقي وكثر تشكي اهالي البلاد فحصل العزم على سدها في هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقي وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد وجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من اول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد المحروقي ايضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء

الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأمر الخليفة بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب وأعطى العهد وخرج وأرسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون الف دينار وخمسون مملوكا اتراكا من أجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها

(ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ)

كان السلطان قد ضمن هزارسب بن بنكير بن عياض البصرة وارجان وخوزستان وشيراز فتجرد رسول تكين ابن عم السلطان ومعه فولاذ لهزارسب وقصدا ارجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزارسب الى بلاده وأمره بقتال رسول تكين وفولاذ فسار الى البصرة وصادر بها تاج الدين بن سخطة العلوي وابن سمحا اليهودي بمائة ألف وعشرين ألف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسول تكين فلقيهما وقاتلهما قتالا شديدا فقتل فولاذ وأسر رسول تكين ابن عم السلطان فابقى عليه هزارسب فسأل رسول تكين هزارسب ارساله الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداد مع أصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الرؤساء فهجم ودخلها واستدعى طعاما ليجازا للحرمة فأمر الخليفة باحضار عميد الملك واعلامه بحال رسول تكين ليخاطب السلطان في أمره فلما حضر عميد الملك وقيل له ذلك قال ان السلطان يقول ان هذا لا حرمة له يستحق بها المراعاة وقد قابل احساني بالعصيان ويجب تسليمه ليتحقق الناس منزلتي وتتضاعف هيبتي فاستقر الامر بعد مراجعة على ان يقيده ونحرج توقيع الخليفة ان منزلة ركن الدين يعني طغرلبك عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييد أحد في الدار العزيزة ولا بد ان يكون الرضا في جواب ما فعل فراسله رئيس الرؤساء حتى رضي وقد كانت دار الخلافة ايام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففي الايام السلجوقية هلك غير ذلك وكان أول شئ فعلوه هذا

(ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر)

في هذه السنة في ذي الحجة قبض بمصر على الوزير ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وقرر عليه أموال عظيمة منه ومن أصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداد وكان في ابتداء أمره قد حج فلما قضى حجه أتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبيه قطعة من الخلوق الذي على حائط الحجرة فقال له أحد القوام أيها الشيخ اني أبشرك بولي الجاه والكرامة اذا بلغته أملك تلي ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك فلم يحل عليه الحول حتى ولي الوزارة واحسن الى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقه على مذهب ابي حنيفة وكان قاضيا بالرملة يكرم العلماء ويحسن اليهم ويجالسهم

من الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربي والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التي تأتي بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هنالك ثم ينقلون ما بها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التي تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى اشغالها في نقل الحجر ولا يخفى ما يحصل في البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر (وفي أواخره) نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر

(شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢١)

فيه وردت سعاة من الاسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططريات وبعض اشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطابا الى الالفي وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة

وكان ابتداء امره كابتداء امر رئيس الرؤساء الشهادة والقضاء وكانت سعادتهما متفقة ونهايتهما متقاربة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارا والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة وفيها في ربيع الاول توفي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الاديب وله نحو ست وثمانين سنة وعلمه أشهر من ان يذكر الا ان أكثر الناس يرمونه بالزندقة وفي شعره ما يدل على ذلك (حكي) انه قال يوما لابي يوسف القزويني ما هجوت أحدا فقال له القزويني هجوت الانبياء فتغير وجهه وقال ما أخاف احدا سواك (وحكي عنه) القزويني انه قال ما رأيت شعرا في مرثية الحسين بن علي يساوي ان يحفظ فقال القزويني بلى قد قال بعض أهل سوادنا

راس ابن بنت محمد ووصيه * للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا جازع منهم ولا متفجع
أيقظت اجفانا وكنت لها كرى * وانمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمصرعك العيون عماية * واصم نعيك كل اذن تسمع
ما روضة الا تمنت انها * لك مضجع ولخط قبرك موضع

وفيها أصلح دبيس بن علي بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجي حالهما مع السلطان فعاد دبيس الى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من مات بها من الوباء الجارف ليس بها احد وفيها كثر الوباء ببخارا حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمانية عشر الف انسان من عمال بخارا وهلك في هذه الولاية في مدة الوباء الف الف وستمائة الف وخمسون ألفا وكان بسمرقند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل تركي يأخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف اللحاف بيده وبقيت أموال الناس سائبة وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الامامية واخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغربي وفيها في صفر توفي ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم أصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الاول توفي اياز بن ايماق ابو النجم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة وفيها مات ابو احمد عدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين وفيها توفي ابو الحسين عبد الوهاب بن احمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي

(ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة)

(ذكر مفارقة ابراهيم ينال الموصل واستيلاء البساسيري عليها واخذها منه)

في هذه السنة فارق ابراهيم ينال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك

رحيله

لهم بقدومهم وعمل لهم شنكا ثم شهلهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحمد صناجقه وهو أمين بك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بك الكبير ثم انه أرسل عدة مكاتبات بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر وكذلك الى مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد وشيخ الجزيرة وباقي المشاهير فأحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التي أتتهم من الالفي الى الباشا وفيها ونعلمكم ان محمد علي باشا ربما ارتحل الى ناحية السويس فلا تحملوا أثقاله وان فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا فلما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب (وفيه) فتح الباشا الطلب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجي وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فاعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة أرباع النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال في القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه بمائتين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة انصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزم عن حصته في المصر

رحيله الى العصيان فارسل اليه رسولا يستدعيه وصحبته الفرجية التي خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة اليه ايضا كتابا في المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وارسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابراهيم الموصل قصدها البساسيري وقريش بن بدران وحاصراها فملكا البلد لوقته وبقيت القلعة وبها الخازن وأردم وجماعة من العسكر فحاصراها اربعة اشهر حتى اكل من فيها دوابهم فخاطب ابن موسك صاحب اربل قريشا حتى امنهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعة وعفى اثرها وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز وبقي جريدة في الفي فارس حين بلغه الخبر فسار الى الموصل فلم يجد بها احدا كان قريش والبساسيري قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابراهيم ينال وسار نحو همذان فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين وكان قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استماله واطمعه في السلطنة والبلاد فلما عاد الى همذان سار السلطان في اثره

(ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري وما كان الى قتل البساسيري)

لما عاد ابراهيم ينال الى همذان سار طغرلبك خلفه ورد وزيره عميد الملك الكندري وزوجته الى بغداد وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان ووصل الى همذان وتحصن بالبلد وقاتل اهلها بين يديه وارسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري يأمرهما باللحاق به فمنعهما الخليفة من ذلك فتمسكا بهما وفرق غلالا كثيرة في الناس وسار من كان ببغداد من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار عميد الملك الى دبيس بن مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بهمذان فارسل الخليفة الى نور الدولة دبيس بن مزيد يأمره بالوصول الى بغداد فورد اليها في مائة فارس ونزل في النجمي ثم عبر الى الاتانين وقوي الارجاف بوصول البساسيري فلما تحقق الخليفة وصوله الى هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الرؤساء يقول الرأي عندي خروجكما من البلد معي فانني اجتمع انا وهزارسب فانه بواسط على دفع عدوكما فاجيب ابن مزيد بان يقيم حتى يقع الفكر في ذلك فقال العرب لا تطيعني على المقام وانا اتقدم الى ديالى فاذا انحدرتم سرت في خدمتكم وسار واقام بديالى ينتظرهما فلم ير لذلك اثرا فسار الى بلاده ثم ان البساسيري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه اربعمائة غلام على غاية الضر والفقر وكان معه ابو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساسيري بمشرعة الروايا ونزل قريش بن بدران وهو في مائتي فارس عند مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام واقاموا بازاء عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وامر فاذن بحي على خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الزاهر وخيموا فيه وخطب في

التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع في التغريم والتكاليف لترادف الارسال وتكرار حق الطريق (وفي سادسه) حضر احمد كاشف سليم من الجهة القبلية وسبب حضوره أن الباشا لما بلغته هذه الاخبار أرسل الامراء القبليين يستدعي منهم بعض عقلائهم مثل أحمد أغا شويكار وسليم أغا مستحفظان ليتشاور معهم في الامر فلم يجب واحد منهم الى الحضور ثم اتفقوا على ارسال احمد كاشف لكونه ليس معدودا من أفرادهم وبينه وبين الباشا نسبة لان ربيته تحت حسن الشماشرجي فحضر واختلى به الباشا مرارا ثم أمره بالعود فسافر في يوم الثلاثاء رابع عشره وأصحب معه هدية الى ابراهيم بك والبرديسي وعثمان بك حسن وغيرهم من الامراء وهي عدد خيول وقلاعيات وثياب وامتعة وغير ذلك (وفي سادسه) ايضا قبض الباشا على ابراهيم اغا الوالي وحبسه مع ارباب الجرائم. وسبب ذلك ان البصاصين شاهدوا جمولا فيها ثياب من ملابس الاجناد اعدها بعض تجار النصارى ليرسلها الى جهة قبلي لتباع على اجناد الامراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها وسئل الحاملون لها فاخبروا ان

الجمعة من وصوله بجامع الرصافة للبساسيري وجرى بين الطائفتين حروب في اثناء الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناجزة ويرى المحاجزة ومطاولة الايام انتظارا لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة الى البساسيري اما الشيعة فللمذهب واما السنية فلما فعل بهم الاتراك وكان رئيس الرؤساء لقلة معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيري يرى المبادرة الى الحرب فاتفق ان في بعض الايام حضر القاضي الهمذاني عند رئيس الرؤساء واستأذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيري فاذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميون والعجم والعوام الى الحلبة وابعدوا والبساسيري يستجرهم فلما ابعدوا حمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل منهم جماعة ومات في الزحمة جماعة من الاعيان ونهب باب الازج وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب كل من في الحريم ولما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبد برايه ولا معرفة له بالحرب ورجع البساسيري الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وامره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الا الزعقات وقد نهب الحريم وقد دخلوا بباب النوبي فركب الخليفة لابسا للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى راسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة فرأى النهب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع الى ورائه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استأمن الى قريش فعاد وصعد المنظرة وصاح رئيس الرؤساء يا علم الدين يعني قريشا امير المؤمنين يستدنيك فدنا منه فقال له رئيس الرؤساء قد أنالك الله منزلة لم ينلها امثالك وأمير المؤمنين يستذم منك على نفسه واهله وأصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم وذمام العربية فقال قد اذم الله تعالى له قال ولي ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته فاعطاها الخليفة واعطى مخصرته رئيس الرؤساء ذماما فنزل اليه الخليفة ورئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلبة وصارا معه فارسل اليه البساسيري اتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا على المشاركة في الذي يحصل لهما وان لا يستبد احدهما دون الآخر بشيء فاتفقا على ان يسلم قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري لانه عدوه ويترك الخليفة عنده فارسل قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري فلما رآه قال مرحبا بمهلك الدول ومخرب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال له البساسيري فقد قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعة مع حرمي واطفالي فكيف أعفو أنا وأنا صاحب سيف وأما الخليفة فانه حمله قريش راكبا الى معسكره وعليه السواد والبردة وبيده السيف وعلى راسه اللواء وانزله في خيمة واخذ ارسلان خاتون زوجة الخليفة وهي ابنة اخي السلطان طغرلبك فسلمها الى ابي عبد الله بن جردة ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافة وحريمها اياما وسلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارش بن المجلي وهو رجل فيه دين وله مروءة فحمله في هودج وسار به الى حديثة عانة فتركه بها وسار من كان مع الخليفة من

خدمه

اربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالي المذكور على مصلحة اخذها منهم ووصل خبر ذلك الى الباشا فاحضره وقبض عليه وحبسه ثم اطلقه بعد ايام على مصلحة تقررت عليه بشفاعة امراة من القهارمة المقربين وعاد الى منصبه واخذت البضاعة وضاعت على اصحابها وغرموهم زيادة على ذلك غرامة وكذلك اتهم الذي حجزها بانه اختلس منها اشياء وحبس واخذت منه مصلحة فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع انها في خلال المراسلة والمهاداة ونودي بعد ذلك بان من اراد ان يرسل شيئا او متجرا ولو الى الندوبس فليستاذن على ذلك ويأخذ به ورقة من باب الباشا فان لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه (وفي) يوم الثلاثاء رابع عشره ورد ساعي وصحبته مكتوب من حاكم الاسكندرية خطابا الى الدفتردار يخبره بوصول قبطان باشا الى الثغر وفي اثره واصل باشا متولي على مصر واسمه موسى باشا وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذي يسمى النظام الجديد وكان ورود القبطان الى الثغر ليلة الجمعة عاشره وطلعوا الى البر بالاسكندرية يوم السبت حادي عشره فلما قرا الدفتردار الورقة ارسل الى السيد عمر النقيب يحضر اليه وركب بصحبته للباشا

خدمه وأصحابه الى السلطان طغرلبك مستنفرين فلما وصل الخليفة الى الانبار شكا البرد فانفذ الى مقدمها يطلب منه ما يلبسه فارسل له جبة فيها قطن ولحافا وأما البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه الالوية المصرية فاحسن الى الناس وأجرى الجرايات على المتفقهة ولم يتعصب لمذهب وأفرد لوالدة الخليفة القائم بامر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنة وأعطاها جاريتين من جواريها للخدمة واجرى لها الجراية وتوانح بمحمود بن الاخرم الى الكوفة وسقي الفرات اميرا واما رئيس الرؤساء فلما توجه البساسيري آخر ذي الحجة من محبسه بالحريم الطاهري مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من لبد احمر وفي رقبته مخنقة جلود بعير وهو يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الآية وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم لانه كان يتعصب عليهم وشهر الى حد النجمي واعيد الى معسكر البساسيري وقد نصبت له خشبة وأنزل عن الجمل وألبس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وجعل في فكيه كلابان من حديد وصلب فبقي يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده في شعبان سنة سبعين وثلثمائة وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة اربع عشرة واربعمائة وكان حسن التلاوة للقرآن جيد المعرفة بالنحو واما عميد العراق فقتله البساسيري وكان فيه شجاعة وله فتوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ولما خطب البساسيري للمستنصر العلوي بالعراق ارسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك ابا الفرج ابن اخي ابي القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري وفي نفسه ما فيها فاوقع فيه وبرد فعله وخوف عاقبته فتركت اجوبته مدة ثم عادت بغير الذي امله ورجاه وسار البساسيري من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما واراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب ابن بنكير الى دبيس بن مزيد يطلب منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب البساسيري الى ذلك وقال لا بد من الخطبة للمستنصر والسكة باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك ورأى البساسيري ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الى واسط في مستهل شعبان من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي ولحق بهزارسب وكان قد ولي بعد ابيه على ما نذكره وأما احوال السلطان طغرلبك وابراهيم ينال فان السلطان كان في قلة من العسكر كما ذكرناه وكان ابراهيم قد اجتمع معه كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح أخاه طغرلبك ولا يكلفهم المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يقو به طغرلبك وأتى الى ابراهيم محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم قوة وازداد طغرلبك ضعفا فانزاح من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات على ما نذكره سنة احدى وخمسين ان شاء الله تعالى وملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاؤا بالعساكر الكثيرة فلقي ابراهيم بالقرب من الري فانهزم ابراهيم ومن معه واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ولدا اخيه

فارقاه ولما بلغ الالفي ورود هذه الدونانمه وحضرت اليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا وأرسل عدة مكاتبات الى مصر صحبة السعاة فقبضوا على السعاة وحضروا بهم الى الباشا فاخذها ووصل غيرها الى أربابها على غير يد السعاة وصورتها الاخبار بحضور الدونانمه صحبة قبطان باشا والنظام الجديد وولاية موسى باشا على مصر وانفصال محمد علي باشا عن الولاية وان مولانا السلطان عفا عن الامراء المصريين وان يكونوا كعادتهم في امارة مصر واحكامها والباشا المتولي يستقر بالقلعة كعادته وان محمد علي باشا يخرج من مصر ويتوجه الى ولايته التي تقلدها وهي ولاية سلانيك وان حضرة قبطان باشا أرسل يستدعي اخواننا الامراء من ناحية قبلي فالله يسهل بحضورهم فتكونون مطمئنين الخاطر واعلموا اخوانكم من الاوجاقات والرعية بان يضبطوا أنفسهم ويكونوا مع العلماء في الطاعة وما بعد ذلك الا الراحة والخير والسلام (وفي يوم الجمعة) سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا الى بولاق فارسل اليه الباشا من قابله واركبه وحضر به الى بيت الباشا وأراد ان ينزله ببيت الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده

فامر به فخنق بوترة وسه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وقتل ولدا أخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على طغرلبك مرارا فعفا عنه واعاقتله فى هذه الدفعة لانه علم ان جميع ماجرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم أرسل طغرلبك الى هزارسب بالاهواز يعرفه ذلك وعنده عميد الملك الكندرى فسار الى السلطان فجهزه هزارسب تجهيزا مثله

(ذكر عود الخليفة الى بغداد)

لما فرغ السلطان من أمر اخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم الا اعادة القائم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيرى وقريش فى اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيرى الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر شيرين فوصل الخبر الى بغداد فانحدر حرم البساسيرى واولاده ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم فى دجلة وعلى الظهر ونهب بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرا منهم وكان دخول البساسيرى وأولاده بغداد سادس ذى القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثار أهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه وأحرقوا درب الزعفرانى وهو من أحسن الدروب وأعمرها ووصل طغرلبك الى بغداد وكان قد أرسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيانته ابنة أخيه امراة الخليفة ويعرفه انه قد ارسل أبا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة أخيه امرأة الخليفة ولما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق أرسل الى مهارش يقول له أودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك لينكف بلاء الغز عنا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل أنت وأهلك الى البرية فانهم اذا علموا ان الخليفة عندنا فى البرية لم يقصدوا العراق ونحكم عليهم بما نريد فقال مهارش كان بينى وبين البساسيرى عهود ومواثيق نقضها وان الخليفة قد استحلفنى بعهود ومواثيق لامخلص منها وسار مهارش ومعه الخليفة حادى عشر ذى القعدة سنة احدى وخمسين واربعمائة الى العراق وجعلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليامنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حلة بدر بن مهلهل وطلب منه ان يوصله الى مهارش فجاء انسان سوادى الى بدر واخبره انه رأى الخليفة ومهارشا بتل عكبرا فسر بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيئا كثيرا وأوصل اليه ابن فورك رسالة طغرلبك وهدايا كثيرة أرسلها معه ولما سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى بلد بدر أرسل وزيره الكندرى والامراء والحجاب وأصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف من الخيل بالمراكب الذهب وغير ذلك فوصلوا الى الخليفة وخدموه ورحلوا ووصل الخليفة الى النهروان فى الرابع والعشرين من ذى القعدة وخرج السلطان الى خدمته فاجتمع به وقبل الارض بين يديه وهناه

فانزلوه بيت الروزنامجى واقام يوم السبت والاحد ولم يظهر مادار بينهما ثم سافر فى يوم الاثنين وذهب بصحبته سليم المعروف بقبى قولغسى وشرع الباشا فى عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة واصعدوا بقسماط كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك لان مامن أحد منهم الا وصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه واخبر المخبرون ان الالفى أرسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة مرختها ومن الغنم اربعة آلاف رأس وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسم كبار اتباعه ثم ان الباشا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولاية موسى باشا وان الامراء المصريين تسروا للسلطنة فى طلب العفو وعودهم الى امرياتهم وخروج العساكر التى أفسدت الاقاليم عن ارض مصر ورحلوا على بالسلامة

بالسلامة وأظهر الفرح بسلامته واعتذر من تأخره بعصيان ابراهيم وانه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية وبوفاة أخيه داود بخراسان وانه اضطر الى التريث حتى يرتب أولاده بعده فى المملكة وقال أنا أمضى خلف هذا الكلب يعنى البساسيرى وأقصد الشام وافعل فى حق صاحب مصر ما أجازى به فعله وقلده الخليفة بيده سيفا وقال لم يبق مع امير المؤمنين من داره سواه وقد تبرك به امير المؤمنين فكشف غشاء الخركاه حتى رآه الامراء فخدموا وانصرفوا ولم يبق ببغداد من اعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضى ابى عبد الله الدامغانى وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان فى المسير فوصل الى بغداد وجلس فى باب النوبى مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتى صار على باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره وكانت السنة مجدبة ولم ير الناس فيها مطرا فجاء ثلاث الليالى وهنا الشعراء الخليفة والسلطان بهذا الامر ودام البرد بعد قدوم الخليفة نيفا وثلاثين يوما ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى وكان أبو على بن شبل ممن هرب ممن طا ثفة من الغز فوقع به غيرهم فاخذوا ماله فقال

خرجنا من قضاء الله خوفا * فكان فرارنا منه اليه
وأشقى الناس ذو عزم توالت * مصائبه عليه من يديه
تضيق عليه طرق العذر منها * ويقسو قلب راحمه عليه

(ذكر قتل البساسيرى)

أنفذ السلطان بعد استقرار الخليفة فى داره جيشا عليهم خمار تكين الطغرائى فى ألفى فارس نحو الكوفة فأضاف اليهم سرايا بن منيع الخفاجى وكان قد قال للسلطان ارسل معى هذه العدة حتى أمضى الى الكوفة وأمنع البساسيرى من الاصعاد الى الشام وسار السلطان طغرلبك فى اثرهم فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيرى الا والسرية قد وصلت اليوم ثامن ذى الحجة من طريق الكوفة بعد ان نهبوها واخذ نور الدولة دبيس رحله جميعه واحدره الى البطيحة وجعل أصحاب نور الدولة دبيس يرحلون باهليهم فيتبعهم الاتراك فتقدم نور الدولة ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف البساسيرى فى جماعته وحمل عليه الجيش فأسر من أصحابه أبو الفتح بن ورام وأسر منصور وبدران وحماد بنو نور الدولة دبيس وضرب فرس البساسيرى بنشابة وأراد قطع تجفافه ليسهل عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس ووقع فى وجهه ضربة ودل عليه بعض الجرحى فاخذه كمشتكين دوانى عميد الملك الكندرى وقتله وحمل رأسه الى السلطان ودخل الجند فى الظعن فساقوه جميعه واخذت أموال اهل بغداد واموال البساسيرى مع نسائه واولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وامر السلطان بحمل رأس البساسيرى الى دار الخلافة فحمل اليها فوصل منتصف ذى الحجة سنة احدى وخمسين فنظف وغسل وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبى وكان فى أسر البساسيرى

فلاحها ودفع الخزينة وتأمين البلاد فحصل عندهم الرضا واجيبوا الى سؤالهم على هذه الشروط وان المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم بذلك فاعملوا فكركم ورأيكم فى ذلك ثم انفصلوا من مجلسه (وفيه) ارسل الباشا فجمع الاخشاب التى وجدها ببولاق فى الشوادر والحواصل والوكائل وطلعوا جميع ذلك الى القلعة لعمل العربات والعجل برسم المدافع والقنابر (وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه) كان مولد المشهد الحسينى المعتاد وحضر الباشا الزيارة المشهد ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك فدخل اليه وتغدى عنده ثم ركب وعاد الى داره واكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة والطلوع الى القلعة والنزول منها والذهاب الى بولاق وهو لابس برنسا (وفى يوم الخميس ثالث عشرينه) حضر ديوان افندى وعبد الله اغا بكتاش الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ الى الدولة فى شان هذه الحادثة فتنا جوا مع بعضهم حصة من النهار ثم كبار حضروا فى ثانى يوم عند الشيخ عبد الله الشرقاوى وامروا المشايخ

جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة فاخذن وأكرمن وحملن الى بغداد ومضى نور الدولة دبيس الى البطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان من حق هذه الحوادث المتأخرة أن تذكر سنة احدى وخمسين وانما ذكرناها ههنا لانها كالحادثة الواحدة ليتلو بعضها بعضا وكان البساسيري مملوكا تركيا من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة تقلبت به الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته أبو الحرث وهو منسوب الى بسا مدينة بفارس والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا والنسبة اليها فساوى ومنها أبو على الفارسي النحوي وكان سيد هذا المملوك اولا من بسا فقيل له البساسيري لذلك وجعل العرب الباء فاء فقيل فساسيري

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اقر السلطان طغرلبك هملان بن وهسوذان بن مملان على ولاية ابيه باذربيجان وفيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته على ولده صدقة وفيها توفي الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه بقلعة الرى وكان طغرلبك حبسه اولا بقلعة السيروان ثم نقله الى قلعة الرى فتوفي بها وفيها عصى أبو على بن أبي الجبر بالبطائح وكان متقدم بعض نواحيها فارسل اليه طغرلبك جيشا مع عميد العراق أبي نصر فهزمهم أبو على وفيها يوم النوروز أرسل السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما أضيف اليها من الاعلاق النفيسة وفيها في صفر توفي أبو الفتح بن شيطا القارى الشاهد وكانت شهادته سنة خمس وأربعين واربعمائة وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وله مائة سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتي ويستدرك على الفقهاء وحضر عميد الملك جنازته ودفن عند قبر أحمد وله شعر حسن وفي سلخه توفي قاضي القضاة أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوي وغيره في علوم كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة وفي آخر هذه السنة توفي أبو عبد الله الحسين بن على الرفاء الضرير الفرضي وكان اماما فقيها على مذهب الشافعي وفيها في شوال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الى همذان ولبثت ساعة فخربت كثيرا من الدور وهلك فيها الجم الغفير وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض المعروف بابن أبي عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفي ايضا القاضي أبو الحسن علي بن هندى قاضي حمص وكان وافر العلم والادب

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله)

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعمائة)

بتنظيم العرضحال وترصيفه ووضع اسمائهم وختومهم عليه ليرسله الباشا الى الدولة فلم يسعهم المخالفة ونظموا صورته ثم بيضوه في كاغد كبير